

تخاريف الأئمة

الجامعة لدراسة الأئمة الأطهار

تأليف
المعلم العلامة المحيية في الأمة المولى
الشيخ محمد باقر الجليبي
"قدس الله سره"

مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان







بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الجامعة الأردنية

مَجْلَدُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرَرِ أَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَظْهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْحُجَّةُ فَخْرُ الْأُمَّةِ الْمُؤَلَّى

الْشَيْخُ مُحَمَّدٌ بَاقِرُ الْمَجْلِسِيِّ

”قَدِّسَ اللَّهُ سِرَّهُ“

الْمَجْزُءُ الثَّانِي وَالْثَمَانُونَ

دَارُ أَحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ

بَيْدُوت - لَبْنَان

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

دار احياء التراث العربي
بيروت - لبنان - بناية كليوباترا - شارع دكاش - ص.ب ٧٩٥٧/١١
تلفون المستودع: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣.٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣.٧١١ - ٨٣.٧١٧
كبرقياً: التراث - تلاكس LE/٢٣٦٤٤ تراث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١١

« (باب) »

« (أحكام الشهيد و المصلوب و المرجوم) »

« (و المقتص منه و الجنين و اكيل السبع) »

« (و اشباههم فى الغسل و الكفن و الصلاة) »

١ - قرب الاسناد : عن السندي بن محمد ، عن أبي البخترى ، عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن علياً عليه السلام لم يغسل عثمان بن ياسر ، ولا هاشم بن عتبة يوم صغيتهم ودفنهما في ثيابهما ، وصلى عليهما (١) .

بيان : لا خلاف بين الأصحاب في أن الشهيد لا يغسل ولا يكفن ، و المشهود أنه يشترط فيه أن يقتل بين يدي إمام عادل ، أو من نصبه في نصرته ، و قال في المعتبر : الأقرب اشتراط الجهاد السائغ حسب ، فقد يجب الجهاد وإن لم يكن الامام موجوداً ، و اختاره الشهيد و جماعة من المتأخرين ، و لا خلاف في أنه لا يشمل غير هؤلاء ممن اطلقت الشهادة عليهم كالمقتول دون أهله و ماله ، و المطعون و الغريق وغيرهم .

(١) قرب الاسناد ص ٥٨ ط حجر .

واشترطوا أيضاً موته في المعركة فلو حمل من المعركة و بهرمق ثم مات نزع عنه ثيابه و غسل و كفن ، و يظهر من بعض الأخبار أنه إن وجد و به رمق ثم مات يغسل و يكفن .

و لا خلاف بين الأصحاب في وجوب دفنه بثيابه ، قال في المعتبر : و يدفن الشهيد بجميع ثيابه أصابها الدم أو لم يصبها ، وهو إجماع المسلمين ، و لا خلاف أيضاً في وجوب الصلاة عليه ، و ذهب بعض العامة إلى سقوط الصلاة أيضاً كما يستفاد من بعض أخبارنا أيضاً .

٢ - قرب الاسناد : بالاسناد المتقدم عن علي عليه السلام قال : إذا مات الميت في البحر غسل و كفن و حنط ، ثم يوثق في رجله حجر فيرمى به في الماء (١) .

إيضاح : قطع الشيخ والأكثر بأن مات في سفينة في البحر يغسل و يحنط و يكفن و يصلّى عليه ، و ينقل إلى البر مع المكنة ، فان تعذر لم يترتب به بل يوضع في خابية أو نحوها و يسد رأسها و يلقي في البحر أو يثقل ليرسب في الماء ، ثم يلقي فيه ، و ظاهر المقنعة و المعتبر جواز ذلك ابتداء وإن لم يتعذر البر و العمل بالمشهور أحوط ، و ورد في بعض الأخبار جعله في خابية و هذا الخبر خال عنها و جمع بينهما بالتخيير ، و يمكن حمل هذا على ما إذا لم تكن الخابية كما هو الغالب ، و الأولى و الأحوط العمل بها مع الامكان لصحة خبرها .

٣ - الخصال : عن محمد بن موسى ، عن علي بن الحسين السعد آبادي ، عن أحمد البرقي ، عن أبي الجوزا ، عن الحسين بن علوان ، عن عمرو بن خالد ، عن زيد بن علي ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال : ينزع عن الشهيد الفرو والخف و القلنسوة و العمامة و المنطقة و السراويل ، إلا أن يكون أصابه دم فيتترك ، و

لا يترك عليه شيء معقود إلا " حل " (١) .

دعائم الاسلام : عن علي " عليه السلام " مثله (٢) .

توضيح : القلنسوة بفتح القاف وضم السين ، و العمامة بكسر العين : معروفان ، والمنطقة بكسر الميم وفتح الطاء ما يشد في الوسط . قوله : " إلا " أن يكون أصابه « الضمير إما راجع إلى السراويل ، أو إلى كل واحد من المذكورات . و اختلف الأصحاب فيما ينزع منه اختلافاً كثيراً ، قال في الذكري بعد إيراد هذا الخبر : قال ابن بابويه : تنزع هذه الأشياء إلا أن يصيب شيئاً منها دم ، وابن الجنيد ينزع عنه الجلود والحديد المفرد والمنسوج مع غيره ، و السراويل إلا أن يكون فيه دم ، وهذا يمكن عود الاستثناء فيه إلى الأخير ، و كذلك الرواية في عود الاستثناء ، ويمكن فيهما العود إلى الجميع ، وفي النهاية يدفن جميع ما عليه ممّا أصابه الدم إلا الخفين ، و قد روي أنه إذا أصابها الدم دفن معها ، و في الخلاف يدفن بثيابه و لا ينزع منه إلا الجلود ، و المفيد ينزع عنه السراويل إلا أن يصيبه دم ، و ينزع عنه الفرو والقلنسوة ، و إن أصابها دم دفن معها ، و ينزع الخف عنه على كل حال .

و ابن إدريس : يدفن بثيابه و إن لم يصبها الدم ، و بالخف والفرو والقلنسوة إن أصابها دم ، و إن لم يصبها دم نزعته . و في المعتبر دفنه بثيابه و إن لم يصبها دم أجمع عليه المسلمون ، و قال : الأوجه وجوب دفن السراويل لأنه من الثياب ، وظاهره أنه ينزع عنه الخف والفرو والجلود ، و إن أصابها الدم ، لأن دفنها تضييع انتهى و المسئلة في هذا الزمان قليلة الجدوى كما لا يخفى .

٤ - العيون : عن محمد بن علي بن بشار ، عن المظفر بن أحمد القزويني ، عن العباس بن محمد العلوي ، عن الحسن بن سهل القمي ، عن محمد بن حامد ، عن أبي هاشم الجعفري ، عن أبي الحسن " عليه السلام " قال : سألت عن الصلاة على المصلوب

(١) الخصال ج ١ ص ١٦٢ .

(٢) دعائم الاسلام ج ١ ص ٢٢٩ .

قال: أما علمت أن جدّي صلى على عمته؟ قلت: أعلم ذلك، ولكنني لم أفهمه مبيناً
قال: أَيْسَنَهُ لَكَ:

إن كان وجه المصلوب إلى القبلة، فقم على منكبه الأيمن وإن كان قفاه
إلى القبلة فقم على منكبه الأيسر، فإن ما بين المشرق والمغرب قبلة، وإن كان
منكبه الأيسر إلى القبلة فقم على منكبه الأيمن، وإن كان منكبه الأيمن إلى
القبلة فقم على منكبه الأيسر، وكيف كان منحرفاً فلا تزالن منكبه، وليكن
وجهك إلى ما بين المشرق والمغرب، ولا تستقبله ولا تستدبره البتة، قال أبوهاشم:
ثم قال الرضا عليه السلام قد فهمت إنشاء الله.

قال الصدوق - رحمه الله - هذا حديث غريب نادر، لم أجده في شيء من
الأصول والمصنفات، ولا أعرفه إلا بهذا الاسناد (١).

تبيان: في الكافي (٢) قال أبوهاشم: «وقد فهمت إنشاء الله فهمته والله»
قوله: «أما علمت أن جدّي» يعني الصادق عليه السلام، قوله: «على عمته» يعني
زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، قال الشهيد - رحمه الله في الذكري: «وإنما يجب
الاستقبال مع الامكان فيستقط لو تعذر من المصلي والجنازة كالمصلوب الذي
يتعذر إنزاله كما روى أبوهاشم الجعفري»، وهذه الرواية وإن كانت غريبة
نادرة كما قال الصدوق وأكثر الأصحاب لم يذكروا معصومها في كتبهم، إلا أنه
ليس لها معارض ولا راد، وقد قال أبو الصلاح وابن زهرة: يصلي على المصلوب
ولا يستقبل وجهه الامام في التوجه، فكأنهما عاملان بها، وكذا صاحب الجامع
الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد، والفاضل في المختلف، قال: إن عمل بها فلا
بأس، وابن إدريس نقل عن بعض الأصحاب: إن صلى عليه وهو على خشبته استقبل
وجهه المصلي، ويكون هو مستدبر القبلة، ثم حكّم بأن الأظهر إنزاله بعد الثلاثة

(١) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٥٥ و ٢٥٦.

(٢) الكافي ج ٣ ص ٢١٥.

و الصلاة عليه ، قلت : هذا النقل لم نظفر به ، و إنزاله قد يتعذر كما في قصة زيد انتهى كلامه رفع الله مقامه .

أقول : إن المتعزّين لهذا الخبر لم يتكلّموا في معناه ، ولم يتفكروا في مغزاه ، و لم ينظروا إلى ما يستنبط من فجواه ، فأقول وبالله التوفيق :
إن مبني هذا الخبر على أنه يلزم المصلّي أن يكون مستقبلاً للقبلة ، وأن يكون محاذياً بجانبه الأيسر ، فإن لم يتيسّر ذلك فيلزمه مراعاة الجانب في الجملة مع رعاية القبلة الإضراريّة ، وهو ما بين المشرق والمغرب فبيّن عليه السلام محتملات ذلك في قبلة أهل العراق المائلة عن خط نصف النهار إلى جانب اليمين ، فأوضح ذلك أبين إيضاح ، و أفصح أظهر إفصاح .

فترض عليه السلام أولاً كون وجه المصلوب إلى القبلة ، فقال : قم على منكبه الأيمن لأنّه لا يمكن محاذات الجانب الأيسر مع رعاية القبلة ، فيلزم مراعاة الجانب في الجملة ، فإذا قام محاذياً لمنكبه الأيمن يكون وجهه داخله فيما بين المشرق والمغرب من جانب القبلة ، لميل قبلة أهل العراق إلى اليمين عن نقطة الجنوب إذ لو كان المصلوب محاذياً لنقطة الجنوب كان الواقف على منكبه واقفاً على خط مقاطع لخط نصف النهار على زوايا قوائم ، فيكون مواجهاً لنقطة مشرق الاعتدال فلمّا انحرف المصلوب عن تلك النقطة بقدر انحراف قبلة البلد الذي هو فيه ، ينحرف الواقف على منكبه بقدر ذلك عن المشرق إلى الجنوب ، و ما بين المشرق والمغرب قبلة ، إمّا للمضطر كما هو المشهور وهذا المصلّي مضطراً أو مطلقاً كما هو ظاهر بعض الأخبار ، و ظهر لك أنّ هذا المصلّي لو وقف على منكبه الأيسر كان خارجاً عما بين المشرق والمغرب ، محاذياً لنقطة من الأفق منحرفاً عن نقطة مغرب الاعتدال إلى جانب الشمال بقدر انحراف القبلة .

ثمّ فترض عليه السلام كون المصلوب مستديراً للقبلة ، فأمره حينئذ بالقيام على منكبه الأيسر ، ليكون مواجهاً لما بين المشرق والمغرب ، واقفاً على منكبه الأيسر كما هو اللازم في حال الاختيار ، ثمّ بيّن علّة الأمر في كل من الشقيّين

بقوله : « فانَّ ما بين المشرق و المغرب قبلة » .

ثمَّ فرض عليه السلام كون منكبه الأيسر إلى القبلة ، فأمره بالقيام على منكبه الأيمن ليكون مراعيًا لمطلق الجانب ، لتعذر رعاية خصوص المنكب الأيسر ، و العكس ظاهر .

ثمَّ لمَّا أوضح عليه السلام بعض الصور بين القاعدة الكلية في ذلك ، ليستنبط منه باقي الصور المحتملة ، و هي رعاية ما بين المشرق و المغرب مع رعاية أحد الجانبين ، ونهاه عن استقبال الميِّت و استدباره في حال من الأحوال .

فاذا حققت ذلك ، فاعلم أنَّ الأصحاب اتَّفَقوا على وجوب كون الميِّت في حال الصلاة مستلقياً على قفاه ، و كون رأسه إلى يمين المصلي ، ولم يذكروا لذلك مستنداً إلاَّ: عمل السلف في كلِّ عصر و زمان ، حتَّى أنَّ بعض مبتدعي المتأخِّرين أنكر ذلك في عصرنا ، و قال : يلزم أن يكون الميِّت في حال الصلاة على جانبه الأيمن مواجهاً للقبلة على هيئته في اللحد ، و تمسك بأنَّ هذا الوضع ليس من الاستقبال في شيء .

أقول : هذا الخبر على ما فسّرناه و أوضحناه ظاهر الدلالة على رعاية مجازاة أحد الجانبين ، على كلِّ حال ، و بانضمام الخبر الوارد بلزوم كون رأس الميِّت إلى يمين المصلي ، يتعيَّن القيام على يساره ، إذ لا يقول هذا القائل أيضاً فضلاً عن أحد من أهل العلم بجواز كون الميِّت منبطحاً على وجهه حال الصلاة ، مع أنَّ عمل الأصحاب في مثل هذه الأمور التي تنكر في كلِّ يوم و ليلة في أعصار الأئمة عليهم السلام و بعدها من أقوى المتواترات و أوضح الحجج و أظهر البيِّنات .

٥- دعائم الاسلام : عن أبي عبد الله عليه السلام قال في الشهيد: إذا قتل في مكانه فمات دفن في ثيابه ، و لم يغسل ، فان كان به رمق و نقل عن مكانه فمات ، غسل و كفَّن (١) .

قال : و قد كفَّن رسول الله صلى الله عليه و آله حمزة عليه السلام في ثيابه التي أُصيب فيها

وزاده برداً (١) .

و عن علي عليه السلام قال : لما كان يوم بدر فأصيب من أصيب من المسلمين أمر رسول الله ﷺ بدفنهم في ثيابهم ، وأن ينزع عنهم الفراء ، وصلى عليهم (٢) .

٦ - مجمع البيان : قال : قال النبي ﷺ في شهداء أحد : زمّلوهم بدمائهم و ثيابهم (٣) .

بيان : قال في النهاية : في حديث قتلى أحد : « زمّلوهم بثيابهم و دماهم » أي لثوهم فيها يقال : تمّل بثوبه إذا التفّ فيه .

٧ - المعتبر : نقلاً من كتاب الجامع للبرزني عن أحمد بن محمد بن عيسى عن بعض أصحابه رفعه قال : المقتول إذا قطع أعضاؤه يصلي على العضو الذي فيه القلب (٤) .

و عن الجامع أيضاً عن ابن المغيرة قال : بلغني عن أبي جعفر عليه السلام أنه يصلي على كل عضو رجلاً كان أويداً أو الرأس ، جزءاً فما زاد فاذا نقص عن رأس أويداً أو رجل لم يصل عليه (٥) .

تنقيح : قوله : « على العضو الذي فيه القلب » و في الكافي (٦) بسند آخر إذا كان الميت نصفين صلي على النصف الذي فيه القلب ، و هو يحتمل وجوهاً الأول اشتراط كون القلب فيه ، الثاني أن يكون المراد به النصف الذي يكون فيه القلب و إن لم يكن عند الوجدان فيه ولعله أظهر ، الثالث أن يكون المراد به أن مع وجود النصفين يقف عند الصلاة على النصف الذي فيه القلب و محاذياً له ولا يخفى بعده .

ثم أعلم أنه اختلف كلام الأصحاب في حكم تلك المسئلة اختلافاً كثيراً

(١-٢) دعائم الاسلام ج ١ ص ٢٢٩ .

(٣) مجمع البيان ج ٣ ص

(٤-٥) المعتبر ص ٨٦ .

(٦) الكافي ج ٣ ص ٢١٢ .

قال في المنتهى : لو وجد بعض الميت إمّا بأن أكله سبع ، أو احترق بالنار ، أو غير ذلك ، فإن كان فيه عظم وجب غسله بإخلاف بين علمائنا ، ويكفّن ، وإن كان صدره صلي عليه ، وإلا فلا ، ثم قال : أمّا لو لم يكن فيها عظم فإنه لا يجب غسلها ، وكان حكمها حكم السقط قبل أربعة أشهر ، وكذا البحث لو أُبينت القطعة من حي .

وقال في المعتبر : وإذا وجد بعض الميت وفيه الصدر ، فهو كما لو وجد كله ، وهو مذهب المفيد ، وقال الشيخ إن كان صدره وما فيه قلبه صلي عليه ، ثم قال : والذي يظهر لي أنه لا تجب الصلاة إلا أن يوجد ما فيه القلب أو الصدر واليدان أو عظام الميت ، ثم ذكر الخبرين المتقدمين مع أخبار آخر .

وقال في الذكرى : وما فيه الصدر يغسل ، وكذا عظام الميت تغسل ، وكذا تغسل قطعة فيها عظم ، ذكره الشيخان ، واحتج عليه في الخلاف باجماعنا و يلوح ما ذكره الشيخان من خبر علي بن جعفر ، ولو كان لحم بغير عظم فلا يغسل .

قال ابن إدريس : ولا كفّن ولا صلاة ، وأوجب سائر لفّها في خرقه و دفنها ولم يذكره الشيخان انتهى .

أقول : الظاهر من أكثر الأخبار هو مختار المعتبر ، وأمّا مرسله ابن المغيرة فيمكن حملها على الاستحباب ، ولعل المراد بالعضو فيها العضو التام الذي رواه ثقة الاسلام في الكافي (١) بسند مرسل عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا وجد الرجل قتيلًا فإن وجد له عضو تام صلي عليه ودفن ، وإن لم يوجد له عضو تام لم يصل عليه و دفن .

والعضو التام فيه يحتمل وجوها الأول أن يكون المراد به تمام عضو له اسم مخصوص ، فيشمل بعض الأعضاء التي لا عظم لها كالأذن والعين والذكر والأنثيين واللسان وأمثالها. الثاني أن يراد به العضو الذي لا يكون جزءاً لعضو آخر كالرأس ، فإنه ليس جزء من عضو آخر له اسم مخصوص ، الثالث أن يراد به العضو

ذو العظم ، وإن كان جزءاً لا آخر ، الرابع أن يراد به العضو الذي يكون فقده سبباً لفقد الحياة كما (وي) (١) في دعائم الاسلام ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : يصلى على ما وجد من الانسان ممّا يعلم أنه إذا فارقه مات .

و حملة ابن الجنيد على الثالث حيث قال : ولا يصلى على عضو الميت ، ولا يغسل إلا أن يكون عضواً تاماً بعظامه ، أو يكون عظماً مفرداً ، ويغسل ما كان من ذلك لغير الشهيد كما يغسل بدنه ، ولم يفصل بين الصدر وغيره .
أقول : ويمكن حمل كلامه على المحمل الثاني للخبر ، وعلى التقادير حمله على الاستحباب أظهر والله يعلم .

٨ - فقه الرضا : قال عليه السلام : وإن كان الميت أكله السبع ، فاغسل ما بقي منه ، وإن لم يبق منه إلا عظام جمعتها وغسلتها و صليت عليها و دفنتها (٢) .
و إن مات في سفينة فاغسله و كفنّه و ثقل رجله و ألقه في البحر (٣) .
و إن كان الميت قتيل المعركة في طاعة الله لم يغسل ، و دفن في ثيابه التي قتل فيها بدمائه ، و لا ينزع منه من ثيابه شيء إلا أنه لا يترك عليه شيء معقود و تحل تكفه ، و مثل المنطقة و الفروة إن أصابه شيء من دمه لم ينزع منه شيء إلا أنه يحل المعقود ، و لم يغسل إلا أن يكون به رمق ثم يموت بعد ذلك ، فإذا مات بعد ذلك غسل كما يغسل الميت ، و كفن كما يكفن الميت ، و لا يترك عليه شيء من ثيابه (٤) .

و إن كان قتل في معصية الله غسل كما يغسل الميت و ضم رأسه إلى عنقه فيغسل مع البدن كما وصفناه في باب الغسل ، فإذا فرغ من غسله جعل على عنقه قطناً و ضم إليه الرأس و شدّ مع العنق شدّة شديداً (٥) .

و إذا ماتت المرأة وهي حامل و ولدها يتحرك في بطنها شق بطنها من الجانب الأيسر و أخرج الولد ، وإن مات الولد في جوفها و لم يخرج أدخل إنسان يده في

(١) دعائم الاسلام ج ١ ص ٢٣٥ .

(٢-٣) فقه الرضا ص ١٩ .

(٤-٥) فقه الرضا ص ٢٠ .

فرجها و قطع الولد بيده فأخرجه ، و روي أنها تدفن مع ولدها إذا مات في بطنها (١) .

و إذا أسقطت المرأة وكان السقط تاماً غسل وحنط و كفن و دفن ، و إن لم يكن تاماً فلا يغسل ، و يدفن بدمه ، و حنط إتمامه إذا أتى عليه أربعة أشهر (٢) . و إن كان الميت مرجوماً بدأ بغسله و تحنيطه و تكفينه ، ثم رجم بعد ذلك و كذلك القاتل إذا أريد قتله قوداً (٣) .

و إن كان الميت مصلوباً أنزل من خشبته بعد ثلاثة أيام ، و غسل و دفن ، و لا يجوز صلبه أكثر من ثلاثة أيام (٤)

بيان : قوله ﷺ «إلا عظام» يدل على وجوب الصلاة على مجموع العظام كما مر . قوله «إلا» أن يكون به رمق .

أقول : روى الكليني في الصحيح ، عن أبان بن تغلب (٥) قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الذي يقتل في سبيل الله يغسل ويكفن ويحنط ؟ قال : يدفن كما هو في ثيابه ، إلا أن يكون به رمق ثم مات . فإنه يغسل ويكفن ويحنط ويصلى عليه ، إن رسول الله ﷺ صلى على حمزة و كفنه لأنه كان قد جرد .

فقوله ﷺ : «إلا» أن يكون به رمق ، يحتمل أن يكون المراد به أن يكون به رمق عند إدراك المسلمين له ، فمناط وجوب التغسيل إدراك المسلمين إياه و به رمق ، و إن لم يدرك كذلك لم يجب تغسيله كما فهمه الشهيد ، و المحقق الشيخ على وغيرهما من المتأخرين من هذا الخبر ، و إن لم يحكموا بموجبه ، و يحتمل أن يكون المراد أن يكون بعد الإخراج من المعركة به رمق أو وجدوه و به رمق ، ثم مات بعد الإخراج ، و على هذا ينطبق على ما ذكره الأصحاب من إنطاة الفرق بالموت في المعركة وعدمه .

قوله : « و إن كان قتل في معصية الله » ذكره المضمون في الفقيه و رواه

(١-٣) فقه الرضا : ٢٠ .

(٥) الكافي ج ٣ ص ٢١٠ .

الشيخ بسند (١) مجهول عن الصادق عليه السلام .

قوله : « وإذا ماتت المرأة » رواه الشيخ في الصحيح والموثق وغيرهما (٢) وعمل به الأصحاب ، وليس في سائر الأخبار التقييد بالأسير ، وذكره الصدوق في الفقيه و تبعه الأكثر ، وفي بعض الأخبار أنه يخاط بطنها ، وذكره بعض الأصحاب ، وقال في الذكري : ولا عبرة بكونه ممّا يعيش عادة أولاً ، لظاهر الخبر .

وأما تقطيع الولد وإخراجه مع موته فهو مذهب الأصحاب ، ونقل الشيخ في الخلاف الإجماع فيه ، واستدلوا عليه برواية وهب الانية وقال في المعتبر : وهب هذا عامي ضعيف لا يعمل بما ينقرد به ، والوجه أنه إن أمكن التوصل إلى إسقاطه صحيحاً بشيء من العلاجات ، وإلا توصل إلى إخراجه بالأرفق فالأرفق ، ويتولّى ذلك النساء ، فإن تعذّر النساء فالرجال المحارم ، فإن تعذّر جاز أن يتولّاه غيرهم دفعاً عن نفس الحي انتهى ، ولا يخفى قوّته وممانته والرواية لاتنافيه .

وأما ما ذكر من أنه إذا تمّ للسقط أربعة أشهر غسل وكفنّ وحنط فهو المشهور بين الأصحاب ، وذكر بعض الأصحاب مكان التكفين والحنيط لفته في خرقة ، وأوجب الشهيد ومن تأخّر عنه تكفينه بالقطع الثلاث وحنيطه كما هو مدلول الرواية ، وهو أقوى ، ومنهم من عبّر عنه بمن ولج فيه الروح لادعاء التلازم بينه وبين بلوغ أربعة أشهر ، وهو في محل المنع .

وأما الصلاة عليه فإنها غير واجبة ولا مستحبة بإجماع علمائنا قاله في المعتبر وذكر الأكثر في السقط إذا لم يلجه الروح أو لم يبلغ أربعة أشهر أنه يلفّ في خرقة ويدفن ، والروايات خالية من ذكر اللف .

وأما عدم الغسل فلا خلاف فيه بيننا ظاهراً ، والمشهور بين الأصحاب أنه

(١) التهذيب ج ١ ص ١٢٦ .

(٢) التهذيب ج ١ ص ٩٨ .

يؤمر من وجب قتله بالاعتسال أو لا غسل الأموات بالخليطين ، ثم لا يغسل بعده وكذا يقدم التحنيط على ما ذكره الشيخ وأتباعه ، وزاد ابن بابويه والمفيد تنديم التكفين كما في هذا الخبر وظاهر الأكثر عدم مشروعية الغسل والتكفين والحنيط بعده ، وأما الصلاة عليه بعده فلا خلاف في وجوبها .

قوله « ولا يجوز صلبه أكثر من ثلاثة أيام » قال في المعتبر هذا مذهب الأصحاب ، ورواه النسكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقروا المصلوب بعد ثلاثة أيام حتى ينزل و يدفن .

٩ - قرب الاسناد : عن السندي بن محمد ، عن أبي البختري ، عن جعفر عن أبيه ، عن علي عليه السلام في المرأة يموت في بطنها الولد فيمخوف عليها ، قال : لا بأس أن يدخل الرجل يده فيقطعه ويخرجه . إذا لم ترق به النساء (١) .

١٠ - كتاب مقصد الراغب : قال قضى أمير المؤمنين عليه السلام في قتلى صفين والجمل والنهروان من أصحابه أن ينظر في جراحاتهم ، فمن كانت جراحته من خلفه لم يصل عليه ، وقال فهو الفار من الزحف ، ومن كانت جراحته من قدّامه صلى عليه ودفنه .

بيان : لعلمه عليه الصلاة والسلام علم أن الفارين من المخالفين ، فلذا لم يصل عليهم .

ومنه عن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن ابن أبي عمير ، عن عاصم بن حميد ، عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : إنني زنت فطهرني ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ألك زوجة ، قال : نعم ، وساق الحديث الطويل إلى أن قال : لما ثبت عليه الحدّ بإقراره أربع مرّات أخرجه أمير المؤمنين عليه السلام ثم أخذ حجراً فكبّر أربع تكبيرات ثم رماه به ثم أخذ الحسن عليه السلام مثله ثم أخذ الحسين عليه السلام مثله فلمّا مات

(١) قرب الاسناد ص ٦٤ ط حجر ص ٨٤ ط نجف .

مات أخرجه أمير المؤمنين عليه السلام فصلّى عليه ودفنه ، فقالوا : يا أمير المؤمنين لم لا تغسله ؟ قال : قد اغتسل بما هو منها طاهر إلى يوم القيامة .
بيان : لعلمه عليه السلام أمره قبل ذلك بالغسل ، وإن لم يذكر في الخبر .
١١ - كتاب زيد الزراد : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : يستحبّ للمصلّي أن يكون ببعض مساجده شيء من أثر السجود ، فإنّه لا يأمن أن يموت في موضع لا يعرف ، فيحضره المسلم فلا يدري على ما يدفنه .



١٣

((باب))

* (الدفن وآدابه واحكامه) *

الايات : المرسلات : « ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياء وأمواتاً » (١)
تفسير : قال الطبرسي - رحمه الله - كفت الشيء يكفته كفتاً وكفاتاً إذا
ضمته ، ومنه الحديث اكنفوا صبيانكم أي ضمهم إلي أنفسكم ، و يقال : للموءاة
كفت وكفيت (٢) .

قوله تعالى « كفاتاً » أي للمعباد تكفتهم أحياء على ظهرها في دورهم ومنازلهم
و تكفتهم أمواتاً في بطنها ، أي تحوزهم و تضمهم قال بنان : خرجنا في جنازة مع
الشعبي فنظر إلى الجبان فقال : هذه كفات الأموات ثم نظر إلى البيوت فقال :
هذه كفات الأحياء ، و روي ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام ، و قيل : كفاتاً أي
وعاء ، و هذا كفته أي وعاءه ، و قوله تعالى « أحياء وأمواتاً » أي منه ما ينبت ومنه
ما لا ينبت ، فعلى هذا يكون أحياء وأمواتاً نصباً على الحال . و على القول الآخر
على المفعول به (٣) .

١ - العلل : عن الحسين بن أحمد ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد ، عن بكر
ابن صالح ، عن الحسين بن علي الرافقي ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام أن
قبر النبي صلى الله عليه وآله رفع شبراً من الأرض ، وأن النبي صلى الله عليه وآله عليه و آله أمر
برش القبور (٤) .

(١) المرسلات : ٢٥ - ٢٦ .

(٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤١٦ .

(٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤١٧ .

(٤) علل الشرايع ج ١ ص ٢٩٠ .

بيان : المشهور بين الأصحاب استحباب رفع القبر مقدار أربع أصابع مفرجات ، لا أكثر من ذلك ، وابن زهرة خير بينها وبين شبر ، وفي خبر سماعة (١) يرفع من الأرض ، قدر أربع أصابع مضمومة ، وعليه ابن أبي عقيل قال في الذكرى : قلت : اختلاف الرواية دليل التخيير ، ومارووه (٢) عن جابر أن قبر النبي ﷺ رفع قدر شبر ، وروناه عن إبراهيم (٣) بن علي ، عن الصادق عليه السلام أيضاً يقارب التفريج ، ولما كان المقصود من رفع القبر أن يعرف ليزار ويحترم كان مسمى الرفع كافياً ، وقال ابن البراء شبراً وأربع أصابع انتهى .
و قال في المنتهى : يستحب أن يرفع من الأرض مقدار أربع أصابع مفرجات وهو قول العلماء ، ثم قال : وقد روي استحباب ارتفاعه أربع أصابع مفرجات ، وروي أربع أصابع مضمومات ، والكل جائز ، ثم قال : يكره أن يرفع أكثر من ذلك ، وهو فتوى العلماء انتهى .

وأما رش القبر فلا خلاف في استحبابه ، قال في المنتهى : وعليه فتوى العلماء والمشهور في كميته أنه يستحب أن يستقبل الصاب القبلة ، ويبدء بالرش من قبل رأسه ، ثم يدور عليه إلى أن ينتهي إلى الرأس ، فإن فضل من الماء شيء صبه على وسط القبر ، لرواية موسى بن أكيل (٤) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : السنة في رش الماء على القبر أن تستقبل القبلة وتبدء من عند الرأس إلى عند الرجل ، ثم تدور على القبر من الجانب الآخر ، ثم ترش على وسط القبر ، فذلك السنة .

أقول : مقتضى غيرها من الروايات أجزاء النضح كيف اتفق ، و الظاهر

(١) راجع التهذيب ج ١ ص ٩٢ ، الكافي ج ٣ ص ١٩٩ .

(٢) سيأتي لفظه نقلاً من كتاب المنتهى .

(٣) التهذيب ج ١ ص ١٣٢ ، ومثله الحديث هو الذي رواه عن الصدوق في الملل عن الحسين بن علي الرافعي في الصفحة السابقة .

(٤) التهذيب ج ١ ص ٩١ .

تأدي أصل السنة بذلك ، وإن كان إيقاعه على الهيئة الواردة في هذا الخبر أفضل وأحوط ، ثم قولهم « فإن فضل من الماء شيء » فلا يخفى ما فيه إذ ظاهر الخبر الذي هو مستندهم ظاهراً لزوم الاتيان به على كل حال ، لكن في الفقه الرضوي ورد موافقاً للمشهور وقال في الفقيه : من غير أن يقطع الماء ، وفي دلالة الخبر عليه أيضاً خفاء لكنّه موافق لما في الفقه .

ثم إنه لا يظهر من الأخبار ولا من كلام القوم تعين الابتداء من الجانب الذي يليه ، أو الجانب الذي يلي القبلة ، فالظاهر التخيير بينهما .

٢- منتهى المطلب : روى الجمهور عن الساجي في كتابه ، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جابر قال : لحّد رسول الله صلى الله عليه وآله ونصب عليه اللبن نصباً ورفع قبره عن الأرض قدر شبر .

وعن القاسم بن محمد قال : قلت لعائشة يا أمّها كسفي لي عن قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وصاحبيه ، فكشفت لي عن ثلاث قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء .

٣- المحاسن : عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود ، عن الأصمغ ابن نباته قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من جدّد قبراً أو مثلاً مثلاً فقد خرج من الاسلام (١) .

تبين : قال الصدوق في الفقيه (٢) بعد إيراد هذا الخبر مرسلًا : واختلف مشايخنا في معنى هذا الخبر ، فقال محمد بن الحسن الصفار - ره - هو جدّد بالجيم لا غير ، وكان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد يحكي عنه أنه قال : لا يجوز تجديد القبر ولا تطيين جميعه بعد مرور الأيام عليه ، وبعد ما طيّن في الأوّل ، ولكن إذا مات ميت فطيين قبره فجاء أن يرمّ سائر القبور من غير أن يجدّد ، وذكر عن سعد ابن عبد الله - ره - أنه كان يقول إنّما هو جدّد قبراً بالحاء غير المعجمة ، يعني به

(١) المحاسن ص ٦١٢ .

(٢) الفقيه ج ١ ص ١٢٠ - ١٢١ .

من سننهم قبراً و ذكر عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي "إنما هو من جدث قبراً وتفسير
الجدث القبر، فلا ندري ما عني به .

والذي أذهب إليه أنه جدث بالجمع ، ومعناه نبش قبراً لأن من نبش قبراً
فقد جدثه وأحوج إلى تجديده ، وقد جعله جدثاً محفوراً .

و أقول : إن التجديد على المعنى الذي ذهب إليه محمد بن الحسن الصفار و
التجديد بالخاء غير المعجمة الذي ذهب إليه سعد بن عبد الله والذي قاله البرقي من
أنه جدث ، كلفه داخل في معنى الحديث ، وأن من خالف الامام عليه السلام في التجديد
والتسليم والنش ، واستحل شيئاً من ذلك فقد خرج من الاسلام .

والذي أقوله في قوله عليه السلام «من مثل مثلاً» أنه يعني به من أبدع بدعة ودعا
إليها أو وضع ديناً فقد خرج من الاسلام ، وقولي في ذلك قول أئمتني عليهم السلام فان
أصبت فمن الله على ألسنتهم ، وإن أخطأت فمن عند نفسي .

وقال الشيخ في التهذيب (١) بعد نقل كلام البرقي : ويمكن أن يكون المعنى
بهذه الرواية النهي أن يجعل القبر دفعة أخرى قبراً لانسان آخر ، لأن الجدث
هو القبر ، فيجوز أن يكون الفعل مأخوذاً منه ، ثم قال : وكان شيخنا محمد بن محمد
ابن النعمان يقول : إن الخبر بالخاء والدالين ، وذلك مأخوذ من قوله تعالى « قتل
أصحاب الأُخُدود » (٢) والخذ هو الشق ، يقال خددت الأرض خدداً أي شققته ،
وعلى هذه الروايات يكون النهي تناول شق القبر إما ليدفن فيه ، أو على جهة النش
على ما ذهب إليه محمد بن علي ، وكل ما ذكرناه من الروايات والمعاني محتمل ، والله
أعلم بالمراد ، والذي صدر الخبر عنه عليه السلام .

وقال الشهيد قدس سره في الذكرى : قلت : إشغال هؤلاء الأفاضل بتحقيق
هذه اللفظة مؤذن بصحة الحديث عندهم ، وإن كان طريقه ضعيفاً كما في أحاديث
كثيرة اشتهرت وعلم موردها ، وإن ضعف إسنادها ، فلا يرد ما ذكره في المعتمد من

(١) التهذيب ج ١ ص ١٣٠ ط حجر ص ٤٥٩ و ٤٦٠ ط نجف .

(٢) البروج : ٤ .

ضعف محمد بن سنان و أبي الجارود راوييه .

على أنه قد ورد نحوه من طريق أبي الهياج قال : قال علي عليه السلام أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وآله لا ترى قبراً مشرفاً إلا سوّيته ، ولا تمثالاً إلا طمسته (١) وقد نقله الشيخ في الخلاف وهو من صحاح العامة ، و هو يعطي صحة الرواية بالحداء المهمة لدلالة الاشراف والتسوية عليه ، و يعطي أن المثل هنا هو المثل هناك ، و هو الصورة ، وقد روي في النهي عن التصوير و إزالة النساوير أخبار مشهورة ، و أما الخروج عن الاسلام بهذين ، فإما على طريقة المبالغة ، زجراً عن الاقتحام على ذلك و إما لأنه فعل ذلك مخالفة للإمام عليه السلام انتهى .

و ربما يقال على تقدير أن يكون اللفظ جديداً بالجيم والذال ، وجدّث بالجيم والثاء ، يحتمل أن يكون المراد قتل مؤمن عدواناً لأن من قتله فقد جدّث قبراً مجدّداً بين القبور ، وجعله جدّثاً و هو مستقل في هذا التجديد ، فيجوز إسناد إليه بخلاف ما لو قتل بحكم الشرع ، وهذا أنسب بالمبالغة بخروجه من الاسلام ، و يحتمل أن يكون المراد بالمثال الصنم للمعبادة .

أقول : لا يخفى بعد ما ذكره في التجديد ، و أما المثل فهو قريب ، و ربما يقال : المراد به إقامة رجل بحداء كما يفعله المتكبرون ، و يؤيده ما ذكره الصدوق - ر - في كتاب معاني الأخبار (٢) عن محمد بن علي ماجيلويه ، عن عمه محمد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن النسيكي باسناده رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : من مثل مثلاً أو اقننى كلباً فقد خرج من الاسلام ، فقل له : هلك إذا كثير من الناس ، فقال : ليس حيث ذهبتم إنني عنيت بقولي « من مثل مثلاً » من نصب ديناً غير دين الله ، ودعا الناس إليه ، و بقولي « من اقننى كلباً » مبغضاً لنا أهل البيت اقتناه و أطعمه وسقاه ، من فعل ذلك فقد خرج من الاسلام .

ثم أعلم أن الاسلام والايمان في الاخبار معاني شتى ، فيمكن أن يراد هنا

(١) راجع مشكاة المصابيح ص ١٤٨ قال : رواه مسلم .

(٢) معاني الاخبار ص ١٨١ ،

معنى يخرج ارتكاب بعض المعاصي عنه ، وأما إثبات حكم بمجرّد تلك القراءات والاحتمالات بخبر واحد فلا يخفى ما فيه ، وما ذكره القوم من التفسيرات والتأويلات لا يدلّ على تصحيحها ، والعمل بها ، نعم يصلح مؤيداً لأخبار آخر ، وردت في كلّ من تلك الأحكام ، ولعله يصحّ لإثبات الكراهة أو الاستحباب ، وإن كان فيه أيضاً مجال مناقشة .

٤- المحاسن : عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن جرّاح المدائني ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا تبنوا على القبور ، ولا تصوّروا أسقوف البيوت ، فإنّ رسول الله عليه السلام كره ذلك (١) .

تحقيق و تفصيل : قال في الذكرى : المشهور كراهة البناء على القبر واتخاذ مسجداً ، وكذا يكره القعود على القبر ، وفي المبسوط نقل الاجماع على كراهة البناء عليه ، وفي النهاية يكره تجصيص القبور وتظليلها ، وكذا يكره المقام عندها ، لما فيه من إظهار السخط لقضاء الله ، أو الاشتغال عن مصالح العباد والمعاش أو لسقوط الاتعاض بها ، وقد روى يونس بن ظبيان (٢) عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال : نهى رسول الله عليه السلام أن يصلي على قبر أو يعقد عليه أو يبنى عليه ، وقد روى مثله من صحاح العامة .

ثمّ قال : و روى (٣) عليّ بن جعفر عن أخيه عليه السلام لا يصلح البناء عليه ولا الجلوس و ظاهره الكراهية ، فيحمل النهي الأوّل وغيره عليها ، وزاد الشيخ في الخلاف الاتكاء عليه والمشي ، ونقله في المعتبر عن العلماء وقد نقل الصدوق في الفقيه (٤) عن الكاظم عليه السلام إذا دخلت المقابر فطأ القبور ، فمن كان مؤمناً استروح إلى ذلك ، ومن كان منافقاً وجدأ لمه ، ويمكن حمله على القاصد لزيارتهم بحيث لا يتوصّل إلى قبر إلاّ بالمشي على آخر ، أو يقال : تختصّ الكراهية بالقعود ، لما فيه من

(١) المحاسن ص ٦١٢ .

(٢-٣) راجع التهذيب ج ١ ص ١٣٠ .

(٤) الفقيه ج ١ ص ١١٥ .

المثبت المنافى للتعظيم .

و روى الصدوق عن سماعة (١) أنه سأله عليه السلام عن زيارة القبور و بناء المساجد فيها ، فقال : زيارة القبور لا بأس بها ، ولا يبنى عندها مساجد ، و قال الصدوق (٢) و قال النبي ﷺ : لا تتخذوا قبوري قبلة ولا مسجداً فان الله تعالى لعن اليهود حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد .

قلت : هذه الأخبار رواها الصدوق والشيخان وجماعة المتأخرين في كتبهم ولم يستثنوا قبراً ، ولا ريب في أن الإمامية مطبقة على مخالفة قضيتين من هذه إحداهما البناء ، والأخرى الصلاة في المشاهد المقدسة ، فيمكن القدح في هذه الأخبار لأنها آحاد ، وبعضها ضعيف الاسناد ، وقد عارضها أخبار أشهر منها .

وقال ابن الجنيدي : لا بأس بالبناء عليه وضرب القسطاط يصونه ومن يزوره ، أو تخصيص هذه العمومات ، باجماعهم في عهد كانت الأئمة ظاهرة فيهم وبعدهم من غير نكير ، وبالأخبار الدالة على تعظيم قبورهم و عمارتها وأفضلية الصلاة عندها ، ثم أورد بعض ماسياتي من الأخبار الدالة على فضل زيارتهم ﷺ وعمارته قبورهم وتبنيها والصلاة عندها .

ثم قال : والأخبار في ذلك كثيرة ، ومع ذلك فقبر رسول الله ﷺ مبني عليه في أكثر الأعصار ، ولم ينقل عن أحد من السلف إنكاره ، بل جعلوه أنسب لتعظيمه . وأما اتخاذ القبور مسجداً فقد قيل : هو لمن يصلّي فيه جماعة ، أما فرادى فلا .

٥ - دعائم الاسلام : عن الصادق ، عن آبائه ، عن عليّ ﷺ أنه ألحد لرسول الله ﷺ والمجد هو أن يشقّ للميت في القبر مكانه الذي يضجع فيه ، مما يلي القبلة مع حائط القبر . والضريح أن يشقّ له وسط القبر (٣) .

وعن جعفر بن محمد ﷺ أنه ضريح لأبيه محمد بن عليّ ﷺ احتاج إلى ذلك

(١-٢) الفقيه ج ١ ص ١١٤ .

(٣) دعائم الاسلام ج ١ ص ٢٣٧ .

لأنه كان جسيماً (١) .

وعن علي عليه السلام أنه فرش في لحد رسول الله ﷺ قطيفة ، لأن الموضع كان ندياً سخياً (٢) .

وعنه صلوات الله عليه أنه قال : لا ينزل المرأة في قبرها إلا من كان يراها في حياتها ، ويكون أولى الناس بها ، يلي مؤخرها ، وأولى الناس بالرجال يلي مقدمه ، وكره للرجل أن ينزل في قبر ولده خوفاً من رقبة قلبه عليه (٣) .

وعنه عليه السلام أنه قال : قال رسول الله ﷺ : لكل بيت باب وباب القبر ممّا يلي رجلي الميت ، فمنه يجب أن ينزل ويصعد منه (٤) .

وعنه عليه السلام أنه قال : شهد رسول الله ﷺ جنازة فأمرهم فوضعوا الميت على شفير القبر ممّا يلي القبلة ، وأمرهم فنزلوا واستقبلوا استقبالاً ، فأنزلوه في لحده وقال لهم : قولوا على ملّة الله وملّة رسوله (٥) .

وعنه عليه السلام أنه أمر أن يبسط على قبر عثمان بن مظعون ثوب ، وهو أول قبر بسط عليه ثوب (٦) .

وعنه صلوات الله عليه أنه شهد رسول الله ﷺ جنازة رجل من بني عبدالمطلب فلمّا أنزلوه في قبره ، قال : أضعوه في لحدّه على جنبه الأيمن مستقبل القبلة ، ولا تكبّوه لوجهه ولا تلقوه لظهره ، ثم قال للذي يليه : ضع يدك على أنفه حتّى يتبين لك استقبال القبلة ، ثم قال : قولوا « اللهم لقنّه حجّته ، وصعد روحه ، ولقنه منك رضواناً » (٧) .

وعن علي عليه السلام أن رسول الله ﷺ كان إذا دفن جنازة حثا في القبر ثلاث حثيات (٨) .

وعن علي عليه السلام أنه كان إذا حثا في القبر قال : « إيماناً بك ، وتصديقاً لرسلك ، وإيقاناً ببعثك ، هذا ما وعدنا الله ورسوله ، وصدق الله ورسوله » وقال : من فعل

(١-٥) دعائم الاسلام ج ١ ص ٢٣٧ .

(٦-٨) دعائم الاسلام ج ١ ص ٢٣٨ .

هذا كان له بمثل كل ذرة من التراب (١) .

وعنه صلوات الله عليه أنه لما دفن رسول الله ﷺ رُبّع قبره (٢) .

وعنه ﷺ أن رسول الله ﷺ لما دفن عثمان بن مظعون دعا بحجر فوضعه عند رأس القبر، وقال : يكون علماً ليدفن إليه قرابتي (٣) .

وعن عليّ صلوات الله عليه أنه كره أن يعمّق القبر فوق ثلاثة أذرع ، وأن يناد عليه تراب غير ماخرج منه (٤) .

وعنه ﷺ أن رسول الله ﷺ رشّ قبر عثمان بن مظعون بالماء بعد أن سوّى عليه التراب (٥) .

٦- العلل : لمحمد بن عليّ بن إبراهيم قال : إن النبي ﷺ كان إذا مات رجل من أهل بيته يرشّ قبره ، ويضع يده على قبره ، ليعرف أنه قبر العلوية وبني هاشم من آل محمد ، فصارت بدعة في الناس كلّهم ، ولا يجوز ذلك .

٧- كتاب عباد العصفري : عن ابن العرزمي ، عن ثوير بن يزيد ، عن خالد ابن معدان ، عن حوس بن بعر قال : قال رسول الله ﷺ : إن لكل بيت باباً وإن باب القبر من قبل الرجلين .

٨- العيون : عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس ، عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان قال : كان فيما كتب الرضا ﷺ للمؤمنين من محض الاسلام : الميت يسأل من قبل رجله ، ويرفق به إذا أدخل قبره (٦) .

٩- النخصال : عن أحمد بن محمد بن الهيثم وأحمد بن الحسن القطّان و محمد ابن أحمد السنائي وجماعة ، عن أحمد بن يحيى بن زكريا ، عن بكر بن عبد الله بن حبيب ، عن تميم بن بهلول ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن الصادق ﷺ قال : الميت يسأل من قبل رجله سلاً ، والمرءة تؤخذ بالعرض من قبل اللحد ، والقبور

(١-٣) دعائم الاسلام ج ١ ص ٢٣٨ .

(٤-٥) المصدر ج ١ ص ٢٣٩ .

(٦) عيون الاخبار ج ٢ ص ١٢٣ .

ترتبع ولا تستتم (١) .

بيان : اعلم أن الأصحاب ذكروا استحباب وضع الرجل ممّا يلي الرجلين والمرءة ممّا يلي القبلة ، وأن يؤخذ الرجل من قبل الرجلين سابقاً برأسه ، والمرءة عرضاً ، وقال السيد في المدارك : المسند في ذلك مرفوعة عبد الصمد (٢) بن هارون قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا أدخلت الميت القبر إن كان رجلاً سلّ سلاً والمرءة تؤخذ عرضاً فإنه أستر ، وأكثر الأخبار واردة بسلّ الميت من قبل الرجلين ، من غير فرق بين الرجل والمرءة انتهى .

وربما يقال : يفهم من أخذ المرءة عرضاً وضعها بأحد جانبي القبر ، لأنّه أسهل للأخذ كذلك وتعيين جهة القبلة لشرافتها .

ولا يخفى أنّه بعد ورود هذا الخبر مع تأييده بما في الفقه الرضوي وما في الدعائم بحمله على المرءة جمعاً وعمل قدماء الأصحاب ، لا يحتاج إلى تلك التكاليف ولا يرد ما أورده السيد قدس سره ، إذ يستفاد من السلّ السبق بالرأس مع ملاحظة الهيئة التي يوضع الميت عليها عند رجلي القبر ، وباقي الأحكام مصرّحة فيه .

وقال الصدوق في الفقيه : المرءة تؤخذ بالعرض من قبل اللحد ، ويقف زوجها في موضع يتناول ورّكها ، ويؤخذ الرجل من قبل رجله يسلاً ، وقول أمثاله كاشف عن النص ، فينبغي تخصيص الأخبار المطلقة بالرجل .

١٠- العلل : عن محمد بن موسى بن المتوكّل ، عن علي بن الحسين السعد آبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رشّ الماء على القبر قال : يتجافى عنه العذاب مادام الندى في التراب (٣) .

١١- اكمال الدين : عن أبيه ، عن عبد الله بن جعفر الحميري ، عن إبراهيم

(١) الخصال ج ٢ ص ١٥١ .

(٢) راجع التهذيب ج ١ ص ٩٣ .

(٣) علل الشرايع ج ١ ص ٢٩٠ .

ابن مهزيار ، عن أخيه علي ، عن محمد بن أبي عمير ، عن محمد بن أبي حمزة ، عن امرأة مولى محمد بن خالد قال : لما مات إسماعيل فأنتهى أبو عبد الله عليه السلام إلى القبر ، أرسل نفسه فقع على حاشية القبر ، ولم ينزل في القبر ، ثم قال : هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وآله با إبراهيم ولده (١) .

توضيح : روى الكليني (٢) هذا الخبر ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عن محمد بن أبي حمزة ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : امامات إسماعيل بن أبي عبد الله عليه السلام أتى أبو عبد الله عليه السلام القبر فأرخص نفسه فقع ثم قال : رحمك الله وصلى عليك ، ولم ينزل في قبره ، وقال : هكذا فعل النبي صلى الله عليه وآله با إبراهيم ، ويدل على كراهية إدخال الوالد ولده في القبر ، وعلى عدم كراهة القعود قبل دفن الميت بل على استحبابه .

أما الاول : فظاهر الأخبار اختصاص الكراهة بنزول الوالد في قبر ولده و المشهور بين الأصحاب عموم الكراهة لجميع ذوي الأرحام والأقارب إذا كان الميت رجلاً ، وحملوا ما يدل على الاختصاص على نفى الكراهة المؤكدة في غيره ، وهو إنما يستقيم مع وجود المعارض ، وقد ورد في خبر (٣) وفات إبراهيم أمر النبي صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام بالنزول في قبره ، ويدل على عدم الكراهية أيضاً ما رووه من إدخال أمير المؤمنين عليه السلام [قثم بن العباس] والعباس ، وفي رواية الفضل بن العباس [وأسماء مولى] ظ النبي صلى الله عليه وآله ضريحه وكلهم كانوا ذوي رحمه ، ولو اعتذر في أمير المؤمنين بأنه كان يلزمه ذلك ، إذ المعصوم لا يتولى أمره إلا المعصوم ، فلا يجري ذلك في صاحبيه مع تقريره عليه السلام لهما على ذلك ، ولورود أخبار كثيرة في جواز دفن الوالد والده .

ومن الغرائب أن العلامة - ره - قال في المنتهى : ويستحب أن ينزل إلى القبر الولي أو من يأمره الولي إن كان رجلاً ، وإن كان امرأة لا ينزل إلى قبرها

(١) اكمال الدين ج ١ ص ١٦١ .

(٢) الكافي ج ٣ ص ١٩٣ ،

(٣) راجع ج ٢٢ ص ١٥٦ وبمدها من هذه الطبعة .

إلا زوجها أو ذورحم لها، وهو وفاق العلماء، ثم قال: الرجال أولى بدفن الرجال
بلاخلاف بين العلماء في ذلك، والرجال أولى بدفن النساء أيضاً.

ثم قال في كراهة إهالة الأب على ولده وبالعكس، وكذا ذوالرحم لرحمه
معللاً بأنه يورث القساوة: يكره لمن ذكرنا أن ينزل إلى القبر أيضاً للعلة وقد
روي جواز نزول الولد إلى قبر والده انتهى وكذا فعل في التذكرة.

أقول: التنافي بين الكلامين ظاهر. فان قيل أراد بالاولوية التي أثبتتها أولاً
أن له ولاية ذلك، أعني من أن يتولاه بنفسه أو يأمر غيره بذلك، فلا ينافي كراهة
أن يتولاه بنفسه، قلت: ما أورده من الدلائل يدل على استحباب أن يتولاه بنفسه
فلا يجدي هذا التوجيه، والتعليل بالقساوة ضعيف معارض بأنه أرفق للميت
وأشفق عليه، وكراهة الاهالة إنما هي لعدم ضرورة داعية إليها بخلاف ارتكاب
الدفن، وإدخال القبر، فإن فيه مصلحة للميت، وإرفاقاً له، بل قلما يرضى غير
ذي الرحم بذلك، فقياسه عليها مع بطلانه رأساً قياس مع الفارق، فالأظهر عدم
كراهة إنزال غير الولد من الأقارب القبر والله يعلم.

وأما الثاني وهو عدم كراهة جلوس المشيعة قبل الدفن، فذهب إليه الشيخ
في الخلاف وابن الجنيدي، وذهب المحقق والعلامة وابن أبي عقيل وابن حمزة إلى
كراهته، قال في الذكري: اختلف الأصحاب في كراهة جلوس المشيعة قبل
الوضع في اللحد، فجوزوه في الخلاف، ونفى عنه البأس ابن الجنيدي للأصل، ولرواية
عبادة بن الصامت (١) أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا كان في جنازة لم يجلس
حتى توضع في اللحد، فقال يهودي: إنما لنفعل ذلك، فجلس وقال: خالفوهم!

(١) أخرجه في مشكاة المصابيح ص ١٤٧، ولفظه عن عبادة بن الصامت قال: كان

رسول الله صلى الله عليه وآله إذا تبع جنازة لم يقعد حتى توضع في اللحد، فعرض له حبر
من اليهود، فقال له: أنا هكذا نصنع يا محمد! قال: فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله
وقال: خالفوهم. روى الترمذي وأبو داود وابن ماجه، وقال الترمذي هذا حديث غريب
وبشر بن رافع الراوي ليس بالقوى.

وكرهه ابن عقيل وابن حمزة والفاضلان ، وهو الأقرب لصحيح ابن سنان (١) عن الصادق عليه السلام ينبغي لمن شيع جنازة أن لا يجلس حتى توضع في لحدّه ، والحديث حجة لنا لأن "كان" يدل على الدوام ، والجلوس لمجرد إظهار المخالفة ، ولأنّ الفعل لا عموم له ، فجاز وقوع الجلوس تلك المرة خاصة ، ولأنّ القول أقوى من الفعل عند التعارض ، والأصل يخالف لدليل انتهى .

و يرد عليه أن لابن الجنيد أن يقول إن احتجاجي ليس بمجرد الفعل ، بل يقوله عليه السلام أيضاً .

وأقول : لا يبعد أن يكون خبر النهي محمولاً على النقيّة ، إلاخبار الكثيرة الدالة على أن الأئمة عليهم السلام كانوا يجلسون قبل ذلك ، ولكون المنع بين المخالفين أشهر .

١٣- اختيار الرجال للكشي : عن العياشي قال : سمعت علي بن الحسن يقول : مات يونس بن يعقوب بالمدينة ، فبعث إليه أبو الحسن الرضا عليه السلام بخنوطه وكفنه وجميع ما يحتاج إليه ، وأمر مواليه وموالي أبيه وجده أن يحضروا جنازته ، وقال لهم : هذا مولى لأبي عبدالله عليه السلام وكان يسكن العراق ، وقال لهم : احفروا له في البقيع ، فان قال لكم أهل المدينة إنّه عراقي ولا تدفنه في البقيع ، فقولوا لهم : هذا مولى لأبي عبدالله وكان يسكن العراق ، فان منعمونا أن ندفنه في البقيع منعناكم أن تدفنوا مواليكم في البقيع ، فدفن في البقيع ، ووجه أبو الحسن علي بن موسى إلى زميله محمد بن الحباب وكان رجلاً من أهل الكوفة ، فقال : صل عليه أنت (٢) .

علي بن الحسن قال : حدثني محمد بن الوليد قال : رأي صاحب المقبر وأنا عند القبر بعد ذلك ، فقال لي : من هذا الرجل صاحب هذا القبر ، فانّ أبا الحسن علي بن موسى عليه السلام أوصاني به وأمرني أن أرش قبره أربعين شهراً أو أربعين يوماً

(١) راجع التهذيب ج ١ ص ١٣٠ .

(٢) رجال الكشي ص ٣٣٠ .

في كل يوم مرة ؟ فقال أبو الحسن الشك مني .

قال : وقال لي صاحب المقبرة : إن السرير عندي يعني سرير النبي ﷺ فإذا مات رجل من بني هاشم صرّ السرير فأقول : أيهم مات حتى أعلم بالغداة ، فصرّ السرير في الليلة التي مات فيها هذا الرجل ، فقلت : لا أعرف أحداً منهم مريضاً فمن ذا الذي مات ؟ فلما أن كان من الغد جاؤا فأخذوا مني السرير ، وقالوا : مولى لأبي عبدالله عليه السلام كان يسكن العراق (١) .

بيان : ما تضمنته من استمرار الرش على إحدى المدتين خلاف المشهور ولم أر قائلاً به ، ولا بأس بالعمل به في أقل المدتين وأبو الحسن كنية علي بن الحسن بن فضال و صاحب المقبرة هو الذي كان يتولى أمر الموتى والسرير و خدمة القبور بالبقيع .

١٣- مصباح الانوار : عن أبي عبدالله ، عن آبائه قال : إن فاطمة عليها السلام احتضرت أوصت علياً عليه السلام فقالت : إذا أنت مت فتول أنت غسلي ، وجهي زني وصل علي وأزلني قبري ، وألحدني وسو التراب علي واجلس عند رأسي قبالة وجهي فأكثر من تلاوة القرآن والدعاء ، فانها ساعة يحتاج الميت فيها إلى انس الأحياء وأنا أستودعك الله تعالى وأوصيك في ولدي خير أثم ضمت إليها ثم كننوم فقالت له : إذا بلغت فلها ما في المنزل ثم الله لها .

فلما توفيت فعل ذلك أمير المؤمنين عليه السلام ودفنها ليلاً في دار عقيل في الزاوية الثالثة من صدر الدار .

ومنه عن أبي عبدالله عليه السلام عن آبائه عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام وضع فاطمة بنت رسول الله ﷺ في القبر قال : « بسم الله الرحمن الرحيم ، بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله محمد بن عبدالله سلمتك أيستها الصدّيقة إلى من هو أولى بك مني ورضيت لك بما رضي الله تعالى لك ، ثم قرء : « منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » فلما سوتى عليها التراب أمر بقبورها فرش عليه الماء ، ثم

جلس عند قبرها باكياً حزيناً فأخذ العباس بيده فأنصرف به .
ومنه : عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له :
الشفع يدخل القبر أو الوتر فقال : سواء عليك أدخل فاطمة صلوات الله عليها القبر
أربعة .

١٤- العلل : عن علي بن حاتم ، عن القاسم بن محمد ، عن إبراهيم بن مخلد ، عن
محمد بن بشير ، عن محمد بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام القزويني قال : سألت أبا جعفر عليه السلام
فقلت : لأي علة يولد الانسان ههنا ويموت في موضع آخر ؟ قال : لأن الله تبارك
وتعالى لما خلق خلقه خلقهم من أديم الأرض فمرجع كل إنسان إلى تربته (١) .
بيان : لعله إشارة إلى التربة التي تذر في النطفة في الرحم ، ويحتمل أن
يكون عند خلق آدم عليه السلام جبل كل جزء من طينه لشخص من ولده كما يظهر من
بعض الأخبار .

١٥- العلل : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن
سنان ، عن محمد بن عجلان ، عن أبي عبد الله عليه السلام إذا جئت بأخيك إلى القبر فلا تفدحه
به ، ضعه أسفل من القبر بذراعين أو ثلاثة حتى يأخذ لك أهبته ، ثم ضعه في لحدته
وإن استطعت أن تلمص خدّه بالأرض وتحسر من خدّه فافعل ، وليكن أولى الناس
به ممسكاً رأسه ، وليتعوذ بالله من الشيطان ، وليقرأ فاتحة الكتاب والمعوذتين و
قل هو الله أحد وآية الكرسي ثم ليقل ما يعلم حتى ينتهي إلى صاحبه (٢) .
قال : وروي في حديث آخر : إذا أتيت بالميت القبر فلا تفدح به القبر ، فإن
للقبر أهوالاً عظيمة ، وتعوذ من هول المطلع ولكن ضعه قرب شفير القبر ، واصبر
عليه هنيئاً ثم قدّمه قليلاً واصبر عليه ليأخذ أهبته ثم قدّمه إلى شفير القبر (٣) .
توضيح : قوله عليه السلام « فلا تفدحه به » قال في القاموس فدحه الدين كمنعه

(١) علل الشرايع ج ١ ص ٢٩١-٢٩٠ .

(٢) علل الشرايع ج ١ ص ٢٨٨ .

(٣) علل الشرايع ج ١ ص ٢٨٩ .

أثقله أقول : لعل المراد لا تجعل القبر ودخوله ثقيلاً على ميتك بادخاله مفاجأة قوله عليه السلام «أسفل من القبر» قال الشيخ البهائي رحمه الله : لعل المراد بوضعه أسفل القبر من قبل رجله وهو باب القبر ، وقال الجوهرى : تأهب استعد ، وأهبة الحرب عدتها ، ويدل على اطلاع الروح على تلك الأحوال ، وعلى سؤال القبر وعذابه وعلى استحباب الوضع قبل الوصول إلى القبر بذراعين أو ثلاثة ، و بمضمونها أفنى ابن الجنيد والمحقق في المعتبر .

والخبر المرسل الأخير يدل على النقل ثلاث مرات كما ذكره الصدوق -ره- في الفقيه موافقاً للفقهاء الرضوي وكأنته أخذه منه ، وإليه ذهب أكثر الأصحاب ولا تدل الأخبار المنقولة في الكتب المشهورة إلا على الوضع مرة ، ولعله يكفي في المستحبات مثل هذا الخبر المرسل ، مع تأييده بعمل الصدوق وما في الفقه والله يعلم .

ويدل على رجحان إبراز وجه الميت ووضعه على التراب ، وقد ذكره الشيخ في النهاية والعلامة في المنتهى والشهيد في الدروس ولم يتعرض له بعض المتأخرين إلا أنه لم يرد أحد ووردت به الأخبار ، وقال الشيخ البهائي -ره- : لا ريب في استحبابه ، قوله « وإن استطعت » أي إذا لم يكن من تنقية « وليكن أولى الناس به » أي الوارث القريب وأولاهم به من جهة المذهب والولاية والمحبة . قوله عليه السلام « ثم ليقل » .

وفي الكافي (١) « ولينشهد ويذكر ما يعلم حتى ينتهي إلى صاحبه » والمراد بما يعلم العقائد الحقّة والاقرار بالائتمّة ، وبصاحبه إمام الزمان عليه السلام وقال في القاموس : هنيئة مصغر هنة ، أصلها هنوة أي شيء يسير ويروي هنيئة ببدال الياء هاء ، وقال في باب الهمزة : و هنيئة في صحيح البخاري أي شيء يسير وصوابه ترك الهمزة .

١٦ - العلل : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن محمد بن عيسى ، عن ابن

أبي عمير ، عن علي بن يقطين قال : سمعت أبا الحسن الأول يقول : لا تنزل في القبر
وعليك العمامة ولا القلنسوة ولا الحذاء ولا الطيلسان ، وحل أزراك ، فذلك سنة
من رسول الله ﷺ قلت : فالخف ؟ قال فلا أرى به بأساً قلت : لم يكره الحذاء ؟
قال : مخافة أن يعثر برجله فيهدم .

قال الصدوق -رحمه- : لا يجوز دخول القبر بخف ولا حذاء ولا أعرف الرخصة
في الخف إلا في هذا الخبر وإنما أوردته لمكان العلة (١) .

بيان : الطيلسان بفتح الطاء واللام على الأشبه الأفضح ، وحكي كسر اللام
وضمها وحكي عن مطالع الأنوار أنه قال : الطيلسان شبه الأردية يوضع على
الرأس والكتفين والظهر ، وقال في الجمهرة : وزنه فيعلان وربما يسمى طيلساً
وقال ابن الأثير في شرح مسند الشافعي : الرداء الثوب الذي يطرح على الأكتاف
يلقى فوق الثياب ، وهو مثل الطيلسان يكون على الرأس [والأكتاف] ، وربما ترك
في بعض الأوقات على الرأس [، وسمي رداء كما يسمى الرداء طيلساناً انتهى ، ولم
يذكر الأصحاب وضع الرداء والطيلسان مع اشتغال الأخبار عليهما ، ولعلهم اكتفوا
عن ذكر الطيلسان بكشف الرأس .

وقال في المعبر : يستحب لمن دخل قبر الميت أن يحل أزداره وأن يتحفى
ويكشف رأسه ، هذا مذهب الأصحاب وقال في الذكري : يستحب لملاحده حل
أزداره ، وكشف رأسه وحفاؤه ، إلا لضرورة ، ثم قال : وليس ذلك واجباً إجماعاً
انتهى والظاهر أن تجويز الخف للمتقية لما رواه الكليني (٢) عن أبي بكر الحضرمي
عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا تنزل القبر عليك العمامة ولا القلنسوة ولا رداء ولا
حذاء ، وحل أزراك قال : قلت : والخف قال : لا بأس بالخف في وقت الضرورة
والتقية ، وقال الشيخ : ويجوز أن ينزل بالخفين عند الضرورة والتقية .

١٧ - العلل : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن أبيه
عن حماد بن عيسى ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان البراء

(٢) الكافي ج ٣ ص ١٩٢ .

(١) علل الشرايع ج ١ ص ٢٨٨ .

ابن معرور الأنصاري بالمدينة ، وكان رسول الله ﷺ بمكة ، والمسلمون يصلون إلى بيت المقدس ، فأوصى إذا دفن أن يجعل وجهه إلى رسول الله ﷺ فجرت فيه السنة و نزل به الكتاب (١) .

بيان : لعله لم يكن في شرعهم تعيين لتوجيه الميت إلى جهة وكانوا مخيرين في الجهات فاختر تلك الجهة للاستحسان العقلي أو لما ثبت عنده شرعاً من تعظيم الرسول ﷺ وعلى التقديرين يدل إما على حجية أحدهما أو على أن الإنسان يثاب على ما يفعله موافقاً للواقع ، وإن لم يكن مستنداً إلى دليل معتبر ، وبأمثال ذلك استدل المحتق الأردبيلي "قدس سره" عليه ، وعلى الاكتفاء بالتقليد في الأصول ، وللكلام فيه مجال .

١٨ - العلل : عن أبيه ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : ينبغي أن يتخلف عند قبر الميت أولى الناس به بعد انصراف الناس عنه ، و يقبض على التراب بكفيه ويلقنه ويرفع صوته ، فإذا فعل ذلك كفي الميت المسئلة في قبره (٢) .

بيان : لا يبعد أن يكون اشتراط انصراف الناس و وضع القدم عند الرأس كما ورد في أخبار آخر الملتقى ، والأولى مراعات ذلك كله ، و التلقينات المروية ثلاثة أولها عند الاحتضار لرفع وساوس الشيطان ، و ثانيها بعد دخول القبر قبل وضع اللب ، و ثالثها بعد طم القبر وانصراف الناس ، وهو المذكور هنا ، و لا خلاف في استحباب الجميع .

و ادعى في المنتهى وغيره إجماع العلماء على استحباب هذا التلقين ، و أنكره أكثر الجمهور ، مع أنهم رووا عن أبي أمامة الباهلي "أن النبي ﷺ قال : إذا مات أحدكم و سويتم عليه التراب فليقم أحدكم عند قبره ، ثم ليقل يا فلان بن فلانة فإنه يسمع ولا يجيب ، ثم يقول : يا فلان بن فلانة الثانية فيستوي قاعدائم"

(١) علل الررائع ج ١ ص ٢٨٤ .

(٢) علل الشرايع ج ١ ص ٢٩٠ .

ليقل يا فلان بن فلانة ، فأنه يقول : أرشدنا ربك الله ! فيقول : اذكر ما خرجت عليه من الدنيا : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأنتك رضيت بالله رباً ، وبالاسلام ديناً ، وبمحمد نبياً « وبالقرآن إماماً » فان منكرأ ونكيرأ يتأخر كل واحد منهما ، فيقول انطلق فما يقعدنا عند هذا ، و قد لقن حجته ؟

ف قيل : يا رسول الله فان لم يعرف أمه ؟ قال : فلينسبه إلى حواء انتهى .
وقد نقل الشهيد - رحمه الله - عن بعض العامة كالرافعي منهم القول باستحبابه ويدل على سؤال القبر ، وهو من ضروريات الدين ، وعلى سقوط السؤال بهذا التلقين ، وذكره جماعة من أصحابنا وعلى كون الملقن أولى الناس به ، إما بحسب النسب و الارث ، أو بحسب التوافق في المذهب و المحبة و المعاشرة أيضاً كما مر ، قال في الذكرى : أجمع الأصحاب على تلقين الولي أو من يأمره الميست بعد انصراف الناس عنه انتهى .

و على ما حملوا عليه الخبر يشكل إلحاق من يأمره الولي به ، وهل يلقن الطفل ؟ قال في الذكرى و أمّا الطفل فظاهر التعليل يشعر بعدم تلقينه ، و يمكن أن يقال : يلحق إقامة الشعائر ، و خصوصاً المميز كما في الجريدتين انتهى ، و إطلاق الأخبار يدل على الجواز و يشكل التخصيص بالتعليل ، و قال ابن إدريس يستقبل الملقن القبلة و القبر أيضاً ، و قال أبو الصلاح و ابن البراج و الشيخ يحيى بن سعيد : يستقبل القبلة و القبر أمامه ، و ما وصل إلينا من الروايات خالية عن تلك الخصوصيات ، فالظاهر جوازه كيف ما اتفق ، و إن كان اتباع ما ذكره أحوط .

١٩ - الخصال : عن أبيه و ابن الوليد معاً عن أحمد بن إدريس و محمد العطار معاً ، عن محمد بن أحمد الأشعري ، عن محمد بن الحسين رفعه قال : قال رسول الله ﷺ : لا يدخل الجنة مدمن خمر ، و لاسكير ، و لاقاق ، و لاشديد السواد و لاديوث ، و لا قلاع وهو الشرطي ، و لا رتوق وهو الخنثى ، و لا خيوف وهو الذبائح

(۴) معانی الاخبار ص ۳۳۰ .

المعاني بما في الخبر إلا بتكلف .

وفي النهاية فيه لا يدخل الجنة جيف هو النباش سمي به لأنه يأخذ الثياب عن جيف الموتى انتهى ، ويحتمل أن يكون في الأصل جيفاً فصحتف أوجاء جيواف بمعناه ، و أمّا الخيوف بالياء أو بالنون فلم أر بهذا المعنى .

وفي النهاية فيه أهل النار كل "جعظري" جو"اظ ، الجعظري" اللفظ الغليظ المتكبر وقيل : هو المنتفخ بما ليس عنده ، وفيه قصر ، والجو"اظ الجموع المنوع ، وقيل الكثير اللحم المختال في مشيته ، وقيل القصير البطين ، وفي القاموس الجعظري" اللفظ الغليظ أو الأ" كول الغليظ ، والقصير المنتفخ بما ليس عنده ، والجعظطار الشره النهم والأ" كول الضخم .

٢١ - العلل : عن أبيه ، عن سعد بن عبدالله ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان ابن داود ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه نظر إلى المقابر فقال يا حماد ؟ هذه كفات الأموات ، ونظر إلى البيوت فقال : هذه كفات الأحياء ثم تلا : ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياء وأمواتاً (١) .

٢٢ - تفسير علي بن ابراهيم : قال : نظر أمير المؤمنين عليه السلام في رجوعه من صفين إلى المقابر فقال : هذه كفات الأموات ، أي مساكنهم ، ثم نظر إلى بيوت الكوفة فقال : هذه كفات الأحياء ، ثم تلا قوله تعالى : ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياء وأمواتاً (٢) .

٢٣ - الاحتجاج و غيبة الطوسي : فيما كتب عبدالله بن جعفر الحميري إلى القائم عليه السلام سئل عن طين القبر يوضع مع الميت في قبره ؟ هل يجوز ذلك أم لا ؟ فأجاب عليه السلام يوضع مع الميت في قبره و يخلط بحنوطه إنشاء الله (٣) . بيان : ما ورد في الخبر من خلط التربة بالحنوط لم أره قائلاً ، و أما الوضع

(١) تراه في المعاني ص ٣٤٢ ، والاية في سورة المرسلات ٢٥ و ٢٦ .

(٢) تفسير القمي ص ٧٠٩ .

(٣) الاحتجاج ص ٢٧٤ ، وقد مر في باب التكفين .

في القبر ، فقد ذكره الأصحاب ، واختلفوا في كفيته وظاهر الخبر استحبابه بأي وضع كان ، وقال في المختلف : قال الشيخ في الاقتصاد : ويضع شيئاً من تربة الحسين عليه السلام في وجهه ، ونقل ابن إدريس عنه هذا القول ، وقولاً آخر وهو جعل التربة في لحدّه مقابلة وجهه ، وعن المفيد جعل التربة تحت خدّه ، وقولاً ، و الكلّ عندي جائز لأنّ التبرك موجود في الجميع .

٢٢ - انعلل : عن عليّ بن حاتم ، عن العباس بن محمد العلوي ، عن الحسن ابن سهل ، عن محمد بن سهل ، عن محمد بن حاتم ، عن يعقوب بن يزيد ، عن عليّ بن أسباط ، عن عبيد بن زرارة قال : مات لبعض أصحاب أبي عبدالله عليه السلام ولد فحضر أبو عبدالله عليه السلام جنازته فلمّا ألحد تقدّم أبوه لي طرح عليه التراب ، فأخذ أبو عبدالله عليه السلام بكفيه وقال : لا تطرح عليه التراب ، و من كان منه ذارحم فلا يطرح عليه التراب ، فقلنا : يا ابن رسول الله أتنبه عن هذا وحده؟ فقال : أنها كم أن تطرحوا التراب على ذوي الأرحام ، فإنّ ذلك يورث القسوة ، و من قسا قلبه بعد من ربّه عزّ وجلّ (١) .

بيان : يدلّ على المنع من إهالة ذي الرّحم ، و المشهور فيه الكراهة ، قال في المعتبر : و عليه فتوى الأصحاب ، قوله : « عن هذا وحده » أي خصوص الابن أو خصوص هذا الميّت ، و الأخير أظهر للتصريح بالتعميم في ذوي الأرحام و في الكافي (٢) بعد قوله : « فلا يطرح عليه التراب : فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أنهى أن يطرح الوالد أو ذو رحم على ميّته التراب » فراكّة السؤال تجري في الوجهين معاً ، وقال الشيخ البهائي قدّس سرّه قول الراوي « أتنبأنا عن هذا وحده » أي حال كون التنبه عنه منفرداً عن العلّة في ذلك النهي مجرّداً عمّا يترتب عليه من الأثر وحاصله طلب العلّة في ذلك فبيّنها عليه السلام بقوله : « فإنّ ذلك يورث القسوة في القلب »

(١) علل الشرايع ج ١ ص ٢٨٧ .

(٢) الكافي ج ٣ ص ١٩٩ .

انتهى ، وفي التهذيب (١) أيضاً كما هنا .

٢٥ - العلل : عن علي بن حاتم ، عن القاسم بن محمد ، عن حمدان بن الحسين عن الحسين بن الوليد عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : لأي علة يرتفع القبر ؟ قال : لعلة البيت ، لأنه نزل مرتباً (٢) .

بيان : ليس المراد بالتربيع المرتفع المتساوي الأضلاع لتعطيل كثير من الأرض ، وعدم كونه معهوداً في الزمن السالفة ، كما يرى فيما بقي آثارها من القبور ، فيحتمل أن يكون المراد به التربع خلاف التدوير والتسديس وأمثالهما أو يكون المراد به خلاف التسنيم ، كما فهمه بعض الأصحاب ، ويدل عليه خبر الأعمش (٣) .

قال في التذكرة : يرتفع القبر مسطحاً ، ويكره التسنيم ، ذهب إليه علماءنا أجمع ، وبه قال الشافعي " لأن " رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سطح قبر ابنه إبراهيم وقال أبو حنيفة ومالك والثوري وأحمد : السنة في التسنيم انتهى ، وقد روى التسطیح مخالفونا أيضاً لكن قالوا : لما صار شعاراً للبر وافض عدلنا عنه إلى التسنيم .

٢٦ - قرب الاسناد : عن السندي بن محمد ، عن أبي البختري ، عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن الرث على القبور كان على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان يجعل الجريد الرطب على القبر حين يدفن الإنسان في أول الزمان ، ويستحب ذلك للميت (٤) .

بيان : لعلة كانت السنة أو لا جعل الجريد على القبر ، ثم صارت السنة جعله في الكفن ، أو هو محمول على حالة الاضطرار ، أو هذا مستحب آخر .

(١) التهذيب ج ١ ص ٩١ .

(٢) علل الشرايع ج ١ ص ٢٨٨ .

(٣) فيه د والقبور تربع ولا تسنم ، راجع الخصال ج ٢ ص ١٥١ .

(٤) قرب الاسناد ص ٦٩ ط حجر ص ٩٠ ط نجف .

٢٧ - قرب الاسناد : عن السندي بن محمد ، عن أبي البختري ، عن جعفر عن أبيه ، عن علي بن الحسين أن قبر رسول الله ﷺ رفع من الأرض قدر شبر وأربع أصابع ورش عليه الماء ، قال علي بن الحسين : والسنة أن يرش على القبر الماء (١).

بيان : لعل زيادة الأربع أصابع بالنسبة إلى بعض أطراف القبر ، ليوافق ما ورد أن قبره ﷺ رفع شبراً ، أو يحمل على اختلاف الأشبار (٢) أو هذا محمول على الثقيفة بقريظة أن الراوي عامي .

٢٨ - مجالس الصدوق : عن حمزة العلوي ، عن عبد العزيز الأبهري ، عن محمد بن زكريا ، عن شعيب بن واقد ، عن الحسين بن زيد ، عن الصادق ، عن آبائه ﷺ قال : نهى رسول الله ﷺ أن يجصص المقابر و يصلّى فيها (٣)

٢٩ - معاني الاخبار : عن محمد بن هارون الزنجاني ، عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد القاسم بن سلام بأسناد متصل إلى النبي ﷺ أنه نهى عن تقصيص القبور وهو التجصيص وذلك أن الجص يقال له : القصّة يقال منه قصصت القبور والبيوت إذا جصصتها (٤) .

بيان : قال في النهاية فيه أنه نهى عن تقصيص القبور ، هو بناؤها بالقصّة وهي الجص ، والمشهور بين الأصحاب كراهة تجصيص القبر مطلقاً ، و ظاهرهم أن الكراهة تشمل تجصيص داخله وخارجيه ، قال في المنتهى : ويكره تجصيص القبر وهو فتوى علمائنا . وقال في المعتمد ومذهب الشيخ أنه لا بأس بذلك ابتداءً وأن الكراهية إنما هي إعادتها بعد اندراسها ، و روى الكليني (٥) عن العدة

(١) قرب الاسناد ص ٧٢ ط حجر ص ٩٤ ط نجف .

(٢) بل هو لاختلاف الشبر الاصطلاحي مع الشبر المتعارف ، فان الشبر الاصطلاحي الذي يقال له القدم والفوت و الايقاظ يزيد على الشبر المتعارف بأربع أصابع مضمومات (٣) أما الصدوق ص ٢٥٣ .

(٤) معاني الاخبار : ٢٧٩ في حديث .

(٥) الكافي ج ٣ ص ٢٠٢ ، وفيد قرية بطريق مكة ، ذكره الفيروز آبادي .

عن سهل، عن ابن محبوب، عن يونس بن يعقوب قال : لما رجع أبو الحسن موسى عليه السلام من بغداد ومضى إلى المدينة ، ماتت له ابنة بقيد ، فدفنها ، و أمر بعض مواليه أن يخصص قبرها ، و يكتب على لوح اسمها ، و يجعله في القبر .
و قال في المعتبر بعد إيراد تلك الرواية : الوجه حمل هذه على الجواز والأولى على الكراهية مطلقاً انتهى .

وأقول : يمكن حمل التخصيص المنهي عنه على تخصيص داخل القبر ، و هذا الخبر على تخصيص خارجه ، و يمكن أن يقال : هذا من خصائص الأئمة و أولادهم عليه السلام لئلا يندرس قبورهم الشريعة ، و لا يحرم الناس من فضل زيارتهم كما قال السيد قدس سره في المدارك ، و كيف كان فيستثنى من ذلك قبور الأنبياء و الأئمة لطباق الناس على البناء على قبورهم من غير نكير ، واستفاضة الروايات بالترغيب في ذلك ، بل لا يبعد استثناء قبور العلماء و الصالحاء أيضاً استضعافاً لسند المنع ، و التفاتاً إلى أن في ذلك تعظيماً لشعائر الاسلام ، و تحصيلاً لكثير من المصالح الدينية كما لا يخفى انتهى .

و هذا الحمل أولى مما حمله العلامة - ره - من أن المراد بالتخصيص النطين ، و يؤيد ما ذكرنا ما سيأتي في كتاب المزار من استحباب تعمير قبور النبي و الأئمة عليه السلام .

و أمّا تطيين القبر ، فقد ورد في خبر ضعيف على المشهور (١) النهي عن التطين بغير طين القبر ، و في موثقة علي بن جعفر (٢) لا يصلح البناء على القبر ، و لا الجلوس عليه ، و لا تخصيصه و لا تطيينه و ظاهر بعض الأصحاب كراهة التطين مطلقاً ، و قال الشيخ في النهاية : ويكره تخصيص القبور ، و التظليل عليها ، و المقام عندها ، و تجديددها بعد اندراسها ، و لا بأس بتطينها ابتداءً ، و كذا قال العلامة في المنتهى ، و الأولى الترك مطلقاً .

(١) رواء في الكافي ج ٣ ص ٢٠١ ، عن السكوني .

(٢) التهذيب ج ١ ص ١٣٠ .

أقول : قد مرّ كثير من الأخبار المناسبة لهذا الباب في باب الصلاة على الميت ، و باب التكفين ، و باب التجهيز .

٣٠ - فقه الرضا : قال عليه السلام : و إذا حملته إلى قبره فلا تفاجيء به القبر فانّ للقبر أهوالاً عظيمة ، و نعوذ بالله من هول المطلع ، و لكن ضعه دون شفير القبر ، و اصبر عليه هنيئة ، ثمّ قدّمه إلى شفير القبر ، و يدخله القبر من يأمره وليّ الميت إن شاء شفعاً و إن شاء وترأ (١) .

و قل إذا نظرت إلى القبر « اللهم اجعلها روضة من رياض الجنة ، و لا تجعلها حفرة من حفر النيران » فإذا دخلت القبر فاقرء أمّ الكتاب و المعوذتين و آية الكرسي ، فإذا توسّطت المقبرة فاقرء « ألهيكم التكاثر » و اقرأ « منها خلقناكم و فيها نعيدكم و منها نخرجكم تارة أخرى » (٢) .

و إذا تناولت الميت فقل : « بسم الله و في سبيل الله و على ملّة رسول الله » ثمّ ضعه في لحدّه على يمينه مستقبل القبلة ، و حلّ عقد كفنه ، وضع خدّه على القراب و قل : « اللهم جاف الأرض عن جنبه ، و صعد إليك روحه و لقنه منك رضواناً » ثمّ تدخل يدك اليمنى تحت منكبه الأيمن و تضع يدك اليسرى على منكبه الأيسر و تحركه تحريكاً شديداً و تقول : « يا فلان بن فلان ، الله ربك ، و محمد عليه السلام نبيّك و الاسلام دينك ، و عليّ وليّك ، و إمامك » و تسمّي الأئمة واحداً واحداً إلى آخرهم عليهم السلام ثمّ تعيد عليه التلقين مرّة أخرى (٣) .

فإذا وضعت عليه اللّبن فقل : « اللهم آنس وحشته ، وصل وحدته برحمتك اللهم عبدك و ابن عبدك ، ابن أمّك ، نزل بساحتك و أنت خير منزل به ، اللهم إن كان محسناً فزد في إحسانه ، و إن كان مسيئاً فنجّوّه عنه ، و اغفر له إنك أنت الغفور الرحيم » (٤) .

و إن كانت امرأة فخذها بالعرض من قبل اللّحد و تأخذ الرّجل من قبل رجله تسلياً ، فإذا أدخلت المرأة القبر وقف زوجها من موضع ينال ركبها

فاذا خرجت من القبر فقل و أنت تنفض يديك من التراب : « إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » (١).

ثم احث التراب عليه بظهر كفّيك ثلاث مرّات ، وقل : « اللَّهُمَّ إِيْمَانًا بِكَ ، و تصديقاً بكتابتك ، هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله » فانه من فعل ذلك و قال هذه الكلمة كتب الله له بكل ذرّة حسنة (٢) .

فاذا استوى قبره فصب عليه ماء و تجعل القبر أمامك و أنت مستقبل القبلة و تبدأ بصب الماء من عند رأسه ، و تدور به على القبر ، ثم من أربع جوانب القبر حتى ترجع ، من غير أن تقطع الماء ، فان فضل من الماء شيء فصبه على وسط القبر (٣) .

ثم ضع يدك على القبر و أنت مستقبل القبلة فقل : « اللَّهُمَّ ارحم غربته ، و صل وحدته ، و آنس وحشته ، و آمّن روعته ، و أفض عليه من رحمته ، و أسكن إليه من برد عفوك ، و سعة غفرانك و رحمته ، رحمة يستغني بها عن رحمة من سواك ، و احشره مع من كان يتولاه » (٤) .

و متى ما زرت قبره فادع له بهذا الدعاء و أنت مستقبل القبلة ، و يدك على القبر (٥) .

و يستحب أن يتخلف عند رأسه أولى الناس به ، بعد انصراف الناس عنه و يقبض على التراب بكفّيه و يلقنه برفع صوته ، فانه إذا فعل ذلك كفي المسئلة في قبره (٦) .

والسنة أن القبر ترفع أربع أصابع مفرجة من الأرض و إن كان أكثر فلا بأس ، و يكون مسطحاً لا يكون مستمماً (٧) .

و قال : قال العالم عليه السلام : كتب أبي في وصيته أن اُكفنه في ثلاثة أثواب و ساق الحديث إلى قوله « و شققنا له القبر شقاً من أجل أنه كان رجلاً بديناً و أمرني

(١-٦) فقه الرضا ص ١٨ .

(٧) فقه الرضا ص ١٩ .

أن أجعل ارتفاع قبره أربعة أصابع مفرجات (١) .
و قال : تتوضأ إذا أدخلت القبر الميت ، و اغتسل إذا غسلت ، و لا تغتسل
إذا حملته (٢) .

و قال عليه السلام : إذا أتيت به القبر فسله من قبل رأسه ، و إذا وضعته في القبر
فاقرأ آية الكرسي و قل بسم الله و في سبيل الله و على ملة رسول الله ﷺ ، اللهم
افسح له في قبره ، و ألحقه بنبيه ﷺ ، و قل كما قلت في الصلاة مرة واحدة
و استغفر له ما استطعت (٣) .

قال : و كان علي بن الحسين عليه السلام إذا أدخل الميت القبر قام على
قبره ثم قال : « اللهم جاف الأرض عن جنبيه ، و صعد عمله ، و لقمه منك
رضواناً (٤) » .

إيضاح : قال في النهاية « هول المطلع » يريد به الموقف يوم القيامة أو ما
يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت ، فشبهه بالمطلع الذي يشرف عليه من
موضع عال انتهى ، قوله : « ويدخله القبر » روى الكليني مضمونه بسند صحيح (٥)
و يدل على عدم تعيين عدد مخصوص لذلك ، و على جواز إدخال الشفع و الوتر ،
و على أن الاختيار في ذلك إلى الولي ، و ربما يستفاد منه عدم دخول الولي نفسه
و فيه نظر قال في المنتهى : لا توقيف في عدد من ينزل القبر ، و به قال أحمد
و قال الشافعي : يستحب أن يكون العدد وترأ .

قوله : « فاقرأ أم الكتاب » كذا ذكره في الفقيه نقلاً عن أبيه ، و رواه في
الكافي (٦) عن الصادق عليه السلام بزيادة قل هو الله أحد . قوله « بسم الله » أي أضعه في
اللحد متبركاً أو مستعيناً أو مستعيذاً من عذاب الله باسمه الأقدس « و في سبيل
الله » أي سبيل رضاه و قربه و طاعته ، فإن تلك الأعمال لكونها بأمره تعالى من

(١-٢) فقه الرضا ص ٢٠ متفرقاً في السطور .

(٥) الكافي ج ٣ ص ١٩٣ .

(٦) الكافي ج ٣ ص ١٩٥ .

سبيل قربه و رضوانه أي كائناً في سبيله و كائناً على ملة رسول الله ﷺ مطابقة
لأمرنا به ، وفي حسنة الحلبي (١) بعد ذلك « اللهم افسح له في قبره و ألحقه
بنبيه » .

و أما الاستقبال بالميت في القبر فالمشهور بين الأصحاب وجوبه ، وذهب
ابن حمزة إلى الاستحباب ، و الأشهر أظهر .

قوله : « اللهم جاف الأرض » أي أبعد الأرض عن جنبيه ، و لا تضيق القبر
عليه بالضغطة ، أو المراد به وسعة مكانه و حسن حاله في عالم البرزخ « و صعد
إليك » أي إلى قربك و جوارك في الجنة أو إلى أعلا عليين أو إلى أوليائك من
الأنبياء و الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين .

و الرضوان بالكسر و قد يضم : الرضا أي ابعث بشارة رضوانك أو ما يوجب
رضوانك من المثوبات تلقاء وجهه ، و التووين للمتخيم و يحتمل التحقير أيضاً إذاناً
بأن القليل من رضاك كثير ، و إرادة خازن الجنان منه بعيدة هنا .

قوله عليه السلام : « ثم ادخل يدك اليمنى » هذا موافق لما في الفقيه إلى قوله :
« فاذا وضعت » و لم أدفي ساير الأخبار هذه الكيفية ولم يروه في الفقيه رواية ،
بل يحتمل أن يكون من كلامه أو من كلام والده في رسالته إليه ، و قد يتوهم
أنه من تسمية رواية سالم بن مكرم (٢) وهو بعيد عندي ، و زاد بعد قوله إلى آخرهم
« أئمتك أئمة هدى أبرار » .

قوله عليه السلام : فاذا وضعت الخ رواه في الكافي (٣) في الحسن ، عن محمد بن
مسلم بتغيير و زيادة ، وفي إسناد الأئس إلى الوحشة و الوصول إلى الوحدة ، تجوز
أي كن أنيسه في وحشته ، وصله برحمتك في وحدته .

قوله : « وقف زوجها » روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : يكون أولى الناس

(١) الكافي ج ٣ ص ١٩٤ .

(٢) راجع الفقيه ج ١ ص ١٠٨ .

(٣) الكافي ج ٣ ص ١٩٦ .

بالمرءة في مؤخرها (١) .

ولا ريب في استحباب حثو التراب ثلاث مرات ، لكن الأصحاب ذكروا استحباب الاهالة بظهور الأُكف* كما في هذه الرواية ، و رواية مرسلة رواها (٢) الشيخ عن أبي الحسن عليه السلام وسائر الأخبار ظاهرها أخذ التراب ببطن الكف* والرمي بها فالظاهر التخيير بينهما ولعل الرمي ببطن الكف* أولى ، وذكر القوم الترجيع عند الحثو ، واعترفوا أكثر بعدم النص وهذه الرواية تدل على استحبابه عند نفث اليد .

وأما الدُّعاء و فضله فقد رواه في الكافي (٣) عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام و رواه أيضاً بسند حسن (٤) وزاد في آخره « وما زادنا إلا إيماناً وتسليماً » وفيهما « وتصدقاً ببعثك » .

قوله عليه السلام « إيماناً بك وتصدقاً » نسبهما إماماً بالمفعولية المطلقة أي « ومن بك إيماناً وأصدق ببعثك تصديقاً أو بأن يكون كل منهما مفعولاً لأجله ، أي أفعال تلك الأفعال لا يمانني بك ، و بما أتى به نبيك ، ولتصدقني بأنه يبعث وينقعه تلك الأعمال ، أو بأن يكون كل منهما مفعولاً به أي زادنا ما رأينا إيماناً وتصدقاً أو أوقعنا إيماناً وتصدقاً ، ولعل الثاني أظهر من الجميع .

قوله : « ثم ضع يدك » ذكر نحوه من ذلك في الفقيه ، ويمكن استنباطه متفرقاً من الأخبار ، قوله عليه السلام : « وإن كان أكثر » أي إلى شبر جمعاً .

قوله عليه السلام : « قال العالم » المراد به الصادق عليه السلام كما روي في سائر كتب الحديث عنه عليه السلام ، قوله عليه السلام : « وشققنا » يدل على أن المحدث أولى من الشق ، وأنه مع الضرورة تنأتى السنة بالشق ، و كونه عليه السلام « بديناً » إنما كان

(١) راجع التهذيب ج ١ ص ٩٣ .

(٢) راجع التهذيب ج ١ ص ٩١ .

(٣-٤) الكافي ج ٣ ص ١٩٨

يمنع من اللحد لعدم إمكان توسيع اللحد بحيث يسع جثته عليه السلام لرخاوة أرض المدينة وقال في المنتهى : اللحد أفضل من الشق وهو قول العلماء ، روى الجمهور عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال : اللحد لنا ، والشق لغيرنا ، ولا بأس بالشق لأن الواجب مواراته في الأرض ، وهي تحصل معه ، ومعنى اللحد أنه إذا بلغ أرض القبر حفر في جانبه ممّا يلي القبلة مكاناً يوضع الميت فيه ، ومعنى الشق أن يحفر في أرض القبر شقاً يوضع الميت فيه ويسقط عليه ، وذلك يختلف باختلاف الأراضي في القوة والضعف فالمستحب في الأرض القويّة اللحد ، وفي الضعيفة الشق لأن من الانخساف ، وعليه يحمل حديث الباقر عليه السلام انتهى .

قوله عليه السلام : « رجالاً بديننا » في أكثر نسخ الحديث بادناً وفي القاموس البادن والبدين والمبدن كمعظم الجسيم ، قوله عليه السلام : « تتوضأ » المراد بالتوضي غسل اليد كما روى الكليني في الصحيح ، عن محمد بن مسلم (١) عن أحدهما عليه السلام قال : قلت الرجل يغمض عين الميت عليه غسل ؟ قال إذا مسّه بحرارته فلا ، و لكن إذا مسّه بعد ما يبرد فليغتسل ، و ساق الحديث إلى أن قال : « قلت فمن حمّله عليه غسل ؟ قال : لا ، قلت : فمن أدخله القبر عليه وضوء ؟ قال : لا ، إلا أن يتوضأ من تراب القبر إن شاء » فإن الظاهر منه أيضاً أن المراد أنه يغسل يده ممّا أصابها من تراب القبر . وأمّا الحمل على التيمم بتراب القبر ، فلا يخلو من بعد إذ إطلاق الوضوء على التيمم غير مأنوس ، و أيضاً فلا ثمرة للتخصيص بتراب القبر .

قوله عليه السلام : « إذا أتيت به القبر » رواه الكليني وغيره في الحسن كالصحيح عن الحلبي (٢) إلى قوله : « ولقته منك رضواناً » وفيه « فسّله من قبل رجله » وهو أصوب ، وعلى ما هنا لعل المعنى سابقاً برأسه ، فالضمير راجع إلى الميت وفيه ، و قل : كما قلت في الصلاة عليه مرة واحدة من عند اللهم إن كان

(١) الكافي ج ٣ ص ١٦٠ .

(٢) الكافي ج ٣ ص ١٩٤ .

محسناً فزد في إحسانه ، وإن كان مسيئاً فاغفر له و ارحمه و تجاوز عنه ، و روى الحلبي في الصلاة (١) نحواً مما مر في باب الصلاة نقلاً من الفقه الرضوي (٢) بعد قوله : « باب آخر في الصلاة على الميت » فيحتمل أن يكون المراد قراءة ما ذكر بعد التكبير الأول ، أو ما ذكر بعد جميع التكبيرات .

قوله ﷺ : وصعد عمله أي تقبله واكتبه في ديوان المقر بين وفي الكافي (٣) وصاعد عمله ، و في الفقيه (٤) وصعد إليك روحه .

٣١- منتهى المطلب : قال: روي أن امرأة كانت تزني و تضع أولادها فتحرقهم بالنار ، خوفاً من أهلها ، و لم يعلم بها غير أمها ، فلمّا ماتت دفنت ، فانكشف التراب عنها و لم تقبلها الأرض ، فنقلت من ذلك المكان إلى غيره ، فجري لها ذلك ، فجاء أهلها إلى الصادق ﷺ و حكوا له القصة ، فقال لأمرها ما كانت تصنع هذه في حياتها من المعاصي ؟ فأخبرته بباطن أمرها ، فقال الصادق ﷺ : إن الأرض لا تقبل هذه لأنّها كانت تعذب خلق الله بعذاب الله ، اجعلوا في قبرها من تربة الحسين ﷺ ، فقل ذلك بها فسترها الله تعالى (٥) .

٣٢- المصباح للشيخ : عن جعفر بن عيسى أنه سمع أبا الحسن ﷺ يقول : ما على أحدكم إذا دفن الميت ووسّده التراب أن يضع مقابل وجهه لبنة من الطين ، و لا يضعها تحت رأسه (٦)

بيان : الظاهر أن اللّام في الطين للمعهد ، و المراد طين قبر الحسين ﷺ كما فهمه الشيخ ، و أورد الرواية في أخبار فضل التربة المقدّمة .

(١) الكافي ج ٣ ص ١٨٤ .

(٢) مرفى ج ٨١ ص ٣٥٥ .

(٣) يعني في حديث الحلبي عن الصادق (ع) .

(٤) الفقيه ج ١ ص ١٠٨ .

(٥) منتهى المطلب ج ١ ص ٤٦١ .

(٦) مصباح الطوسي ص ٥١١ ، و قد أخرجه المؤلف العلامة في كتاب المزار

ج ١٠١ ص ١٣٦ من هذه الطبعة و فيه « لبنة من طين الحسين (ع) » .

٣٣ - العيون والعلل : في علل الفضل بن شاذان ، عن الرضا عليه السلام فان قال : فلم امروا بدفن الميت ؟ قيل لئلا يظهر الناس على فساد جسده و قبح منظره و تغيير ريحه و لا يتأذى به الأحياء و بريحه و ربما يدخل عليه من الافة و الفساد وليكون مستوراً عن الأولياء والأعداء ، فلا يشمت عدو ولا يحزن صديق (١) .

٣٤ - ثواب الاعمال واعلام الدين : باسنادهما إلى أبي هريرة و ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : من احتقر لمسلم قبراً محتسباً حرّمه الله على النار ، و بوّاه بيتاً في الجنة ، و أوردته حوضاً فيه من الأباريق عدد النجوم عرضه ما بين ابلة وصنعاء (٢) .

بيان : الأبلّة كعتلة موضع بالبصرة أحد جنان الدنيا (٣) وفي بعض النسخ بالياء المشناة ، وهو بالفتح اسم جبل بين مكة و المدينة قرب ينبع ، و بالكسر قرية بباخور ، و موضعان آخران ذكرهما الفيروز آبادي .

٣٥ - مجالس الصدوق والعيون : عن محمد بن موسى بن المثنى و أحمد ابن علي بن إبراهيم بن هاشم و محمد بن علي ماجيلويه و أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني و الحسين بن إبراهيم بن ناتان و الحسين بن إبراهيم بن هشام الموثب و علي بن عبد الله الوراق كلهم ، عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أبي المصّلت

(١) عيون الاخبار ج ٢ ص ١١٤ ، علل الشرايع ج ١ ص ٢٥٤ .

(٢) اعلام الدين مخطوط ، ثواب الاعمال ص ٢٦٠ ، ط بغداد .

(٣) قال في المراد : هي بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة ، وهي أقدم من البصرة ، كأنه قبل أن تمصر البصرة فيها مسالحي للفرس و قائد ، قال الاصمعي : جنان الدنيا ثلاث : غوطة دمشق ، و نهر بلخ ، و نهر الابلّة : و حشوش الدنيا ثلاثة : الابلّة و سيرا و عمان ؛ و قيل : عمان و أردبيل و هيت ، و نهر الابلّة الضارب الى البصرة ، و حفرة زياد . انتهى ، و حكى عن ثمار القلوب - في هامش طبعة الكمباني - أن جنان الارض أربعة : ابلّة البصرة ، و شمش و بارس ، و سند ثمرقند ، و غوطة دمشق .

الهروي^(١)، عن الرضا عليه السلام في حديث أنه قال له : سيحفر لي في هذا الموضع ، فتأمرهم أن يحفروا لي سبع مراقي إلى أسفل وأن يشق لي صريحه فان أبوا إلا أن يلحدوا فتأمرهم أن يجعلوا اللحد ذراعين وشبراً ، فان الله سيوسعه ما شاء (١) .
بيان لعل اختيار الشق هنا لأمر يخصه عليه السلام أو يخصه ذلك المكان كما أن الحفر سبع مراقي كذلك ، ويدل على استحباب توسيع اللحد .

٣٦ - ارشاد المفيد : عن يونس بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن علي مولى آل سام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن أبي استودعني ما هناك ، فلمّا حضرته الوفاة قال : ادع لي شهوداً فدعوت أربعة من قريش ، فقال : اكتب : هذا ما أوصى به يعقوب بنيه إلى أن قال : وأوصى محمد بن علي^(٢) إلى جعفر بن محمد وأمره أن يكفنه في يردّه الذي كان يصلي فيه الجمعة وأن يعممه بعمامته وأن يربّع قبره ويرفعه أربعة أصابع ، وأن يحلّ عنه أطماره عند دفنه الحديث (٢) .

إيضاح : « ما هناك » أي من الكتب والسلاح وغيرهما من آثار النبي صلى الله عليه وآله وسائر الأنبياء عليهم السلام ، « والأطمار » جمع الطمر بالكسر ، وهو الثوب الخلق والكساء البالي ، ولعل المراد به حل عقد الأكفان عند الرأس والرجلين ، وقيل أمره أن لا يدفنه في ثيابه المخيطة .

٣٧ - إكمال الدين : عن محمد بن علي ماجيلويه ، عن محمد بن يحيى ، عن أبي علي^(٣) الخيراني ، عن جارية لأبي محمد عليه السلام أن أم المهدي عليه السلام ماتت في حياة أبي محمد عليه السلام ، وعلى قبرها لوح مكتوب عليه : هذا قبر أم محمد (٣) .

بيان : يدل على استحباب نصب علامة في القبر ليعرف ويزار ، وعلى استحباب كتابة الاسم عليه ، لذلك ، لا سيما في من في زيارته مزيد فضل ، وإن أمكن تخصيصه به .

(١) أمالي الصدوق ص ٣٩٢ و ٣٩٣ ، عيون الاخبار ج ٢ ص ٢٤٢ .

(٢) ارشاد المفيد ص ٢٥٤ و ٢٥٥ .

(٣) إكمال الدين ج ٢ ص ١٠٥ ، في حديث .

قال في الذكرى : يستحب أن يوضع عند رأسه حجر أو خشبة علامة ، ليزار ويترحم عليه كما فعل النبي ﷺ حيث أمر رجلاً بحمل صخرة ليعلم بها قبر عثمان ابن مظعون ، فعجز الرجل ، فحس رسول الله ﷺ عن ذراعيه فوضعها عند رأسه ، وقال : أعلم بها قبر أخي وأدفن إليه من مات من أهله .

وروي عن يونس بن (١) يعقوب قال : لما رجع الكاظم عليه السلام من بغداد إلى المدينة ماتت ابنة له في رجوعه بنفد ، وأمر بعض مواليه أن يجصص قبرها و يكتب على لوح اسمها ، ويجعله في القبر ، وفيه دلالة على إباحة الكناية على القبر ، وقد روي فيه نهى عن النبي ﷺ من طريق العامة ولو صح حمل على الكراهة لأنه من زينة الدنيا انتهى .

٣٨- الذكرى : عن حماد اللحام ، عن الصادق عليه السلام أن النبي ﷺ في يوم بدر أمر بموارة كمش الذكر ، أي صغيره ، وقال : إنه لا يكون إلا في كرام الناس (٢) .

قال الشهيد : وأورده الشيخ في الخلاف (٣) والمبسوط (٤) عن علي عليه السلام .

بيان : قال في الذكرى : لو اشتبه المسلم بالكافر فلا تقرب الصلاة على الجميع بنية الصلاة على المسلمين ، لتوقف الواجب عليه ، ثم ذكر هذه الرواية ، وقال : فحينئذ يمكن العمل به في الصلاة في كل مشتبه لعدم تعقل معنى في اختصاص الشهيد ، وفي المبسوط أورد الرواية في اشتباه قتلى المسلمين بالمشركين ، وبنى عليها الصلاة ، ثم قوّى ما قلناه أولاً ، واحتاط بأن يصلى على كل واحد واحد بشرط إسلامه (٥) .

(١) راجع الكافي ج ٣ ص ٢٠٢ ، التهذيب ج ١ ص ١٣٠ .

(٢) الذكرى : ٥٤ .

(٣) الخلاف ص ٥٠٩ .

(٤) المبسوط ج ١ ص ١٨٢ وقد أشار إليه في ج ٢ ص ١٩ طالمكتبة المرتضوية ص ٥٣ طحجر أيضاً .

(٥) قال : و ان قلنا : انه يصلى على كل واحد منهم منفرداً بنية شرط اسلامه —

قال في المعتبر : ولوقيل بمواردة الجميع ترجيحاً لجانب حرمة المسلم كان صواباً ، وهذا فيه طرح للرواية لضعفها ، والصلاة على الجميع حينئذ بالطريق الأولى .

٣٩- العمل : عن علي بن الحسين بن سفيان ، عن جعفر بن أحمد بن يوسف عن علي بن نوح النخعي ، عن عمرو بن اليسع ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام : قال أتني رسول الله ﷺ فقيل : إن سعد بن معاذ قدمنا ، فقام رسول الله ﷺ وقام أصحابه ، فحمل فأمر فغسل على عضادة الباب .

فلما أن حنط وكفن وحمل على سرير ، تبعه رسول الله ﷺ ثم كان يأخذ يمينه السرير مرة ويسرة السرير مرة حتى انتهى به إلى القبر ، فنزل رسول الله ﷺ حتى لحدته وسوى عليه اللبن ، وجعل يقول : ناولني حجراً ، ناولني تراباً رطباً ، يسد به ما بين اللبن ، فلما أن فرغ وحثا التراب عليه ، وسوى قبره ، قال رسول الله ﷺ : إنني لأعلم أنه سيبلغ ويصل إليه البلى ولكن الله عز وجل يجب عبداً إذا عمل عملاً فأحكمه ، فلما أن سوى التربة عليه قالت أم سعد من جانب : هنيئاً لك العينة ؟ فقال رسول الله ﷺ : يا أم سعد مه لا تجزمي على ربك ، فان سعداً قد أصاب ضمة .

قال : ورجع رسول الله ﷺ ورجع الناس ، فقالوا : يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد ، إنك تبعته جنازته بلارداء ولا حذاء ، فقال صلى الله عليه وآله : إن الملائكة كانت بلا حذاء ولا زداء ، فتأسيتم بها ، قالوا : وكنت تأخذ يمينه السرير مرة ، ويسرة السرير مرة ، قال ﷺ : كانت يدي في يد جبرئيل أخذ حيث ما أخذ ، فقالوا : أمرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته ، ثم قلت : إن سعداً قد أصاب ضمة ؟ فقال صلى الله عليه وآله : نعم إنه كان في

→ كان احتياطاً ، وإن قلنا : يصلى عليهم صلاة واحدة وينوى بالصلاة الصلاة على المؤمنين منهم كان قوياً .

خلقه مع أهله سوء (١) .

توضيح : يدل على استحباب تشريح اللبن على اللحد ، وسد فرجها بالطين والحجر ، قال في المنتهى : إذا وضعه في اللحد شرّج عليه اللبن لئلا يصل التراب إليه ، ولا تعلم فيه خلافاً ، ويقوم مقام اللبن مساويه في المنع من تعدّي التراب إليه كالحجر والقصب والخشب ، إلا أن اللبن أولى من ذلك كله ، لأنه المنقول من السلف ، المعروف في الاستعمال ، وينبغي أن يسد الخلل بالطين ، لأنه أبلغ في المنع ، وروى ما يقاربه الشيخ في الموثّق عن إسحاق بن عمار (٢) ، عن أبي عبد الله عليه السلام انتهى .

و تركه عليه السلام الرداء لغير قريبه لعلّة خاصّة بيّنها يمنع التأسّي مع ما ورد من عموم المنع ، واليمنة واليسرة بفتح الياء فيهما الجهتان المعروفتان ، وضمة القبر ضغطته .

٤٠- غيبة الشيخ وفلاح السائل : عن ابن نوح ، عن هبة الله بن محمد ، عن علي بن أبي جريد القمي ، عن علي بن أحمد الدلائل قال : أدخلت على أبي جعفر محمد بن عثمان يعني وكيل مولانا المهدي صلوات الله عليه عجل الله فرجه يوماً لأسلم عليه ، فوجدت بين يديه ساجدة ، ونقاش بنقش عليها ويكتب عليها آيات القرآن وأسماء الأئمة عليهم السلام من جوانبها ، فقلت له : يا سيدي ماهذه الساجدة ؟ فقال لي : هذه لقبري تكون فيها وضع عليها ، أو قال أسند إليها ، وقد فرغت منه ، وأنا كل يوم أنزل إليه وأقرأ أجزاء القرآن فيه ، وأصعد ، وأظنه قال : وأخذ بيدي ، و أرانيه فإذا كان من يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا من سنة كذا ، صرت إلى الله تعالى ودفنت فيه وهذه الساجدة معه .

قال : فلما خرجت من عنده أثبت ما ذكره ، ولم أزل مترقباً ذلك ، فما تأخّر الأمر حتّى اعتل أبو جعفر فمات في اليوم الذي ذكره من الشهر الذي قاله

(١) علل الشرايع ج ١ ص ٢٩٢ ، ومثله في الامالي ص ٢٣١ .

(٢) التهذيب ج ١ ص ١٢٩ .

من السنة التي ذكرها ودفن (١) .

٤٩- فلاح السائل : رأيت في كتاب الاستيعاب في الجزء الرابع أن سفيان ابن الحارث بن عبدالمطلب حفر قبره قبل أن يموت بثلاثة أيام ، وكان أخا رسول الله ﷺ من الرضاة .

وذكر محمد بن سعيد في الجزء السابع من كتاب الطبقات حفر قبر سفيان بن الحارث ابن عبدالمطلب في حياته ، قال : وكان جدتي ورام بن أبي فراس قدس الله جل جلاله روحه - وهو ممن يقتدى بفعله - قد أوصى أن يجعل في فمه بعد وفاته فص عقيق عليه أسماء أئمة صلوات الله عليهم ، فنقشت أنا فصاً عقيقاً عليه «الله ربّي ، ومحمد نبيّي ، وعليّ - وسميت الأئمة عليهم السلام إلى آخرهم - أئمتي ووسيلتي» وأوصيت أن يجعل في فمي بعد الموت ليكون جواب الملكين عند المسألة في القبر سهلاً إن شاء الله .

ورأيت في كتاب ربيع الأبرار للزمخشري في باب اللباس والحلي عن بعض الأموات أنه كتب على فص " شهادة أن لا إله إلا الله ، وأوصى أن يجعل في فمه عند موته (٢) .

ثم قال : ويجعل معه شيء من تربة الحسين عليه السلام فقد روي أنه أمان (٣) . وروي عن النبي ﷺ أن " أوّل ما يبشّره المؤمن أن يقال له : قدمت خير مقدم ، قد غفر الله لمن شيّعك ، واستجاب لمن استغفر لك ، وقبل ممن شهد لك (٤) .

ثم يلقن الميت وشرح اللبّن عليه ويقول : «اللهم صل وحدته ، وآنس وحشته ، وارحم غربته ، وأسكن إليه من رحمتك رحمةً يستغني بها عن رحمة من سواك ، واحشره مع من كان ينزلاته» (٥) .

فاذا فرغ من تشريح اللبّن عليه خرج من القبر من جهة رجليه ، وأهال

(١) غيبة الشيخ الطوسي ص ٢٣٧ ، فلاح السائل ص ٧٤ .

(٢) فلاح السائل ص ٧٤ و ٧٥ .

(٣-٥) فلاح السائل ص ٨٤ .

التراب عليه ، ويهيل من حضر هناك بظهوراً كفهم إلا من كانت له به رحم ، ويقولون
إنا لله وإنا إليه راجعون ، هذا ما وعدنا الله ورسوله ، وصدق الله ورسوله ، اللهم
ؤدنا إيماناً وتسلماً (١) .

بيان : الاكتفاء في وضع الفص في فم الميت بمثل ذلك لا يخلو من إشكال
ولم أر غيره قدس الله روحه تعرض لذلك .

٤٢- دعوات الرأوندى : قال النبي ﷺ : لكل شيء باب ، و باب القبر
عند رجلي الميت ، و يستحب أن ينزل القبر حافياً مكشوف الرأس .

بيان : روى الجزء الأول الشيخ بسند فيه جهالة عن جبير بن نفير (٢) الحضرمي
عنه ﷺ و يمكن أن يستدل به على استحباب الدخول والخروج وإدخال الميت
من قبل الرجلين ، لأن الباب محل جميع ذلك ، ولعل العلامة - ره - لذلك
قال في المنتهى باستحباب الدخول أيضاً من قبل الرجلين ، حيث قال : يستحب له
أن يخرج من قبل الرجلين لأنه قد استحب الدخول منه ، فكذا الخروج ، ولقوله
عليه السلام : باب القبر من قبل الرجلين .

أقول : لم أر غيره تعرض لاستحباب ذلك عند الدخول ، ولعله لضعف دلالة
الخبر ، مع أنه روى الكليني عن العدة (٣) عن سهل رفعه قال : قال : يدخل الرجل
القبر من حيث يشاء ، ولا يخرج إلا من قبل رجله ، بل يمكن أن يقال ظاهر
الخبر بيان إدخال الميت منه ، لأن القبر بيته ، والمقصود إدخاله .

ويؤيده ما رواه الشيخ في الموثق (٤) عن عمارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام
قال : لكل شيء باب و باب القبر ممالي الرجلين ، إذا وضعت الجنازة ، فضعها ممالي
الرجلين ، يخرج الرجل ممالي الرجلين ، ويدعى له حتى يوضع في حفرته ،

(١) فلاح السائل ص ٨٥ .

(٢) التهذيب ج ١ ص ٩٠ .

(٣) الكافي ج ٣ ص ١٩٣ .

(٤) التهذيب ج ١ ص ٩٠ .

ويسوتى عليه التراب .

والحاصل أن عموم الخبر وشموله لما ذكر غير معلوم إذ يكفي ذلك في إطلاق الباب عليه ، وأما الخروج من قبل الرجلين فروى الكليني أيضاً بسند فيه (١) ضعف على المشهور بالسكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من دخل القبر فلا يخرج إلا من قبل الرجلين ، وفيه أيضاً إيماء إلى تجويز الدخول من أي جهة شاء . وقال في الذكرى : يستحب الخروج من قبل الرجلين لخبر عمار « لكل شيء باب وباب القبر مما يلي الرجلين » ولرواية السكوني والظاهر أن هذا النقي أو النهي للمكرهية ، ووافق ابن الجنيد في الرجل ، وقال في المرأة يخرج من قبل رأسها لانزالها عرضاً ، أو لبعد عن العورة ، والأحاديث مطلقة انتهى . وأما الحفاء وكشف الرأس فقد مر الكلام فيهما .

٤٣- دعوات الراوندى : قال الصادق عليه السلام : إذا نظرت إلى القبر فقل « اللهم

اجعلها روضة من رياض الجنة ، ولا تجعلها حفرة من حفر النيران » .

وقال : إذا تناولت الميت فقل « بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله اللهم إلى رحمتك لا إلى عذابك » ثم تسل الميت سلاً فإذا وضعته في قبره فضعه على يمينه مستقبل القبلة ، وحل عقد كفنه وضع خدّه على التراب و قل : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، واقرأ الحمد وقل هو الله أحد ، والمعوذتين ، وآية الكرسي » ، ثم قل : « اللهم يارب عبدك وابن عبدك نزل بك وأنت خير منزول به ، اللهم إن كان محسناً فزد في إحسانه ، وإن كان مسيئاً فتجاوز عنه ، وألحقه بنبيّه محمد عليه السلام و صالح شيعته ، واهدنا وإياه إلى صراط مستقيم ، اللهم عفوك عفوك » ثم تضع يدك اليسرى على عضده الأيسر وتحركه تحريكاً شديداً ثم تدني فمك إلى أذنه و تقول :

يا فلان إذا سئلت فقل : الله ربّي ، ومحمد نبيّي والاسلام ديني ، والقرآن كتابي وعلى إمامي حتى تسوق الأئمة عليهم السلام ، ثم تعوذ بالقول عليه ثم تقول « أفهمت يا فلان ؟ »

و قال عليه السلام فانه يجيب ويقول : نعم ، ثم تقول : « ثبتك الله بالقول الثابت و هداك الله إلى صراط مستقيم عرف الله بينك وبين أوليائك في مستقر من رحمته .
ثم تقول : « اللهم جاف الأرض عن جنبه ، و اصعد بروحه إليك ، ولقنه منك برهاناً ، اللهم عفوك عفوك » ثم تضع الطين و اللبن و إذا وضعت الطين و اللبن تقول : « اللهم صل وحدته ، و آنس وحشته ، و آمن روعته ، و أسكن إليه من رحمته رحمة تغنيه بها عن رحمة من سواك ، فانما رحمتهك للظالمين .

ثم تخرج من القبر و تقول : « إنا لله و إنا إليه راجعون ، اللهم ارفع درجته في أعلا عليين و اخلف على عقبه في الغابرين ، و عندك نحتسبه يا رب العالمين » .

فلما أن دفنوه تضع كفك على قبره عند رأسه ، و فرج أصابعك ، و اغمر كفك عليه بعد ما تنضح بالماء ، فإذا انصرفوا فضع الفم عند رأسه و تناديه بأعلا صوت « يا فلان بن فلان هل أنت على العهد الذي فارقنا عليه من شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله ﷺ و أن علياً أمير المؤمنين إمامك ، و فلان و فلان حتى تأتي إلى آخرهم ، فانه إذا فعل ذلك قال أحد الملكين لصاحبه : قد كفيانا الدخول إليه في مسئلنا إليه ، فانه يلقن ، فينصرفان عنه و لا يدخلان إليه .

و قال : السنة في رش الماء أن تستقبل القبلة ، و تبدء من عند الرأس إلى عند الرجل ، ثم تدور على القبر من الجانب الآخر ، ثم ترش على وسط القبر .
و قال عليه السلام إذا جئت بالميت وضعه دون قبره بذراعين أو ثلاث ، ودعه حتى يناهض للمقبر و لا تفدحه به .

و قال النبي ﷺ ما من أحد يقول عند قبر ميت إذا دفن ثلاث مرات : « اللهم إني أسئلك بحق محمد و آل محمد أن لاتعذب هذا الميت » إلا رفع الله عنه العذاب إلى يوم ينفخ في الصور .

و عن الرضا عليه السلام من أتى قبر أخيه فوضع يده على القبر و قرء « إنا أنزلناه » سبع مرات أمن من الفزع الأكبر .

وعن أبي المقدام قال : مررت مع أبي جعفر عليه السلام بالبقيع فمررنا بقبر رجل من الشيعة قال فوقف عليه ثم قال : «اللهم ارحم غربته ، وصل وحدته ، و آنس وحشته ، و أسكن إليه من رحمتك رحمة يستغني بها عن رحمة من سواك والحقه بمن كان يتولاه .»

بيان : كلمة « من » في قوله : « من رحمتك » بيانية أو سببية ، قوله : « و عندك نعمته » أي أجر منسيبته أي أصبر عليها احتساباً و طلباً للأجر ، أو الضمير راجع إلى [ما فعل من الدفن وغيره بهذا المعنى أو راجع إلى] الميعة ، بمعنى أنني أظنّه عندك في جوار رحمتك و كرامتك ، أو عند أوليائك .

٤٣- كنز الكراچكي : عن أسد بن إبراهيم السلمي والحسين بن محمد الصيرفي معاً عن أبي بكر المفيد الجرجرائي ، عن أبي الدنيا المعمر المغربي ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : لا تتخذوا قبري عيداً ، ولا تتخذوا قبوركم مساجد ، ولا بيوتكم قبوراً الخبر .

٤٤- مجالس الشيخ : عن المفيد ، عن إبراهيم بن الحسن بن جمهور ، عن أبي بكر مثله (١) .

توضيح : هذا الخبر رواه في فردوس الأخبار وغيره من كتب المخالفين عن علي عليه السلام ، وقال الطيبي في شرح المشكوة في قوله صلى الله عليه وآله : « لا تتخذوا قبري عيداً » أي لا تجعلوا زيارة قبري عيداً أو قبري مظهر عيد ، أي لا تجتمعوا لزيارتي اجتماعكم للعيد ، فإنه يوم لهو و سرور ، و حال الزيارة بخلافه ، و كان دأب أهل الكتاب فأورثهم القسوة ، ومن هجيري (٢) عبدة الأوثان حتى عبدوا الأموات ، أو اسم من الاعتياد من عادة واعناده إذا صار عادة له ، واعتياده يؤدي إلى سوء الأدب و ارتفاع الحشمة ، ويؤيده قوله «فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم » أي لا تتكلفوا المعاودة

(١) لا يوجد في المصدر المطبوع .

(٢) الهجير مثال الفسق : الدأب و العادة و كذلك الهجيري و الاهجيري . قاله

الجوهري .

إلى " فقد استغنيتهم عنه بالصلاة على " .

وقال في شرح الشفاء : و يحتمل كون النسي لرفع المشقة عن أمته ، أو لكرامة أن يجاوزوا في تعظيم قبره ، فيقتسوه به ، وربما يؤدي إلى الكفر ، و قال الكرمانى في شرح البخارى : بيان ملائمة الصدر للمعجز أن معناه لا تجعلوا بيوتكم كالقبور الخالية عن عبادة الله ، و كذا لا تجعلوا القبور كالبيوت محلاً للاعتياد لحوائجكم و مكاناً للعبادة ، أو مرجعاً للسور و الزينة كالعيد .

و في النهاية في قوله ﷺ : « لا تجعلوا بيوتكم مقابر » أي لا تجعلوها لكم كالقبور فلا تصلوا فيها ، لأن العبد إذا مات و صار في قبره لم يصل ، و يشهد له قوله : فيه « اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم و لا تتخذوها قبوراً » و قيل معناه لا تجعلوها كالمقابر التي لا تجوز الصلاة فيها ، والأول أوجه انتهى .

و قال الطيبي في شرح المشكوة : هذا محتمل لمعان أحدها أن القبور مساكن الأموات الذين سقط عنهم التكليف ، فلا يصلّى فيها ، وليس كذلك البيوت فصلوا فيها ، و ثانيها أنكم نهيتهم عن الصلاة في المقابر لأنها في البيوت ، فصلوا فيها و لا تشبهوها بها ، والثالث أن مثل الذاكر كالحي و غير الذاكر كالميّت فمن لم يصل في الميّت جعل نفسه كالميّت ، و بيته كالقبر ، والرابع قول الخطّابى لا تجعلوا بيوتكم أوطاناً للنوم ، فلا تصلوا فيها ، فإن النوم أخوالموت ، و قد حمل بعضهم على النهي عن الدفن في البيوت ، و ذلك ذهاب عما يقتضيه نسق الكلام ، على أنه ﷺ دفن في بيت عائشة مخافة أن يتخذوه مسجداً .

و قال الطيبي في شرح ما رووه عن النبي ﷺ « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » كانوا يجعلونها قبلّة يسجدون إليها في الصلاة ، كالوثن ، أمّا من اتخذ مسجداً في جوار رجل صالح أوصلّى في مقبرة قاصداً بها الاستظهار بروحه ، أو وصول أثر من آثار عبادته إليه لا التوجّه إليه والتعظيم له ، فلا حرج عليه ، ألا يرى أن مرقد إسماعيل في الحجر في المسجد الحرام والصلاة فيه أفضل .

أقول : سيأتي تمام القول فيه في كتاب الصلاة .

٤٦ - الهداية : إذا نظرت إلى القبر فقل : « اللهم اجعلها روضة من رياض الجنة ، ولا تجعلها حفرة من حفر النيران » (١) .

وقال النبي ﷺ لكل شيء باب و باب القبر عند رجلي الميت ، والمرءة تؤخذ بالعرض من قبل اللحد ، والرجل من قبل رجله يسلاً ، ويدخل القبر من يأمرة الولي ولي الميت إن شاء شفعاً وإن شاء وترأ (٢) .

وقال الصادق عليه السلام : إذا دخلت القبر فاقرأ أم الكتاب والمعوذتين و آية الكرسي (٣) .

و قال عليه السلام : إذا وضعت الميت في لحده فضعه على يمينه مستقبل القبلة ، وحل عقد كفيه ، وضع خدّه على التراب (٤) .

وقال صلوات الله عليه : يقول من يضع الميت في لحده « اللهم جاف الأرض عن جنبه ، و صعد إليك روحه ، ولقنه منك رضواناً » ثم يضع يده اليسرى على منكبه الأيسر ، ويدخل يده اليمنى تحت منكبه الأيمن ويحرّكه تحريكاً شديداً ويقول : يا فلان بن فلان ، الله ربك ، و محمد ﷺ نبيك ، و الاسلام دينك ، و القرآن كتابك ، و الكعبة قبلتك ، و عليّ وليك و إمامك - و يسمي الأئمة واحداً واحداً إلى آخرهم حتى ينهي إلى القائم عليه السلام - أئمتك أئمة هدى أبرار ، ثم يعيد عليه التلقين مرة أخرى (٥) .

و قال عليه السلام : إذا وضعت اللبّن على اللحد فقل : « اللهم آنس وحشته ، و وصل وحدته ، و ارحم غربته ، و آمن روعته ، و أسكن إليه رحمة واسعة يستغني بها عن رحمة من سواك ، و احشره مع من كان ينولاه » و تقول متى زرته هذا القول (٦) .

(١-٢) الهداية ص ٢٦ .

(٣) كأنه سقط عن المطبوعة .

(٤-٦) الهداية : ٢٧ .

و قال عليه السلام : إذا خرجت من القبر فقل وأنت تنفض يديك من التراب « إنا لله وإنا إليه راجعون » ثم احث التراب عليه بظهر كفّيك ثلاث مرّات ، و قل « اللهم إيماناً بك ، و تصديقاً بكتابك ، هذا ما وعدنا الله ورسوله ، وصدق الله ورسوله » فانه من فعل ذلك و قال هذه الكلمات ، كتب الله له بكل ذرّة حسنة (١) .

و قال - رحمه الله - : إذا سوتى قبر الميت فصب على قبره الماء ، و تجعل القبر أمامك و أنت مستقبل القبلة ، و تبدأ بصب الماء عند رأسه و تدور به على قبره من أربعة جوانبه حتّى ترجع إلى الرأس من غير أن تقطع الماء ، فان فضل من الماء شيء فصبه على وسط القبر .

و قال الصادق عليه السلام : و الرش بالماء على القبر حسن ، يعني في كل وقت (٢) .

أقول : قد مرّ كثير من الأخبار المناسبة للباب في باب التجهيز ، و باب النكفين ، و باب الصلاة على الميت ، لاسيما خبر دفن فاطمة بنت أسد رضي الله عنها ، و خبر دفن إبراهيم بن رسول الله عليه السلام ، و هما مشتملان على أحكام ، و سيأتي ذكر الصلاة بعد الدفن في كتاب الصلاة .

(١) المصدر : ٢٧ .

(٢) الهداية ص ٢٨ .

١٣

((باب))

* « (شهادة أربعين للميت) » ❦

١ - المصباح : نسخة الكتاب الذي يوضع عند الجريفة مع الميت ، يقول قبل أن يكتب: بسم الله الرحمن الرحيم أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، ثم يكتب « بسم الله الرحمن الرحيم شهد الشهود المسمون في هذا الكتاب أن أخاهم في الله عز وجل فلان بن فلان .. و يذكر اسم الرجل - أشهدهم واستودعهم وأقر عندهم أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأنه مقر بجميع الأنبياء والرسل ﷺ ، وأن علياً ولي الله وإمامه ، وأن الأئمة من ولده أئمة ، وأن أولهم الحسن ، والحسين ، وعلي بن الحسين ومحمد بن علي ، وجعفر بن محمد ، وموسى بن جعفر ، وعلي بن موسى ، ومحمد بن علي بن محمد ، والحسن بن علي ، والقائم الحجة ﷺ ، وأن الجنة حق ، والنار حق والساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ، وأن محمداً ﷺ رسوله جاء بالحق وأن علياً ولي الله والخليفة من بعد رسول الله ﷺ ومستخلفه في أمته ، مؤدياً لأمر ربه تبارك وتعالى ، وأن فاطمة بنت رسول الله ، وابنيها الحسن والحسين ابنا رسول الله ﷺ ، وسبطاه وإماما الهدى وقائدا الرحمة وأن علياً ومحمداً وجعفرآ وموسى وعلياً ومحمداً وعلياً وحسناً والحجة ﷺ أئمة وقادة ودعاة إلى الله عز وجل وحجة على عباده ، ثم يقول للشهود يا فلان ويا فلان المسمين في هذا الكتاب اثبتوا إلى هذه الشهادة عندكم حتى تلقوني بها عند الحوض .

ثم يقول الشهود: يا فلان نستودعك الله والشهادة والاقرار والاخاء موعودة عند رسول الله ﷺ ، و نقرء عليك السلام و رحمة الله و بركاته ، ثم تطوى الصحيفة و تطبع و تختم بخاتم الشهود ، و خاتم الميت ، و توضع عن يمين الميت مع الجريدة ، و تكتب الصحيفة بكافور و عود على جبهته غير مطيب لإنشاء الله تعالى و به النوفيق . و صلى الله على سيدنا محمد النبي و آله الأخيار الأبرار و سلم تسليماً .

بيان : قوله : و أن أولهم الحسن و الحسين ، لعل اسم إن مقدر فيما بعد الأوتل بما يناسبه ، أو الحسين معطوف على الأوتل ، و خبره و خبر ما بعده مقدر ، و قوله ﷺ : « و الشهادة » مبتدأ و ما بعده معطوف عليه ، و موعودة خبر للجميع .

قوله : « و عود » لعل المعنى أنه يكتب بعود غير مطيب مكان القلم ، و قوله : « على جبهته » أي من غير أن يبرى أو المعنى من غير أن يضم إلى الكافور أو يلمخ العود بشيء مطيب أو مطلقاً كاللمداد ، و احتمال كون العود جزءاً للمداد بعيد جداً .

٢- عدة الايعى : روى محمد بن خالد البرقي ، عن بعض أصحابنا ، عن الصادق ﷺ قال : كان في بني إسرائيل عابد فأوحى الله إلى داود أنه مرء ، قال : ثم إنه مات فلم يشهد جنازته داود ﷺ ، قال : فقام أربعون من بني إسرائيل فقالوا اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيراً و أنت أعلم به منا ، فاغفر له ، قال : فلمّا غسل أتى أربعون غير الأربعين . و قالوا اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيراً و أنت أعلم به منا فاغفر له ، فلمّا وضع في قبره قام أربعون غيرهم فقالوا اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيراً و أنت أعلم به منا فاغفر له .

قال : فأوحى الله إلى داود ﷺ ما منعك أن تصلّي عليه ؟ فقال داود : للذي أخبرني ، قال : فأوحى الله إليه أنه قد شهد قوم فأجزت شهادتهم ، و غفرت له ما علمت ممّا لا يعلمون .

٣ - كتاب الحسين بن السعيد : عن إبراهيم بن أبي البلاد ، عن سعد
الاسكاف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان في بني إسرائيل عابد فـأعجب به
داود عليه السلام فأوحى الله تبارك و تعالى : لا يعجبك شيء من أمره فأنه مرأ ، قال :
فمات الرجل فأتى داود فقبل له : مات الرجل ، فقال : ادفنوا صاحبكم ، قال
فأنكرت ذلك بنوا إسرائيل ، وقالوا : كيف لم يحضره ، قال : فلمّا غسل قام
خمسون رجلاً فشهدوا بالله ما يعلمون منه إلاّ خيراً فلمّا صلّوا عليه قام خمسون
رجلاً فشهدوا بالله ما يعلمون إلاّ خيراً ، قال : فأوحى الله عز وجلّ إلى داود عليه السلام
ما منعك أن تشهد فلاناً؟ قال : الذي اطلعني عليه من أمره ، قال : إن كان لكذلك
ولكن شهد قوم من الأُحبار و الرهبان فشهدوا لي ما يعلمون إلاّ خيراً فأجزت
شهادتهم عليه ، وغفرت له علمي فيه .



١٤

*((باب)) *

* (استحباب الصلاة عن الميت و الصوم) *

*((و الحج و الصدقة و البر و العتق عنه)) *

* (و الدعاء له و الترحم عليه و بيان ما يوجب) *

* (التخلص من شدة الموت و عذاب القبر و بعده) *

١ - الفقيه : باسناده ، عن عمر بن يزيد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام :
نصلي عن الميت ؟ قال : نعم ، حتى أنه ليكون في ضيق فيوسع الله عليه ذلك ،
الضيق ، ثم يؤتى فيقال له : خفف عنك هذا الضيق بصلاة فلان أخيك عنك ، قال :
فقلت له : فأشرك بين رجلين في ركعتين ؟ قال : نعم (١) .

قال : و قال عليه السلام : إن الميت ليفرح بالترحم عليه و الاستغفار له ، كما
يفرح الحي بالهدية تهدي إليه (٢) .

٢ - عدة الداعي : قال الصادق عليه السلام : يدخل على الميت في قبره الصلاة
و الصوم و الحج و الصدقة و البر و الدعاء ، و يكتب أجره للذي يفعله
و للميت .

قال : و قال عليه السلام : من عمل من المسلمين عن ميت عملاً صالحاً أضعف الله
له أجره و نفع الله به الميت .

و قال : قال النبي صلى الله عليه وآله ما يمنع أحدكم أن يبر والدیه حيين وميتين يصلي
عنهما و يتصدق عنهما و يصوم عنهما فيكون الذي صنع لهما وله مثل ذلك فيزيده الله
ببره خيراً كثيراً (٣) .

(١-٢) الفقيه ج ١ ص ١١٧ .

(٣) عدة الداعي ص ٥٨ .

مشكوة الانوار : نقلاً من كتاب المحاسن ، عن الصادق عليه السلام مثله (١).
٣ - عدة الداعي : عن النبي صلى الله عليه وآله قال : ومن دخل المقابر وقرء سورة يس خفف الله عنهم يومئذ ، و كان له بعدد من فيها حسنات .

٤ - الكافي : عن محمد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان ، عن صفوان بن يحيى ، عن معاوية بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : ما يلحق الرجل بعد موته؟ فقال: سنة سنّها يعمل بها بعد موته، فيكون له مثل أجر من يعمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، والصدقة الجارية تجري من بعده ، و الولد الطيب يدعو لوالديه بعد موتهم ، و يحجّ و يتصدق و يعتق عنهما ، و يصلي و يصوم عنهما ، فقلت: أشرّ كهما في حجّتي؟ قال : نعم (٢) .

٥ - التهذيب : بإسناده ، عن محمد بن عبد الحميد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن عمر بن يزيد قال : كان أبو عبد الله عليه السلام يصلي عن ولده في كل ليلة ركعتين ، و عن والديه في كل يوم ركعتين ، قلت له : جعلت فداك كيف صار للولد الليل ؟ قال : لأنّ الفراش للولد .

قال : و كان يقرء فيهما « إنّا أنزلناه في ليلة القدر » و « إنا أعطيناك الكوثر » (٣) .

٦ - المحاسن : عن أبيه ، عن أبان بن عثمان ، عن معاوية بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أي شيء يلحق الرجل بعد موته ؟ قال : يلحقه الصلاة عنه ، و الصدقة عنه ، و الحجّ عنه (٤)

٧ - تنبيه الخاطر : للورّام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا تصدّق الرجل بنية أميئة أمر الله جبرئيل أن يحمل إلى قبره سبعين ألف ملك ، في يد كل ملك

(١) مشكاة الانوار : ١٥٩ .

(٢) الكافي ج ٧ ص ٥٦ .

(٣) التهذيب ج ١ ص ١٣٢ .

(٤) المحاسن ص ٧٢ .

طبق فيحملون إلى قبره ، و يقولون :السلام عليك يا وليّ الله ، هذه هديّة فلان ابن فلان إليك ، فيتأّلاً قبره ، و أعطاه الله ألف مدينة في الجنة و زوجته ألف حوراء ، و ألبسه ألف حلّة ، و قضى له ألف حاجة .

و منه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا قرء المؤمن آية الكرسي و جعل ثواب قراءته لأهل القبور جعل الله تعالى له من كل حرف ملكاً يسبّح له إلى يوم القيامة .

٨ - دعوات الراوندى : قال الصادق عليه السلام : من قال سبعين مرّة : يا أسمع السّامعين و يا أبصر الناظرين و يا أسرع الحاسبين و يا أحكم الحاكمين ، فأنا ضامن له في دنياه و آخرته أن يلقاه الله بمشارة عند الموت ، و له بكل كلمة بيت في الجنة .

و قال النبي ﷺ : أكثروا الصّلاة عليّ فإنّ الصّلاة عليّ نور في القبر ، و نور على الصراط ، و نور في الجنة .

و قال أبو عبد الله عليه السلام : من قرء سورة ن في فريضة أو نافلة أعاده الله من ضمّة القبر ، و أوحى الله إلى موسى عليه السلام قم في ظلمة الليل أجعل قبرك روضة من رياض الجنة .

و قال النبي ﷺ : زورا قبور موتاكم و سلّموا عليهم ، فإنّ لكم فيهم عبرة . و قال أبو جعفر عليه السلام : من أتمّ ركوعه لم يدخله وحشة في القبر . و عن داود الرقي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام يقوم الرجل عند قبر قريبه أو غير قريبه هل ينفعه ذلك ؟ قال : نعم إنّ ذلك يدخل عليه كما يدخل على أحدكم الهدية يفرح بها .

و قال ابن عباس إنّ رجلاً ضرب خباءه على قبر و لم يعلم أنّه قبر ، فقرء « تبارك الذي بيده الملك » فسمع صائحاً يقول : هي المنجية ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : هي المنجية من عذاب القبر .

٩.. مشكاة الانوار : من كتاب المحاسن ، عن الباقر عليه السلام قال : سئل رسول الله ﷺ من أعظم حقاً على الرّجل ؟ قال : والداه (١) .
و قال عليه السلام : إن الرّجل يكون بارّاً بوالديه وهما حيّان ، فاذا لم يستغفر لهما كتب عاقباً لهما ، وإن الرّجل ليكون عاقباً لهما في حياتهما فاذا ماتا كثرت الاستغفار لهما فكُتِبَ بارّاً (٢) .
و قال الصادق عليه السلام من أحبّ أن يخفّف الله عنه سكرات الموت ، فليكن بقربته وصولاً ، و بوالديه بارّاً ، فاذا كان كذلك هوّن الله عليه سكرات الموت ولم يصبه في حياته فقرأ بدأ (٣) .
و عنه عليه السلام قال : من حقّ الوالدين على ولدهما أن يقضي ديونهما ، و يوفى نذورهما ولا يستسبّ لهما ، فاذا فعل ذلك كان بارّاً بهما وإن كان عاقباً لهما في حياتهما ، و إن لم يقض ديونهما ، ولم يوف نذورهما ، واستسبّ لهما كان عاقباً ، و إن كان بارّاً بهما في حياتهما (٤) .
أقول : سيأتى أخبار إيقاع الصلاة و العبادات للميت في كتاب الصلاة ، و أحاديث فضل زيارة المؤمن و آدابها في كتاب المزار ، و إنّما أوردنا ههنا شذراً منهما لئلا يخلو هذا المجلد منهما ، و أخبار ما يوجب النجاة من شدائد الموت ، و القبر ، و أهوال القيامة مفرقة على الأبواب و أوردنا طرفاً منها في كتاب المعاد .

(١-٢) مشكاة الانوار : ١٥٨

(٣) مشكاة الانوار ص ١٦٢ .

(٤) مشكاة الانوار ص ١٦٣ .

١٥

((باب))

* (نقل الموتى و الزيارة بهم) *

١ - كامل الزيارات : عن محمد بن يعقوب ، عن أبي علي الأشعري ، عن ذكره ، عن محمد بن سنان و حدثني محمد الحميري ، عن أبيه ، عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان ، عن الفضل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك و تعالى أوحى إلى نوح وهو في السفينة أن يطوف بالبيت أسبوعاً ، فطاف بالبيت أسبوعاً كما أوحى الله إليه ، ثم نزل في الماء إلى ركبته ، فاستخرج تابوتاً فيه عظام آدم عليه السلام ، فحمل التابوت في جوف السفينة حتى طاف بالبيت ماشاء الله أن يطوف ثم ورد إلى باب الكوفة في وسط مسجدنا ، ففيها قال الله للأرض « ابلعي ماءك » فبلعت ماءها من مسجد الكوفة كما بدأ الماء من مسجدنا ، و تفرق الجمع الذي كان مع نوح في السفينة ، فأخذ نوح التابوت فدفنه في الغري (١) .

٢ - الكافي : عن علي بن إبراهيم ، عن علي بن محمد بن شيرة ، عن علي ابن سليمان قال : كتبت إليه أسأله عن الميت يموت بعرفات يدفن بعرفات أو ينقل إلى الحرم ؟ فأبىهما أفضل ؟ فكتب : يحمل إلى الحرم و يدفن فهو أفضل (٢) .

التهذيب : عن محمد بن عيسى ، عن علي بن محمد ، عن سليمان قال : كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن الميت يموت بمنى أو عرفات الوهم منى ، ثم ذكر مثله (٣) .

٣ - دعائم الاسلام : عن علي عليه السلام أنه رفع إليه أن رجلاً مات

(١) كامل الزيارات : ٣٨ و ٣٩ .

(٢) الكافي ج ٤ ص ٥٤٣ .

(٣) التهذيب ج ١ ص ٥٨٠ .

بالرستاق (١) فحملوه إلى الكوفة فأنهكهم عقوبة وقال : ادفنوا الأجساد في مصارعها ولا تفعلوا كفعل اليهود ، ينقلون موتاهم إلى بيت المقدس (٢) .
وقال : إنه لما كان يوم أحد أقبلت الأنصار لتحمل قتلاها إلى دورها ، فأمر رسول الله ﷺ منادياً فنادى : ادفنوا الأجساد في مصارعها (٣) .

قصص الانبياء : للراوندي بأسانيدته إلى الصدوق ، عن محمد بن موسى بن المثنى ، عن عبد الله بن جعفر الحميري ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما مات يعقوب عليه السلام حملته يوسف عليه السلام في تابوت إلى أرض الشام فدفنه في بيت المقدس .

٤ - العيون والعلل والخصال : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد ابن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال : احتبس القمر عن بني إسرائيل فأوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام أن أخرج عظام يوسف عليه السلام من مصر ، ووعد طلوع القمر إذا أخرج عظامه ، فسأل موسى عليه السلام عن من يعلم موضعه ، فقيل له : ههنا عجوز تعلم علمه ، فبعث إليها فأتى بعجوز مقعدة عمياء فقال لها : أتعرفين موضع قبر يوسف ؟ قالت : نعم ، قال : فأخبريني به قالت : لا حتى تعطيني أربع خصال : تطلق لي رجلي ، وتعيد إلى شبابي ، و تعيد إلى بصري ، وتجعلني معك في الجنة .

قال : فكبر ذلك على موسى عليه السلام فأوحى الله عز وجل : يا موسى أعطها ما سألت ، فأنك إنما تعطي على ، ففعل فدأته عليه فاستخرجته من شاطئ النيل في صندوق مرمر ، فلمّا أخرجته طلوع القمر فحملته إلى الشام فلذلك يحمل أهل الكنا ب

(١) الرستاق : معرب رزداق بمعنى القرية ، و زاد في المصدر أنه كان على رأس

فرسخ من الكوفة .

موتاهم إلى الشام (١) .

بيان : الظاهر أنَّ خروجهم من مصر و دخولهم البحر كانا موقوفين على طلوع القمر ، و كان أوحى إلى موسى عليه السلام أنَّه لا يطلع القمر حتَّى تخرج عظام يوسف .

٥- ارشاد القلوب : للديلمي ، روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّه كان إذا أراد الخلوة بنفسه أتى طرف الغري ، فبينما هو ذات يوم هناك مشرف على النجف فإذا رجل قد أقبل من البرية راكباً على ناقة و قد أمه جنازة فحين رأى علياً عليه السلام قصده حتَّى وصل إليه وسلم عليه ، فرد عليه السلام وقال : من أين ؟ قال : من اليمن قال : و ما هذه الجنازة التي معك ؟ قال : جنازة أبي لأدفنه في هذه الأرض ، فقال له علي عليه السلام : لم لا تدفنه في أرضكم ؟ قال : أوصى بذلك و قال : إنَّه يدفن هناك رجل يدعى في شفاعته مثل ربيعة و مضر فقال عليه السلام له : أتعرف ذلك الرجل ؟ قال لا قال : أنا والله ذلك الرجل ، ثلاثاً ، فادفن فقام ودفنه .

٦- المصباح : قال : لا ينقل الميت من بلد إلى بلد ، فإن نقل إلى المشاهد كان فيه فضل ، ما لم يدفن ، و قد رويت بجواز نقله إلى بعض المشاهد رواية والأوَّل أفضل (٢) .

٧- النهاية للشيخ : فإذا دفن في موضع فلا يجوز تحويله من موضعه ، و قد وردت رواية بجواز نقله إلى بعض مشاهد الأئمة عليهم السلام سمعناها من ذكره والأصل ما قدَّمناه (٣) .

٨- مجمع البيان : عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال : لما مات يعقوب حملة يوسف عليه السلام في تابوت إلى أرض الشام فدفنه في بيت المقدس (٤) .

(١) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٥٩ ، علل الشرايع ج ١ ص ٢٨٠ الخصال ج ١ ص ٩٦ .

(٢) مصباح الشيخ ص ١٧ .

(٣) النهاية : ص ١٠ .

(٤) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٦٦ .

تبيين : اعلم أن المشهور بين الأصحاب كراهة نقل الميت إلى غير بلد موته من غير المشاهد المشرفة ، بل نقل المحقق في المعتبر والعامة في التذكرة وغيرهما إجماع العلماء عليه ، والمشهور بينهم جواز النقل إلى المشاهد بل استحبابه وقال في المعتبر : إنه مذهب علمائنا خاصة ، قال : وعليه عمل الأصحاب من زمن الأئمة عليهم السلام إلى الآن ، وهو مشهور بينهم لا يتناكرونه .

ونقل عمل الامامية وإجماعهم على ذلك في التذكرة والذكرى ، واستدل في الذكرى بحديث عظام يوسف ، وقال في التذكرة ولأن موسى عليه السلام لما حضرته الوفاة سأل الله عز وجل أن يدينه إلى الأرض المقدسة رمية حجر ، قال النبي صلى الله عليه وآله لو كنت ثم لأريتكم قبره عند الكتيب الأحمر .

وقال المغيرة في العزنية : وقد جاء حديث يدل على رخصة في نقل الميت إلى بعض مشاهد آل الرسول صلى الله عليه وآله إن وصي الميت بذلك ، وقال صاحب الجامع لومات بعرفة فالأفضل نقله إلى الحرم .

ثم قال الشهيد - ره - ولو كان هناك مقبرة بها قوم صالحون ، أو شهداء استحب الحمل إليها ، لناله بركتهم وبركة زيارتهم ، ولو كان بمكة أو بالمدينة فبمقبرتيهما أمّا الشهيد فالأولى دفنه حيث قتل ، لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله ادفنوا القتلى في مصارعهم ثم قال : ويستحب جمع الأقارب في مقبرة ، لأن النبي صلى الله عليه وآله لما دفن عثمان ابن مظعون قال : أدفن إليه من مات من أهله ، ولأنه أسهل لزيارتهم فيقدم الأب ثم من يليه في الفضل ، والذكر على الأنثى انتهى .

وقال الشهيد الثاني - ره - : يجب تقييد جواز النقل إلى المشاهد بما إذا لم يخف هناك الميت لبعد المسافة أو غيرها ، ولا يخفى متانته ، لأنه هتك لحرمة الميت وإضرار بالمؤمنين ، مع أن النقل المنقول عن الأصحاب وفي الأخبار المعتمدة إنما كان من المسافات القريبة التي لم يستلزم النقل إليها مثل ذلك . هذا كله في النقل قبل الدفن فأما بعده فالأكثر على عدم جوازه ، وجوز الشيخ وجماعة نقله إلى المشاهد المشرفة ، وقال ابن إدريس : لا يجوز نقله ،

وهو بدعة في شريعة الاسلام ، سواء كان النقل إلى مشهد أو غيره ، وأسند الجواز في النذرة إلى بعض علمائنا ، وجعله ابن حمزة مكروهاً ، وقال ابن الجنيد ولا بأس بتحويل الموتى من الأرض المغصوبة ولصالح يراد بالميت .

والمسئلة في غاية الاشكال إذ الأخبار الدالة على النقل بعضها غير جيدة الاسناد ، وغير مذكورة في الأصول المعتمدة ، وبعضها دالة على الجواز قبل الدفن ومن الأمكنة القريبة ، وبعضها حكاية لما وقع في الشريعة السابقة ، والاستدلال بالتقرير مشكل ، لأنه غير معلوم . ويعارضها أن التبرك بجوارهم أمر مرغوب فيه وقد وردت أخبار كثيرة في فضل الدفن في المشاهد لاسيما الغري والحابر على مشرقهما الصلاة والسلام ، والعمدة في تحريم النش الاجماع وإثباته هيئنا مشكل لقول جماعة من الأصحاب بالجواز ، والله يعلم حقايق الأحكام ، ونرجو من فضله سبحانه أن لا يقبضنا إلا في تلك الأماكن المقدسة لا يشكك الأمر على من يتولى أمرنا ، والله ولي التوفيق .

٩ - ارشاد المفيد : عن عبد الله بن إبراهيم ، عن زياد المخازقي قال : أما حضرت الحسن عليه السلام الوفاة استدعى الحسين عليه السلام فقال له : يا أخي إنني مفارقك ولاحق بربتي ، فإذا قضيت نحبتي فغمضني وغسلني وكفنني ، واحملني على سريري إلى قبر جدي رسول الله ﷺ لأجد به عهداً ، ثم ردني إلى قبر جدي فاطمة فادفني هناك (١)

بيان : أقول : روي هذا المضمون في أخبار كثيرة تقدمت في باب شهادة الحسن عليه السلام ويدل على استحباب تقرب الميت إلى الصريح المقدسة والزيارة بهم كما هو الشائع في المشاهد المقدسة ، وعلى استحباب الدفن بقرب الأقارب والمسلماء والمقدسين ، ويشهد بذلك دفن ثلاثة من الأئمة بعده بجنبه صلوات الله عليهم أجمعين وفي الصحيح النحب النذر والمدّة والوقت ، يقال : قضى فلان نحبته : إذا مات .

١٦

* ((باب)) *

* ((باب التعزية والمآتم وآدابهما وأحكامهما)) *

١- العلل : عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن العباس بن معروف ، عن سعدان بن مسلم ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي عبد الله ، أو عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ينبغي لصاحب المصيبة أن لا يلبس الرداء ، وأن يكون في قميص حتى يعرف ، وينبغي لجيرانه أن يطعموا عنه ثلاثة أيام .

وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال : ملعون من وضع رداءه في مصيبة غيره (١) .
تبين : ظاهره استحباب وضع الرداء لصاحب المصيبة والظاهر الرجوع في ذلك إلى العرف ، و يحتمل أن يكون بناؤه على شدة التأثر والتألم أو الارتباط والخلطة لا القرابة ، والأول أظهر ، ويظهر منه أن المراد بالرداء الثوب المتعارف الذي يلبسه الناس فوق الثياب (٢) غالباً ليكون وضعه سبباً للامتنياز ، ومن هذا التعليل فهموا غير ذلك من أنواع الامتنياز خصوصاً في الأئمة التي لا يصلح وضع الرداء للامتنياز ، وظاهر الخبر المرسل تحريم وضع الرداء لغير صاحب المصيبة كما ذهب إليه ابن حمزة ، وإثبات التحريم بمثله مشكل ، والأحوط الترك وقد مر الكلام فيه في باب التشييع .

وأما استحباب بعث الطعام ثلاثة أيام إلى صاحب المصيبة ، فلا خلاف بين الأصحاب في ذلك ، وفيه إيماء إلى استحباب اتخاذ المآتم ثلاثة بل على استحباب تعاهدهم وتعزيتهم ثلاثة أيضاً فإن الإطعام عنه يدل على اجتماع الناس للمصيبة .
قال في الذكري : بعد ذكر بعض أحكام التعزية ؛ ولأحد لزمانها عملاً بالعموم نعم ، لو أدت التعزية إلى تجديد حزن قدنسى كان تركها أولى ، ويمكن القول

(١) علل الشرايع ج ١ ص ٢٨٩ .

(٢) راجع في ذلك باب التشييع ج ٨١ ص ٢٦٩ - ٢٧١ .

بثلاثة أيام لنقل الصدوق [عن أبي جعفر عليه السلام يصنع للميت مأتم ثلاثة أيام من يوم مات ، ونقل الصدوق (١) عن الصادق عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله أمر فاطمة عليها السلام أن تأتي أسماء بنت عميس ونساءها وأن تصنع لهم طعاماً ثلاثة أيام ، فجرت بذلك السنة ، وقال الصادق عليه السلام : ليس لأحد أن يحد أكثر من ثلاثة أيام إلا المرأة على زوجها حتى تنقضي عدتها ، قال : وأوصى أبو جعفر عليه السلام بشمان مائة درهم لمأتمه ، وكان يرى ذلك من السنة لأن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر باتخاذ طعام لآل جعفر (٢) وفي كل هذه إيماء إلى ذلك والشيخ أبو الصلاح قال : من السنة تعزية أهلها ثلاثة أيام وحمل الطعام إليهم .

والشيخ في المبسوط نقل الاجماع على كراهية الجلوس للتعزية يوماً أو يومين أو ثلاثة ، وردّه ابن إدريس بأنه اجتماع وتزاور . ونصره المحقق بأنه لم ينقل عن أحد من الصحابة والأئمة الجلوس لذلك ، فاتخاذهم مخالف لسنة السلف ، ولا يبلغ التحريم .

قلت : الأخبار المذكورة مشعرة به ، وشهادة الاثبات مقدّمة إلا أن يقال : لا يلزم من عمل المأتم الجلوس للتعزية ، بل هو مقصور على الاهتمام بأُمور أهل الميت لاشتغالهم بحزنهم ، لكن اللغة والعرف يشهدان بخلافه ، قال الجوهري : المأتم النساء يجتمعن ، قال : وعند العامة المصيبة ، وقال غيره : المأتم المناحة ، وهما مشعران بالاجتماع انتهى .

٣ - العلل : عن جعفر بن محمد بن مسرور ، عن الحسين بن محمد بن عامر ، عن عمه عبدالله بن عامر ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم قال : قلت للصادق عليه السلام : ما بالنانجد بأولادنا ما لا يجدون بنا ؟ قال : لأنهم منكم ، ولستم منهم (٣) . بيان : يمكن أن يكون لخلقهم من أجزاء بدن الأباء مدخل في ذلك ، وأن

(١) ما بين العلامتين ساقط عن طبعة الكمباني .

(٢) الفقيه ج ١ ص ١١٦ .

(٣) علل الشرائع ج ١ ص ٩٧ .

يكون المراد إنكم ربيتموهم بمشقة شديدة ، و آنستم بهم في صفرهم ، فلذا تحزنون على موتهم أكثر منهم على موتكم ، أولاً نكم حصلتموهم للانتفاع بهم ، فلذا تحزنون على حرمانكم ، والأول أظهر .

٣- قرب الاسناد : عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن زياد ، عن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي ، فإنها أعظم المصائب (١) .

مسكن الفؤاد : عن ابن عباس مثله (٢) .

بيان : لعل العلة في ذلك أن تذكر عظام المصائب يهون صغارها كما هو المجرّب .

٤- قرب الاسناد : عن الحسن بن طريف ، عن الحسين بن علوان ، عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله تبارك و تعالى ينزل المعونة على قدر المؤنة ، وينزل الصبر على قدر شدّة البلاء (٣) .

٥- مجلس الصدوق : عن علي بن أحمد الدقاق ، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن محمد بن إسماعيل البرمكي ، عن الحسين بن الهيثم ، عن عبيد بن يعقوب الأسدي ، عن عنبسة العابد قال : لما مات إسماعيل بن جعفر بن محمد ، و فرغنا من جنازته ، جلس الصادق جعفر بن محمد عليه السلام و جلسنا حوله ، و هو مطرق ثم رفع رأسه و قال : أيها الناس إن هذه الدنيا دار فراق ، و دار التواء ، لا دار استواء ، على أن لفراق المألوف حرقه لا تدفع ، و لوعة لا ترد ، و إنما يتفاضل الناس بحسن العزاء وصحّة الفكرة ، فمن لم يشكل أخاه ثكله أخوه ، و من لم يقدّم

(١) قرب الاسناد ص ٦٢ ط نجف ص ٤٥ ط حبر ، و الاسناد عن الحسن بن طريف

عن الحسين بن علوان عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام .

(٢) مسكن الفؤاد ص ٧٧ .

(٣) قرب الاسناد ص ٧٣ ط نجف .

ولداً كان هو المقدّم دون الولد .

ثمّ تمثّل عليه السلام بقول أبي خراش الهذلي يرثي أخاه :

ولا تحسبي أنّي تناسيت عهدك ولكنّ صبري يا أبا مام جميل (١)

بيان: قال الفيروز آبادي: لواء فتله وثناؤه فالتوى وتلوّى، وعن الأثرثاقل كالتوى، وفلاناً على فلان آثره، وتلوّى انعطفت كالتوى، والبقول ذوى، وبه ذهب وبما في الاناء استأثر به وغلب على غيره وبه العقاب طارت به، وبهم الدّهر أهلكتهم وبكلامه خالف به عن جهته انتهى، والأكثر مناسب كما لا يخفى أي دار ذهاب و انعطاف إلى دار أخرى، و دار استيثار و استبداد و بوار و هلاك و يتلوّى فيها للمصائب، لادار استواء أي اعتدال و استقامة، أو استيلاء على المطلوب والدّعوة حرقه في القلب، والشكل بالضم الموت والهلاك، وفقدان الحبيب أو الولد، وقد ثكّله كفرح، وأمام بالضم مرخّم أمانة اسم امرأة .

٦- مجالس الصدوق والعيون : عن محمد بن القاسم الاسنر آبادي ، عن أحمد ابن الحسن الحسيني ، عن الحسن بن علي بن الناصر ، عن أبيه ، عن محمد بن علي عن أبيه الرضا ، عن موسى بن جعفر عليه السلام قال : رأى الصادق عليه السلام رجلاً قد اشتدّ جزعه على ولده ، فقال : يا هذا جزعت للمصيبة الصغرى ، و غفلت عن المصيبة الكبرى ! لو كنت ليما صار إليه ولدك مستعداً لما اشتدّ عليه جزعك ، فمصابك بترك الاستعداد له أعظم من مصابك بولده (٢).

٧- الخصال : عن أبيه ، عن علي بن إبراهيم ، عن الحسن بن أبي الحسين الفارسي ، عن سليمان بن جعفر البصري ، عن عبد الله بن الحسين بن زيد ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أربعة

(١) أمالى الصدوق ص ١٤٤ ، و رواه في اكمال الدين ج ١ ص ١٦٣ ، أيضاً .
و قد أخرجه المؤلف العلامة في تاريخ الامام الصادق ج ٤٧ ص ٢٤٥ من هذه الطبعة راجعه .

(٢) أمالى الصدوق ص ٢١٥ عيون الاخبار ج ٢ ص ٥ .

لا تزال في أمتي إلى يوم القيامة : الفخر بالأحساب ، والطعن في الأنساب ، والاستسقاء بالنجوم والنياحة ، وإن النائحة إذا لم تنب قبل موتها تقوم يوم القيامة ، وعليها سر بال من قطران ، ودرع من جرب (١) .

بيان : في القاموس السربال بالكسر القميص أو الدرع ، أو كل ما لبس انتهى والقطران ما يتحلب من الأهل ، فيطبخ فيهنأ به الأهل الجربى فيحرق الجرب بحدته وهو أسود منتن يشتعل فيه النار بسرعة ، يطلب بها جلود أهل النار حتى يكون طلاء لهم كالقميص ، ليجمع عليهم لدغ القطران ووحشة لونه وثن ريحه ، مع إسراع النار في جلودهم ، وقرء يعقوب في الآية من قطران (٢) والقطر النحاس أو الصغر المذاب والأنبي المتناهي حره ، ويمكن أن يقرء ههنا أيضاً هكذا .

٨- الخصال : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن محمد بن عيسى اليعقيني ، عن القاسم بن يحيى ، عن جده الحسن ، عن أبي بصير ومحمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام ، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : مروا أهاليكم بالقول الحسن عند موتكم ، فإن فاطمة بنت محمد عليها السلام لما قبض أبوها ساعدتها بنات بني هاشم ، فقالت : دعوا التعداد وعليكم بالدعاء (٣) .

بيان : أعلمها صلوات الله عليها إنما نهت عن تعداد الفضائل للتعليم إذ ذكر فضائله عليه السلام كان صدقاً ، وكان من أعظم الطاعات ، فكان غرضها عليها السلام أن لا يذكرها أمثال ذلك في موتهم ، لكونها مشتملة على الكذب غالباً ، وانتفاع الميت بالاستغفار والدعاء أكثر على تقدير كونها صدقاً ، والمراد بالقول الحسن أن لا يقولوا فيما

(١) الخصال ج ١ ص ١٠٧ .

(٢) سورة إبراهيم : ٥٠ قال الطبرسي : وقرأ زيد عن يعقوب «من قطران» على كلمتين منونتين ، وهو قراءة أبي هريرة وابن عباس وسميد بن جبير والكلبي وقنادة وعيسى الهمداني والربيع ، وقرأ سائر القراء : «قطران» . وقال الفيروز آبادي : القطران بالفتح والكسر وكظربان عصارة الابل والارز ونحوهما .

(٣) الخصال ج ٢ ص ١٥٩ .

يذكرونه للميت من مديحته كذباً أو الدعاء والاستغفار وترك ذكر المدايح مطلقاً إلا فيما يتعلق به غرض شرعي .

٩ - العيون : عن علي بن عبد الله الوراق ، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن سهل ، عن عبد العظيم الحسني ، عن أبي جعفر الثاني ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لما أسري بي إلى السماء رأيت امرأة على صورة الكلب ، والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها ، والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار فسئل ﷺ عنها فقال : إنها كانت قينة نوحاً حاسدة (١) .

بيان : القينة الأمة المغنسية أو أعم ذكره الفيروزآبادي .

١٠ - مجالس ابن الطوسي : عن أبيه - ره - بإسناده عن عائشة قالت : لما مات إبراهيم بكى النبي ﷺ حتى جرت دموعه على لحيته ، فقيل له : يا رسول الله تنهى عن البكاء وأنت تبكي ؟ فقال : ليس هذا بكاء ، وإنما هي رحمة ، ومن لا يرحم لا يرحم (٢) .

١١ - معاني الاخبار : عن أبيه ، عن أحمد بن إدريس ، عن سلمة بن الخطاب عن القاسم بن يحيى ، عن الحسن بن راشد ، عن علي بن إسماعيل ، عن عمرو بن أبي المقدام قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في هذه الآية : « ولا يعصينك في معروف » (٣) قال : إن رسول الله ﷺ قال لفاطمة عليها السلام : إذا أنامت فلا تخمشي عليّ وجهاً ، ولا ترخي عليّ شراً ، ولا تنادي بالويل ، ولا تقيمي عليّ نايحة ، ثم قال : هذا المعروف الذي قال الله عز وجل في كتابه : « ولا يعصينك في معروف » (٤) .

بيان : قال الطبرسي " قدس سره : « ولا يعصينك في معروف » هو جميع ما يأمرهن به ، لأنه ﷺ لا يأمر إلا بالمعروف ، والمعروف نقيض المنكر ، وهو

(١) عيون الاخبار ج ٢ ص ١١٠١٠ .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٩٨ .

(٣) الممحنة : ١٢ .

(٤) معاني الاخبار ص ٣٩٠ .

كلُّ ما دلَّ العقل والسمع على وجوبه أو نفيه ، وقيل : عنى بالمعروف النهي عن النوح وتمزيق الثياب ، وجزَّ الشعر وشقَّ الجيب ، وخمش الوجه ، والدعاء بالويل ، عن المقاتلين والكلبي ، والأصل أنَّ المعروف كلُّ برٍّ وتقوى وأمر وافق طاعة الله تعالى انتهى (١) .

و قال عليُّ بن إبراهيم في تفسيره : إنَّها نزلت يوم فتح مكَّة ، و ذلك أنَّ رسول الله ﷺ قعد في المسجد يبايع الرجال إلى صلاة الظهر والعصر ، ثمَّ قعد لبيعة النساء ، و أخذ قدحاً من ماء فأدخل يده فيه ، ثمَّ قال للنساء : من أراد أن يبايع فليدخل يده في القدح ، فأنَّي لأصافح النساء ، ثمَّ قرء عليهنَّ ما أنزل الله من شروط البيعة عليهنَّ فقال : « علي أن لا يشر كن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهنَّ ولا يأتين بهنَّان يفترينه بين أيديهنَّ وأرجلهنَّ » ، ولا يعصينك في معروف فبايعهنَّ .

فقامت أمُّ حكيمة بنت الحارث بن عبدالمطلب فقالت : يا رسول الله ما هذا المعروف الذي أمرنا الله به أن لا نعصيك فيه ؟ فقال : أن لا تخمشن وجهاً ، ولا تلعطن خدّاً ، ولا تنفن شعراً ، ولا تمزقن جيباً ، ولا تسوذن ثوباً ، ولا تدعون بالويل والثبور ، ولا تقمن عند قبر ، فبايعهنَّ رسول الله ﷺ على هذه الشروط انتهى (٢) . ولا يبعد أن يكون ذكر هذه الأمور على سبيل المثال ، أولبيان ما هو أهمُّ بحسب حالهنَّ ، لما رواه عليُّ بن إبراهيم أيضاً عن أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن عليِّ بن عبد الله بن سنان قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ « ولا يعصينك في معروف » قال هو ما فرض الله عليهنَّ من الصلاة والزكاة وما أمرهنَّ به من خير (٣) .

وفي القاموس : خمش وجهه يخمشه ويخمشه : خدشه واطمه وضربه وقطع عضواً

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٧٦ .

(٢) تفسير القمى : ص ٦٧٦ .

(٣) المصدر ص ٦٧٧ .

منه . وفي النهاية: الويل : الحزن والهلاك والمشقة من العذاب ، وكل من وقع في هلكة دعا بالويل ، ومعنى النداء منه يا ويلي ويا حزني ويا عذابي أحضر ، فهذا وقتك وأوانك .

١٢- تفسير علي بن ابراهيم : عن محمد بن إدريس ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد ابن سيار ، عن المغضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما نزلت هذه الآية « لا تمدن عينيكم إلى ما متعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم » واخضع جناحك للمؤمنين » (١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات . ومن رمى بصره إلى ما في يدي غيره كثر هممه ، ولم يشف غيظه ، ومن لم يعلم أن الله عليه نعمة إلا في مطعم أو ملبس فقد قصر عمله ، ودنا عذابه ، ومن أصبح على الدنيا حزينا ، أصبح على الله سخطاً ، ومن شكى مصيبة نزلت به ، فأنما يشكو ربّه ، ومن دخل النار من هذه الأمة ممن قرء القرآن فهو ممن يتخذ آيات الله هزواً ، ومن أتى ذا ميسرة فتخشع له طلب ما في يديه ، ذهب ثلثا دينه ، ثم قال : ولا تعجل وليس يكون الرجل ينال من الرجل المرفق فيجعله ويوقره ، فقد يجب ذلك له عليه ، ولكن يريه أنه يريد بتخشعه ما عند الله ، ويريد أن يخله عمّا في يديه (٢) .

بيان : قال في النهاية : في الحديث « من لم يتعز بعزاء الله فليس منّا » قيل أراد بالتعزّي التأسّي والتصبر عند المصيبة ، وأن يقول « إنا لله وإنا إليه راجعون » كما أمر الله تعالى ، ومعنى قوله « بعزاء الله » أي بتعزية الله إيتاءه ، فأقام الاسم مقام المصدر ، قوله عليه السلام « ولا تعجل » أي لا تبادر في هذا الحكم الذي ذكرت لك بأن تحكم على كل من يتواضع لغني أنه كذلك ، فانه إذا نال الرجل من غيره رفقا ولطفاً ثم يجله ويوقره قضاء لحق النعمة ، فلا يجب ذلك ، أي ما ذكرت لك من ذهاب ثلثي دينه « له » أي لذلك الفعل « عليه » أي على ذلك الموقر ، ويحتمل أن

(١) الحجر : ٨٨ .

(٢) تفسير القمي : ٣٥٦ .

يكون في الكلام تقدير أي داخلاً فيه ، فقلوله «فقد يجب» تعليل له ، وضمير «له» راجع إلى الموقر على المجهول .

قوله ﷺ « و لكن يريه » أي ولكن يدخل في ذلك من يري غيره أنه أراد بتخشعه أجر الآخرة ، و غرضه أن يخدعه و يأخذ ما في يديه ، فهذا الذي يذهب ثلثا دينه ، و قال الجوهري خنله و خاتله خادعه .

١٣ - الخصال : عن محمد بن أحمد السناني ، عن أحمد بن يحيى القطان عن بكر بن عبد الله بن حبيب ، عن تيم بن بهلول ، عن أبيه ، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ثلاثة لا أدري أيهم أعظم جرماً الذي يمشي خلف جنازة في مصيبة غيره بغير رداء ، أو الذي يضرب يده على فخذه عند المصيبة ، أو الذي يقول : ارفقوا به و ترحموا عليه يرحمكم الله (١) .

١٤ - ومنه : في وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام : يا علي ليس على النساء جمعة و لا جماعة و لا عيادة مريض و لا اتباع جنازة ، و لا تقيم عند قبر تمام الخبر (٢) .

١٥ - قرب الاسناد : عن السندي بن محمد ، عن أبي البختري ، عن جعفر ابن محمد ، عن أبيه عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال : من عزى مصاباً كان له مثل أجره ، من غير أن ينقص من أجر المصاب شيء (٣) .

ثواب الاعمال : عن محمد بن موسى بن المتوكل ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن وهب بن وهب ، عن جعفر بن محمد الصادق ، عن أبيه ، عن آبائه عليه السلام مثله (٤) .

١٦ - فقه الرضا عليه السلام : إياك أن تقول : ارفقوا به و ترحموا عليه ، أو تضرب

(١) الخصال ج ١ ص ٩٠ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٩٧ .

(٣) قرب الاسناد ٢٧ ط حجر .

(٤) ثواب الاعمال ص ١٨٠ .

يدك على فخذك، فإنه يحبط أجرك عند المصيبة (١) .
 وقال عليه السلام بعد ذكر سنن الدفن: وعزّ وليّه ، فإنه روي عن أبي عبد الله عليه السلام
 أنّه قال : من عزّى أخاه المؤمن كسي في الموقف حلّة (٢) .
 والسنة في أهل المصيبة أن يتخذهم ثلاثة أيام طعام لشغلهم في المصيبة (٣) .
 وإن كان المعزّى يتيماً فامسح يدك على رأسه فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله
 أنّه قال : من مسح يده على رأس يتيّم ترحمّاً له كتب الله له بكل شعرة مرّت
 عليه يده حسنة (٤) .

وإن وجدته باكياً فسكّنه بلطف ورفق ، فإنه أروي عن العالم عليه السلام أنّه
 إذا بكى اليتيم اهتز له العرش ، فيقول الله تبارك وتعالى : « من هذا الذي أبكى
 عبدي الذي سلّبه أبويه في صغره ؟ وعزّتي وحبالي وارتفاعي في مكاني لا أسكته
 عبد مؤمن إلا أوجبت له الجنة (٥) .

١٧ - ثواب الاعمال : عن محمد بن الحسن ، عن محمد بن الحسن الصفّار ،
 عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن رفاعة بن موسى النخّاس
 عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه عزّى رجلاً بآبائه ، فقال له : الله خير لابنك منك ،
 و ثواب الله خير لك منه ، فلمّا بلغه جزعه عليه عاد إليه فقال له : قد مات رسول
 الله صلى الله عليه وآله فما لك به أسوة ؟ فقال له : إنّّه كان مراهماً ، فقال : إنّ أمانه ثلاث
 خصال : شهادة أن لا إله إلا الله ، ورحمة الله ، وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلن يفوته
 واحدة منهنّ إن شاء الله (٦) .

توضيح : « بآبائه أي بسبب فقد ابنه ، قوله عليه السلام : « الله خير لابنك منك »
 أقول : لما كان الغالب أن الحزن على الأولاد يكون لتوهم أمرين باطلين :
 أحدهما أنّه على تقدير وجود الولد يصل النفع من الوالد إليه أو أن هذه النشأة

(١) فقه الرضا : ١٧ .

(٢) فقه الرضا ص ١٨ .

(٣) ثواب الاعمال ص ١٨٠ .

خير له من النشأة الأخرى ، و الحياة خير له من الموت ، فأزال ﷺ وهمه بأن الله سبحانه ورحمته خير [لا ينك منك و ممّا تتوهم من نفع توصله إليه على تقدير الحياة ، و الموت مع رحمة الله خير] من الحياة ، وثانيهما توقع النفع منه مع حياته أو الاستيناس به ، فأبطل ﷺ ذلك بأن ما عوّضك الله تعالى من الثواب على فقدته خير لك من كل نفع توهمته أو قدّرتّه في حياته .

قوله : « فعاد إليه » يفهم منه استحباب تكرار التعزية مع بقاء الجزع . قوله ﷺ : « فمالك به أسوة » قال في القاموس : الأسوة و تضم القدوة ، و ما يأتسى به الحزين ، و الجمع إسى و يضم و أساء تأسية فتأسى عزاء فتعزى و في النهاية الأسوة بكسر الهمزة و ضمها القدوة ، إذا عرفت ذلك فاعلم أن الكلام يحتمل وجهين :

الأوّل أن يكون المراد بالأسوة القدوة ، والمعنى أنك تتأسى به [ولا بد أنك من التأسى به] في الموت فلا شيء تجزع إذ بعد الموت تجتمع مع ابنك ، والحاصل أنه لو كان لأحد بقاء في الدنيا كان ذلك لأشرف الخلق ، فإذا لم يخلد هو في الدنيا فكيف تطمع أنت في البقاء ، و مع تيقن الموت لا ينبغي الجزع لما ذكر ، أو أنه ينبغي لك مع علمك بالموت أن تصلح أحوال نفسك ، ولا تجزن على فقد غيرك .

الثاني أن يكون المراد بالأسوة ما يأتسى به الحزين أي ينبغي أن يحصل لك به و بسبب مصيبتك و تذكرها تأس و تعز عن كل مصيبة ، لأنه من أعظم المصائب ، و تذكر عظام المصائب يهون صغارها ، كما مرّ ، و قيل أراد أنك من أهل التأسى به ﷺ و من أمته ، فينبغي أن تكون مصيبتك بفقدته أعظم ، و ما ذكرنا أظهر .

قوله : « إنه كان مراهما » في بعض النسخ مرهماً كما في الكافي ، فهو على بناء المجهول من باب التفعيل ، أو من الأفعال على المبنيين ، قال في النهاية : الرهق السّفه ، و غشيان المحارم ، و فيه فلان مرهق أي متهم بسوء و سفه ، و يروى مرهق أي ذورهم ، و في القاموس الرّهق محرّكة السّفه ، و النوك ، و الخفة ، و

ركوب الشر والظلم ، وغشيان المحارم ، والمرهق كمكرم من أدرك ، و كمعظم الموصوف بالرهق ، أو من يظن به السوء انتهى .

فالمراد أن حزني ليس بسبب فقد ، بل بسبب أنه كان يغشى المحارم ، وأخاف أن يكون معذباً فعزاه ﷺ بذكر وسائل النجاة وأسباب الرجاء ، و أما على نسخة المراهق فهو من قولهم راهق الغلام أي قارب الحلم فاما أن يكون أطلق المراهق على المدرك مجازاً أو توهم أن المراهق أيضاً معذب ، والحاصل أنه خرج من حد الصغر ، وأخاف أن يكون مأخوذاً بأعماله ، والأول أصوب .

١٨ - مجالس الشيخ : عن الحسين بن إبراهيم القزويني ، عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم ، عن الحسن بن علي الزعفراني ، عن أحمد بن محمد البرقي عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : لمّا مات جعفر بن أبي طالب ﷺ أمر رسول الله ﷺ فاطمة ﷺ أن تتخذ طعاماً لآسماء بنت عميس ، وتأتيها [و] نساءها فجرت بذلك السنة من أن يصنع لأهل الميت طعام ثلاثة أيام (١) .

١٩ - المحاسن : (٢) عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز ، عن زرارة ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : يصنع للميت الطعام للماتم ثلاثة أيام بيوم مات فيه (٣) .
٣٠ - ومنه : (٤) عن أبيه ، عن سعدان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : ينبغي لصاحب الجنازة أن يلقي رداءه حتى يعرف ، وينبغي لجيرانه أن يطعموا عنه ثلاثة أيام (٥) .

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٧٢

(٢) في مطبوعة الكمباني « منه » وهو سهو .

(٣) المحاسن ص ٤١٩ .

(٤) في مطبوعة الكمباني « المحاسن » وهو سهو بالتقديم والتأخير .

(٥) المحاسن ص ٤١٩ .

٢١ - ومنه : عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما قتل جعفر بن أبي طالب عليه السلام أمر رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام أن تتخذ طعاماً لأسماء بنت عميس ثلاثة أيام ، وتأتيها وتسليمها ثلاثة أيام ، فجرت بذلك السنة أن يصنع لأهل المصيبة ثلاثة أيام طعام (١) .

٢٢ - ومنه : عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن حفص بن البختري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما قتل جعفر بن أبي طالب عليه السلام أمر رسول الله ﷺ أن تأتي فاطمة أسماء بنت عميس هي ونساؤها وتقيم عندها ثلاثاً وتصنع لها طعاماً ثلاثة أيام (٢) .

٢٣ - ومنه : عن بعض أصحابنا ، عن العباس بن موسى بن جعفر قال : سألت أبي عبد الله عليه السلام عن المآتم فقال : إن رسول الله ﷺ لما انتهى إليه قتل جعفر ابن أبي طالب عليه السلام دخل على أسماء بنت عميس امرأة جعفر فقال : أين بني ؟ فعدت بهم وهم ثلاثة : عبد الله ، وعون ، ومحمد ، فمسح رسول الله ﷺ رؤسهم ، فقالت : إنك تمسح رؤسهم كأنهم أيتام ؟ فعجب رسول الله ﷺ من عقلها فقال : يا أسماء ألم تعلمي أن جعفر أَرْضوان الله عليه استشهد ؟ فبكيت ، فقال لها رسول الله ﷺ : لا تبكي ! فإن رسول الله (٣) أخبرني أن له جناحين في الجنة من ياقوت أحمر ، فقالت : يا رسول الله ﷺ لو جمعت الناس وأخبرتهم بفضل جعفر لا ينسى فضله فعجب رسول الله ﷺ عليه وآله من عقلها ، ثم قال : ابعثوا إلى أهل جعفر طعاماً فجرت السنة (٤) .

و منه : عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن مرزم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام وذكر مثله بتغيير ما وقد مر في أحواله رضي الله عنه (٥) .

(٢٥١) المحاسن : ٤١٩ .

(٣) في المصدر : فان جبرئيل .

(٤-٥) المحاسن : ٤٢٠ ، راجع ج ٢١ باب غزوة مؤتة .

٢٣ - و منه : عن الحسن بن ظريف بن ناصح ، عن أبيه ، عن الحسين بن زيد عن عمر بن علي بن الحسين قال : لما قتل الحسين بن علي صلوات الله عليه ، لبس نساء بني هاشم السوداء والمسوح ، وكن لا يشتكين من حر ولا برد ، وكان علي بن الحسين عليه السلام يعمل لهن الطعام للمأتم (١) .

بيان : المسوح بالضم جمع المسح بالكسر ، وهو البلاس « و كن » لا يشتكين « أي لا يشكون ولا يبالين لشدة المصيبة من إصابة الحر والبرد .

٢٥ - اكمال الدين : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن إسماعيل ، عن ظريف بن ناصح ، عن الحسين بن زيد قال : ماتت ابنة لأبي عبد الله عليه السلام فراح عليها سنة ، ثم مات له ولد آخر فراح عليه سنة ، ثم مات إسماعيل فجزع عليه جزعاً شديداً فقطع النوح ، فقبل لأبي عبد الله عليه السلام أيناح في دارك ؟ فقال عليه السلام : إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال - لمّا مات حمزة : لكن حمزة لا بواكي له (٢) .

٢٦ - مسكن الفؤاد : للشهيد الثاني أن فاطمة عليها السلام ناحت على أبيها وأنه صلى الله عليه وآله أمر بالنوح على حمزة (٣) .

و منه : عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : من عظمت عنده مصيبة فليذكر مصيبتها بي فانها تستهون عليه (٤) .

ومنه : عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال في مرض موته : أيتها الناس أيّما عبد من أمّتي أصيب بمصيبة من بعدي ، فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بعدي ، فإن أحداً من أمّتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتى (٥)

٢٧ - نهج البلاغة : عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : [ينزل] الصبر

(١) المحاسن : ٢٢٠ .

(٢) اكمال الدين ج ١ : ١٦٢ .

(٣) مسكن الفؤاد ص ٦٩ .

(٤-٥) مسكن الفؤاد : ٧٧ .

على قدر المصيبة ، و من ضرب يده على فخذه عند مصيبتيه حبط أجره (١) .
بيان : روي في الكافي بسند فيه (٢) ضعف على المشهور بالسكوني ، عن
أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : ضرب المسلم يده على فخذه عند
المصيبة إحباط لأجره .

وروي بسند آخر فيه أيضاً ضعف (٣) عن أبي الحسن الأول عليه السلام مثله ،
و ظاهرها الحرمة ، و يمكن حملها على الكراهة كما هو ظاهر أكثر الأصحاب
و الأحوط الترك ، و يدل على الإحباط في الجملة .

٢٨ - كشف الغمة : نقلاً من كتاب الدلائل لعبدالله بن جعفر الحميري
عن أبي هاشم الجعفري عليه السلام قال : خرج أبو محمد في جنازة أبي الحسن عليه السلام و قميصه مشقوق
فكتب إليه ابن عون : من رأيت أو بلغك من الأئمة شق قميصه في مثل هذا ؟
فكتب إليه أبو محمد عليه السلام : يا أحمق ! ما يدريك ما هذا ؟ قد شق موسى
على هارون (٤) .

٢٩ - اختيار الرجال : للكشي ، عن أحمد بن علي بن كلثوم السرخسي
عن إسحاق بن محمد البصري ، عن محمد بن الحسن بن شمعون وغيره مثله إلا أنه
قال : فكتب إليه أبو عون الأبرش قرابة نجاح بن سلمة (٥) .

٣٠ - ومنه : عن أحمد بن علي بن إسحاق بن إبراهيم بن الخضيب
الأنباري عليه السلام قال : كتب أبو عون الأبرش قرابة نجاح بن سلمة إلى أبي محمد
عليهما السلام : إن الناس قد استوهنوا من شقك ثوبك على أبي الحسن عليه السلام قال
يا أحمق ما أنت وذلك ؟ قد شق موسى على هارون علي نبينا و عليهما السلام إن من

(١) نهج البلاغة تحت الرقم ١٢٤ من قسم الحكم

(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٢٤ .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٢٥ .

(٤) كشف الغمة ج ٣ ص ٢٩٥ .

(٥) رجال الكشي ص ٤٧٩ ، تحت الرقم ٤٦٧ .

الناس من يولد مؤمناً و يحيى مؤمناً و يموت مؤمناً ، و منهم من يولد كافراً ، و يحيى كافراً ، و يموت كافراً ، و منهم من يولد مؤمناً و يحيى مؤمناً ، و يموت كافراً ، و إنك لا تموت حتى تكفر و يغير عقلك ، فمات حتى حجه ولده عن الناس و حبسوه في منزله من ذهاب العقل و الوسوسة ، و كثرة التخليط ، و يرد على أهل الامامة ، وانتكث عما كان عليه (١) .

٣١ - نهج البلاغة : عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه لما ورد الكوفة قادماً من صفين ، مر بالشباميين فسمع بكاء الناس على قتلى صفين ، فقال لشرحبيل الشبامي: أغلبكم نساءكم على ما أسمع ، ألا تنهونهن عن هذا الرنين (٢) .

بيان : في القاموس الشبام كسحاب و كتاب موضع بالشام ، و جبل لمدان باليمن ، و بلد لحمير تحت جبل كوكبان ، و بلد لبني حبيب عند ذمر مر ، و بلد في حضر موت انتهى ، و لعل النهي عن الرنين في تلك الواقعة كان أشد لأنه كان يصير سبباً لخذلانهم و تركهم الجهاد .

٣٢ - اكمال الدين : عن محمد بن الحسن ، عن الحسن بن مهتيل ، عن يعقوب بن يزيد ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال : لما حضرت إسماعيل بن أبي عبد الله عليه السلام الوفاة جزع جزءاً شديداً ، فلمّا أن أغمضه ، دعا بقميص غسيل أوجد يد فلبسه ، ثم تسرح و خرج يأمر وينهى ، قال : فقال له بعض أصحابه : جعلت فداك لقد ظننتنا أن لا ننفع بك زماناً ، لما رأينا من جزعك ، قال عليه السلام : إنا أهل بيت نجزع ما لم تنزل المصيبة ، و إذا نزلت صبرنا (٣) .

٣٣ - الخصال : عن محمد بن الحسن ، عن الصفار ، عن العباس بن معروف عن محمد بن سهل البحراني يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : البكتاؤون خمسة : آدم

(١) رجال الكشي ص ٤٨٠ ، تحت الرقم ٤٦٧ .

(٢) نهج البلاغة تحت الرقم ٣٢٢ من قسم الحكم .

(٣) اكمال الدين ج ١ ص ١٦٢ و ١٦٣ .

ويعقوب ، ويوسف ، وفاطمة بنت محمد ﷺ ، و علي بن الحسين ﷺ .

فأما آدم فبكى على الجنة ، حتى صار في خديه أمثال الأودية ، و أما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره ، و حتى قيل له : « تالله تفنؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين » و أما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن فقالوا إما أن تبكي الليل و تسكت بالنهار ، و إما أن تبكي النهار و تسكت بالليل ، فصالحهم على واحد منهما .

و أما فاطمة فبكت على رسول الله ﷺ حتى تأذى بها أهل المدينة ، فقالوا لها : قد آذيتنا بكثرة بكائك و كانت تخرج إلى المقابر مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف ، و أما علي بن الحسين ﷺ فبكى على الحسين ﷺ عشرين سنة أو أربعين سنة ، ما وضع بين يديه طعام إلا بكى ، حتى قال له مولى له : إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين ، قال : إنما أشكو بثي و حزني إلى الله و أعلم من الله ما لا تعلمون ، إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقني لذلك عبرة (١) .

مجالس الصدوق : عن الحسين بن أحمد بن إدريس ، عن أبيه ، عن أحمد ابن محمد بن عيسى ، عن العباس بن معروف مثله (٢) و قد مضى أمثال ذلك في أبواب شهادته ﷺ .

٣٣ - اختيار الرجال للكشي : عن حمدويه و محمد ابني نصير ، عن محمد بن عبد الحميد العطّار عن يونس بن يعقوب ، عن عبد الله بن بكر قال : ذكرت أبا الخطاب ومقتله عند أبي عبد الله ﷺ قال : فرقت عند ذلك فبكيت ، فقال : أتأسى عليهم ؟ فقلت لا ، ولكن سمعتك تذكر أن علياً ﷺ قتل أصحاب النهروان فأصبح أصحاب علي ﷺ يبكون عليهم فقال علي ﷺ أتأسون عليهم ؟ فقالوا : لا ، إنما ذكرنا الألفة التي

(١) الخصال ج ١ ص ١٣١ .

(٢) أمالي الصدوق ص ٨٥ .

كنّا عليها ، والبليّة التي أوقعتهم ، فلذلك رققنا عليهم ، قال: لا بأس (١) .
٣٥ - فلاح السائل : روى غياث بن إبراهيم في كتابه بإسناده ، عن مولانا عليّ عليه السلام أنّه قال : التعزية مرّة واحدة ، قبل أن يدفن وبعد ما يدفن (٢) .
 وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال في التعزية ما معناه : إن كان هذا الميّت قد قرّبك موته من ربّك أو باعدك عن ذنبك ، فهذه ليست مصيبة ، ولكنّها لك رحمة ، وعلّيك نعمة ، وإن كان ما وعظك ، ولا باعدك عن ذنبك ، ولا قرّبك من ربّك ، فمصيبتك بقساوة قلبك أعظم من مصيبتك بميّت . إن كنت عارفاً برّبك (٣) .

٣٦ - ومنه : عن حريز بن عبدالله السجستاني " بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال : يصنع للميّت ما تمّ ثلاثة أيّام من يوم مات (٤) .
٣٧ - أعلام الدين للديلمى : قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام يعزّي قوماً : عليكم بالصبر فإنّ به يأخذ الحازم ، وإليه يرجع الجازع .
 وعن الرضا عليه السلام : أنّه قال للمحسن بن سهل وقد عزّاه بموت ولده :
 التهنئة بأجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة .
٣٨ - الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة : عنه عليه السلام مثله .
 وقال : قال أبو الحسن الثالث عليه السلام : المصيبة للمصابر واحدة ، وللمجازع اثنتان .

٣٩ - كتاب المسائل : بالاسناد عن عليّ بن جعفر ، عن أخيه موسى عليه السلام قال : سأله عن النوح على الميّت أيصلح قال : يكره (٥) .
٤٠ - دعوات الراوندى : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّ التعزية تورث الجنّة .
 وجاء رجل من موالي أبي عبدالله عليه السلام إليه فنظر إليه فقال عليه السلام : مالي

(١) رجال الكشي ص ٢٤٩ .

(٢) فلاح السائل : ٨٢ .

(٣) فلاح السائل : ٨٦ .

(٤) راجع البحار ج ١٠ ص ٢٧١ .

أراك حزيناً ؟ فقال : كان لي ابن قرّة عين فمات فتمثّل ﷺ :
 عطيتّه إذا أعطى سرور وإن أخذ الذي أعطى أنا با
 فأى النعمتين أعم شكرأ وأجزل في عواقبها إيابأ
 أنعمته التي أبدت سرورأ أم الأخرى التي ادّخرت ثوابأ
 وقال ﷺ : إذا أصابك من هذا شيء فافض من دموعك ، فإنها
 تسكّن .

٢١ - كتاب الصّفيين لنصر بن مزاحم : عن عمر بن سعد ، عن عبد الله بن
 عاصم الفايشي قال : لما مرّ عليّ ﷺ بالثوريين سمع البكاء ، فقال : ما هذه
 الأصوات ؟ قيل : هذا البكاء على من قتل بصفين ، قال : أمّا إنّي شهيد لمن قتل
 منهم صابراً محتسباً للشهادة ، ثمّ مرّ بالفايشين فسمع الأصوات فقال : مثل ذلك ،
 ثمّ مرّ بالشباميين فسمع رنة شديدة وصوتاً مرتفعاً عالياً فخرج إليه حرب بن شرحبيل
 الشباميّ فقال عليّ ﷺ أتغلبكم نساءؤكم ألا تنهونهنّ عن هذا الصّياح والرّنين
 قال : يا أمير المؤمنين لو كانت داراً أو دارين أو ثلاثاً قدرنا على ذلك ، ولكن من
 هذا الحيّ ثمانون و مائة قتيل ، فليس من دار إلاّ وفيها بكاء ، أمّا نحن معاشر
 الرجال فأنّا لا نبكي ، ولكن نفرح لهم بالشهادة ، فقال عليّ ﷺ : رحم الله
 قتلاكم و موتاكم .

٢٢ - مسكن الفؤاد للشهيد الثاني : عن جابر ، عن الباقر ﷺ قال : أشدّ
 الجزع الصّراخ بالويل والعويل ، و لطم الوجه و الصّدر ، و جزّ الشعر ، و من
 أقام النّواحة فقد ترك الصّبر ، و أخذ في غير طريقه ، و من صبر و استرجع و حمد
 الله جلّ ذكره فقد رضي بما صنع الله ، و وقع أجره على الله عزّ وجلّ ، و من لم
 يفعل ذلك جرى عليه القضاء ، وهو ذميم ، و أحبّط الله أجره .

بيان : في القاموس المصنوعة الصّبيحة الشديدة ، و كغراب الصّوت أو شديده ،
 و قال : أعول رفع صوته بالبكاء و الصّياح كعول ، و الاسم العول و العولة و العويل ،
 و قال : اللطم ضرب الخد و صفحة الجسد بالكف مفتوحة انتهى .

ثم اعلم أن هذا الخبر و أمثاله تدل على أن هذه الأمور خلاف طريقة الصابرين ، فهي مكروهة ، ولا تدل على الحرمة ، و أما ذم إقامة النواحة فهو إما محمول على ما إذا اشتملت على تلك الأمور المذمومة ، أو على أنها تنافي الصبر الكامل فلا ينافي ما يدل على الجواز .

قوله عليه السلام : « ووقع » قال البيضاوي : الوقوع و الوجوب متقاربان ، والمعنى ثبت أجره عند الله ثبوت الأمر الواجب ، وفي القاموس ذمه ذمماً و مذمة فهو مذموم و ذميم .

٤٣ - مسكن الفؤاد : عن إسحاق بن عمار ، عن الصادق عليه السلام قال : يا إسحاق لا تعدن مصيبة أعطيت عليها الصبر ، و استوجبت عليها من الله عز و جل الثواب ، إنما المصيبة التي تحرم صاحبها أجرها و ثوابها إذا لم يصبر عند نزولها .

و في مناجاة موسى عليه السلام أي رب أي خلقتك أحب إليك : قال : من إذا أخذت حبيبه سالمني ، قال : فأني خلقتك أنت عليه ساخط ؟ قال : من يستخيرني في الأمر فإذا قضيت له سخط قضائي .

و عن جابر بن عبد الله قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد عبدالرحمن بن عوف فأتى إبراهيم و هو يجود بنفسه ، فوضعه في حجره ، فقال : يا بني إنني لا أملك لك من الله شيئاً و ذرفت عيانه ، فقال له عبدالرحمن : يا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكي ، أو لم تنه عن البكاء ؟ قال إنما نهيت عن النوح عن صوتين أحمقين فاجرين ، صوت عند نعم : لعب و لهو و مزامير شيطان ، و صوت عند مصيبة : خمس وجوه و شق جيوب و رنة شيطان ، إنما هذه رحمة ، من لا يرحم لا يرحم ، لولا أنه أمر حق ، و وعد صدق و سبيل بالله و أن آخرنا سيلحق أولنا لحننا عليك حزناً أشد من هذا ، و إنما بك لمحزونون ، تبكي العين ، و يدمع القلب ، و لا نقول ما يسخط الرب عز و جل .

و في رواية أخرى : يحزن القلب ، و تدمع العين ، و لا نقول ما يسخط الرب

وإننا على إبراهيم لمحزونون .

و عن محمود بن لبيد قال : انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ فقال الناس : انكسفت لموت إبراهيم ابن النبي ﷺ صلى الله عليه وآله فخرج رسول الله ﷺ حين سمع ذلك ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد أيها الناس إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله ، لا تنكسفان لموت أحد ، ولا لحياته ، وإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى المساجد . ودمعت عيناه ، فقالوا يا رسول الله ﷺ تبكي وأنت رسول الله ؟ فقال : إنما أنا بشر ، تدمع العين ، ويفجع القلب ، ولا نقول ما يسخط الرب ، والله يا إبراهيم إننا بك لمحزونون .

وقال النبي ﷺ يوم مات إبراهيم : ما كان من حزن في القلب أو في العين فأنما هو رحمة ، وما كان من حزن باللسان وباليده فهو من الشيطان .

وروى الزبير بن بكار أن النبي ﷺ لما خرج بابراهيم خرج يمشي ثم جلس على قبرة ، ثم ولتي ، ولما رآه رسول الله ﷺ قد وضع في القبر ، دمت عيناه ، فلمّا رأى الصحابة ذلك بكوا حتى ارتفعت أصواتهم ، فأقبل عليه أبو بكر فقال : يا رسول الله تبكي وأنت تنهى عن البكاء ؟ فقال النبي ﷺ تدمع العين ، ويوجع القلب ، ولا نقول ما يسخط الرب .

وروي أنه ﷺ لما مات عثمان بن مظعون كشف الثوب عن وجهه ، ثم قبل ما بين عينيه ، ثم بكى طويلاً ، فلمّا رفع السرير قال : طوباك يا عثمان لم تلبسك الدنيا ولم تلبسها .

و عن أسامة بن زيد قال : أتى النبي ﷺ بأهامة بنت زينب ، ونفسها تنقعق في معدرها ، فقال رسول الله ﷺ : لله ما أخذ ، ولله ما أعطى ، وكل إلى أجل مسمى و بكى ، فقال له سعد بن عباد : تبكي وقد نهيت عن البكاء ؟ فقال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله : إنما هي رحمة يجعلها الله في قلوب عباده ، وإنما يرحم الله من عباده الرّعاء .

بيان : قال في النهاية في الحديث فجيء بالصبي ونفسه تنقعق ، أي تضطرب

و تنحرك ، أراد كلمها صار إلى حال لم يلبث أن ينتقل إلى أخرى تقر به من الموت .

٤٤ - مسكن الفؤاد : لما أصيب جعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - أتى رسول الله فقال لها : أخرجي لي ولد جعفر ، فأخرجوا إليه ، فضمهم إليه و شتمهم و دمعت عيناه فقالت : يا رسول الله أصيب جعفر ؟ فقال ﷺ : نعم أصيب اليوم .

قال عبدالله بن جعفر أحفظ حين دخل رسول الله ﷺ على أمي فنعى لها أبي و نظرت إليه و هو يمسح على رأسي ورأس أخي ، وعيناه تهرقان الدموع ، حتى تقطر لحيتيه ، ثم قال : اللهم إن جعفراً قد قدم إلى أحسن الثواب ، فأخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحداً من عبادك في ذريته ، ثم قال : يا أسماء ألا ابشرك ؟ قالت : بلى بأبي أنت و أمي ، فقال : إن الله عز وجل جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة ، ولما انصرف النبي ﷺ من أحد راجعاً إلى المدينة ، لقيته خميسة بنت جحش فنعى لها الناس أخاها عبدالله بن جحش ، فاسترجعت و استغفرت له ، ثم نعى لها خالها فاستغفرت له ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت و ولولت ، فقال رسول الله ﷺ : إن زوج المرأة منها لمكان ، لما رأى صبرها على أخيها و خالها ، و صياحها على زوجها ، ثم مر رسول الله ﷺ على دور من دور الأنصار من بني عبد الأشهل ، فسمع البكاء و النوايح على قتلاهم ، فذرفت عيناه و بكى ، ثم قال : لكن حمزة لا بواكي له .

فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير إلى دور بني عبد الأشهل أمرا نساءهم أن يذهبن فيمكن على عم رسول الله ﷺ ، فلمّا سمع رسول الله ﷺ بكاءهن على حمزة خرج إليهن و هن على باب مسجده يبكين ، فقال لهن رسول الله ﷺ : ارجعن برحمن الله فقد واسيتهن بأنفسكن .

و عن الصادق عليه السلام أن إبراهيم خليل الرحمن سأل ربه أن يرزقه ابنة تبكيه بعد موته .

بيان : يدلُّ على رجحان البكاء في المصائب ، لا سيما على الأب ، و على استحباب إقامة المأتم ، و على رجحان طلب ما يوجب بقاء الذكر بعد الموت .
٤٥ - مسكن القواد : عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : ليس منّا من ضرب الخدود ، و شقّ الجيوب .

و عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ لعن الخامشة وجهها ، و الشاقة جيمها و الداعية بالويل و الشبور .

و عن يحيى بن خالد أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : ما يحبط الأجر في المصيبة ؟ قال : تصفيق الرّجل بيمينه على شماله ، و الصّبر عند الصّدمة الأولى من رضي فله الرضا ، و من سخط فله السخط .
و قال النبي ﷺ : أنسا بريء ممّن حلق و صلق ، أي حلق الشعر و رفع صوته .

بيان : قال في النهاية في باب السّين « فيه ليس منّا من سلق أو حلق » سلق أي رفع صوته عند المصيبة ، و قيل هو أن تصكّ المرأة وجهها و تمرشه ، و الأوّل أصحّ ، و منه الحديث لعن الله السالقة و الحالقة ، و يقال : بالصاد ، ثمّ قال في باب الصاد « فيه ليس منّا من صلق أو حلق » الصلق الصوت الشديد ، يريد رفعه عند المصائب ، و عند الفجعة بالموت ، و يدخل فيه النوح و يقال : بالسّين ، و منه الحديث أنا بريء من السالقة و الحالقة .

٤٦ - مسكن القواد : عن أبي مالك الأشعري ، عن النبي ﷺ النائحة إذا لم تنب تقام يوم القيامة و عليها سربال من قطران و عن أبي سعيد الخدري لعن رسول الله ﷺ النائحة و المستمعة .

ثمّ قال ... رحمه الله ... و هذا النهي محمول على الباطل كما يظهر منها ، و به يجمع بينها و بين الأخبار السابقة .

و روى عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جدّه أن رسول الله ﷺ قال : أتدرون ما حقّ الجار ؟ قالوا : لا ، قال : إن استغاثك أغثه ، و إن استقرضك أقرضه ، و إن

افتقرت عدت إليه ، وإن أصابه خير هنأته ، وإن مرض عدته وإن أصابته مصيبة عن يده ، وإن مات تبعته جنازته ، ولا تستطيل عليه بالبناء ، فتحجب عنه الريح إلا بأذنه ، وإذا اشتريت فاكهة فاهدها له ، وإن لم تفعل فأدخلها سرّاً ، ولا يخرج بها ولدك يغيض بها ولده ، ولا تؤذه بريح قيدرك إلا أن تعرف له منها .

وعن ابن مسعود ، عن النبي ﷺ قال : من عزى مصاباً فله مثل أجره .
وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : من عزى مصاباً كان له مثل أجره من غير أن ينقصه الله من أجره شيئاً ، و من كفّن مسلماً كساه الله من سندس و استبرق و حرير ، و من حفر قبراً لمسلم بنا الله عز وجل له بيتاً في الجنة ، و من أنظر معسراً أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله .
وعن جابر أيضاً رفعه : من عزى حزيناً ألبسه الله عز وجل من لباس النقوى وصلى الله على روحه في الأرواح .

وسئل النبي ﷺ : عن المصافح في التعزية فقال : هو سكن للمؤمن ، و من عزى مصاباً فله مثل أجره .

وعن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه ، عن جده أنه سمع رسول الله ﷺ و هو يقول : من عاد مريضاً فلا يزال في الرحمة حتى إذا قعد عنده استنقع فيها ، ثم إذا قام من عنده فلا يزال يخوض فيها حتى يرجع من حيث خرج ، و من عزى أخاه المؤمن من مصيبته كساه الله عز وجل من حلال الكرامة يوم القيامة .

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : من عزى ثكلى كسى برداً في الجنة .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ من عزى أخاه المؤمن من مصيبة كساه الله عز وجل حلّة خضراء ، يحبر بها يوم القيامة ، قيل : يا رسول الله ما يحبر بها ؟ قال : ينبط بها .

و روي أن داود عليه السلام قال : إلهي ما جزاء من يعزّي الحزين على المصائب ابتغاء مرضاتك ؟ قال : جزاؤه أن أكسوه رداء من أردية الايمان أستره به من النار وأدخله به الجنة ، قال : يا إلهي فما جزاء من شيع الجنائز ابتغاء مرضاتك ؟ قال : جزاؤه أن تشيعه الملائكة يوم يموت إلى قبره ، و أن أصلي على روحه في الأرواح .

و روي أن إبراهيم عليه السلام سأل ربه فقال : أي رب ما جزاء من بل الدمع وجهه من خشيتك ؟ قال : صلواتي و رضواني ، قال : فما جزاء من يصبر الحزين ابتغاء وجهك ؟ قال أكسوه ثياباً من الايمان يتبوء بها الجنة و يتقى بها النار ، قال : فما جزاء من سدد الأرملة ابتغاء وجهك ؟ قال : أقيمه في ظلي و أدخله جنتي ، قال : فما جزاء من شيع الجنائز ابتغاء وجهك ؟ قال : تصلي ملائكتي على جسده و تشيع روحه .

و عن علي عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا عزّي قال : آجركم الله و رحمكم ، و إذا هنأ قال : بارك الله لكم و بارك عليكم .

و روي أنه توفي لمعاذ ولد ، فاشتدّ وجده عليه ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فكتب إليه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى معاذ ، سلام عليك ، فأنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أمّا بعد أعظم الله (١) لك الأجر ، وألهمك الصبر ، و رزقنا وإيتاك الشكر ، إن أنفسنا وأهالينا وأموالنا وأولادنا من مواهب الله الهنيئة ، و عواريه المستودعة (٢) يمتنع بها إلى أجل معلوم ، و يقبض لوقت معدود (٣) ثم افترض علينا (٤) الشكر إذا أعطانا (٥) ، و الصبر إذا

(١) فعمّ الله جل اسمه خ .

(٢) المستردة خ ل .

(٣) يمتنع بها إلى أجل معدود ، و يقبض [يقبضها] لوقت معلوم خ ل .

(٤) و قد جعل الله تعالى خ ل .

(٥) إذا أعطى خ ل .

ابتلانا (١) و قد كان ابنك من مواهب الله الهنيئة ، و عواريه المستودعة ، متمتعك الله به في غبطة وسرور ، و قبضه منك بأجر كثير [مذكور] الصلاة و الرحمة والهدى إن صبرت و احتسبت ، فلا تجمعن عليك مصيبتين ، فيحبط لك أجرك ، و تندم على ما فاتك ، فلو قدمت على ثواب مصيبتك علمت أن المصيبة قد قصرت في جنب الله عن الثواب ، فتنجز من الله موعوده ، و لينذهب أسفك على ما هو نازل بك ، فكان قد ، و السلام .

بيان : هذا من قبيل الاكتفاء ببعض الكلام ، أي فكان قدمت أو وصل إليك ثواب صبرك أقول : رواء في أعلام الدين إلى قوله : فلا تجمعن أن يحبط جزعك أجرك ، و أن تندم غدا على ثواب مصيبتك ، فانك لو قدمت على ثوابها علمت أن المصيبة قد قصرت عنها ، و اعلم أن الجزع لا يرد فائداً ولا يدفع حزن قضاء فليذهب أسفك ما هو نازل بك مكان ابنك و السلام .

٤٧- مسكن الفؤاد : عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن أبيه ، عن جده قال : لما توفي رسول الله ﷺ جاء جبرئيل عليه السلام و النبي ﷺ مسجتي و في البيت علي و فاطمة والحسن والحسين عليهما السلام ، فقال : السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة كل نفس ذائقة الموت ، و إنما توفون أجوركم يوم القيمة الآية (٢) إن في الله عز و جل عزاء من كل مصيبة ، و خلفاً من كل هالك ، و دركاً لما فات ، فبالله عز و جل فثقوا ، وإياه فارحوا ، فان المصاب من حرم الثواب هذا آخر وطئي من الدنيا .

و عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : لما توفي رسول الله ﷺ عزتكم الملائكة يسمعون الحس و لا يرون الشخص ، فقالوا : السلام عليكم أهل البيت و رحمة الله و بركاته ، إن في الله عزاء من كل مصيبة ، و خلفاً من كل

(١) اذا ابتلى خ ل

(٢) سورة آل عمران : ١٨٥ .

فأنت ، فبالله فمقوا ، و إيتاه فارجوا ، فانتما المحروم من حرم الثواب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وروى البيهقي في الدلائل قال : لما قبض رسول الله ﷺ أحرق به أصحابه فبكوا حوله ، واجتمعوا ، ودخل رجل أشهب اللحية ، جسيم صبيح ، فخطبهم فبكى ، ثم ألتفت إلى أصحاب رسول الله ﷺ فقال : إن في الله عزاء من كل مصيبة ، و عوضاً من كل فائت ، و خلفاً من كل هالك ، فالى الله فأنبيوا و إليه فارغبوا ، و نظره إليكم في البلاء فانظروا ، فان المصاب من لم يجبر ، و انصرف ، فقال بعضهم لبعض : تعرفون الرجل ؟ فقال عليّ عليه السلام نعم ، هذا أخور رسول الله ﷺ الخضر عليه السلام .

بيان : مسجتي أي مغطتي بالثوب بعد وفاته ﷺ « يا أهل بيت الرحمة » أي أهل بيت تنزل فيه رحمة الله الخاصة الكاملة على أهله أو أهل بيت منسوبين إلى الرحمة ، فانهم رحمة الله على العالمين ، و ببركتهم أفيضت الرحمة على الأولين و الآخرين « كل نفس ذائقة الموت » أي ينزل بها الموت لا محالة كأنها ذاقته ، أو ذائقة مقدّمات الموت و سكراته و شدائده « و إنتما توفون أجوركم » أي تعطون جزاء أعمالكم وافيأ يوم القيامة إن خيراً فخيأ و ثواباً و إن شراً فشرأ و عقاباً .

« فمن زحزح عن النار » أي بوعد من نار جهنم ونحى عنها و أدخل الجنة « فقد فاز » أي نال المنية و ظفر بالبعية و نجامن الهلكة ، « وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور » أي و ما لذات الدنيا وزينتها وشهواتها إلا متعة متعمكموها للغرور و الخداع المضمحل الذي لا حقيقة له عند الاختبار ، و قيل متاع الغرور القوارير و هي في الأصل ما لا بقاء له ، و قيل شبهها بالمتاع الذي دلّس به على المستام و يغير حتى يشتريه ، و هذا لمن آثرها على الآخرة ، فأما من طلب بها الآخرة فهي له متاع بلاغ ، و الغرور مصدر أو جمع غار .

إن في الله عزاء « قد مر » أن العزاء بمعنى الصبر ، والمراد به هنا ما يوجب

التعزية والتسلية ، أي في ذات الله ، فإن الله باق لكل أحد بعد فوت كل شيء أو في ثواب الله سبحانه ، وما أعدّه للصّابرين و وعدهم ، أو في التفكّر فيها أو في التفكّر في أن الله حكيم لا يفعل إلاّ الأصلح بعباده ، ما يوجب التّصبر والتّسلي والرضا بالمصيبة .

و يحتمل أن يكون الكلام مبنياً على التجريد كما قال في الكشف في قوله تعالى : « ريح فيها صرّ » (١) بعد ذكر وجهين : الثالث أن يكون من قوله تعالى : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » (٢) ومن قولك إن ضيّعني فلان ففي الله كاف وكافل ، قال : وفي الرحمن للضعفاء كاف .

و قال في تلخيص المفتاح : و في شرحه في عدد أقسام التجريد : و منها ما يكون بدخول في المنتزع منه ، نحو قوله تعالى : « لهم فيها دار الخلد » (٣) أي في جهنّم و هي دار الخلد ، انتزع منها داراً أخرى ، وجعلها معدّة في جهنّم ، لأجل الكفّار تهويلاً لا مراً ، و مبالغة في اتّصافها بالشدة انتهى .
و الدّرك محرّكة اللّحاق والوصول ، أي يحصل به تعالى أو بشوابه الخلف والعوض من كل هالك ، يردّك ما قد فات ، أو الوصول إلى ما ينوّههم فوته عن الانسان من المنافع بقوات من مات .

« فبالله فثّقوا » هذا ممّا قدّر فيه أمّا ، و الفاء دليل عليه ، قال الرضوي رضي الله عنه : و قد يحذف أمّا لكثرة الاستعمال نحو قوله تعالى : « وربّك فكبير و ثيابك فطهر والرجز فاهجر » (٤) « وهذا فليذوقوه » (٥) « فبذلك فليفرحوا » (٦)

(١) آل عمران : ١١٧ .

(٢) الاحزاب : ٢١ .

(٣) فصلت : ٢٨ .

(٤) المدثر : ٣-٥ .

(٥) ص : ٥٧ .

(٦) يونس : ٥٨ .

وإنما يطرد ذلك إذا كان ما بعد الفاء أمراً أو نهياً ، وما قبلها منصوباً به ، أو بمنسباً به ، فلا يقال : زيد فضربت ، ولا زيدا فضربته ، بتقدير أمّا ، وأمّا قولك زيد فوجد ، فالفاء فيه زائدة .

و قال ابن هشام: الفاء في نحو « بل الله فاعبد » (١) جواب لامّا مقدّرة عند بعضهم ، وفيه إجحاف ، وزائدة عند الفارسيّ وفيه بعد ، و عاطفة عند غيره والأصل تنبيه فاعبد الله ، ثم حذف تنبيهه و قدّم المنصوب على الفاء ، إصلاحاً لللفظ كيلا تقع الفاء صدرأ ، كما قال الجميع في الفاء في نحو أمّا زيدا فاضرب ، إذ الأصل مهما يكن من شيء فاضرب زيدا .

و قال الزمخشريّ في قوله تعالى : « قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا » (٢) فحذف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه ، و الفاء داخلة لمعنى الشرط ، كأنّه قيل: إن فرحوا بشيء فليخصّوهما بالفرح ، فأنّه لا مفروح به أحقّ منهما ، و يجوز أن يراد بفضل الله و برحمته فليعتنوا فبذلك فليفرحوا .

« فان المصاب » أي لم تقع المصيبة على من أصيب في الدنيا بقوت مال أو حميم و أحرز ثواب الآخرة ، بل المصيبة مصيبة من حرم ثواب الآخرة ، و إن كان له الدنيا بهذا فيرها « هذا آخر وطئ من الدنيا » أي آخر نزولي إلى الأرض و مشي عليها ، ويعارضه أخبار كثيرة ، ويمكن حمله على أن المراد آخر نزولي لانزال الوحي ، أو المراد به قلّة النزول بعد ذلك ، فان القليل في حكم المعدم و قال الجوهريّ : الحسّ والحسيس الصوت الخفيّ ، ومقتضى الجمع بين الأخبار أن جبرئيل و الخضر عليهما السلام كلاهما أتيا للتعزية .

٤٨ - دعائم الاسلام : روينا عن جعفر بن محمد صلوات الله عليهما أنّه قال : لمّا قبض رسول الله ﷺ أتاهم آت يسمعون صوته ، ولا يرون شخصه ، فقال : « السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله و بركاته [كل نفس ذائقة الموت و إنما

(١) الزمر: ٦٦

(٢) يونس : ٥٨ .

توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا إلا متاع الغرور « إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفاً من كل هالك ، فالله فارجوا وإياه فاعبدوا واعلموا أن المصاب من حرم الثواب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته [(١) ف قيل لجعفر بن محمد عليه السلام : من كنتم ترون المتكلم يا ابن رسول الله ؟ فقال : كنّا نراه جبرئيل عليه السلام (٢) .

و عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : لما هلك أبو سلمة جزعت عليه أم سلمة فقال لها النبي ﷺ : قولي يا أم سلمة اللهم أعظم أجري في مصيبتني ، وعوّضني خيراً منه ، قالت : و أين لي مثل أبي سلمة يا رسول الله فأعاد عليها فقالت مثل قولها الأول فردّ عليها رسول الله ﷺ فقالت في نفسها : أردّ على رسول الله ﷺ ثلاث مرّات ، فقالنّها فأخلف الله عليها خيراً من أبي سلمة رسول الله ﷺ (٣) .

و عن رسول الله ﷺ أنّه قال من أصيب منكم بمصيبة بعدى فليذكر مصابه بي فان مصابه بي أعظم من كل مصاب (٤) .

و عن أبي جعفر عليه السلام قال : تعزية المسلم للمسلم الذي يعزّيه استرجاع عنده ، و تذكرة للموت وما بعده ، ونحو هذا من الكلام ، قال : وكذلك الذي إذا كان لك جاراً فأصيب بمصيبة تقول له أيضاً مثل ذلك ، و إن عزاك عن ميتة فقل هداك الله (٥) .

و عن علي عليه السلام قال : لما مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ أمرني فغسلته وكفنته رسول الله ﷺ وحنطه ، و قال لي : احمله يا علي فحملته حتّى جئت به إلى البقيع فصلّى عليه ، ثم أتى القبر فقال لي : انزل يا علي فنزات و دلّاه علي رسول الله ﷺ فلمّا رآه منصّباً بكى عليه السلام ، فبكى المسلمون لبكائه ، حتّى ارتفعت أصوات الرجال على أصوات النساء ، فنهاهم رسول الله ﷺ أشدّ النهي

(١) ما بين العلامتين ساقط عن الكمباني زيادة من المخطوطة كما في المصدر .

(٢) دعائم الاسلام ج ١ ص ٢٢٢ .

(٣-٥) دعائم الاسلام ج ١ ص ٢٢٢ .

و قال: تدمع العين ، و يحزن القلب ، ولا نقول ما يسخط الرب ، وإننا بك لمصابون و إننا عليك لمحزونون ، ثم سوّى قبره ووضع يده عند رأسه و غمزها ، حتّى بلغت الكوع ، و قال : بسم الله ختمتك من الشيطان أن يدخلك الحديث (١) .

و عنه عليه السلام قال : بكى رسول الله ﷺ عند موت بعض ولده ، فقل له : يا رسول الله تبكي و أنت تنهانا عن البكاء ؟ فقال : لم أنهيكم عن البكاء ، و إنما نهيتكم عن النوح و العويل ، و إنما هي رقة و رحمة يجعلها الله في قلب من شاء من خلقه و يرحم الله من يشاء ، و إنما يرحم من عباده الرّحماء (٢) .

و عنه عليه السلام قال : رخص رسول الله ﷺ في البكاء عند المصيبة ، و قال : النفس مصابة ، و العين دامعة ، و العهد قريب ، فقولوا : ما أَرْضَى الله و لا تقولوا الهجر (٣) .

و عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه أوصى عندما احتضر فقال : لا يُلطمَنَ عليّ خدٌّ ، و لا يشقَّنَ عليّ جيب ، فما من امرأة تشقّ جيبها إلا صدع لها في جهنم صدع كلما زادت زبدت (٤) .

و عن عليّ عليه السلام قال : أخذ رسول الله ﷺ البيعة على النساء أن لا ينحن ولا يخمس و لا يقعدن مع الرّجال في الخلاء (٥) .

و عنه عليه السلام قال : ثلاث من أعمال الجاهليّة لا يزال فيها الناس حتّى تقوم الساعة : الاستسقاء بالنجوم ، و الطعن في الأنساب ، و النياحة على الموتى (٦)

و عن عليّ عليه السلام أنه كتب إلى رفاعة بن شدّاد قاضيه على الأهواز: وإياك والنوح على الميّت ببلد يكون لك به سلطان (٧) .

و عنه عن رسول الله ﷺ قال : صوتان ملعونان يبغضهما الله : إعوال عند مصيبة

(١) دعائم الاسلام ج ١ ص ٢٢٤ .

(٢-٣) دعائم الاسلام ج ١ ص ٢٢٥ .

(٤-٥) دعائم الاسلام ج ١ ص ٢٢٦ .

(٦-٧) دعائم الاسلام ج ١ ص ٢٢٧ .

وصوت عند نعمة ، يعني النوح والغناء (١) .

و عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : نوح على الحسين بن علي " سنة في كل يوم و ليلة ، و ثلاث سنين من اليوم الذي أُصيب فيه ، و كان المسوّر بن مخزومة و جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله يأتون مستترين متقنعين فيستمعون و يبيكون .

و قد عثرنا على بعض الأئمة نوح عليهم و بعضهم لم ينوح عليهم ، فمن نوح عليه منهم فلعظيم رزقه ، ولأن الله عزّ وجلّ لم يسوّر بأحد منهم أحداً من خلقه و هم أهل البكاء و النياحة عليهم ، على خلاف سائر الناس الذين لا ينبغي ذلك لهم و من لم ينوح عليه منهم فلا مريم إماماً بوصية منه كما ذكرنا عن جعفر بن محمد عليه السلام تواضعاً لربه و استكانة إليه ، و إماماً أن يكون الامام بعده قد آثر الصبر على عظيم الرزية ، و تجرّع غصص الحزن رجاء عظيم ثواب الله عليه ، فلزم الصبر و ألزمه من سواء ، لما يكون من الغبطة و السعادة في عقباه ، لما وعد الله الصابرين على المصائب (٢) .

و عن علي عليه السلام أنه قال : لما جاء نعي جعفر قال رسول الله ﷺ لأهله : اصنعوا طعاماً واحملوه إلى أهل جعفر ما كانوا في شغلهم ذلك ، و كلوا معهم فقد أتاهم ما يشغلهم عن أن يصنعوا لأنفسهم (٣) .

٤٩- مشكاة الانوار : نقلاً من كتاب المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ « ولا يعصينك في معروف » (٤) قال : المعروف أن لا يشقن حبيباً ولا يلطمن وجهاً ، ولا يدعون ويلاً ، ولا يقمن عند قبر ، ولا يسوذن ثوباً ، ولا ينشرن شعراً (٥) .

(١-٢) دعائم الاسلام ج ١ ص ٢٢٢

(٣) دعائم الاسلام ج ١ ص ٢٣٩

(٤) الممتحنة : ١٢ .

(٥) مشكاة الانوار : ٢٠٣ و ٢٠٤ .

ومنه : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أنعم الله عليه بنعمة فجاء عند تلك النعمة بمنزلة فقد كفرها ، ومن أصيب بمصيبة فجاء عند تلك المصيبة بنائحة فقد أحبطها (١) .

٥٠- شهاب الاخبار: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : النياحة عمل الجاهلية .

وقال عليه السلام : الصبر عند الصدمة الأولى .

وقال عليه السلام : من كنوز البر " كتمان المصائب والأمراض والصدقة .

بيان: قوله « عند الصدمة » قال في النهاية أي عند فورة المصيبة وشدتها ، و الصدم ضرب الشيء الصلب بمثلها ، والصدمة المرأة منه انتهى ، وقال الأزهري: البر هو الجنة ، ومنه قوله تعالى : « لن تناولوا البر » (٢) وقد جاء من وجه آخر من كنوز الجنة .

٥١- مشكاة الانوار : عن الرضا عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال : أمرني أبي يعني بأبي عبد الله عليه السلام أن آتي المفضل بن عمر فأعزني به باسماعيل ، وقال: اقرء المفضل السلام وقل له أصبنا باسماعيل ، فصبرنا فاصبر كما صبرنا ، إذا أردنا أمراً أو أراد الله أمراً سلمنا الأمر الله (٣) .

ومنه: عن جابر ، عن الباقر عليه السلام قال : لما توفي الطاهر بن رسول الله صلى الله عليه وآله فبكت خديجة ، فقال عليه السلام : أما ترضين أن تعدييه قائماً لك على باب الجنة ، فاذا رأيته أخذ بيدك فأدخلك أطهرها مكاناً وأطيبها قالت : فان ذلك كذلك ؟ قال عليه السلام : الله أعز وأكرم من أن يسلب عبداً ثمرة فؤاده فيصبر ويتحسر ويحمد الله ثم يعذبه (٤)

٥٢- قرب الاسناد: بإسناده عن علي بن جعفر ، عن أخيه موسى عليه السلام قال: سألته

(١): مشكاة الانوار : ٣٣٣ .

(٢): آل عمران : ٩٢ .

(٣): مشكاة الانوار ص ٢٠ .

(٤): مشكاة الانوار ص ٢٣ .

عن النوح فكرهه (١) .

٥٣ - مجالس الصدوق: بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:

من يعرف البلاء يصبر عليه ، ومن لا يعرفه ينكره (٢) .

وقال عليه السلام: من يصبر على الرزية يغنّه الله (٣) .

ومنه: عن حمزة بن محمد العلوي^١ عن عبد العزيز بن محمد الأبهري^٢ عن محمد بن زكريا الجوهري^٣ ، عن شعيب بن واقد ، عن الحسين بن زيد ، عن الصادق ، عن آبائه عليه السلام قال: نهى رسول الله ﷺ عن الرتبة عند المصيبة ، ونهى عن النياحة والاستماع إليها ، ونهى عن تصفيق الوجه (٤) .

تبيين: الرتبة الصوت ، رن رن ونيناً صاح ، والمراد بتصفيق الوجه: ضرب اليد عليه عند المصيبة ، أو ضرب الماء على الوجه عند الوضوء كما مر^(٥) والأوّل أظهر .

قال العلامة قدس الله روحه في المنتهى: البكاء على الميّت جائز غير مكروه إجماعاً ، قبل خروج الروح وبعده ، إلا الشافعي^٦ فإنه كرهه بعد الخروج .
وروى ابن بابويه (٦) عن الصادق عليه السلام قال: إن النبي ﷺ لما جاءته وفاة جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة كان إذا دخل بيته كثر بكأؤه عليهما جداً و يقول: كانا يحدّثاني ويونساني ، فذهبا جميعاً .

(١) قرب الاسناد ص ١٦٣ ط نجف ص ١٢١ ط حيدر .

(٢) أمالي الصدوق ص ٢٩٢ في حديث .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٩٣ .

(٤) أمالي الصدوق ص ٢٥٤ س ٤ و ٥ و ٢٦ .

(٥) مر في أبواب الوضوء ج ٨١ ، وانما يحتمل المعنيين لأن قوله ونهى عن تصفيق الوجه ، منفرد عن الجملة الأولى .

(٦) الفقيه ج ١ ص ١١٣ .

ولمّا انصرف رسول الله ﷺ (١) من وقعة أحد إلى المدينة سمع من كل دار قتل من أهلها قتيل نوحاً وبكاء ولم يسمع من دار حمزة عمّه ، فقال ﷺ: لكن حمزة لا يواكي له ، فألّى أهل المدينة أن لا ينوحوا على ميت ولا يبكوه حتى يبدأوا بحمزة فينوحوا عليه ويبكوه فهم إلى اليوم على ذلك .
وقال الصادق عليه السلام : من خاف على نفسه من وجد بمصيبة فليفض من دموعه فإنّه يسكن عنه (٢) .

ثمّ قال - ره - : الذنب لا بأس به ، وهو عبارة عن تعدد محاسن الميت ومالقه بفقده بلفظة النداء بوامثل قولهم « وارجلاه » واكريماه ، وانقطاع ظهراه ، ومصيبته « غير أنه مكروه لأنّه لم ينقل عن النبي ﷺ ولا أحد من أهل البيت عليهم السلام .

والنياحة بالباطل محرّمة إجماعاً أمّا بالحق فجائزة إجماعاً ، ويحرم ضرب الخدود ونف الشعر وشق الثوب إلّا في موت الأب والأخ ، فقد سوغ فيهما شق الثوب للرّجل ، وكذا يكره الدّعاء بالويل والنّبور .

وروى ابن بابويه (٣) عن رسول الله ﷺ أنّه قال لفاطمة حين قتل جعفر بن أبي طالب عليه السلام : لا تدعين بذل ولا بشكل ولا حرب ، وما قلت فيه فقد صدقت ، وروى (٤) قال : لمّا قبض عليّ بن محمّد العسكري عليه السلام رأى الحسن بن عليّ عليه السلام وقد خرج من الدار وقد شق قميصه من خلف وقد أم .

وقال الشهيد نور الله ضريحه في الذكري : يحرم اللطم والخدش وجز الشعر إجماعاً قاله في المبسوط لما فيه من السخط لقضاء الله ، ولرواية خالد بن سدير (٥)

(١) الفقيه ج ١ ص ١١٦ و ١١٧ .

(٢) الفقيه ج ١ ص ١١٩ .

(٣) الفقيه ج ١ ص ١١٢ .

(٤) الفقيه ج ١ ص ١١١ .

(٥) التهذيب ج ٢ ص ٣٣٩ .

عن الصادق عليه السلام لا شيء في لعن الخدود سوى الاستغفار والتوبة ، وفي صحاح العامة أنا برىء ممن حلق وصلق ، أي حلق الشعر ورفع صوته ، واستثنى الأصحاب إلا ابن إدريس شق الثوب على موت الأب والأخ لفعل العسكري على الهادي عليه السلام وفعل الفاطميات على الحسين عليه السلام ، وروى فعل الفاطميات أحمد بن محمد بن داود عن خالد بن سدير (١) عن الصادق عليه السلام وسأله عن شق الرجل ثوبه على أبيه وأمه وأخيه أو على قريب له فقال : لا بأس بشق الجيوب قد شق موسى بن عمران على أخيه هارون .

ولا يشق الوالد على ولده ، ولا زوج على امرأته ، وتشق المرأة على زوجها وفي نهاية الفاضل : يجوز شق النساء الثوب مطلقا وفي الخبر إيماء إليه ، وروى الحسن الصفار (٢) عن الصادق عليه السلام : لا ينبغي الصياح على الميت ولا شق الثياب ، وظاهر الكراهة ، وفي المبسوط روى جواز تخريق الثوب على الأب والأخ ، ولا يجوز على غيرهما ، ويجوز النوح بالكلام الحسن وتعداد فضائله باعتماد الصدق ، فإن فاطمة عليها السلام فعلته في قولها :

يا أبناء ! من ربّه ما أدناه

يا أبناء ! أجب ربّاً دعاه

وروي أنها صلى الله عليها أخذت قبضة من تراب قبره صلى الله عليه وآله فوضعتها على عينيها وأنشدت :

مادا على المشتمّ تربة أحمد

صبّت على مصائب لو أنها

ولما مرّ من رواية حمزة :

و روى ابن بابويه أن الباقر عليه السلام أوصى أن يندب له في المواسم عشر

(١) التهذيب ج ٢ ص ٣٣٩ .

(٢) بل روى عن امرأة الحسن الصيقل عن أبي مهاد الله عليه السلام راجع الكافي

سنين (١) وسئل الصادق عليه السلام عن أجر النائحة فقال لا بأس قد نبح على رسول الله صلى الله عليه وآله وفي خبر آخر عنه لا بأس بكسب النائحة إذا قالت صدقاً (٣) وفي خبر أبي بصير عنه عليه السلام لا بأس بأجر النائحة ، وروى حنان عنه عليه السلام لا تشارط وتقبل ما أعطيت (٤) وروى أبو حمزة عن الباقر عليه السلام (٥) مات ابن المغيرة فسألت أم سلمة النبي صلى الله عليه وآله أن يأذن لها في المضي إلى مناحته فأذن لها ، وكان ابن عمها فقالت :

أنعى الوليد بن الوليد	أبا الوليد فتى العشيرة
حامى الحقيقة ماجداً	يسمو إلى طلب الوتيرة
قد كان غنياً للمسنين	وجعفرأ غدقاً وميرة

وفي تمام الحديث: فماعاب عليها النبي صلى الله عليه وآله ذلك ، ولأقال شيئاً .

ثم قال قدس سره : يجوز الوقف على النوائح لأنه فعل مباح ، فجاز صرف المال إليه ، ولخبر يونس بن يعقوب (٦) عن الصادق عليه السلام قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : قف من مالى كذا وكذا لنوادب تندبنى عشر سنين بمنى أيتام منى ، والمراد بذلك تنبيه الناس على فضائله وإظهارها ليقننوا بها ، ويعلم ما كان عليه أهل هذا البيت ليقننوا آثارهم لزوال النقيصة بعد الموت .

والشيخ في المبسوط وابن حمزة حرماً النوح وادعى الشيخ الاجماع والظاهر أنهما أرادا النوح بالباطل ، أو المشتمل على المحرم كما قيده في النهاية . وفي التهذيب جعل كسبها مكروهاً بعد روايته أحاديث النوح .

ثم أول الشهيد - ره - أحاديث المانع المروية من طرق المخالفين بالحمل

(٣-١) الفقيه ج ١ ص ١١٦ .

(٤) أخرجه فى ج ١٠٣ ص ٥٨ من البحار طبعنا هذه من قرب الاسناد ص ٥٨ ،

وتراه فى التهذيب ج ٢ ص ١٠٨ .

(٥) راجع التهذيب ج ٢ ص ١٠٨ .

(٦) راجع الفقيه ج ١ ص ١١٦ ، التهذيب ج ٢ ص ١٠٨ .

على ما كان مشتملاً على الباطل ، أو المحرّم ، لأنّ نياحة الجاهليّة كانت كذلك غالباً ، ثمّ قال : المراثي المنظومة جائزة عندنا ، وقد سمع الأئمّة عليهم السلام المراثي ولم ينكروها .

ثمّ قال روح الله : لا يعذب الميت بالبكاء عليه ، سواء كان بكاء مباحاً أو محرّماً ، لقوله تعالى « ولا تزر وازرة وزر أخرى » (١) وما في البخاريّ و مسلم في خبر عبد الله بن عمر أن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : إنّ الميت ليعذب ببكاء أهله ، و في رواية أخرى : إنّ الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله ، ويروى أن حفصة بكت على عمر فقال : مهلا يا بنيّة ألم تعلمي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إنّ الميت يعذب ببكاء أهله عليه ، مؤوّل .

قيل : وأحسنه أن أهل الجاهليّة كانوا ينوحون ويعذّون جرائمهم كالقتل وشن الغارات ، وهم يظنّونها خصالاً محمودّة ، فهو يعذب بما يبكون عليه ، ويشكل أن الحديث ظاهر في المنع عن البكاء بسبب استلزامه عذاب الميت ، بحيث ينقضي التعذيب بسبب انتفاء البكاء قضيّةً للعلة ، والتعذيب بجرائمه غير منتهٍ ، فكيف عليه أولاً .

وقيل : لأنّهم كانوا يوصون بالندب والنياحة ، وذلك حمل منهم على المعصية وهو ذنب ، فإذا عمل بوصيتهم زيدوا عذاباً ، وردّ بأنّ ذنب الميت الحمل على الحرام والأمر به ، فلا يختلف عذابه بالامتنال وعدمه ، ولو كان الامتنال أثر لبقى الاشكال بحاله .

وقيل : لأنّهم إذا ندبوه يقال له : كنت كما يقولون ؟ وردّ بأنّ هذا توبيخ و تخويف له ، وهو نوع من العذاب ، فليس في هذا سوى بيان نوع التعذيب ، فلم يعذب بما يفعلون ؟

وعن عائشة : رحم الله ابن عمر ، والله ما كذب ، ولكنّه أخطأ أونسى ، إنّما مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله بقبر يهوديّة وهم يبكون عليها ، فقال : إنّهم يبكون وإنّها لتعذب بجرمه ، و في هذا نسبة الراوي إلى الخطاء وهو علة من العلل المخرجة للحديث

عن شرط الصحة .

ولك أن تقول إن الباء بمعنى مع ، أي يعتب مع بكاء أهله عليه يعني الميست يعتب بأعماله وهم يبكون عليه ، فما ينفعه بكاءهم ، و يكون زجراً عن البكاء لعدم نفعه ، ويطابق الحديث الآخر .

توضيح قوله : « لاتدعين بذل » وفي بعض النسخ « بويل » بأن تقول « واذلاه أو واويلاه أو واثكلاله » والشكل بالضم الموت والهلاك ، وفقدان الحبيب ، أو الولد ويحرك « ولا حرب » وفي بعض النسخ « ولا حزن » بأن تقول واحرباه أو واحزنه يقال حربيه أي سلبه ماله ، أي هلم الذل والويل والشكل والحرب ، فهذه أو ان مجيئكن وقت عروضكن .

قوله « وما قلت فيه فقد صدقت » أي ما قلت فيه من الكمالات فأنت صادقة لأنه كان متصفاً بها ، أو اصدقي فيما تقولين فيه ولا تقولي كذباً والأوّل أظهر ، قوله « أنعى الوليد » النعي خبر الموت ، وفي القاموس المولدة بين العرب كالوليدة ، وليس في بعض النسخ ابن الوليد ، وفي نسخ التهذيب موجود ، والفتى الشاب الكريم ، ويقال فلان حامى الحقيقة إذا حمى ما يحق عليه حمايته ، والوتر والوتيرة الجنابة التي يجنبها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي ، والموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه ، و يقال : سمى إلى المعالي إذا تناول إليها ، والسنة القحط ، والجعفر المهر الصغير ، والكبير الواسع ضد ، والماء الغدق بالتحريك الكثير ، والميرة بالكسر الطعام يمتاره الانسان .

٥٣- مجالس ابن الشيخ : عن أبيه ، عن المفيد ، عن محمد بن محمد بن طاهر عن ابن عقدة الحافظ ، عن أحمد بن يوسف ، عن الحسين بن محمد ، عن أبيه ، عن عاصم بن عمر ، عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كتب إلى الحسن بن علي عليه السلام قوم من أصحابه يعزونه عن ابنة له فكتب إليهم : أما بعد فقد بلغني كتابكم تعزوني بفالانة ، فعند الله أحسنها تسليماً لقضاءه ، وصبراً على بلائه أوجعنا المصائب ، وفجعنا النوائب بالأحبة المألوفة التي كانت بناحية ، والاخوان

المحبين الذين كان يسرهم الناظرون ، وتقرهم العيون ، أضحووا قداخترتهم الأيَّام ونزل بهم الحمام ، فخلفوا الخلوف ، وأودت بهم الحتوف ، فهم صرعى في عساكر الموتى ، متجاوزون في غير محلة التجاور ، ولا صلات بينهم ولا تزاور ، لا يتلاقون عن قرب جوارهم ، أجسامهم نائية من أهلها ، خالية من أربابها ، قدأخشعها إخوانها فلم أر مثل دارها داراً ، ولا مثل قرارها قراراً ، في بيوت موحشة ، وحلول مضجعة قدصارت في تلك الديار الموحشة ، وخرجت من الديار المونسة ، ففارقته من غير قلب ، فاستودعته للبلى ، وكانت أمة مملوكة سلكت سبيلاً مسلوكة صار إليها الأوثان وسيعير إليها الآخرون ، والسلام (١) .

بيان : فعند الله «أحتسبها» أي أحتسب الأجر بصبري على مصيبتها ، وفجعته المصيبة : أي أوجعته وكذلك التفجيع ، والحفاوة المبالغة في السؤال عن الرجل والعناية في أمره واخترمهم الدهر : أي اقتطعهم واستأنصلهم ، والحمام بالكسر قدر الموت ، وقال الفيروز آبادي (٢) الخلف بالتحريك والسكون كل من يعجز بعد من مضى إلا أنه بالتحريك في الخير والتسكين في الشر ، وفي حديث ابن مسعود ثم إنه تخلف من بعده خلوف هي جمع خلف .

وأودى به الموت ذهب ، والحتوف بالضم جمع الحنف وهو الموت ، وعن في قوله «عن قرب جوارهم» لعلها للتعليل ، أي لا يقع منهم الملاقات الناشئة من قرب الجوار ، بل أرواحهم يتزاورون بحسب درجاتهم وكمالاتهم ، قوله ^(١) قد أخشعها كذا في أكثر النسخ ولا يناسب المقام ، وفي بعضها بالجيم ، والجشع الجزع لفراق الآلف ، ولا يبعد أن يكون تصحيف اجتنبها ، والحلول بالضم جمع حال من قولهم حل بالمكان أي نزل فيه ، ومضجعه بضم الجيم من أضجعه وضع جنبه إلى الأرض ، وفي أكثر النسخ مخضعه ، والقلى بالكسر البغض .

٥٥ - ثواب الاعمال : عن حمزة بن محمد العلوي ، عن علي بن إبراهيم ، عن

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٠٥ .

(٢) هذا من سهو القلم ، والصحيح قال الجزري .

أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن السكوني ، عن جعفر بن محمد الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله ﷺ : التعزية تورث الجنة (١) .
وعنه ﷺ قال : من عزّى حزيناً كسي في الموقف حلة يجبر بها (٢) .
المقنع : رسلاً مثله (٣) ، وفيه من عزّى مؤمناً .
الهداية : روى الخبرين معاً رسلاً (٤) .

تبين : روى في الكافي الخبر الأخير عن علي بن إبراهيم (٥) عن أبيه عن النوفلي ، عن السكوني ، عن الصادق ، عن آبائه عليه السلام عن النبي ﷺ و قال في الذكرى : التعزية هي تفعللة من العزاء أي الصبر يقال : عزّيته أي صبرته والمراد بها طلب التسلي عن المصائب ، والتصبر عن الحزن و الانكسار باسناد الأمر إلى الله و نسبته إلى عدله وحكمته ، وذكر ما وعد الله على الصبر مع الدعاء للميت والمصاب لتسليته عن مصيبتيه ، وهي مستحبة إجماعاً ولا كراهة فيها بعد الدفن عندنا انتهى .

و في النهاية التعزية مستحبة قبل الدفن وبعده ، بلا خلاف بين العلماء في ذلك إلاّ للثوري فأنه قال : لا تستحب التعزية بعد الدفن ، وقال في الزكرة : قال الشيخ التعزية بعد الدفن أفضل و هو جيد ، و قال المحقق في المعتمد التعزية مستحبة ، و أقلها أن يراه صاحب التعزية و باستحبها قال أهل العلم مطلقةً خلافاً للثوري فأنه كرّرها بعد الدفن ، ثم قال : فأما رواية إسحاق بن عمار فليس بمناف لما ذكرناه لاحتمال أنه يريد عند القبر بعد الدفن أو قبله ، و قال الشيخ بعد الدفن أفضل وهو حق انتهى .

(١-٢) ثواب الاعمال ص ١٨٠ .

(٣) المقنع : ٦ : ط حجر ، ص ٢٢ ط الاسلامية .

(٤) الهداية ص ٢٨ .

(٥) الكافي ج ٣ ص ٢٠٥ ، ورواه بسند آخر ص ٢٢٧ .

و أقول : رواية إسحاق هي ما رواه الكليني وغيره (١) بسند موثق وبسند آخر فيه ضعف (٢) على المشهور عنه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ليس التعزية إلا عند القبر ثم ينصرفون لا يحدث في الميت حدث ، فيسمعون الصوت .
و روي بسند حسن عنه عليه السلام (٣) قال : التعزية لأهل المصيبة بعد ما يدفن و بسند مرسل عنه عليه السلام (٤) قال : التعزية الواجبة بعد الدفن ، و بسند حسن لا يقصر عن الصحيح (٥) عن هشام بن الحكم قال : رأيت موسى عليه السلام يعزّي قبل الدفن و بعده .

[فظهر من تلك الأخبار أن التعزية مستحبة قبل الدفن و بعده ، و أن بعده] (٦) أفضل ، و يستفاد من بعضها عدم استحباب استمرار المطائم و التعزية ، و لعلمه محمول على عدم تأكّد استحبابها و قد مرّ الكلام فيه .
و قال في القاموس : الحلة بالضم إزار ورداء برد أو غيره ولا يكون حلة إلا من ثوبين أو ثوب له بطانة ، و قال فيه : الحبر بالكسر الأثر أو أثر النعمة والحسن ، و بالفتح السرور كالجهور والخبيرة والحبر معرّكة ، و أحبره سرّه و النعمة كالخبيرة ، و قال : تحبير الخط و الشعر و غيرهما تحسينه ، و في النهاية : الحبر بالكسر و قد يفتح الجمال و الهيئة الحسنة يقال : حبرت الشيء تحبيراً إذا حسنته انتهى .

أقول : فيمكن أن يقرء على المجهول مشدداً أي يحسن و يزين بها ، و مخففاً أي تسير بها .

و روي في الذكري يحيى بها من الجبوة و هي العطاء ، ثم قال : و روي يحبر بها أي يسر .

(١) راجع الكافي ج ٣ ص ٢٠٣ ، التهذيب ج ١ ص ١٣١ .

(٢-٤) الكافي ج ٣ ص ٢٠٤ .

(٥) الكافي ج ٣ ص ٢٠٥ .

(٦) ما بين الملامتين ساقط عن المطبوعة .

٥٧ - ثواب الاعمال : عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان فيما ناجى به موسى عليه السلام ربه قال : يا رب ما لمن عزى الشكلى ؟ قال : اُظلمه في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي (١) .

بيان : في القاموس ناجاه مناجاة سارّة ، و قال : الشكلى بالضم الموت والهلاك ، وفقدان الحبيب أو الولد و يجرّك ، وقد شكله كفرح فهو ثاكل و ثكلان وهي ثاكل ، و ثكلانة قليل ، و ثكول و ثكلى انتهى ، والمراد هنا المرأة التي مات ولدها أو حميمها ، أو الطائفة الشكلى أعم من الرجال والنساء ، والأوّل أظهر ، ولعلّ التخصيص لكون المرأة أشدّ جزعاً و حزناً في المصائب من الرجال والاملاق إمّا محمول على الحقيقة أو المجاز .

قال في النهاية : و في الحديث سبعة يظلمهم الله بظلمه وفي حديث آخر سبعة في ظل العرش أي في ظل رحمته ، و قال الكرماني في شرح صحيح البخاري سبعة في ظلّه أضافه إليه للتشريف أي ظل عرشه ، أو ظل طوبى أو الجنة ، و قال النووي في شرح صحيح مسلم ، وقيل الظل عبارة عن الراحة والنعيم نحو هو في عيش ظليل والمراد ظل الكرامة لا ظل الشمس لأنّها و سائر العالم تحت العرش ، وقيل أي كنهه من المكاره ووهج الموقف ، وظاهره أنّه في ظلّه من الحر والوهج وأنفاس الخلق ، وهو قول الأكثر .

« و يوم لا ظل إلا ظله » أي حين دنت منهم الشمس واشتدّ الحر وأخذهم العرق ، و قيل : أي لا يكون من له ظل كما في الدنيا .

أقول : و يؤيد أن المراد به ظل العرش ما رواه في الكافي (٢) عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : من عزى الشكلى أظلمه الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله .

(١) ثواب الاعمال ص ١٧٧ .

(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٧٧ .

* ((باب)) *

* « (أجر المصائب) » *

١ - مجالس الصدوق : عن محمد بن موسى ، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي " عن محمد بن إسماعيل ، عن عبد الله بن وهب المصري " ، عن ثؤابة بن مسعود ، عن أنس بن مالك قال : توفي ابن لعثمان بن مظعون رضي الله عنه فاشتدّ حزنه عليه حتى اتخذ من داره مسجداً يتعبد فيه ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال له : يا عثمان إن الله تبارك و تعالى لم يكتب علينا الرهبانية إنما رهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله .

يا عثمان بن مظعون للجنة ثمانية أبواب ، وللنار سبعة أبواب ، أفما يسرك أن لا تأتي باباً منها إلا وجدت ابنك إلى جنبك ، آخذاً بحجزتك ، يشفع لك إلى ربك ؟ قال : بلى ، فقال المسلمون : و لنا يا رسول الله في فرطنا ما لعثمان ؟ قال : نعم ، لمن صبر منكم واحتسب . تمام الخبر (١) .

٢ - و منه : عن محمد بن موسى ، عن عبد الله الحميري " ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن سيف ، عن أخيه الحسين ، عن أبيه سيف بن عميرة ، عن عمرو ابن شمر ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من قدّم أولاداً يحسنهم عند الله ، حجبوه من النار باذن الله عز وجل (٢) .

٣٤ - ثواب الاعمال : عن أبيه ، عن عبد الله بن جعفر الحميري " ، عن أحمد ابن محمد بن عيسى مثله (٣) .

(١) أمالي الصدوق ص ٤٠ .

(٢) أمالي الصدوق ص ٣٢٣ .

(٣) ثواب الاعمال : ١٧٨ .

توضيح : قال في النهاية : فيه : من صام شهر رمضان إيماناً واحتساباً أي طلباً لوجه الله و ثوابه ، و الاحتساب من الحساب كالاعتداد من العد ، وإنما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله احتسابه ، لأن له حينئذ أن يعتد عمله فيجعل في حال مباشرة الفعل كأنه يعتد به ، و الحسبة اسم من الاحتساب كالعدة من الاعتداد و الاحتساب في الأعمال الصالحات ، وعند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر و تحصيله بالتسليم والصبر ، أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها ، طلباً للثواب المرجو منها ، و منه الحديث من مات له ولد فاحتسبه أي احتسب الأجر بصبره على مصيبته يقال : فلان احتسب ابناً له ، إذا مات كبيراً ، و افتطرطه إذا مات صغيراً ، و معناه اعتد مصيبته به في جملة بلايا الله التي يثاب على الصبر عليها انتهى ، و قال في المغرب : احتسب ولده معناه اعتد أجر مصابه فيما يدخر

٣- الخصال : عن الخليل بن أحمد ، عن المخلدني ، عن يونس بن عبد الأعلى ، عن عبد الله بن وهب ، عن عمر بن الحارث ، عن أبي غسانة المعافري ، عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : من أكل ثلاثة من صلبه فاحتسبهم على الله عز وجل وجبت له الجنة (١) .

٤ - و منه : عن محمد بن جعفر البندار ، عن أبي العباس الحمادي ، عن محمد ابن علي الصايغ ، عن عمر بن سهل ، عن الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي ، عن أبي سلام الأسود ، عن أبي سالم راعي رسول الله ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : خمس ما أثقلهن في الميزان : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، والولد الصالح يتوفى لمسلم فيصبر ويحتسب (٢) .

٥ - ثواب الأعمال : عن أبيه ، عن عبد الله بن جعفر الحميري ، عن أحمد ابن محمد بن عيسى ، عن علي بن سيف ، عن أخيه الحسين ، عن أبيه سيف بن عميرة عن عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حوشب ، عن عمر بن عنبسة السلمي قال :

(١) الخصال ج ١ ص ٨٥ .

(٢) الخصال ج ١ ص ١٢٨ .

سمعت رسول الله ﷺ يقول : أيما رجل قدّم ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنث أو امرأة قدّمت ثلاثة أولاد فمهم حجاب يسترونه من النار (١).

٦ - ومنه : بهذا الاسناد عن سيف بن عميرة ، عن أشعث بن سوار ، عن الأحنف بن قيس ، عن أبي ذر الغفاري رحمه الله عليه قال : ما من مسلمين يقدر ما ن عليهما ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنث إلا أدخلهم الله الجنة بفضل رحمته (٢)

بيان : قال الشهيد الثاني قدّس سرّه بعد إيراد الرّوايتين : الحنث بكسر الحاء المهملة و آخره مثلثة الاثم والذنب ، والمعنى أنتم لم يبلغوا السنّ الذي يكتب عليهم فيه الذنوب ، قال الخليل : بلغ الغلام الحنث أي جرى عليه القلم ، وفي النهاية فيه من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث ، أي لم يبلغوا مبلغ الرّجال ، ويجري عليهم القلم ، فيكتب عليهم الحنث وهو الاثم ، وقال الجوهري مبلغ الغلام الحنث أي المعصية والطاعة .

٧ - ثواب الاعمال : عن محمد بن الحسن ، عن الصفار ، عن أحمد بن الحسين بن سعيد ، عن عليّ بن ميسر ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ولد واحد يقدره الرّجل أفضل من سبعين ولداً يبقون بعده يدركون القائم عليه السلام (٣)

٨ - مسكن النفوس : عن عليّ بن ميسرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ولد واحد يقدره الرّجل أفضل من سبعين يخلفونه من بعده كلّهم قد ركب الخيل وقاتل في سبيل الله .

و عنه عليه السلام قال : ثواب المؤمن من ولده الجنة صبر أولم يصبر .
و عنه عليه السلام من أصيب بمصيبة جزع عليها أو لم يعجزع صبر عليها أولم يصبر كان ثوابه من الله الجنة .

ايضاح : يدلّ على أنّ الجزع لا يحبط أجر المصيبة ، و يمكن حمله على ما إذا لم يقل و لم يفعل ما يسخط الرّب عزّ وجلّ أو على ما إذا صدر منه غير اختياره .

٩ - مسكن الفؤاد : عن ثوبان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : بخ بخ خمس ما أنقلهن في الميزان : لا إله إلا الله ، و سبحان الله ، و الله أكبر ، والحمد لله والولد الصالح يتوفى للمراء المسلم فيحسبه .

قال - رحمه الله - : بخ بخ كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء ، وتكرر للمبالغة وربما شددت ، ومعناها تفخيم الأمر وتعظيمه ، ومعنى يحسبه أي يجعله حسبة وكفاية عند الله عز وجل ، أي يحسبه بصبره على مصيبتة بموته و رضاه بالقضاء . و عن عبد الرحمن بن سمرة ، عن رسول الله ﷺ قال : إنني رأيت البارحة عجباً فذكر حديثاً طويلاً وفيه رأيت رجلاً من أمتي قد خف ميزانه فجاء أفراده فثقلوا ميزانه .

قال - رحمه الله - الفرط بفتح الفاء والراء هو الذي لم يدرك من الأولاد الذكور و الاناث ، و يتقدم وفاته على أبويه أو أحدهما ، يقال فرط القوم إذا تقدمهم وأصله الذي يتقدم الركب إلى الماء يهتدي لهم أسبابه .

و عن سهل بن حنيف قال : قال رسول الله ﷺ تزوجوا فأنسي مكابر بكم الأمم حتى أن السقط ليظل معجنطاً على باب الجنة يقال له أدخل ، يقول حتى يدخل أبوي .

قال قدس سره : السقط مثلث السنين والكسر أكثر ، هو الذي يسقط من بطن أمه قبل تمامه ، ومعجنطاً بالهمز وتركه هو المنعصب المستبطيء للشيء .

بيان : قال الجزري بعد نقل الحديث : المعجنطيء بالهمز وتركه المنعصب المستبطيء للشيء ، وقيل : هو الممتنع امتناع طلبه لا امتناع إباء ، يقال احبطنأت واحبطنيت والحبطنى القصير البطين والنون والهمزة والألف والياء من زوايد الاحقاق .

١٠ - المسكن : عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال : النفساء يجزها ولدها يوم القيامة بسرره إلى الجنة .

قال قدس سره : النفساء بضم النون وفتح الفاء المرأة إذا ولدت ، والسرر بفتح السين المهملة وكسرهما ما تقطعه القابلة من سررة المولود التي هي موضع القطع

وما بقي بعد القطع فهو السرقة ، وكان يريد الولد الذي لم تقطع سرته .
بيان : قال في النهاية : السرر بضم السين وفتح الراء ، وقيل هو بفتح السين
والراء وقيل بكسر السين ، ومنه حديث السقط إنه يجرش والدينه بسرره حتى
يدخلهما الجنة (١) .

٩١ - المسكن : عن عبيد بن عمير الميمى قال : إذا كان يوم القيامة خرج
ولدان المسلمين من الجنة بأيديهم الشراب قال : فيقول لهم الناس : اسقونا اسقونا
فيقولون ؟ أبويننا أبويننا ، قال : حتى السقط مجنطاً باب الجنة يقول : لا أدخل
حتى يدخل أبواي .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة نودي في أطفال المؤمنين
والمسلمين أن اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم ثم ينادى فيهم أن امضوا
إلى الجنة زمراً ، فيقولون ربنا والدينا معنا [ثم ينادى فيهم الثانية أن امضوا إلى
الجنة زمراً ، فيقولون : ربنا والدينا معنا ؟] فيقول في الثالثة والديكم معكم ،
فيثب كل طفل إلى أبويه فيأخذون بأيديهم فيدخلون بهم الجنة ، فهم أعرف بأبائهم
وأُمَّهاتهم يومئذ من أولادكم الذين في بيوتكم .

قال - رحمه الله - الزمر الأفواج المتفرقة بعضها في أثر بعض ، وقيل في
زمر (٢) الذين اتقوا من الطبقات المختلفة الشهداء والزهاد والعلماء والقراء
والمحدثون وغيرهم ، وروي أن رجلاً كان يجيء بصبي له معه إلى رسول الله ﷺ
وأنه مات فاحتبس والده عن رسول الله ﷺ فسأل عنه ، فقالوا : مات صبيته الذي
رأيت معه ، فقال ﷺ هلا آذنتموني فقوموا إلى أخينا نعره ، فلمّا دخل عليه
إذا الرجل حزين وبه كآبة ، فعزّاه ، فقال : يا رسول الله ﷺ كنت أرجوه

(١) ولا يبعد أن يكون والدته ، و حتى يدخلها ، وفي بعض رواياتهم لتجر
أمه بسرره منه مدظله ، كذا في هامش النسخة المخطوطة .
(٢) يعني قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً ، الآية ٧٨ من
سورة الزمر .

لكبرستى وضعفى ، فقال رسول الله ﷺ : أما يسرُك أن يكون يوم القيامة بازائك ، فيقال له : ادخل الجنة ، فيقول : يارب وأبواي ، فلا يزال يشفع حتى يشفعه الله عز وجل فيكم ، فيدخلكم جميعاً الجنة . قال قدس الله روحه : احبس أى تخلف عن المجيء إلى النبي ﷺ « وآذنتموني » بالمد « أخبرتموني » ، والكآبة بالمد « تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن » والضعف بضم « المعجزة وفتحها » و بازائك « أى بحذاءك .

و عن عبد الله بن قيس عن رسول الله ﷺ قال : إذا مات ولد العبد ، قال الله تعالى لملكائه : أقبضتم ولد عبدي ؟ فيقولون : بحمدك نعم ، فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده ؟ فيقولون : نعم ، فيقول : ماذا قال عبدي ؟ فيقولون : حمدك واسترجع ، فيقول الله : ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد .

بيان : روي قريباً منه في الكافي عن علي ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني (١) عن أبي عبد الله عليه السلام و قال في النهاية فيه إذا مات ولد العبد قال الله لملكائه قبضتم ثمرة فؤاده ؟ فيقولون نعم ، قيل للولد ثمرة لأن الثمر نتيجة الشجر والولد نتيجة الأب انتهى وأقول : إضافة الثمرة إلى الفؤاد أي القلب لأنه أشرف الأعضاء : و لأنه محل العبد ، فلمّا كان حبسه لازقاً بالقلب لا ينفك عنه فكانت ثمرة ، وقال الطيبي : ثمرة فؤاده أي نقاوة خلاصته فإن خلاصة الإنسان الفؤاد والفؤاد إنما يعتد به لما هو مكان اللطيفة التي خلق لها وبها شرفه وكرامته .

١٢٣ - المسكن : روي أن امرأة أتت النبي ﷺ رها ابن لها مريض ، فقالت : يا رسول الله ادع الله أن يشفي ابني هذا ، فقال لها رسول الله ﷺ : هل لك فرط ؟ قالت : نعم يا رسول الله ، قال ﷺ : في الجاهلية أو في الاسلام ؟ قالت : بل في الاسلام ، فقال رسول الله ﷺ : جنة حصينة ، جنة حصينة .

قال -- رحمه الله -- الجنة بالضم الوقاية ، أي وقاية لك من النار ، أو من جميع الأهوال ، و حصينة بمعنى فاعل أي محصنة لصاحبها ، و سائرة من أن يصل

إليه شيء .

وعن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : من دفن ثلاثة فصبر عليهم واحنسب ، وجبت له الجنة ، فقالت أم أيمن : واثنين ؟ فقال : من دفن اثنين وصبر عليهما واحتسبهما وجبت له الجنة ، فقالت أم أيمن : وواحداً فسكت و امسك ، ثم قال : يا أم أيمن : من دفن واحداً فصبر عليه واحتسبه وجبت له الجنة .

وعن بريدة قال : كان رسول الله ﷺ يتعاهد الأنصار و يعودهم ويسأل عنهم ، فبلغه أن امرأة مات ابن لها فجزعت عليه ، فأتاها فأمرها بتقوى الله عز وجل ، و الصبر ، فقالت : يا رسول الله ! إنني امرأة رقوب لا ألد ، ولم يكن لي ولد غيره ، فقال رسول الله ﷺ : الرقوب التي يبقى لها ولدها ثم قال : ما من امرئ مسلم ولا امرأة مسلمة يموت لهما ثلاثة من الولد إلا أدخلهما الجنة ، فقيل له : واثنان ؟ فقال : واثنان .

وفي حديث آخر أنه ﷺ قال لها : أما تحبين أن ترينه علي باب الجنة وهو يدعوك إليها ، فقالت : بلى قال : فإنه كذلك .

قال - رحمه الله - الرقوب بفتح الراء هو الذي لا يولد له ولا يعيش ولده ، هذا بحسب اللغة و قد خصه النبي ﷺ بما ذكر .

وعن أنس قال : وقف رسول الله ﷺ على مجلس من بني سلمة ، فقال : يا بني سلمة ما الرقوب فيكم ؟ قالوا الذي لا يولد له ، قال : بل هو الذي لا فرط له ، قال : ما المعدم فيكم ؟ قالوا الذي لا مال له ، قال : بل هو الذي يقدم وليس له عند الله خير . ونحوه عن ابن مسعود .

ودخل ﷺ على امرأة يعزها بابنها ، فقال : بلغني أنك جزعت جزعاً شديداً ، فقالت : وما يمنعني يا رسول الله ﷺ وقد تركني عجوزاً رقبواً ، فقال لها رسول الله ﷺ لست بالرقوب إنما الرقوب التي تنوفتي و ليس لها فرط ، و لا يستطيع الناس يعودون عليها من أفراطهم ، فذلك الرقوب .

ايضاح : قال الجزري فيه أنه قال : ما تعدون الرقوب فيكم ؟ قالوا

الذي لا يبقى له ولد ، قال : بل الرقوب الذي لم يقدم من ولده شيئاً ، الرقوب في اللغة الرجل والمرءة إذا لم يعيش لهما ولد ، لأنه يرقب موته ويرصده خوفاً عليه ، فنقله عليه السلام إلى الذي لم يقدم من الولد شيئاً أي يموت قبله تعريفاً أن الأجر والثواب لمن قدم شيئاً من الولد ، وأن الاعتداد به أكثر ، والنفعة فيه أعظم ، وأن فقدهم وإن كان في الدنيا عظيماً فإن فقد الأجر والثواب على الصبر والتسليم للقضاء في الآخرة أعظم ، وأن المسلم ولده في الحقيقة من قدمه واحتسبه ، ومن لم يرزق ذلك فهو كالذي لا ولده ، ولم يقله إبطالاً لتفسيره اللغوي كما قال : إنما المحروب من حرب دينه ، ليس على أن من أخذ ماله غير محروب .

١٣- المسكن : عن قميصه قال : كنت عند رسول الله عليه السلام جالساً إذ أتته امرأة فقالت : يا رسول الله ادع الله لي فإنه ليس يعيش لي ولد ، قال عليه السلام : وكم مات لك ولد ؟ قالت : ثلاثة قال : لقد احتظرت من النار بحظار شديد .

قال : قدس الله لطيفه الحظار بكسر الحاء المهملة والطاء المشالة : الحظيرة تعمل للابل من شجر لتقيها البرد والريح ، ومنها المحظور للمحرم أي الممنوع من الدخول فيه كأن عليه حظيرة تمنع من دخوله .

تأييد : قال في النهاية : الحظيرة الموضع الذي يحاط عليه لبأوي إليه الغنم والابل تقيها البرد والريح ، ومنه الحديث لا حمى في الأراك ، فقال له رجل أراك في حظاري أراد الأرض التي فيها الزرع المحاط عليها بالحظيرة ، وتفتح الحاء وتكسر ، ومنه الحديث أنه امرأة فقالت : يا نبي الله ادع الله لي فقد دفنت ثلاثة فقال : لقد احتظرت بحظار شديد من النار والاحتظار فعل الحظار ، أراد لقد احتميت بحمي عظيم من النار يقيق حرها ويؤمنك دخولها .

١٤- المسكن : عن زيد بن أسلم قال : مات ولد لداود عليه السلام فحزن عليه حزناً كثيراً فأوحى الله إليه : يا داود وما كان يعدل هذا الولد عندك ؟ قال : كان يارب يعدل عندي راء الأرض ذهباً ، قال : فلك عندي يوم القيامة ملاء الأرض ثواباً .

وحكى الشيخ أبو عبد الله بن النعمان في كتاب مصباح الظلام عن بعض الثقات

أن رجلاً أوصى بعض أصحابه ممن حج أن يقرأ سلامه لرسول الله ﷺ ويدفن رقبه مخنومة أعطاها له عند رأسه الشريف ، ففعل ذلك ، فلما رجع من حجته أكرمه الرجل وقال له : جزاك الله خيراً لقد بلغت الرسالة ، فنعجب المبلغ من ذلك ، وقال : من أين علمت بتبليغها قبل أن أحدثك ؟ فأنشأ يحدثه ، قال : كان لي أخ مات وترك ابناً صغيراً فرببته وأحسن تربيته ، ثم مات قبل أن يبلغ الحلم .

فلما كان ذات ليلة رأيت في المنام أن القيامة قد قامت ، والحشر قد وقعت و الناس قد اشتد بهم العطش من شدة الجهد ، وبيدا بن أخي ماء فالتفت أن يسقيني فأبى ، وقال : أبى أحق به منك ، فعظم علي ذلك ، وانتهت فرعاً فلما أصبحت تصدقت بجملة دنائري ، وسألت الله أن يرزقني ولدًا ذكرًا فرزقنيه واتفق سفره فكنت لك تلك الرقعة ومضمونها النوسل بالنبي إلى الله عز وجل في قبوله مني رجاء أن أجده يوم الفرع الأكبر فلم يلبث أن حم ومات ، وكان ذلك يوم وصولك ، فعلمت أنك بلغت الرسالة .

ومن كتاب النوم والرؤيا لأبي الصقر الموصلي عن علي بن الحسين بن جعفر ، عن أبيه ، عن بعض أصحابنا ممن أثق بدينه وفهمه قال : أتيت المدينة ليلاً فبت في بقيع الفرق بين أربعة قبور ، عندها قبر محفور ، فرأيت في منامي أربعة أطفال قد خرجوا من تلك القبور ، وهم يقولون :

أنعم الله بالحبيبة عينا و بمرآك يا أميم إلينا
عجباً ما عجبت من ضغطة القبر و معدادك يا أميم إلينا

فقلت : إن لهذه الأبيات لشأناً وأقامت حتى طلعت الشمس ، فاذا جنازة قد أقبلت فقلت : من هذه ؟ قالوا امرأة من المدينة ، فقلت : اسمها أميم ؟ قالوا : نعم ، قلت : أقدمت فرطاً قالوا أربعة أولاد فأخبرتهم الخبر .
وعن النبي ﷺ قال : المصائب مفاتيح الأجر .

وعنه ﷺ قال : قال الله عز وجل إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة

في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل ، استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزاناً أو أنشر له ديواناً .

و عن معاذ قال : قال رسول الله ﷺ : من كان له ابن وكان عليه عزيزاً و به ضيقاً ومات فصبر على مصيبته واحتسبه ، أبدل الله الميت داراً خيراً من داره ، و قراراً خيراً من قراره ، وأبدل المصاب الصلوة و الرحمة و المغفرة و الرضوان .

١٥ - اعلام الدين : عن النبي ﷺ قال : تجيء يوم القيامة أطفال

المؤمنين عند عرض الخلائق للحساب فيقول الله تعالى لجبرئيل عليه السلام : اذهب هؤلاء إلى الجنة ، فيقفون على أبواب الجنة و يسألون عن آبائهم و أمهاتهم فتقول لهم الخزنة : آباؤكم و أمهاتكم ليسوا كأمثالكم ، لهم ذنوب و سيئات يطالبون بها ، فيصيحون صيحة باكين ، فيقول الله تعالى : يا جبرئيل ما هذه الصيحة ؟ فيقول اللهم أنت أعلم ، هؤلاء أطفال المؤمنين ، يقولون : لا ندخل الجنة حتى يدخل آباؤنا و أمهاتنا ، فيقول الله سبحانه و تعالى يا جبرئيل تخلل الجمع و خذ بيد آبائهم و أمهاتهم فأدخلهم معهم الجنة برحمتي .

١٦ - دعوات الراوندي : عن الصادق عليه السلام قال : ولد واحد يقدمه الرجل أفضل من سبعين ولداً يبقون بعده شاكين في السلاح مع القائم عليه السلام .

بيان : في النهاية الشكة بالكسر السلاح ، و رجل شك السلاح و شك في السلاح .

١٧ - دعائم الاسلام : عن النبي ﷺ قال : من مات له ثلاثة من الولد فاحتسبهم حجبوه من النار ، فقيل : يا رسول الله و اثنان ؟ قال : و اثنان (١) .

١٨ - مشكاة الانوار : عن مهران ، قال : كتب رجل إلى أبي جعفر عليه السلام يشكو إليه مصابه بولده ، فكتب إليه : أما علمت أن الله يختار من مال المؤمن و من ولده و أن نفسه ليأجره على ذلك (٢) .

(١) دعائم الاسلام ج ١ ص ٢٢٣ .

(٢) مشكاة الانوار : ٢٨٠ .

ومنه : عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الولد الصالح ميراث الله من المؤمن
[إذا قبضه (١) .

بيان : الظاهر أن الضمير في « قبضه » راجع إلى المؤمن [(٢) أي ما يصل
إلى الله ممّا يخلفه المؤمن من أهله و ماله ، وولده الولد الصالح لأنه ينفع لدين
الله وإحياء شريعته ، و يحتمل كون الضمير راجعاً إلى الولد ، كما فهمه الأكثر
ولذا أوردناه في هذا الباب ، ولا يخفى بعده ، إذا لم يرث إنما يطلق على ما يبقى بعد
الموت ، وأيضاً التقييد بالولد الصالح لا يناسب هذا المعنى .

(١) مشكاة الانوار ص ٢٨٠ .

(٢) ما بين العلامتين ساقط عن المطبوعة .

((باب))

* ((فضل التعزّي والصبر عند المصائب والمكاره)) *

الآيات : البقرة : ولنبيكوّنكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأفئس والثمرات وبشر الصابرين ؕ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ؕ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ، وأولئك هم المهتدون (١). وقال تعالى : « ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر » إلى قوله « و الصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » (٢) .

لقمان : واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور (٣) .

الزمر : إنما يوفّي الصابرون أجرهم بغير حساب (٤) .

تفسير : « ولنبيكوّنكم » أي ولنصيبينكم إصابة من يختبر أحوالكم هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للمقضاء « بشيء من الخوف والجوع » أي بقليل من ذلك وإنما قلله بالاضافة إلى ما وقاهم عنه ليخفف عنهم ، ويريه أن رحمته لا تفارقهم أو بالنسبة إلى ما يصيب به معانديهم في الآخرة « ونقص من الأموال والأفئس و الثمرات » عطف على شيء أو الخوف ، وقيل الخوف خوف الله و الجوع صوم شهر رمضان و النقص من الأموال الزكوات والصدقات ، ومن الأفئس الأمراض ، ومن الثمرات موت الأولاد ، فاتهم ثمرات القلوب كما مرّ في الخبر و النعميم فو

(١) البقرة : ١٥٥ .

(٢) البقرة : ١٧٧ .

(٣) لقمان : ١٧ .

(٤) الزمر : ١٠ .

الجميع أولى .

« و بشر الصابرين » الخطاب للرسول ﷺ أو لمن يتأتى منه البشارة والمصيبة نعم ما يصيب الانسان من مكروه أي أخبرهم بما لهم على الصبر في تلك المشاق والمكارة من المثوبة الجزيلة ، والعاقبة الجميلة .

« قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون » معنى « إنا لله » إقرار له بالعبودية أي نحن عبيد الله ومملكه ، فله التصرف فيما بالحياة والموت والصحة والمرض والمالك على الإطلاق أعلم بصالح مملوكه ، واعتراض المملوك عليه من سفاهته « وإنا إليه راجعون » إقرار بالبعث والنشور ، وتسليمية المنفس بأن الله تعالى عند رجوعنا إليه يثيبنا على ما أصابنا من المكارة والالام أحسن الثواب ، كما وعدنا ، وينتقم لنا ممن ظلمنا ، وفيه تسليمة من جهة أخرى وهي أنه إذا كان رجوعنا جميعاً إلى الله وإلى ثوابه ، فلانبالي بافتراقنا بالموت ، ولاضرر على الميتمات أيضاً فانه ينقل من دار إلى دار أحسن من الأولى ورجع إلى رب كريم هو مالك الدنيا والعقبى .

وقال الطبرسي^١ قال أمير المؤمنين عليه السلام : قولنا « إنا لله » إقرار على أنفسنا بالملك وقولنا « وإنا إليه راجعون » إقرار على أنفسنا بالملك وفي الحديث من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبتها ، وأحسن عقابه ، وجعل له خلفاً صالحاً يرضاه ، وقال عليه السلام : من أصيب بمصيبة فأحدث استرجاعاً وإن تقادم عهدا كتب الله له من الأجر مثله يوم أُصيب (١) .

والصلاة في الأصل الدعاء ، ومن الله التزكية والثناء الجميل والمغفرة ، وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها ، والمراد بالرحمة اللطف والاحسان « وأولئك هم الملتدون » للحق والصواب ، حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله .

وروى الكليني^٢ في الصحيح عن عبد الله بن سنان وإسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله عز وجل : « إني جعلت الدنيا

(١) مجمع البيان ج ١ ص ٢٣٨ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٩٢ .

بين عبادي قرضاً فمن أقرضني منها قرضاً أعطيته بكل واحد عشر إلى سبع مائة ضعف، وما شئت من ذلك، ومن لم يقرضني منها قرضاً فأخذت منه شيئاً قسراً [فصبر] أعطيته ثلاث خصال لو أعطيت واحدة منهم "ملائكتي لرضوا بها مني ثم" تلاً أبو عبد الله عليه السلام قول الله تعالى "الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم" فهذه واحدة من ثلاث خصال "ورحمة" اثنتان "وأولئك هم المهتدون" ثلاث، ثم قال: أبو عبد الله عليه السلام هذا لمن أخذ الله منه شيئاً قسراً.

«والصابرين في البأساء والضراء» قيل: البأساء البؤس والفقر، والضرراء الوجع والعلّة، و«حين البأس» وقت القتال وجهاد العدو «وأولئك الذين صدقوا» في الدين واتباع الحق وطلب البر «وأولئك هم المتقون» عن الكفر وسائر الرذائل.

«إن ذلك من عزم الأمور» أي الصبر أو كل ما أمره مما عزمه الله من الأمور أي قطعه قطع إيجاب.

«أجرهم بغير حساب» أي أجراً لا يهتدي إليه حساب الحساب.

أقول: قد مرّت سائر الآيات الواردة في الصبر في باب (١) في كتاب الإيمان والكفر.

١- ثواب الاعمال: عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد عن الحسن بن علي، عن عبد الله بن سنان، عن معروف بن خربوذ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: ما من مؤمن يصاب بمصيبة في الدنيا فيسترجع عند مصيبته حين تفجأه المصيبة، إلا غفر الله له ما مضى من ذنوبه إلا الكبائر التي أوجب الله عليها النار، قال: وكلما ذكر مصيبة فيما يستقبل من عمره فاسترجع عندها وحمد الله، غفر الله له كل ذنب اكتسبه فيما بين الاسترجاع الأول إلى الاسترجاع

الثاني ، إلا الكبائر من الذنوب (١) .

٣- ومنه : عن ابن الوليد ، عن الصفار ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن سيف ، عن أخيه ، عن أبيه سيف بن عميرة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من ألهم الاسترجاع عند المصيبة وجبت له الجنة (٢) .

بيان : في القاموس أدجع في المصيبة قال : إننا لله وإننا إليه راجعون ، كرّجّع واسترجع ،

٣- ثواب الاعمال : عن محمد بن الحسن ، عن محمد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن ابن أبي عبد الله ، عن الحسن بن الحسين بن يزيد ، عن إبراهيم بن أبي بكر ، عن عاصم ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : سمعته يقول : من صبر على مصيبة زاده الله عز وجل عزاً على عزّه وأدخله جنّته مع محمد وأهل بيته عليه السلام (٣) .

٤- مجالس الصدوق والعيون : عن محمد بن القاسم المفسر ، عن أحمد بن الحسن الحسيني ، عن الحسن بن علي بن الناصر ، عن أبيه ، عن محمد بن علي ، عن أبيه الرضا ، عن أبيه قال : نعى إلى الصادق عليه السلام إسماعيل وهو أكبر أولاده ، وهو يريد أن يأكل ، وقد اجتمع ندماءه ، فتبسّم ثم دعا بطعامه ، فقعد مع ندمائه وجعل يأكل أحسن من أكله سائر الأيام ، ويحدث ندماءه ويضع بين أيديهم ، ويعجبون منه لا يرون للحزن في وجهه أثراً .

فلما فرغ قالوا : لقد رأينا منك عجباً أصبت بمثل هذا الابن وأنت كما نرى ؟ فقال : مالي لا أكون كما ترون ، وقد جاءني خبر أصدق الصادقين أني ميت وإني أكم ، إن قوماً عرفوا الموت فلم ينكروا ما يخطفه الموت منهم وسلموا لأمر خالقهم عز وجل (٤) .

(١-٢) ثواب الاعمال ص ١٧٩ .

(٣) المصدر ص ١٨٠ .

(٤) لا يوجد في أمالي الصدوق والحديث في عيون الاخبار ج ٢ ص ٢ .

٥- العيون : عن عليّ بن عبد الله ، عن سعد بن عبد الله ، عن الهيثم بن أبي مسروق عن محمد بن الفضل ، عن الرضا عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام : من بلى من شيعتنا ببلاء فصبر كتب الله له مثل أجر ألف شهيد (١) .

بيان لعل المراد شهداء سائر الأمم .

٦ - صفات الشيعة : المصدق ، عن محمد بن علي ماجيلويه ، عن عمّه ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا تكونون مؤمنين حتى تكونوا مؤتمنين ، وحتى تعدوا النعمة والرخاء مصيبة ، و ذلك أن الصبر على البلاء أفضل من العافية عند الرخاء (٢) .

٧- المعاسن : عن عبد الله بن حمّاد ، عن أبي عمران عمر بن مصعب ، عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : العبد بين ثلاث : بين بلاء وقضاء ونعمة ، فعليه للبلاء من الله الصبر فريضة ، وعليه للقضاء من الله التسليم فريضة ، وعليه للنعمة من الله الشكر فريضة (٣) .

٨ - مجالس المفيد : عن محمد بن عمر الجعفي ، عن عبد الله بن بريد البجلي ، عن محمد بن بواب الهباري ، عن محمد بن علي بن جعفر ، عن أبيه ، عن أخيه موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله ﷺ : أربع من كنّ فيه كتبه الله من أهل الجنة : من كان عصمته شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمد رسول الله ﷺ ، ومن إذا أنعم الله عليه بنعمة قال الحمد لله ، ومن إذا أصاب ذنباً قال أستغفر الله ، ومن إذا أصابته مصيبة قال : إنّ الله وإنّا إليه راجعون (٤) .

مسكن الفؤاد : عن النبي ﷺ قال : أربع من كنّ فيه كان في نور الله

(١) عيون الاخبار ج ٢ ص ٢٢١ .

(٢) صفات الشيعة : ١٨٠ ط نجف تحت الرقم ٥٣ .

(٣) المعاسن ص ٦ .

(٤) مجالس المفيد ص ٥٤ .

الأعظم وذكر نحوه .

٩- مجالس المفيد : باسناده إلى هاشم بن محمد في خبر طويل قال : لما وصل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وفاة الأشر جعل يتلفف ويتأسف عليه ، ويقول : لله دره مالك ، لو كان من جبل لكان أعظم أركانه ، ولو كان من حجر كان صلباً ، أما والله ليهدن موتك ، فعلى مثلك فلتبك البواكي ، ثم قال : إننا لله وإننا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين ، إنني أحسبه عندك : فإن موته من مصائب الدهر . فرحم الله مالكا قدوفى بعهدده ، وقضى نجبته ، ولقي ربه ، مع أننا قد وطننا أنفسنا أن نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله صلى الله عليه وآله ، فأنها أعظم المصيبة (١) .

١٠- ومنه : عن أحمد بن محمد بن الحسن ، عن أبيه ، عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن داود ابن فرقد عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال : إن فيما ناجى الله به موسى بن عمران أن : يا موسى ما خلقت خلقاً هو أحب إلي من عبدي المؤمن وإنني إنما أبتليه لما هو خير له ، وأنا أعلم بما يصلح عبدي . وليصبر على بلائي وليشكر نعمائي وارض بقضائي ، أكتبه في الصديقين عندي ، إذا عمل بما يرضيني وأطاع أمري (٢) .

١١- ومنه : عن أحمد بن محمد بن محمد ، عن أبيه محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد ابن الحسن الصفار ، عن العباس بن معروف ، عن علي بن مهزيار ، عن رفاعة ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليهما أنه قال : أربع في التوراة وأربع إلى جنبهن : من أصبح على الدنيا حزينا أصبح ساخطاً على ربه ، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به ، فأنما يشكور ربه (٣) الحديث .

١٢- ومنه : باسناده عن علي بن مهزيار ، عن علي بن عقبة ، عن أبي كهمش

(١) مجالس المفيد ص ٥٨ .

(٢) مجالس المفيد ص ٦٣ .

(٣) مجالس المفيد ص ١١٩ .

عن عمرو بن سعيد بن هلال قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أوصني ! قال : أوصيك بتقوى الله - إلى أن قال : وإن نازعتك نفسك إلى شيء من ذلك ، فاعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان قوته الشعر ، و حلواه النمر إذا وجده ، و وقوده السعف وإذا أصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه وآله ، فإن الناس لن يصابوا بمثله أبداً (١) .

١٣- اعلام الدين : قال أمير المؤمنين عليه السلام للحارث الأعور : ثلاثة بهن يكمل المسلم : النفقة في الدين والتقدير في المعيشة والصبر على النوائب .
ومنه وروى أن أمير المؤمنين عليه السلام سمع إنسانا يقول : إن الله وإننا إليه راجعون فقال قولنا إننا لله إقرار له منّا بالملك وقولنا إننا إليه راجعون إقرار على أنفسنا بالملك .

١٤- مجالس الشيخ : عن جماعة ، عن أبي المفضل ، عن محمد بن جعفر الرزاز عن أيوب بن نوح ، عن محمد بن أبي عقيلة ، عن الحسين بن زيد ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين عليه السلام قال : سمعته يقول من تعزّي عن الدنيا بثواب الآخرة فقد تعزّي عن حقير بخير ، و أعظم من ذلك من عدّ فائته سلامة نالها ، و غنيمة أعيّن عليها (٢) .

١٥- ومنه : عن الحسين بن إبراهيم ، عن محمد بن وهبان ، عن محمد بن أحمد ابن زكريّا ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن أبي كهمش عن عمرو بن سعيد بن هلال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا أصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه وآله ، فإن الناس لم يصابوا بمثله ولن يصابوا بمثله أبداً (٣) .
١٦- دعوات الراوندي : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الجزع أتعب من الصبر .

(١) مجالس المفيد ص ١٢٢ .

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٢٦ .

(٣) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٩٤ .

و قال النبي ﷺ : يقول الله عز وجل : من لم يرض بقضائي ، و لم يشكر لنعمائي ، ولم يصبر على بلائي ، فليتخذ رباً سواي .
و قال : من أصبح حزينا على الدنيا ، أصبح ساءلاً على الله ، و من أصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو الله عز وجل .

و أوحى الله إلى عزيز : يا عزيز إذا وقعت في معصية فلا تنظر إلى صغرها ولكن انظر من عصيت ، و إذا أوثمت رزقا مني فلا تنظر إلى قلتها ، ولكن انظر إلى من أهداه ، و إذا نزلت إليك بليّة فلا تشك إلى خلقي كما لا أشكوك إلى ملائكتي عند صعود مساويك وفضائك .

وروي عن الحسن البصري أنه قال : بئس الشيء الولد إن عاش كدّني ، و إن مات هدّني ، فبلغ ذلك زين العابدين عليه السلام فقال : كذب والله نعم الشيء الولد ؛ إن عاش فدعاء حاضر ، و إن مات فشفيع سابق .

و عن أم سلمة قال رسول الله ﷺ : من أصيب بمصيبة فقال كما أمره الله « إنا لله و إنا إليه راجعون ، اللهم أجرني من مصيبتى ، و اعقبني خيراً منه » فعل الله ذلك به .

قالت : فلمّا توفي أبو سلمة قلته ثمّ قلت : و من مثل أبي سلمة ؟ فأعقبني الله برسوله ﷺ فتزوّجني .

و قال الباقر عليه السلام : ما من مؤمن يصاب بمصيبة في الدنيا فيسترجع عند مصيبتة إلاّ غفر الله له ماضى من ذنوبه .

و قال النبي ﷺ : ما من مسلم يصاب بمصيبة و إن قدم عهداً ، فأحدث لها استرجاعاً إلاّ أحدث الله له منزلة ، و أعطاه مثل ما أعطاه يوم أصيب بها ، و ما من نعمة و إن تقادم عهداً تذكّرها العبد فقال : الحمد لله . إلاّ جدّد الله له ثوابه كيوم وجدها .

و قال : إن أهل المصيبة لتنزل بهم المصيبة فيجزعون فيمرّ بهم ما رث من الناس فيسترجع فيكون أعظم أجراً من أهلها .

وكان أبو عبد الله عليه السلام يقول عند المصيبة: الحمد لله الذي لم يجعل مصيبتني في ديني ، والحمد لله الذي لو شاء أن تكون مصيبتني أعظم مما كانت لكنت .
وكان للصادق عليه السلام ابن فبينما هو يمشي بين يديه إذ غصّ فمات ، فبكى ، و قال : لئن أخذت لقد بقيت و لئن ابتليت لقد عافيت ، ثم حمل إلى النساء فلمّا رأيته صرخن فأقسم عليهن أن لا يصرخن ، فلمّا أخرجه المدفن قال : سبحان من يقتل أولادنا ولا نزداد له إلاّ حبّاً ، فلمّا دفنه قال : يا بنيّ وسّع الله في ضريحك وجمع بينك وبين نبيّك .

و قال عليه السلام : إنّنا قوم نسأل الله ما نحبّ فيمن نحبّ فيعطينا ، فإذا أحبّ ما نكره فيمن نحبّ رضيّا .

وقال عليه السلام : نحن صبر ، وشيعتنا والله أصبر منّا ، لأنّا صبرنا على ما علمنا وصبروا على ما لم يعلموا .

بيان «على ما علمنا» أي نزوله قبل وقوعه ، وذلك ممّا يهون المصيبة أو قدر الأجر الذي يترتّب على الصبر عليها بعلم اليقين ، ولعلّ الأوّّل أظهر .

١٧ - دعوات الراوندى : قال الصادق عليه السلام : يصبح المؤمن حزيناً ، و يمسي حزيناً ، ولا يصلحه إلاّ ذاك ، وساعات الغموم كفّارات الذنوب .

و قال أمير المؤمنين عليه السلام : من قصر عمره كانت مصيبتة في نفسه ، و من طال عمره تواترت مصائبه ، ورأى في نفسه وأحبّائه ما يسوؤه .

وقال أبو عبد الله عليه السلام : المؤمن صبور في الشدائد ، وقور في الزلازل ، قنوع بما أوتي ، لا يعظم عليه المصائب ، ولا يحيف على مبعوض ، ولا يأنم في محبّ . الناس منه في راحة ، والنفس منه في شدّة .

وقال زين العابدين عليه السلام : ما أصيب أمير المؤمنين عليه السلام بمصيبة إلاّ صلّى في ذلك اليوم ألف ركعة ، و تصدّق على ستّين مسكيناً . وصام ثلاثة أيّام ، وقال لا ولاده : إذا أصبتم بمصيبة فافعلوا بمثل ما أفعل ، فأتى رسول الله عليه السلام هكذا يفعل فاتّبعوا أثر نبيّكم ، ولا تخالفوه فيخالف الله بكم ، إنّ الله تعالى يقول :

« و لمن صبر وغفر فإن ذلك من عزم الأمور » ثم قال زين العابدين عليه السلام : فما زلت أعمل بعمل أمير المؤمنين عليه السلام .

وقال عليه السلام : الرضا بالمكروه أرفع درجات المتقين .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : المصائب بالسوية مقسومة بين البرية .

وقال عليه السلام : من لم ينجه الصبر أهلكه الجزع .

و روي أن موسى عليه السلام قال : يا رب تدلني على عمل إذا أنا عملته نلت به رضاك ، فأوحى الله إليه : يا ابن عمران إن رضي في كرهك ، ولن تطبيق ذلك ، قال : فخر موسى عليه السلام ساجداً باكياً فقال يا رب خصصني بالكلام ، ولم تكلم بشراً قبلي ، ولم تدلني على عمل أنال به رضاك ؟ فأوحى الله إليه إن رضي في رضاك بقضائي .

١٨- نهج البلاغة : قال أمير المؤمنين : وقد عزى الأشعث بن قيس عن ابن له : يا أشعث إن تحزن على ابنك فقد استحققت ذلك منك الرحم ، وإن تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف ، يا أشعث إن صبرت جرى عليك القدر ، وأنت مأجور وإن جزعت جرى عليك القدر ، وأنت مأزور (١) سرك وهو بلاء وفتنة ، وحننك وهو ثواب ورحمة (٢) .

وقال عليه السلام على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة دفن : إن الصبر لجميل إلا عنك ، وإن الجزع لقبيح إلا عليك ، وإن المصاب بك لجميل ، وإنه قبلك وبعذك لجميل (٣) .

بيان : قال الجوهرى الوزر الأثم والثقل ، قال الأخفش تقول منه وزريوزر ووزريزر ووزريوزر ، فهو موزور ، وإنما قال في الحديث : مأزورات لمكان مأجورات ولو أفرد لقال موزورات انتهى .

(١) فى المصدر : يا أشعث ابنك سرك .

(٢) نهج البلاغة تحت الرقم ٢٩١ من قسم الحكم .

(٣) نهج البلاغة ، ، ٢٩٢ ، ، .

قوله ﷺ : « و هو بلاء وفطنة » لقوله تعالى : « إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ » (١) قوله ﷺ : « لجبل » قال في النهاية الجبل من الأضداد ، يكون للعظيم والعقير انتهى أي كل مصيبة قبلك وبعدك سهل هيّن بالنسبة إلى مصابك ، وقيل أراد به أن المصاب به قبله عظيم على المسلمين لحذرهم منه ، وبعده عظيم لاختلال أمرهم وأمر الدين بفقده ، والأوّل أظهر .

١٩ - النهج : سمع ﷺ رجلاً يقول : « إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » فقال « إِنَّا قَوْلُنَا : « إِنَّا لِلَّهِ » إقرار على أنفسنا بالملك وقولنا « إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ » إقرار على أنفسنا بالهلك (٢) .

وقال ﷺ : ينزل الصبر على قدر المصيبة ، ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبة حبّط أجره (٣) .

وقال ﷺ : من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح لقضاء الله ساعياً ، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فانتمايشكو ربه (٤) .

وعزّي ﷺ : قوماً عن ميت مات لهم فقال : « إِنَّا هَذَا الْأَمْرَ لَيْسَ بِكُمْ بَدَأَ وَلَا إِلَيْكُمْ انْتَهَى ، وقد كان صاحبكم هذا يسافر ، فعدّوه في بعض سفرائه ، فان قدم عليكم وإلاّ قدمتم عليه (٥) .

وقال ﷺ : من صبر صبراً حراراً ، وإلاّ سلاسلوا الأغمار (٦) .

وفي خبر آخر أنه ﷺ قال للأشعث بن قيس معزّياً : « إِن صَبَرْتَ صَبَرَ الْأَكْرَامِ

(١) التفابن: ١٥ .

(٢) نهج البلاغة تحت الرقم ٩٩ من قسم الحكم .

(٣) « ١٤٤ »

(٤) « ٢٨٨ »

(٥) « ٣٥٧ »

(٦) « ٤١٣ »

وإلا. سلوت سلو البهايم (١).

بيان : قال في القاموس سلا. و عنه كدعاء و رضيه سلوا و سلوا نسيه ، فتسلى ، و في النهاية الأعمار جمع غمر بالضم وهو الجاهل الغر الذي لم يجرب الأمور .

٢٠- نهج البلاغة ودعوات الراوندى : قال عليه السلام : من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها (٢).

بيان : قوله : « بكبارها » أي في الدنيا أو أعم من الدنيا والعقبى ، فإن تعظيم المصيبة يوجب الجزع الموجب للنار ، أولعبط الأعمال المنجية منها .

٢١- كنز الكراجكى : روي عن رسول الله ﷺ أنه قال : الصبر ستر من الكروب ، وعون على الخطوب .
وقال عليه السلام : الصبر صبران : صبر عند البلاء ، وأفضل منه الصبر عند المحارم .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : من كنوز الإيمان الصبر على المصائب .
وقال عليه السلام : الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا إيمان لمن لا صبر له .
وقال عليه السلام : اطرح عنك الهموم بعزائم الصبر ، وحسن اليقين .
وقال عليه السلام : من صبر ساعة حمد ساعات .
وقال عليه السلام : الصبر على ثلاثة أوجه : صبر على المعصية ، و صبر على المصيبة وصبر على الطاعة .

وقال عليه السلام : من جعل له الصبر والياً لم يكن يحدث مبالياً .

٢٢- مسكن الفؤاد : للشهيد الثاني قدس سره : أوحى الله تعالى إلى داود تريد وأريد ، وإنما يكون ما أريد ، فإن سلمت لما أريد كفيته ما تريد ، وإن لم تسلم لما أريد أتعبتك فيما تريد ، ثم لا يكون إلا ما أريد .

(١) نهج البلاغة تحت الرقم ٢١٢ من قسم الحكم .

(٢) ، ، ٣٣٨ ، ، (٢)

و روي عن النبي ﷺ أنّه قال: الصبر نصف الايمان .
 و قال ﷺ : من أقل ما أوتيتهم اليقين ، و عز يمة الصبر ، و من أعطي
 حظّه منهما لهم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار ، و لأنّ تصبروا على مثل
 ما أنتم عليه أحبّ إليّ من أن يوافيني كلّ امرئ منكم بمثل عمل جميعكم ،
 ولكنّي أخاف أن يفتح عليكم الدّنيا بعدى فينكر بعضكم بعضاً ، وينكركم أهل
 السماء عند ذلك ، فمن صبر و احتسب ظفر بكمال ثوابه ثمّ قرأ ما عندكم ينقد
 وما عند الله باق ولنجزينّ الذين صبروا أجرهم ، (١) الآية .

وسئل ﷺ ما الايمان؟ قال : الصبر.

و قال ﷺ : الصبر كنز من كنوز الجنّة .

و قيل : أوحى الله إلى داود ﷺ تخلّق بأخلاقى ، وإنّ من أخلاقى الصبر .
 و عن ابن عباس لما دخل رسول الله ﷺ على الأنصار فقال : أمؤمنون
 أنتم ؟ فسكتوا ، فقال رجل : نعم يا رسول الله ، فقال : وما علامة إيمانكم ؟ فقالوا :
 نشكر على الرخاء ، و نصبر على البلاء ، و نرضى بالقضاء ، فقـال : مؤمنون و
 ربّ الكعبة .

و قال ﷺ : في الصبر على ما نكره خير كثير .

و قال المسيح ﷺ : إنكم لا تدركون ما تحبّون إلّا بصبركم على ما
 تكرهون .

و قال عليّ ﷺ : بني الايمان على أربع دعائم: اليقين ، و الصبر ، و الجهاد
 و العدل .

و قال ﷺ : الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا جسد لمن لا رأس
 له ، ولا إيمان لمن لا صبر له .

و قال ﷺ : عليكم بالصبر فإنّ به يأخذ الحازم ، و إليه يعود الجازع .
 و عن الحسن بن عليّ ﷺ عن النبي ﷺ قال : إنّ في الجنّة شجرة يقال

لها شجرة البلوى ، يؤتى بأهل البلاء يوم القيامة ، فلا يرفع لهم ديوان ، ولا ينصب لهم ميزان ، يصب عليهم الأجر صباً ، و قرء « إنَّما يوفى الصَّابرون أجرهم بغير حساب » (١) .

و عنه عن النبي ﷺ قال : ما من جرعة أحبُّ إلى الله تعالى من جرعة غيظ كظمها رجل ، أو جرعة صبر على مصيبة ، وما من قطرة أحبُّ إلى الله عز وجل من قطرة دمع من خشية الله أو قطرة دم أهرقت في سبيل الله .

و عن زين العابدين عليه السلام قال : إذا جمع الله الأولين و الآخرين : ينادي مناد أين الصَّابرون ليدخلوا الجنة جميعاً بغير حساب ، قال : فيقوم عنق من الناس فتلقاها الملائكة فيقولون : إلى أين يا بني آدم ؟ فيقولون إلى الجنة ، فيقولون : و قبل الحساب ؟ فقالوا : نعم ، قالوا : و من أنتم ؟ قالوا : الصَّابرون ، قالوا : و ما كان صبركم ؟ قالوا : صبرنا على طاعة الله ، و صبرنا عن معصية الله ، حتَّى توفانا الله عز وجل ، قالوا : أنتم كما قلتم ، ادخلوا الجنة ، فنعم أجر العاملين .

و عن ابن مسعود ، عن النبي ﷺ أنه قال : ثلاث من رزقهن فقد رزق خير الدارين : الرضا بالقضاء ، و الصبر على البلاء ، و الدُّعاء في الرخاء .

و عن ابن عباس قال : كنت عند رسول الله ﷺ فقال : يا غلام أو يا غليم ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ؟ فقلت : بلى ، فقال : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك ، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، إذا سألت فاسأل الله فإذا استعنت فاستعن بالله و اعلم أن في الصبر على ما نكره خيراً كثيراً ، وإن النصر مع الصبر ، وإن الفرج مع الكرب ، وإن مع العسر يسراً .

و عنه عليه السلام إذا دخل الرجل قبراً قامت الصلاة عن يمينه و الزكاة عن شماله و البر يظل عليه ، و الصبر ناسحية يقول : دونكم صاحبى ! فأنشئ من ورائه ، يعنى إن استطعتم أن تدفعوا عنه العذاب ، و إلا فأنأ كفيكم ذلك ، و أدفع عنه العذاب .

و عنه عليه السلام : عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سرّاء شكر ، فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر ، فكان خيراً له .

و عنه عليه السلام : الصبر خير مركب : ما رزق الله عبداً خيراً له ولا أوسع من الصبر .

و سئل عليه السلام هل من رجل يدخل الجنة بغير حساب ؟ قال : نعم كل رحيم صبور .

و عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الحر حرّ على جميع أحواله : إن نابته نائبة صبر لها ، وإن تداكت عليه المصائب لم تكسره ، و إن أسروقه واستبدل باليسر عسراً كما كان يوسف الصديق الأمين صلوات الله عليه لم يضر حرّيته أن استعبد وقهر ، و لم تضره ظلمة الجبّ و وحشته و ما ناله أن من الله عليه ، فجعل الجبار العاتي له عبداً بعد أن كان مالكا فأرسله ورحم به أمة ، و كذلك الصّبر يعقب خيراً فاصبروا و وطئوا أنفسكم على الصّبر تؤجروا .

بيان : التوب نزول الأمر والتداكك الازدحام ، قوله : « أن من الله » أي إلى أن أوفي أن من الله .

٢٣ - المسكن : عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الصّبر ثلاثة : صبر عند المصيبة ، و صبر على الطاعة ، و صبر عن المعصية ، فمن صبر على المصيبة حتّى يردّها بحسن عزائها كتب الله له ثلاث مائة درجة ، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض ، ومن صبر على الطاعة كتب الله له ست مائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش ، و من صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش .

و عن أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :

ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله عز وجل "إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتى ، واخلف على خيراً منها ، إلا آجره الله عز وجل في مصيبته . واخلف له خيراً منها ، قالت : فلما مات أبو سلمة رضي الله عنه قلت : و أي رجل خير من أبي سلمة أو قل بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ ثم إنني قتلتها فأخلف الله لي رسول الله ﷺ .

قالت : أرسل رسول الله ﷺ بحاطب بن أبي بلتعة يخطبني ، فقلت له : إن لي بنتاً وأنا غيور ، فقال : أما بنتها فأدعوا الله أن يغنيها عنها ، و ادعوا الله أن يذهب بالغيرة عنها .

و في آخر : قالت أتاني أبو سلمة يوماً من عند رسول الله ﷺ فقال : سمعت من رسول الله ﷺ قولاً سررت به ، قال : لا يصيب أحداً من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته فيقول : " اللهم أجرني في مصيبتى واخلف لي خيراً منها ، إلا فعل ذلك به ، قالت أم سلمة : فحفظت ذلك منه فلما توفي أبو سلمة استرجعت وقلت اللهم أجرني في مصيبتى واخلف لي خيراً منه ثم رجعت إلى نفسي فقلت من أين لي خير من أبي سلمة ، فلما انقضت عدتي استأذن علي رسول الله ﷺ وأنا أدبغ إهاباً لي ، فغسلت يدي من القرظ ، وأذنت له ، فوضعت له وسادة من آدم حشوها ليف ، فقع عليها فخطبني إلى نفسي ، فلما فرغ من مقالته قلت : يا رسول الله ﷺ ما بي إلا أن يكون بك الرغبة ، ولكنني امرأة في غيرة شديدة ، فأخاف أن ترى مني شيئاً يعد بني الله به ، وأنا امرأة قد دخلت في السن وأنا ذات عيال فقال : أما ذكرت من السن فقد أصابني مثل الذي أصابك ، و أما ما ذكرت من العيال فأنتم عيال عيال قالت : فقد سلمت لرسول الله ﷺ فتزوجها رسول الله ﷺ فقالت أم سلمة : فقد أبدلني الله بأبي سلمة خيراً منه رسول الله ﷺ .

بيان : في مصباح اللغة القرظ حب معروف يخرج في غلف كالعدس من الشجر الغضاة ، و بعضهم يقول القرظ ورق السلم يدبغ به الأديم وهو تسامح ، فان الورق لا يدبغ به ، وإنما يدبغ بالعنب .

٢٢- المسكن : وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن للموت فزعا فإذا أتى أحدكم وفات أخيه فليقل : « إنا لله » و « إنا إليه راجعون » و « إنا إلى ربنا لمنقلبون » اللهم اكتهب عندك من المحسنين ، واجعل كتابه في عليين ، واخلف على عقبه في الآخرين ، اللهم لا تحرمنا أجره ، ولا تفتننا بعده » .

وعن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أن النبي ﷺ قال : من أصابته مصيبتة فقال إذا ذكرها : « إنا لله » و « إنا إليه راجعون » جدد الله له أجره مثل ما كان له يوم أصابته .

وعن عباد بن محمد بن عباد بن الصامت قال : لما حضرت عبادة الوفاة قال : أخرجوا فراشي إلى الصحن يعني الدار ، ففعلوا ذلك ، ثم قال اجمعوا لي موالي و خدمي و جيراني ومن كان يدخل عليّ ، فجمعوا ، فقال : « إن يومي هذا لأراه إلا آخر يوم يأتي عليّ من الدنيا ، وأولى ليلة من ليالي الآخرة ، وإنني لا أدري لعله قد فرط مني إليكم بيدي أو بلساني شيء ، وهو الذي نفس عبادة بيده القصاص يوم القيامة ، فأخرج عليّ أحد منكم في نفسه شيء من ذلك ، إلا اقنص مني قبل أن تخرج نفسي ، فقالوا : بل كنت والدأ وكنت مؤدباً - وما قال لخدام سوء قط - قال : أغفرتم لي ما كان من ذلك ، قالوا نعم ، قال : اللهم اشهدهم ، ثم قال أما فاحفظوا وصييتي أخرج عليّ إنسان منكم يبكي ، فإذا خرجت نفسي فتوضؤوا و أحسنوا الوضوء ، ثم ليدخل كل إنسان منكم مسجداً يصلي ، ثم ليستغفر لعبادة ولنفسه ، فإن الله عز وجل قال : « استمعينوا بالصبر والصلاة » (١) ثم اسرعوا بي إلى حفرتي ، ولا تتبعوني بنار ولا تضعوا تحتي أرجوانا .

بيان : في النهاية في الدعاء على ما فرط مني : أي سبق و تقدّم ، و قال : فيه في قتل الحيات فليخرج عليها ، هو أن يقول لها أنت في حرج أي ضيق إن عدت إلينا .

ومنه اللهم إنني أخرج حقّ الضعيفين أي الضيقه و أخرجهم على من ظلمهما .

٢٥- المسكن : عن ربعي بن عبد الله ، عن الصادق عليه السلام قال : **« إن الصبر والبلاء يستقبان إلى المؤمن فيأتيه البلاء وهو صبور ، وإن الجزع والبلاء يستقبان إلى الكافر فيأتيه البلاء وهو جزوع . »**

و عن أبي ميسرة قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فبعثه رجل وشكى إليه مصيبتيه ، فقال له : أما إنك إن تصبر توجر ، وإن لا تصبر يعض عليك قدر الله عن وجل الذي قدر الله عليك ، وأنت سذوم .

و كان أبوذر رضي الله عنه لا يعيش له ولد ، ف قيل له : إنك امرؤ لا يبقى لك ولد ، فقال : الحمد لله الذي يأخذهم في دار الفناء ، ويدخرهم في دار البقاء .
و روي أن قوماً كانوا عند علي بن الحسين عليهما السلام فاستعجل خادماً بشواء في التنور ، فأقبل به مسرعاً فسقط السقود من يده على ابن له عليه السلام فأصاب رأسه فقتله فوثب علي بن الحسين عليه السلام فلما رأى ابنه ميتاً قال للغلام : أنت حر لوجه الله ، أما إنك لم تنعمته وأخذ في جهاز ابنه .

و روى الصدوق أنه لما مات ذر بن أبي ذر وقف على قبره ومسح القبر بيده ، ثم قال : رحمك الله يا ذر ، والله إن كنت بي لبراً ولقد قبضت وإنني عنك راض ، والله ما بي ففدك ، ولا علي من غضاضة ، و مالي إلى أحد سوى الله من حاجة ، ولولا هول المطالع لسرني أن أكون مكانك ، وقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك والله ما بكيت لك ، بل بكيت عليك ، فليت شعري ما قلت و ما قيل لك ؟ اللهم إنني وهبت ما افترضت عليه من حقي ، فهب له ما افترضت عليه من حقك فأنت أحق بالوجود مني والكرم .

بيان : « إن » في قوله : « إن كنت » مخففة « ما بي ففدك » أي ليس بي غم من ففدك ، ولا علي بأس و منقصة من فوتك ، والنضاضة الذلة و المنقصة ، و لولا هول المطالع بالفتح أي ما يشرف عليه من أهوال الأخرى و ربما يقرء بالكسر أي الرب تعالى .

٢٦- المسكن : قال النبي صلى الله عليه وآله إذا أحب الله عبداً ابتلاه ، فان صبر اجتبه .
وإن رضي اصطفا .

و قال ﷺ : أعطوا الله الرضا عن قلوبكم تظفروا بثواب الله تعالى يوم فقركم والا فلاس .

و في أخبار موسى عليه السلام إنهم قالوا : اسأل لئلا ربك أمراً إذا نحن فعلناه يرضى به عنا ، فأوحى الله تعالى إليه قل لهم يرضون عني حتى أَرْضَى عنهم .
و في أخبار داود عليه السلام ما لأوليائي والهم بالدنيا ، إن الهم يذهب حلاوة مناجاتي من قلوبهم ، يا داود إن محبتي من أوليائي أن يكونوا روحانيين لا يغمثون .

و روي أن موسى عليه السلام قال : يا رب دلني على أمر فيه رضاك عني أعمله (١)
فأوحى الله إليه إن رضاي في كرهك ، و أنت ما تصبر على ما تكره ، قال : يا رب دلني عليه قال : فإن رضاي في رضاك بقضائي .

و عن ابن عباس قال : أوّل من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله تعالى على كل حال .

و عن داود بن زربي ، عن الصادق عليه السلام قال : من ذكر مصيبة ولو بعد حين فقال : إنا لله و إنا إليه راجعون ، الحمد لله رب العالمين ، اللهم أجرني على مصيبتني ، و اخلف عليّ أفضل منها ، كان له من الأجر مثل ما كان عند أوّل صدمة .

و عن النبي ﷺ أنه قال في مرض موته : أيها الناس أيما عبد من أهني أصيب بمصيبة من بعدي ، فليتعزّ بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري ، فإنّ أحداً من أهني لن يصاب بمصيبة بعدي أشدّ عليه من مصيبتني .

و عن عبد الله بن الوليد بإسناده قال : لما أصيب عليّ عليه السلام بعثني الحسن إلى الحسين عليه السلام و هو بالمداين ، فلمّا قرء الكتاب قال : يا لها من مصيبة ما أعظمها ، مع أنّ رسول الله ﷺ قال : من أصيب منكم بمصيبة فليذكر مصابي ، فإنّه لن يصاب بمصيبة أعظم منها .

و روى إسحاق بن عمار ، عن الصادق عليه السلام أنه قال : يا إسحاق لاتعدن مصيبة أعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من الله الثواب ، إنما المصيبة التي يحرم صاحبها أجرها و ثوابها إذا لم يصبر عند نزولها .

و عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : قال جبرئيل عليه السلام : يا محمد عش ما شئت فانك ميت ، واحبب من شئت فانك مفارقة ، واعمل ما شئت فانك ملاقيه .

بيان : لعل الأمر للتسوية كقوله صاحب الحسن أو ابن سيرين ، أولمتهديد .

٢٧ - اعلام الدين : قال أبو الحسن الثالث عليه السلام : المصيبة للمصابر واحدة وللمجازع اثنتان .

٢٨ - نهج البلاغة : قال عليه السلام : مرارة الدنيا حلوة الآخرة ، وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة (١) .

٢٩ - دعائم الاسلام : عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله أنه مرّ على امرأة تبكي على قبر فقال لها اصبري أيتها المرأة فقالت : يا هذا الرجل اذهب إلى عمك ، فأنه ولدي و قرّة عيني ، فمضى رسول الله ﷺ و تركها ، و لم تكن المرأة عرفته ، ففعل لها : إنّه رسول الله ، فقامت تشدد حتّى لحقته فقالت : يا رسول الله لم أعرفك فهل لي من أجر إن صبرت ؟ قال : الأجر مع الصدمة الأولى (٢) .

و عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه قال : إيتاك و الجزع فأنه يقطع الأمل ، ويضعف العمل ، ويورث الهم ، و اعلم أن المخرج في أمرين : ما كانت فيه حيلة فالاحتياط ، وما لم تكن فيه حيلة فالاصطبار (٣) .

و عن النبي ﷺ أنه مرّ على قوم من الأنصار في بيت فسلم عليهم ووقف فقال : كيف أنتم ؟ قالوا : مؤمنون يا رسول الله ، قال : أفمعمكم برهان ذلك ؟ قالوا :

(١) نهج البلاغة تحت الرقم ٢٥١ من قسم الحكم .

(٢) دعائم الاسلام ج ١ ص ٢٢٢ .

(٣) دعائم الاسلام ج ١ ص ٢٢٣

نعم ، قال : هاتوا ، قالوا : نشكر الله في الرّخاء ، ونصبر على البلاء ، و نرضى بالقضاء
قال : أنتم إذا أنتم (١) .

٣٠- مشكوة الانوار : عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : أربع
من كنّ فيه كان في نور الله الأعظم : من كان عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله
و أنني رسول الله ، ومن إذا أصابته مصيبة قال إنا لله وإنا إليه راجعون ، ومن
إذا أصاب خيراً قال الحمد لله ربّ العالمين ، ومن إذا أصاب خطيئة قال أستغفر الله
و أتوب إليه (٢) .

و منه عن عمّار بن سنوان ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : سمعته يقول :
لن تكونوا مؤمنين حتّى تعدّوا البلاء نعمة ، و الرّخاء مصيبة ، و ذلك أن الصبر
على البلاء أفضل من الغفلة عند الرّخاء (٣) .

و عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما من عبد أعطي قلباً شاكراً ، و لساناً ذا كراً
و جسداً في البلاء صابراً ، و زوجة صالحة إلاّ وقد أعطي خير الدنيا والآخرة (٤) .

٣١- جوامع الجوامع : عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ إذا
نشرت الدّواوين ، ونصبت الموازين ، لم ينصب لأهل البلاء ميزان ، ولم ينشر
لهم ديوان ، وتلاهذه الآية «إنّما يوفّي الصّابرون أجرهم بغير حساب» (٥) .

٣٢- الاقبال : للسيد بن طاوس : عن شيخ الطائفة ، عن المفيد ، و ابن
الغضائري ، عن الصدوق ، عن ابن الوليد ، عن الصّفا ، عن ابن أبي الخطاب ، عن
ابن أبي عمير ، عن إسحاق بن عمّار . و عن الشيخ ، عن أحمد بن محمد بن موسى
الأنهوازي عن ابن عقدة ، عن محمد بن الحسن القطراني ، عن حسين بن أيّوب
الخنسيمي ، عن صالح بن أبي الأسود ، عن عطية بن نجيع بن مطهر الرازي و

(١) دعائم الاسلام ج ١ ص ٢٢٣

(٢) مشكاة الانوار ص ١٤٩ .

(٣) مشكاة الانوار : ٢٧٦ و ٢٩٨ .

(٤) المصدر ص ٢٧٦

(٥) الزمر : ١٠

إسحاق بن عمار الصيرفي قالاً معاً : إن أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام كتب إلى عبد الله بن الحسن رضي الله عنه حين حمل هو وأهل بيته يعزّيه عما صار إليه .
بسم الله الرحمن الرحيم إلى الخلف الصالح ، و الذريّة الطيّبة من ولد أخيه وابن عمه ، أمّا بعد ! فلئن كنت قد تفرّدت أنت وأهل بيتك ممّن حمل معك بما أصابكم ، ما انفردت بالحزن والغىظ والكآبة وأليم وجع القلب دوني فلمقدناني من ذلك من الجزع والقلق وحرّ المصيبة مثل ما نالك ، ولكن رجعت إلى ما أمر الله جلّ جلاله به المتّقين من الصبر وحسن العزاء ، حين يقول لنبيّه عليه السلام : « فاصبر لحكم ربّك فانّك بأعيننا » (١) [وحين يقول : « فاصبر لحكم ربّك ، ولا تكن كصاحب الحوت » (٢)] وحين يقول لنبيّه عليه السلام حين مثل بحمزة : « وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصّابرين » (٣) و صبر عليه السلام ولم يعاقب ، وحين يقول : « وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى » (٤) وحين يقول : « الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » (٥) وحين يقول « إنّما يوفى الصّابرون أجرهم بغير حساب » (٦) وحين يقول لقمن لابنه : « واصبر على ما أصابك إنّ ذلك من عزم الأمور » (٧) وحين يقول عن موسى « قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إنّ الأرض يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين » (٨) وحين يقول « الذين آمنوا وعملوا

(١) الطور : ٣٨ .

(٢) القلم : ٤٨ و ما بين العلامتين ساقط من الكمباني موجود في الاصل والمصدر كما أخرجه في ج ٤٧ ص ٣٩٩ من هذه الطبعة .

(٣) النحل : ١٢٧ .

(٤) طه : ١٣٢ .

(٥) البقرة : ١٥٧ .

(٦) الزمر : ١٠ .

(٧) لقمان : ١٧ .

(٨) الاعراف : ١٢٨ .

الصّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ « (١) وَحِينَ يَقُولُ : «ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ» (٢) وَحِينَ يَقُولُ : «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ» (٣) وَحِينَ يَقُولُ «وَكَايُنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتِلٌ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ» (٤) وَحِينَ يَقُولُ «وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ» (٥) وَحِينَ يَقُولُ «وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ» (٦) وَأَمْثَالُ ذَلِكَ مِنَ الْقُرْآنِ كَثِيرٌ .

وَأَعْلَمُ أَيُّ عَمٍّ وَابْنٍ عَمٍّ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ لَمْ يَبَالِ بِضَرْبِ الدُّنْيَا لَوْلِيَّهِ سَاعَةٌ قُطَّ ، وَلَا شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الضَّرِّ وَالْجُحْدِ وَالْبَلَاءِ مَعَ الصَّبْرِ ، وَإِنَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَبَالِ بِنَعِيمِ الدُّنْيَا لِعَدْوَةِ سَاعَةِ قُطَّ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا كَانَ أَعْدَاؤُهُ يَقْتُلُونَ أَوْلِيَائِهِ وَيَخَيِّفُونَهُمْ وَيَمْنَعُونَهُمْ ، وَأَعْدَاؤُهُ آمَنُونَ مَطْمَئِنُّونَ ، عَالُونَ ظَاهِرُونَ قَاهِرُونَ .

وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا قُتِلَ زُكْرِيَّا وَيَحْيَى بْنُ زُكْرِيَّا ظَلَمًا وَعَدَوَانًا فِي بَغْيٍ مِنْ الْبَغَايَا ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا قُتِلَ جَدُّكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَمَا قَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ جَلَّ وَعِزُّ ظَلَمًا ، وَعَمَّتْ الْحَسِينُ بْنُ فَاطِمَةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا اضْطِهَادًا وَعَدَوَانًا .

وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعِزُّ فِي كِتَابِهِ «وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ» (٧)

(١) العنبر : ٣ .

(٢) البلد : ١٧ .

(٣) البقرة : ١٥٥ .

(٤) آل عمران : ١٤٦ .

(٥) الاحزاب : ٣٥ .

(٦) يونس : ١٠٩ .

(٧) الزخرف : ٣٣ .

و لولا ذلك لما قال في كتابه « أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَ بَنِينَ نَسَارِعَ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ » (١) .

و لولا ذلك لما جاء في الحديث : لولا أن يحزن المؤمن لجعلت للكافر عصابة من حديد لا يصدع رأسه أبداً ، و لولا ذلك لما جاء في الحديث أن الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة ، و لولا ذلك ما سقا كافرأ منها شربة من ماء ، و لو لذلك لما جاء في الحديث «لو أن مؤمناً على قلة جبل لا يفتح الله له كافرأ أو منافقأ يؤذيه » .

و لولا ذلك لما جاء في الحديث أنه إذا أحب الله قومأ أو أحب عبداً صب عليه البلاء صبأ ، فلا يخرج من غم إلا وقع في غم ، و لولا ذلك لما جاء في الحديث ما من جرعتين أحب إلى الله عز وجل أن يعرجهما عبده المؤمن في الدنيا من جرعة غيظ كظم عليها و جرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاء و احتساب .

و لولا ذلك لما كان أصحاب رسول الله يدعون على من ظلمهم بطول العمر وصحة البدن ، و كثرة المال و الولد ، و لولا ذلك ما بلغنا أن رسول الله كان إذا خص رجلاً بالترحم عليه و الاستغفار استشهد .

فعلَيْكُمْ يَا عَمَّ و ابن عم و بني عمومتى و إخوتى بالصبر و الرضا و التسليم و التفويض إلى الله جل وعز ، و الرضا و الصبر على قضائه ، و التمسك بطاعته ، و النزول عند أمره . أفرغ الله علينا وعليكم الصبر و ختم لنا ولكم بالأجر و السعادة و أنقذكم و إيماننا من كل هلكة بحوله و قوته ، إنه سميع قريب ، و صلى الله على صفوته من خلقه ، محمد النبي و أهل بيته (٢) .

مسكن الفؤاد : بالسند الأوثق من السندين مثله .

(١) المؤمنون : ٥٦ .

(٢) كتاب اقبال الاعمال ص ٥٧٨ - ٥٨١ وفي ط ٤٩ - ٥١

((باب آخر))

* « (في ذكر صبر الصابرين والصابرات) » *

١ - مسكن الفؤاد : الشهيد الثاني رفع الله درجته قال : أسند أبو العباس ابن مسروق عن الأوزاعي قال : حدثنا بعض الحكماء قال : خرجت وأنا أريد الرباط حتى إذا كنت بعريش مصر ، إذا أنا بمظلة وفيها رجل قد ذهب عيناه ، و ستر سلت يداه ورجلاه ، وهو يقول : « لك الحمد سيدي ومولاي ، اللهم إني أحمدك حمداً يوافي محامد خلقك كفضلك على سائر خلقك ، إذ فضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلاً » فقلت : والله لأسأله أسأله أو أئتمه إلهاماً .

فدنوت منه و سلمت عليه ، فرد عليّ السلام فقلت له : رحمك الله إني أسئلك عن شيء أتخبرني به أم لا ؟ فقال : إن كان عندي منه علم أخبرتك به ، فقلت : رحمك الله عليّ أي فضيلة من فضائله تشكره ؟ فقال أليس ترى ما قد صنع بي فقلت : بلى ، فقال : والله لو أن الله تبارك وتعالى صب عليّ ناراً تحرقني ، وأمر العجبال فدمرتني ، وأمر البحار فغرقني ، وأمر الأرض فحسفت بي ، ما ازددت فيه سبحانه إلّا حباً ، ولا ازددت له إلّا شكراً وإن لي إليك حاجة تقضيها لي ؟ فقلت نعم ، قل ما تشاء ، فقال بني لي كان يتعاهدني أوقات صلاتي و يطعمني عند إفطاري ، وقد فقدته منذ أمس ، فانظر هل تجده لي ؟ قال : فقلت في نفسي إن في قضاء حاجته لقربة إلى الله عز وجل .

فقممت و خرجت في طلبه حتى إذا مررت بين كئبان الرمال إذا أنا بسبع قد افترس الغلام يأكله ، فقلت : « إننا لله وإننا إليه راجعون كيف آتني هذا العبد الصالح بخبر ابنه ، قال : فأتيته وسلمت عليه فرد عليّ السلام فقلت : يرحمك الله إن سألتك عن شيء تخبرني به ؟ فقال : إن كان عندي منه علم أخبرتك به ، قال

قلت إنك أكرم على الله عز وجل وأقرب منزلة أو نبي الله أيوب صلوات الله وسلامه عليه ؟ فقال : بل أيوب أكرم على الله تعالى مني وأعظم عند الله منزلة مني ، فقلت إنته ابتلاه الله تعالى فصبر حتى استوحش منه من كان يأنس به ، و كان غرضاً لمرآة الطريق واعلم أن ابنك الذي أخبرني به وسألتني أن أطلبه لك افترسه السبع ، فأعظم الله أجرك فيه .

فقال : الحمد لله الذي لم يجعل في قلبي حسرة من الدنيا ، ثم شفق شهقة و سقط على وجهه ، فجلست ساعة ثم حرته فاذا هوميئت فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، كيف أعمل في أمره ؟ ومن يعينني على غسله و كفنه و حفر قبره و دفنه ؟ فبينما أنا كذلك إذا أنا بركب يريدون الرباط ، فأشرت إليهم ، فأقبلوا نحوي حتى وقفوا علي فقالوا ما أنت ؟ وما هذا ؟ فأخبرتهم بقصتي ، فعقلوا رواحهم ، و أعانوني حتى غسلناه بماء البحر ، و كفنناه بأثواب كانت معهم ، و تقدمت فصليت عليه مع الجماعة و دفناه في مظلته ، وجلست عند قبره آنساً به أقرء القرآن إلى أن مضى من الليل ساعة .

فغفوت غفوة فرأيت صاحبي في أحسن صودة و أجمل ذي ، في روضة خضراء عليه ثياب خضر ، قائماً يتلو القرآن ، فقلت له ألسنت بصاحبي ؟ قال : بلى قلت : فما الذي صيرك إلى ما أرى ؟ فقال : اعلم أنني وردت مع الصابرين لله عز وجل في درجة لم ينالوها إلا بالصبر على البلاء ، و الشكر عند الرخاء ، فانتبهت .

و روي في عيون المجالس عن معاوية بن قرنة قال : كان أبو طلحة يحب ابنه حباً شديداً ، فمرض فخافت أم سليم على أبي طلحة العجز ، حين قرب موت الولد ، فبعثته إلى النبي ﷺ فلم تأخر أبو طلحة من داره توفي الولد ؟ فسجته أم سليم بثوب ، وعزلته في ناحية من البيت ، ثم تقدمت إلى أهل بيته وقالت لهم لا تخبروا أبا طلحة بشيء ثم إنها صنعت طعاماً ثم مست شيئاً من الطيب .

فجاء أبو طلحة من عند رسول الله ﷺ فقال : ما فعل ابني ؟ فقالت له : هدأت

نفسه ، ثم قال : هل لنا ما نأكل ؟ فقامت فقربت إليه الطعام . ثم تسرعت له فوقع عليها ، فلما اطمأن قالت له : يا أبا طلحة أتغضب من وديعة كانت عندنا فردناها إلى أهلها ؟ فقال : سبحان الله لا ، فقالت : ابنك كان عندنا وديعة فقبضه الله تعالى فقال أبو طلحة فأنا أحق بالصبر منك ، ثم قام من مكانه فاغتسل و صلى ركعتين ثم انطلق إلى النبي ﷺ فأخبره بصنيعها فقال له رسول الله ﷺ : فبارك الله لكما في وقعتكما ، ثم قال رسول الله ﷺ : الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل صابرة بني إسرائيل .

ف قيل : يا رسول الله ﷺ ما كان من خبرها ؟ فقال : كان في بني إسرائيل امرأة وكان لها زوج ، ولها منه غلامان ، فأمرها بطعام ليدعو عليه الناس ففعلت ، واجتمع الناس في داره فانطلق الغلامان يلعبان ، فوقعوا في بئر كانت في الدار فكرهت أن تنغص على زوجها الضيافة ، فأدخلتهما البيت وسجتهما بثوب ، فلمّا فرغوا دخل زوجها فقال : أين ابناي ؟ قالت : هما في البيت ، وإنهما كانت تمسحت بشيء من الطيب وتعرضت للرجل حتى وقع عليها ، ثم قال أين ابناي ؟ قالت : هما في البيت ، فناداهما أبوهما فخرجا يسعيان ، فقالت المرأة : سبحان الله ، والله لقد كانا ميّتين ، لكن الله تعالى أحياهما ثواباً لصبري .

و قريب من هذا ما روينا في دلائل النبوة عن أنس بن مالك قال : دخلنا على رجل من الأنصار ، وهو مريض ، فلم نرجح حتى قضى ، فبسطنا عليه ثوباً و أمّم له عجوز كبيرة عند رأسه ، فقلنا لها : يا هذه احتسبي مصيبتك على الله عز وجل ، فقالت : ومات ابني ؟ قلنا نعم : قالت : حقاً تقولون ؟ قلنا نعم ، قال : فمدت يدها فقالت اللهم إنك تعلم أنني أسلمت لك ، وهاجرت إلى رسولك رجاء أن تعينني عند كل شدة ورخاء ، فلا تحمل عليّ هذه المصيبة اليوم ، فكشف الثوب عن وجهه ثم ما برحنا حتى طعمنا معه .

قال قدس سره : وهذا الدعاء من المرأة رحمها الله إِدلال على الله ، و استيناس منه يقع للمحبين كثيراً ، فيقبل دعاءهم ، وإن كان في التذكير بنحو ذلك

ما يظهر منه قلة الأدب ، لواقع من غيرهم ، ولذلك بحث طويل ، وشواهد من الكتاب والسنة يخرج ذكره عن مناسبة المقام .

و قال أبان بن تغلب : دخلت على امرأة وقد نزل بابنها الموت ، فقامت إليه فغمسنته وسجته ، ثم قالت يا بني ما الجزع فيما لا يزول ، وما البكاء فيما ينزل بك غداً ، يا بني تذوق ما ذاق أبوك ، وستذوقه من بعدك أمك ، وإن أعظم الراحة لهذا الجسد النوم والنوم أخو الموت ، فما عليك إن كنت نائماً على فراشك ، أو على غيره ، وإن غداً السؤال والجنة أو النار ، فإن كنت من أهل الجنة فما ضرّك الموت ، وإن كنت من أهل النار فما ينفعك الحياة ، ولو كنت أطول الناس عمراً ، يا بني لولا أن الموت أشرف الأشياء لابن آدم لما أمات الله نبيّه ﷺ وأبقى عدوه إبليس .

و عن مسلم بن يسار قال : قدمت البحرين ، فأضافتني امرأة لها بنون ورقيق ومال و يسار ، وكنت أراها محزونة فغبت عنها مدّة طويلة ، ثم أتيتها فلم أربها بها إنساً ، فاستأذنت عليها فإذا هي ضاحكة مسرورة ، فقلت لها : ما شأنك ؟ قالت : إنك لما غبت عنا لم نرسل شيئاً في البحر إلا غرق ، ولا في البر شيئاً إلا عطب وذهب الرقيق ، ومات البنون ، فقلت لها يرحمك الله رأيته محزونة في ذلك اليوم ومسرورة في هذا اليوم ؟ فقالت : نعم إنني لما كنت فيما كنت فيه من سعة الدنيا وخشيت أن يكون الله قد عجل لي حسناتي في الدنيا فلمّا ذهب مالي ولدي ورقيتي ، رجوت أن يكون الله قد ذخّر لي عنده شيئاً .

و عن بعضهم قال : خرجت أنا وصديق لي إلى البادية ، فצלلنا الطريق ، فإذا نحن بخيمة عن يمين الطريق ، فقصدنا نحوها فسلمنا فإذا بامرأة ترد علينا السلام وقالت : من أنتم ؟ قلنا : ضالّون فأتيناكم فاستأنسنا بكم ، فقالت : يا هؤلاء ولّوا وجوهكم عني ، حتّى أقضي من حقكم ما أنتم له أهل ، ففعلنا فألقت لنا مسحاً فقالت اجلسوا عليه إلى أن يأتي ابني ، ثم جعلت ترفع طرف الخيمة و

ج ٨٢ - ٦٢ - باب آخر في ذكر صبر الصابرين و الصابرات - ١٥٣ -

تردّها إلى أن رفعته مرّة ، فقالت أسأل الله بركة الملقبل ، أمّا البعير فبغير ابني ، وأمّا الراكب فليس هو به .

قال : فوقف الراكب عليها و قال : يا أمّ عقيم عظم الله أجرك في عقيم ولدك ، فقالت له : ويحك مات قال : نعم ، قالت : وما سبب موته ؟ قال : إزدحمت عليه الابل فرمت به في البئر فقالت : انزل واقض ذمام القوم ، و دفعت إليه كبشاً فذبحه و أصلحه و قرب إلينا الطعام ، فجعلنا نأكل و نتعجب من صبرها ، فلمّا فرغنا خرجت إلينا و قالت : يا قوم هل فيكم من يحسن من كتاب الله شيئاً ؟ فقلت : نعم ، قالت فاقرأ عليّ آيات أتعزّي بها عن ولدي .

فقلت : يقول الله عزّ وجلّ « و بشر الصّابرين الّذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله و إنا إليه راجعون أو لك عليهم صلوات من ربهم و رحمة أو لك هم الممتدون » قالت بالله إنها في كتاب الله هكذا ؟ قلت : و الله إنها لفي كتاب الله هكذا ، فقالت السلام عليكم ، ثمّ صفت قدميها و صلّت ركعات ، ثمّ قالت : « اللهم إني قد فعلت ما أمرتني به فأنجز لي ما وعدتني به ، ولو بقي أحد لأحد - قال : فقلت في نفسي : لبقني ابني لحاجتي إليه فقالت : - لبقني لله لا أمته .

فخرجت و أنا أقول : ما رأيت أكمل منها ولا أجزل ، ذكرت ربّها بأكمل خصاله و أجمل خلاله ، ثمّ إنّها لمّا علمت أن الموت لا مدفع له ، ولا مغيص عنه وأنّ الجزع لا يجدي نفعا و البكاء لا يردّ هالكاً ، رجعت إلى الصبر الجميل ، و احتسبت ابنها عند الله ذخيرة نافعة ليوم الفقر والفاقة .

و روي أنّ يونس عليه السلام قال لجبرئيل عليه السلام دلّني على أعبد أهل الأرض فدّسه على رجل قد قطع الجذام يديه و رجله ، و ذهب ببصره و سمعه ، و هو يقول : متّعمني بها ما شئت ، و سلّمتني ما شئت ، و أبقيت لي فيك الأمل يا برّ يا وصول .

و روي أنّ عيسى عليه السلام مرّ برجل أعمى أبرص مقعد ، مضروب الجنبين بالفالج ، و قد تنأثر لحمه من الجذام ، و هو يقول : « الحمد لله الذي عافاني ممّا

ابتلى به كثيراً من خلقه ، فقال له عيسى عليه السلام : يا هذا و أي شيء من البلاء أراه مصروفاً عنك ؟ فقال : يا روح الله أنا خير ممن لم يجعل الله في قلبه ما جعل في قلبي من معرفته ، فقال له : صدقت ، هات يدك ، فناوله يده ، فإذا هو أحسن الناس وجهاً وأفضلهم هيئة ، قد أذهب الله عنه ما كان به فصحب عيسى عليه السلام وتعبّد معه .

وروي أنه كان في بني إسرائيل رجل فقيه عابد عالم مجتهد ، وكانت له امرأة و كان بها معجباً ، فماتت فوجد عليها وجداً شديداً حتى خلافي بيت و أغلق على نفسه ، واحتجب عن الناس ، فلم يكن يدخل عليه أحد ، ثم إن امرأة من بني إسرائيل سمعت به فجاءته فقالت لي إليه حاجة أستفتيه فيها ليس يجزئني إلا أن أشفه بها فذهب الناس و لزمت الباب فأخبر فأذن لها ، فقالت أستفتيك في أمر قال : ما هو ؟ قالت : إنني استعرت من جارة لي حلياً فكنت ألبسه زماناً ثم إنهم أرسلوا إلي فأردوه إليهم ؟ قال : نعم ، والله ، قالت : إنه قد مكث عندي زماناً قال : ذاك أحق برذك إياه ، فقالت له : رحمك الله أفنأسف على ما أعارك الله عز وجل ثم أخذه منك وهو أحق به منك ؟ فأبصر ما كان فيه ، ونفعه الله بقولها .

وعن أبي الدرداء قال : كان لسليمان بن داود عليه السلام ابن يحببه حباً شديداً ، فمات فجزن عليه حزناً شديداً ، فبعث الله عز وجل إليه ملكين في هيئة البشر فقال ما أنتما ؟ قالا : خصمان ، قال : اجلسا بمجلس الخصوم ، فقال أحدهما إنني زرعت زرعاً فأنتى هذا فأفسده ، فقال سليمان عليه السلام : ما يقول هذا ؟ قال أصلحك الله إنه زرع في الطريق ، وإنني مررت فنظرت يميناً و شمالاً فإذا الزرع ، فركبت قارعة الطريق ، و كان في ذلك فساد زرعه ، فقال سليمان ما حملك على أن تزرع في الطريق ؟ أما علمت أن الطريق سبيل الناس ، ولا بد للناس من أن يسلكوا سبيلهم .

فقال له : أحداً الملكين أو ما علمت يا سليمان أن الموت سبيل الناس ، ولا بد للناس أن يسلكوا سبيلهم ؟ قال : فكأنما كشف عن سليمان عليه السلام الغطاء ، ولم يجزع على ولده بعد ذلك ، رواه ابن أبي الدنيا .

و روى أيضاً أن قاضياً كان في بني إسرائيل مات له ابن ، فجزع عليه وصاح فلقيه رجلان فقالا له : اقض بيننا ، فقال : من هذا فررت ، فقال أحدهما إن هذا مرءٌ بغنمه على زرعي فأفسده ، فقال الآخر إن هذا زرع بين الجبل و النهر ، ولم يكن لي طريق غيره ، فقال له القاضي أنت حين زرعت بين الجبل و النهر ألم تعلم أنه طريق الناس ؟ فقال له الرجل : فأنت حين ولدك ولد ألم تعلم أنه يموت ؟ فارجع إلى قضائك ، ثم عرجا وكانا مملكين .

و روي أنه كان بمكة مقعدان كان لهما ابن شاب فكان إذا أصبح نقلهما ، فأتى بهما المسجد ، فكان يكتسب عليهما يومه ، فإذا كان المساء احتملها فأقبل بهما ، فافتقده النبي ﷺ فسأل عنه ف قيل له : مات فقال رسول الله ﷺ لو ترك أحد لأحد ترك ابن المقعدين . انتهى ما أردنا إخراجهم من كتاب مسكن الفؤاد .

٢٠

* ((باب النوادر)) *

١ - نهج البلاغة : من كلام له عليه السلام بعد تلاوته « ألهيكم التكاثر حتى
زرتم المقابر » :

يا له مرأماً ما أبعد ، وزوراً ما أغفل ، و خطراً ما أفضعه ، لقد استخلوا منهم
أي مدكر ، وتناوشوهم من مكان بعيد ، أفبمصارع آبائهم يفخرون ، أم بعدد
الهلكى يتكاثرون ؟ يرتجعون منهم أجساداً خوت ، وحركات سكنت ، ولأن يكونوا
عبراً أحق من أن يكونوا مفتخراً ، ولأن يهبطوا بهم جناب ذلة أحجى من أن
يقوموا بهم مقام عزة .

لقد نظروا إليهم بأبصار العشوة ، وضربوا منهم في غمرة جهالة ، ولو استنطقوا
عنهم عرصات تلك الديار الخاوية ، والرّبع الخالية ، لقاتل ذهابوا في الأرض
ضالّين ، وذهبتم في أعقابهم جهالاً : تطأون في هامهم ، و تستثبتون في أجسادهم ، و
ترعون فيما لفظوا ، و تسكنون فيما خرّبوا ، وإنّما الأيتام بينهم وبينكم ، بواك
و نوائح عليكم .

أولئكم سلف غايتمكم ، وفرّاط مناهلكم ، الذين كانت لهم مقاوم العز ، وحلبات
الفخر ، ملوكاً وسوقاً ، سلّكوا في بطون البرزخ سبيلاً ، سلّطت الأرض عليهم فيه ،
فأكلت من لحومهم ، و شربت من دمائهم ، فأصبحوا في فجوات قبورهم جماداً لا
ينمون ، وضماراً لا يوجدون ، لا يفرغهم ورود الأحوال ، ولا يحزنهم تنكّر الأحوال
ولا يحفلون بالواجف ، ولا يأذنون للمقواصف .

غيّباً لا ينتظرون ، وشهوداً لا يحضرون ، وإنّما كانوا جميعاً فتشتتوا وألّافاً
فافترقوا ، وما عن طول عهدهم ، ولا بعد محلّهم عميت أخبارهم ، و صمّت ديارهم ،
ولكنّهم سقوا كأساً بدّلهم بالنطق خرساً ، و بالسمع صمماً ، و بالحركات سكوناً

فكأنهم في ارتجال الصفة صرعى سبات ، جيران لايتأنسون وأحباء لايتزاورون ،
بليت بينهم عرى التعارف ، وانقطعت منهم أسباب الإخاء ، فكلمهم وحيداً ، وهم جميع
وبجانب الهجروهم أخلاء ، لايتعارفون لليل صباحاً ، ولالنهار مساء أيّ الجديدين
ظعنوا فيه كان عليهم سرمداً .

شاهدوا من أخطار دارهم أفضع ممّا خافوا ، ورأوا من آياتها أعظم ممّا قدّروا
فكلا الغائتين مدّت لهم إلى مباءة فأتت مبالغ الخوف والرّجاء ، فلو كانوا ينطقون
بها ، لعيوا بصفة ما شاهدوا وسمعوا .

ولئن عميت آثارهم ، وانقطعت أخبارهم ، لقد رجعت فيهم أبصار العبر ، و
سمعت عنهم آذان العقول ، وتكلّموا من غير جهات النطق ، فقالوا كلحت الوجوه
النواضر ، وخوت الأجساد النواعم ، ولبسنا أهدام البلاء ، وتكادنا ضيق المضجع
و توارثنا الوحشة ، وتهكّمت علينا الرّبويع الصّموت ، فامتحت محاسن أجسادنا
و تنكرت معارف صورنا ، وطالت في مساكن الوحشة إقامتنا ، ولم نجد من كرب فرجاً
ولامن ضيق متسعاً .

فلومثلهم بعقلك ، أو كشف عنهم محجوب الغطاء لك ، وقد ارتسخت أسماعهم
بالهوام فاستسكتت ، واكتسحت أبصارهم بالتراب فحسفت ، وتقطّعت الألسنة في
أفواههم بعد ذلّقتها ، وهمدت القلوب في صدرهم بعد يقظتها ، وعاث في كلّ جارحة
منهم جديد بلى سمّجها ، وسهل طرق الأفة إليها مستسلمات ، فلا أيد تدفع ، ولا
قلوب تجزع ، لرأيت أشجان قلوب ، وأقذاء عيون ، لهم من كلّ فظاعة صفة حال
لا تنقل وغمرة لا تنجلي .

وكم أكلت الأرض من عزيز جسد ، وأنيق لون ، كان في الدنيا غنّي ترف ،
و ربيب شرف يتعلّل بالسرور في ساعة حزنه ، ويفزع إلى السلوة إن مصيبة نزلت
به ، ضناً بغضارة عيشه ، وشحاحة بلهوه ولعبه .

فبينما هو يضحك إلى الدنيا و تضحك إليه ، في ظلّ عيش غفول ، إذ وطيء
الدهر به حسكه ، ونقضت الأيام قواه ، ونظرت إليه العتوف من كئيب فخالطه بث

لا يعرفه ، ونجى هم ما كان يبعده ، وتولدت فيه فنرات علل آنس ما كان بصحته .
ففرع إلى ما كان عوده الأطباء من تسكين الحار بالقار ، وتحريك البارد
بالحار ، فلم يطفئ ببارد إلا ثور حرارة ، ولا حرار بحار إلا هيج برودة ، ولا
اعتدل بممازج لتلك الطبائع إلا أمد منها كل ذات ، دآء حتى فنر معلله ، وذهل
ممره ، وتعايا أهله بصفة دائه ، وخرسوا عن جواب السائلين عنه ، وتنازعوا دونه شجى
خبر يكتمونه فقائل هو لما به ، ومن لهم إياب عافيته ، ومصبر لهم على فقده ،
يدكرهم أسى الماضين من قبله .

فبينما هو كذلك على جناح من فراق الدنيا ، وترك الأحبة ، إذ عرض له
عارض من غصه ، فتحييت نوافذ فطنته ، ويبست رطوبة لسانه ، فكلم من مهم من
جوابه عرفه فعي عن رده ، ودعاء مولم لقلبه سمعه فتصام عنه ، من كبير كان يعظمه
أوصغير كان يرحمه ، وإن للموت لغمرات هي أظفح من أن تستغرق بصفة ، أو تعتدل
على عقول أهل الدنيا (١) .

بيان : قيل : نزلت سورة التكاثر في اليهود ، قالوا نحن أكثر من بني فلان
وبنو فلان أكثر من بني فلان ، حتى ماتوا ضالاً ، وقيل : في فخذ من الأنصار
وقيل : في حيين من قريش : بني عبد مناف بن قصي وبني سهم بن عمرو ، تكاثرا
فعدوا أشرافهم فكثرتهم بنو عبد مناف ثم قالوا : نعد موتانا حتى زاروا القبور
وقالوا هذا قبر فلان ، وهذا قبر فلان ، فكثرتهم بنو سهم ، لأنهم كانوا أكثر عدداً
في الجاهلية .

وكلامه عليه السلام يدل على الأخير «ألهيكم التكاثر» أي شغلكم عن طاعة الله ،
وعن ذكر الآخرة التكاثر بالأموال والأولاد والتفاخر بكثرتها ، «حتى زرتم المقابر»
أي حتى أدرككم الموت على تلك الحال ، ولم تتوبوا ، أو حتى عدتم الأموات
في القبور .

« يا له مرأماً ما بعده » اللام للتعجب كقولهم يا للدأواهى و «مرأماً وزوراً

وخطراً « منصوبات على التميز ، و المرام المقصد ، والمعنى التعجب من بعد ذلك المرام ، فان الغاية المطلوبة لا يدركها الانسان ، لأن كل غاية بلغها فان فوقها غاية أخرى قد أدركها غيره ، فيطمح نفسه إليها ، أو ما أبعد عن نظر العقل وعمّا هو الغاية الأصلية التي لا بد من السعي في الوصول إليها و « زوراً ما أغفله » الزور الزائرون أو مصدر لزار يزور ، فنسبة الغفلة إليه توسع أي ما أغفل صاحبه ، وهو أنسب بالمرام « والخطر » الإشراف على الهالك ، والسبق الذي يتراهن عليه وخطر الرجل قدره ومنزله ، وفضع الشيء بالضم وهو فطيع أي شديد شنيع مجاوز للحد والخطر الفطيع الموت ، أو شدايد الآخرة اللازمة لتلك الغفلة .

« لقد استخلوا منهم أي مدكر » الضمير في « استخلوا » للأحياء وفي « منهم » للأموات ، وكنى بالمدة كرمّا خلفوه من الآثار التي هي محل العبارة ، و « أي مدكر » استفهام على سبيل التعجب من ذلك المدكر في حسن إفادته للمعبر لا ولي الأَبصار ، و استخلوا أي اتخذوا تخلية الذكر دابهم وشأنهم وقيل استخلوا أي وجدوه خالياً كذا ذكره ابن ميثم ، وقال ابن أبي الحديد : استخلوا أي ذكروا من خلا من آبائهم أي من مضى ، يقال هذا الأمر من الأمور الخالية ، وهذا القرن من القرون الخالية أي الماضية ، واستخلا فلان في حديثه أي حدث عن أمور خالية ، والمعنى أنه عليه السلام استعظم ما يوجب حديثهم عمّا خلا و عمّن خلا من أسلافهم و آثار أسلافهم من التذكير ، فقال : أي مذكر و واعظ في ذلك ، وروي أي مدكر بمعنى المصدر كالمعتقد بمعنى الاعتقاد .

« وتناولوهم أي تناولوهم من مكان بعيد عنهم وعن تناولهم ، فأنهم بأن يكونوا عبراً أحق من أن يكونوا مفتخرين ، وقال الجوهري : عددته أخصيته عددًا والاسم العدد والعديد .

« يرتجعون منهم أجساداً خوت » يقال خوت الدار أي خلت أو سقطت أي خلت عن الروح أو سقطت وخربت ، والمعنى يذكرون آباءهم فكأنهم يردونهم إلى الدنيا بذكورهم والافتخار بهم أو هو استفهام على الإنكار ، والمفتخر محل الافتخار .

« ولأن يهبطوا بهم جناب ذلّة » الجناب الناحية أي يذلّوا ويخشعوا بذكر مصارعهم أو يذكروهم بالموت والاندراس والذلّة « وأحجى » بمعنى أولى وأجدر وأحقّ ، من قولهم حجى بالمكان إذا أقام وثبت ، والعشوة مرض في العين ، والضرب في الأرض السير فيها ، وقال الخليل في العين : الضرب يقع على كلّ فعل ، والغمر الماء الكثير ، والغمرة الشدة ، ومزدهم الشيء أي صاروا بسببهم في بيداء جهالة أو ألقوا أنفسهم في شدّةتها ومزدهمها ، أوخاضوا في بحرّها .

« ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية » أي لو طلب الأحياء أن تنطق العرصات والربوع ، وتفصح عن أحوال الأموات ، لنطقت بلسان حالها أو مقالها بناء على شعورها ، وبيّنت أحوال الأموات ، واستطردت بيان حال الأحياء ، فالضمير في « استنطقوا » راجع إلى الأحياء وفي « عنهم » إلى الأموات والعكس بعيد ، ويحتمل إرجاع الضمير في « عنهم » إلى الجميع ، فلا يكون بيان حال الأحياء استطراداً ، والديار والربوع منازلهم حال حياتهم أو قبورهم والخواوية الخالية أو الساقطة ، والربع الدار والمحلة ، والهامة الرأس والجمع هام أي تمشون على رؤسهم .

« وتسنبتون » أي تنصبون الأشياء الثابتة كالعمود والأساطين وفي بعض النسخ تسنبتون أي تزرعون النبات ، ورتعت الماشية أي أكلت ماشاءت ، ولفظت الشيء رميته « وتسكنون فيما خربوا » أي فارقوها وأخلوها فكأنهم خربوها أولم يعمروها بالذكر والعبادة .

« أولئكم سلف غاييتكم » السلف المتقدمون ، والغاية الحد الذي ينتهي إليه حسناً أو معنى ، والمراد هنا الموت ، وفرط القوم من سبقهم إلى الماء ، والمنهل المورد وهو عين ماء ترده الابل في المراعي ، وتسمّى المنازل التي في المفاوز على طرق السفار مناهل ، لأنّ فيها ماء .

و«مقاوم العز» دعائمه جمع مقوم وأصلها الخشبة التي تمسكها الحراث و«حلبات الفخر» جمع حلبه وهي الخيل تجمع للسباق ، والسوق جمع سوقة ، وهو من دون

المملك ، والبرزخ الحاجز بين الشيعيين ، وما بين الدنيا والآخرة من وقت الموت إلى البعث ، فالمراد هنا القبر لأنه حاجز بين الميِّت والدُّنيا ، ويحتمل الثاني أي بطون القبور الواقعة في البرزخ ، وفي بعض النسخ وفي بطون القبور ، والفجوة هي الفرجة المتسعة بين الشيعيين .

« جماداً لا ينامون » من النمو^١ ويروى بتشديد الميم من النيمة وهي الهمس والحركة ، وقال في النهاية : المال الضمار : الغائب الذي لا يرجي ، وإذا رجي فليس بضمار من أضمرت الشيء إذا غيبتته ، فعال بمعنى فاعل ومفعول .

« ولا يحزنونهم تنكير الأحوال » أي الأحوال الحادثة في الدنيا وأسباب الحزن لأهلها ، أو اندراس أجزاء أبدانهم وتشتتها ، ولا ينافي عذاب القبر « ولا يحفلون » أي لا يبالون « بالرواحف » أي الزلازل « ولا يأذنون للمقاصف » أي لا يسمعون الأصوات الشديدة يقال : رعد قاصف ، أي شديد الصوت .

« غيباً لا ينتظرون » على بناء المجهول أي لا ينتظر الناس حضورهم ، أو المعلوم أي لا يطمع الموتى في حضور الناس عندهم ، « وشهوداً لا يحضرون » إذ أبدانهم شاهدة وأرواحهم غائبة ، « وما عن طول عهدهم » أي ليس عدم علمنا بأخبارهم وعدم سماعهم للأصوات ، أو عدم سماعنا صوتاً منهم في قبورهم ، لطول عهد بيننا وبينهم كالسافر الذي يغيب عنا خبره ولا نسمع صوته ، أولاً يسمع صوتنا ، فأنهم حال موتهم بلا تراخي زمان كذلك بل لأنهم سقوا كأس الموت فصار نطقهم مبدلاً بالخرس ، وسمعهم بالصمم ، ونسبة الصمم إلى ديارهم التي هي القبور تجوز .

وقوله ^(١) : « وبالسمع صمماً » يدل على أن المراد بقوله « صمت ديارهم »

عدم سماعهم صوتنا ، لعدم سماعنا صوتهم .

قوله ^(٢) : « في ارتجال الصفة » قال الجوهري : ارتجال الخطبة والشعر ابتداءه من غير تهئية قبل ذلك انتهى ، أي ولو وصفهم واصف بلا تهئية وتأمل بل بحسب ما يبدو له في بادي الرأي لقال : هم سقطوا على الأرض لسبات والسبات نوم للمريض والشيخ المسن ، وهو النومة الخفيفة ، وأصله من السبت ، وهو القطع

وترك الأعمال، أو الراحة والسكون .

« أحبباء لا يتزاورون » الأحباء بالموحدة جمع حبيب، كخليل، وأخلاء ، أى هم أحبباء لتقاربهم بأبدانهم أو لأنهم كانوا أحبباء قبل موتهم في الدنيا ، وفي بعض النسخ المصححة الأحياء بالمشناة التجنانية ، فالظاهر أنه جمع حي بمعنى القبيلة ، قال الجوهرى : الحي واحد أحياء العرب ، ويحتمل أن يراد أنهم أحياء بنفوسهم لا يتزاورون بأبدانهم .

« بليت بينهم » أي اندرست أسباب التعارف بينهم ، والسبب في الأصل الجبل ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى شيء ذكره الجزرى ، وقيل : لفظة جنب موضوعة في الأصل للمباعدة ، ومنه قولهم الجار الجنب أي جارك من قوم آخرين ، ولذا يقولون فلان في جانب الهجر ، وفي جانب القطيعة ، ولا يقولون في جانب المواصلة ، والظعن السير ، والجديدان الليل والنهار ، والسرمد الدائم .

وقال ابن أبي الحديد : ليس المراد أنهم وهم موتى يشعرون. بالوقت الذي ماتوا فيه ، ولا يشعرون بما يتعقبه من الأوقات ، بل المراد أن صورة ذلك الوقت لوبقيت عندهم لبعيت من غير أن يزيلها وقت آخر يطرؤ عليها ، ويجوز أن يفسر على مذهب من قال ببقاء الأنفس فيقال : إن النفس التي تفارق ليلاً تبقى الليلة والظلمة حاصلة عندها أبداً ، ولا تزول بطريان نهار عليها ، لأنهم قد فارقت الحواس فلا سبيل لها إلى أن يرسم فيها شيء من المحسوسات بعد المفارقة ، وإنما حصل ما حصل من غير زيادة عليه وكذلك الأنفس التي تفارق نهاراً .

« ممّا قدروا » أى تصوّروا وجعلوا له مقداراً بأوهامهم .

« فكلا الغاييتين » اللام العهدى في الكلام إشارة إلى الغاييتين المعهودتين بين المتكلم والمخاطب ، أي غاية السعداء والأشقياء ، ويحتمل أن يكون المراد بالغاية امتداد المسافة أي مدة البرزخ [أو منتهى الامتداد وهو البرزخ] لأنه غاية حياة الدنيا ، وهو يمتد إلى أن ينتهى إلى مباءة هي الجنة أو النار .

ويحتمل أن يكون إشارة إلى الغاييتين المفهوميتين من الفقرتين السابقتين

أي الأخطار والآيات المبالغين الغاية أو إلى المدينتين المنتهيتين إلى غاية أي مدّة حياة السعداء والأشقياء، لازمان كونهم في عالم البرزخ وقيل: إشارة إلى الجديدين المذكورين سابقاً .

و « المباءة » المنزل ، والموضع الذي يبوء الانسان إليه أي يرجع «فأنت مبالغ الخوف » أي تجاوزت عن أن يبلغها خوف خائف أوجاء راج ، لعظمها وشدةها ، وقال الجوهري : العي خلاف البيان ، وقدعى في منطقته وعي أيضاً ، والادغام أكثر وتقول في الجمع عيوا مخففاً كما قلناه في حيوا ، ويقال أيضاً عيسوا بالتشديد انتهى .

« لقد رجعت فيهم أبصار العبر » رجع يكون لازماً ومتعدّياً قال الله تعالى : « فارجع البصر كرتين » أي فردّ البصر وأدركها في خلق الله واستقص في النظر مرّة بعد أخرى ، وتكلموا أي بلسان الحال ، وفي النهاية الكلوح العبوس ، يقال: كاح الرجل وكلحه الهم ، والنظرة الحسن والرونق ، وفي النهاية الأهدام الأخلاق من الثياب ، واحدها هدم بالكسر ، وهدمت الثوب رقعة .

« تكاءدنا » أي شقّ علينا « وتوارثنا الوحشة » قيل : لمامات الأب فاستوحش أهله منه ثم مات الابن فاستوحش أهله منه صار الابن وارثاً لنك الوحشة من أبيه وقيل لما أصاب كل ابن بعد أبيه وحشة القبر ، فكأنّه ورثها من أبيه .
أقول : ويحتمل أن يكون المعنى استوحش أهلنا وديارنا معنا واستوحشنا منهم ومنها ، أو صارت القبور سبباً لوحشتنا وصرنا سبباً لوحشة القبور .

« وتهكّمت علينا الربوع الصموت » قال ابن أبي الحديد : يروى تهكّمت بالبدال يقال : تهكّمت فلان على فلان غضباً إذا اشتدّ ، ويجوز أن يكون تهكّمت أي تساقطت ، و يروى تهكّمت بالكاف وهو كقولك تهكّمت بالتفسيرين جميعاً ، ويعني بالربوع الصموت ، القبور لأنّه لا نطق فيها كقولك نهاده صائم انتهى ، وفي أكثر النسخ المعروضة على المصنّف بالكاف ، ويحتمل أن يكون بمعنى الاستنزاء ، أو بمعنى التكبير لكونهم أذلاء في القبور ، أو بمعنى التندّم والتأسف ، وقد ورد بملك

المعاني في اللغة و لعلها أنسب بوصف الربوع بالصموت، و يحتمل أيضاً أن يكون المراد بالربوع مساكنهم في الدنيا ، و في الصحاح امرأة حسنة المعارف أي الوجه وما يظهر منها ، والواحد معرف .

« و لم نجد من كرب » أي من بعد كرب أو هو متعلق بفرجاً « أو كشف عنهم محجوب الغطاء لك » من إضافة الصيغة إلى الموصوف و المحجوب بمعنى الحاجب كقوله سبحانه : « حجاباً مستوراً » و قال ابن ميثم : أي ما حجب بأغطية التراب و لا يخفى ما فيه ، لأن ما حجب هي أبدانهم و لا يكشف عنهم إلا أن يريد به إلا كفن المستورة بالتراب .

« و قد ارتسخت » قال ابن أبي الحديد : ليس معناه ثبتت كما ظنه القطب الراوندي لأنها لم تثبت وإنما ثبتت الهوام فيها ، بل الصحيح أنه من رسخ الغدير إذا نش ماؤه و نصب ، و يقال : قد ارتسخت المطر بالتراب إذا ابتلعتة حتى يلتقي الثريان انتهى .

أقول : لعل الراوندي - رحمه الله - حمل الكلام على القلب ، و هو أوفق بما في اللغة .

و في القاموس استنكت المسامع أي صممت و ضاقت « فخشفت » أي غارت و ذهبت في الرأس ، و ذلاقة اللسان حدثها « و همدت » أي سكنت و خمدت ، والعيث الفساد ، و قوله سمجتها أي قبح صورتها بيان لافساد البلي الجديد « مستسلما » أي منقادات ظائعات ليس لها يد تدفع منها الآفات .

« لرأيت » جواب « لو » و الأشجان جمع الشجن و هو الحزن ، و الأقداء جمع قذى ، و هو ما يسقط في العين فيؤذيها « لا تنتقل » أي إلى حسن و صلاح ، و الغمرة الشدة ، و الأنيق الحسن المعجب « غذي » ترف أي كان معتاداً في الدنيا بأن يتغذى بالترف و هو التمتع المطغي ، « و ريب شرف » أي قد ربي في العز و الشرف ، و قال الجوهري : تعلل به أي تلهى به ، و يفزع إلى السلوة أي يلجأ إلى ما يسليه عن الهم « ضناً » بالكسر أي بخلاً كقوله شحاحة ، و الغضارة طيب

العيش، يضحك إلى الدنيا أي كأن الدنيا تجبّه وهو يحب الدنيا، قال ابن ميثم: ضحكك إلى الدنيا كناية عن ابتهاجه بها و بما فيها، و غاية اقباله عليها، فإن غاية المتبجح بالشيء أن يضحك له.

« في ظل عيش غفول » أي عيش غافل عن صاحبه فهو مستغرق في العيش لم ينتبه له الدهر فيكدر عليه، أو عيش تكثر الغفلة فيه لطيبه، من قبيل فهاره صائم أو ذي غفلة يغفل فيه صاحبه كقوله سبحانه « عيشة راضية ».

« إذ وطىء الدهر به حسكه » الباء للتعدية، و الحسك جمع حسكة شوكة صلبة معروفة، و استعار لفظ الحسك للألام و الأمراض و مصائب الدهر، و رشح بذكر الوطىء « و الحتوف » جمع الحتف و هو الموت، « و الكشب » بالتحريك القرب و الجمع إما باعتبار تعدد أسبابه أو لأن بطلان كل قوة وضعف كل عضو موت و البث الحزن، و باطن الأمر الدخيل و نجى فعيل من المناجاة، و الفترة الانكسار و الضعف، و قال ابن أبي الحديد الفترات أوائل المرض.

« آنس ما كان بصحته » قال ابن ميثم انتصاب آنس على الحال، و ما بمعنى الزمان، و كان تامة، و بصحته متعلق بآنس أي حال ما هو آنس زمان مدّة صحته و قيل ما مصدرية و التقدير آنس كونه على أحواله بصحته.

« من تسكين الحار » إنما استعمل في البارد التسكين و في الحار التهييج، لأن الحرارة شأنها التهييج و البرودة شأنها التسكين و التجميد « فلم يطفىء ببارد » أي لم يزد إطفاء الحرارة ببارد « إلا ثور حرارة » أي غلبت الحرارة الطبيعية على الدواء، و ظهر بعده الداء فكان الدواء ثورها « ولا اعتدل بممازج » أي ما أراد الاعتدال بدواء مركّب من الحار و البارد، إلا أعان صاحب المرض كل طبيعة ذات داء و مرض من تلك الطبائع بمرض زائد على الأول أو بقوة زائدة على ما كان، ففاعل « أمد » الشخص و يحتمل الممازج و يظهر من ابن ميثم أنه جعل أمد بمعنى صار مادّة ولا يخفى بعده.

« حتّى فتر معلله » قال الجوهري علّله بالشئ لهتاه به كما يعمل الصبى بشئ

من الطعام يتجزأ به عن اللبن انتهى ، أي ضعف عن التعليل لطول المرض أو لأنّ المعلل يكون له نشاط في أوائل المرض لوجاء البرء ، فإذا رأى أمارات الهلاك فنرت همته و في الصحاح مرّضته تمرّضاً إذا قمت عليه في مرضه ، « وتعايا أهله » أي عجزوا عن تحقيق مرضه ، قال الجوهري عيّيت بأمرى إذا لم تهتد لوجهه وأعياني هو وأعيى عليه الأمر وتعيّا وتعايا بمعنى .

« و خرسوا » أي سكنوا عن جواب السائلين عنه ، لأنّهم لا يخبرون عن عافية لعدمها ، ولا عن عدمها لكونه غير موافق لنفوسهم « و تنازعوا دونه شجى خبر » الشجى ما اعترض في الحلق من عظم و نحوه ، والشجو الهم و الحزن ، أي تخاصموا في خبر معترض في حلوقهم لا يمكنهم إساغته لشدّته ولا بثّته لظاعته ، و قال ابن أبي الحديد أي تخاصموا في خبر ذي شجى أو خبر ذي غصّة يتنازعونه وهم حول المريض سرّاً دونه وهو لا يعلم بنجواهم ، « فقائل منهم هو لما به » أي قد أشفى على الموت ، « و ممن لهم » أي يمنيهم « إياب عافيته » أي عودها يقول رأينا من بلغ أعظم من هذا ثم عوفي « أسى الماضين » الأسى جمع أسوة أي التأسّي بالماضين أو صبر الماضين ، قال الجوهري : الأسوة والاسوة بالكسر والضم لغتان وهو ما تأسى به الحزين ، ويتعزّى به وجمعها إسى و أسى ثم سمي الصبر أسى ، ولا تأس بمن ليس لك بأسوة أي لا تقصد بمن ليس لك بقدوة انتهى .

والغصص جمع غصّة ، وهو ما يعترض في مجرى الانفاس « فكم من مهم من جوابه » كوصيّة أرادها أو مال مدفون أراد أن يعرّفه أهله « فعي » أي عجز « فتصام عنه » أي أظهر الصّهم ، لأنّه لاحيلة له ، ثم وصف عليه ذلك الدّعاء فقال : « من كبير كان يعظّمه » كصراخ الوالد على الولد ، والولد يسمع ولا يستطيع الكلام ، أو صغير كان يرحمه كصراخ الولد على الوالد « وإنّ للموت لغمرات » أي شدايد هي أشدّ و أشنع من أن يبين بوصف كما هو حقّ بيانها « أو تعنّدل على عقول أهل الدنيا » أي لا تستقيم على العقول ولا تقبلها ، أو لا يقدر أهل الدنيا على تعقّلها .

٢ - دعائم الاسلام : عن أبي ذر رحمة الله عليه قال : كنت عند رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه ، فقال : ادن مني يا أباذر أستند إليك فدنوت منه ، فاستند إلى صدري إلى أن دخل علي صلوات الله عليه فقال لي : قم يا أباذر فان علياً أحق بهذا منك ، فجلس علي ﷺ فاستند إلى صدره ثم قال لي : ههنا بين يدي فجلست بين يديه ، فقال لي اعقد بيدك من ختم له بشهادة أن لا إله إلا الله دخل الجنة ، ومن ختم له بحجة دخل الجنة ، ومن ختم له بعمرة دخل الجنة ومن ختم له بطعام مسكين دخل الجنة ، ومن ختم له بجهاد في سبيل الله ولو قدر فواق الناقة دخل الجنة (١) .

و عن جعفر بن محمد الطوسي قال : إن الله تبارك و تعالى ربما أمر ملك الموت عليه السلام فردد نفس المؤمن ليخرجها من أهون المواقع عليه ، و يرى الناس أنه شدد عليه ، وإن الله تبارك و تعالى ربما أمر ملك الموت بالتنشيد على الكافر فيجذب نفسه جذبة واحدة كما يجذب السفود من الصوف المبلول ، و يرى الناس أنه هوّن عليه (٢) .

بيان السفود بالتنشيد الجديدة التي يشوئ بها اللحم .

٣ - الدعائم : عن رسول الله ﷺ قال : إن العبد لتكون له المنزلة من الجنة ، فلا يبلغها بشيء من البلاء حتى يدركه الموت ، و لم يبلغ تلك الدرجة ، فيشدّد عليه عند الموت فيبلغها (٣) .

و عن رسول الله ﷺ أنه أوصى رجلاً من الأنصار فقال : أوصيك بذكر الموت فإنه يسلمك عن أمر الدنيا (٤) .

و عنه ﷺ أنه قال : أكثروا من ذكر هادم اللذات ، فقل : يا رسول الله فما هادم اللذات ؟ قال : الموت ، فإن أكيس المؤمنين أكثرهم ذكراً للموت ، و

(١) دعائم الاسلام ج ١ ص ٢١٩ .

(٢-٣) دعائم الاسلام ج ١ ص ٢٢٠ .

(٤) دعائم الاسلام ج ١ ص ٢٢١ .

أشدُّهم له استعداداً (١) .

و عنه عليه السلام أنه قال لقوم من أصحابه : من أكيس الناس ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، فقال : أكثرهم ذكراً للموت وأشدُّهم استعداداً له (٢) .

و عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه أوصى بعض أصحابه فقال : أكثروا ذكر الموت فإنه ما أكثر ذكر الموت لإنسان إلا زهد في الدنيا (٣) .

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : الموت ريحانة المؤمن (٤) .

و عنه عليه السلام قال : مستريح ومستراح منه ، فأما المستريح فالعبد الصالح استراح من غم الدنيا ، وما كان فيه من العبادة إلى الراحة ونعيم الآخرة (٥) وأما المستراح منه فالعاجز يستريح منه ملكاه (٦) .

و عنه عليه السلام أنه كان يقول : ألا رب مسرور مقبور وهو لا يشعر يأكل ويشرب ويضحك ، وحق له من الله أن سيصلى السعير (٧) .

و عن علي صلوات الله عليه أنه قال : لولا أن الله خلق ابن آدم أحق ما عاش ، ولو علمت البهائم أنها تموت كما تعلمون ما سمت لكم (٨) .

و عنه عليه السلام أنه قال : ما رأيت إيماناً مع يقين أشبه منه بشك ، إلا هذا الإنسان ، إنه كل يوم يودّع وإلى القبور يشيع ، وإلى غرور الدنيا يرجع ، و عن الشهوة واللذة لا يقلع ، فلو لم يكن لابن آدم المسكين ذنب يتوقعه ، ولا حساب يوقف عليه إلا موت يبدّد شمله ، ويفرق جمعه ، ويؤتم ولده ، لكان ينبغي له أن يحاذر ما هو فيه ، ولقد غفلنا عن الموت غفلة أقوام غير نازل بهم ، و ركننا إلى الدنيا وشهواتها ركون أقوام لا يرجون حساباً ، ولا يخافون عقاباً (٩) .

و عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وآله غشي عليه فبكت فاطمة عليها السلام فأفاق صلى الله عليه وآله وهي تقول : من لنا بعدك يا رسول الله ؟ فقال :

(٨-١) دعائم الاسلام ج ١ ص ٢٢١

(٩) دعائم الاسلام ج ١ ص ٢٢٢ .

أنتم المستضعفون بعدي (١) .

و عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه رخص في زيارة القبور وقال :
تذكركم الآخرة (٢) .

و عن أبي جعفر عليه السلام قال : كانت فاطمة صلوات الله عليها تزور قبر حمزة
و تقوم عليه ، و كانت في كل سنة تأتي قبور الشهداء مع نسوة معها فيدعون
ويستغفرون (٣) .

و عن علي صلوات الله عليه أنه كان إذا مرّ بالقبور قال : « السلام عليكم
أهل الديار . وإنا بكم لآحقون » ثلاث مرّات (٤) .
و عنه عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه نهى عن تخطي القبور
و الضحك عندها (٥) .

٤- الهداية : قال الرضا عليه السلام من زار قبر مؤمن فقرأ عنده « إنا أنزلناه »
سبع مرّات غفر الله له ، و لصاحب القبر .

و من يزور القبر يستقبل القبلة ويضع يده على القبر إلا أن يزور إماماً
فإنه يجب أن يستقبله بوجهه و يجعل ظهره إلى القبلة (٦) .

و قال الصادق عليه السلام لما أشرف أمير المؤمنين عليه السلام على القبور قال : « يا
أهل التربة يا أهل الغربة ، أمّا الدّور فقد سكنت ، و أمّا الأزواج فقد نكحت ،
و أمّا الأموال فقد قسمت ، فهذا خبر ما عندنا ، فما خبر ما عندكم ؟ ثمّ انفتحت إلى
أصحابه فقال : لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم إن خير الزّاد التقوى (٧) .

و روي أن من مسح يده على رأس يتيم ترحماً كتب الله له بعدد كل شعرة
مرّت على يده حسنة (٨) .

٥ - مشكوة الأنوار : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله !

(١) دعائم الاسلام ج ١ ص ٢٢٥ .

(٢-٥) ، ، ، ، ٢٣٩ .

(٦-٨) الهداية ص ٢٨ .

إذا حضر جنازة و حضر مجلس عالم أيهما أحب إليك أن أشهد ؟ فقال عليه السلام :
إن كان للجنازة من يتبعها ويدفنها فإن حضور مجلس عالم أفضل من حضور ألف
جنازة ، و من عيادة ألف مريض ، و من قيام ألف ليلة ، و من صيام ألف يوم ، و من
ألف درهم يتصدق بها على المساكين ، و من ألف حجة سوى الفريضة ، و من ألف
غزوة سوى الواجب تغزوها في سبيل الله بمالك و بنفسك .

و أين تقع هذه المشاهد من مشهد عالم ؟ أما علمت أن الله يطاع بالعلم ، و
يعبد بالعلم ، و خيرة الدنيا و الآخرة مع العلم ، و شر الدنيا و الآخرة مع الجهل
ألا أخبركم عن أقوام ليسوا بأنبياء و لا شهداء يغبطهم الناس يوم القيامة بمنازلهم
من الله عز وجل ، على منابر من نور ؟ قيل : من هم يا رسول الله ؟ قال : هم الذين
يحبسون عباد الله إلى الله و يحبسون الله إلى عباده ، قلنا هذا حببوا الله إلى عباده ،
فكيف يحبسون عباد الله إلى الله ؟ قال : يأمرونهم بما يحب الله وينهونهم عما يكره
الله ، فإذا أطاعوهم أحببهم الله (١) .

و منه عن علي بن أبي حمزة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام أسألكم على أهل القبور ؟
قال : نعم ، قلت كيف أقول ؟ قال : تقول « السلام على أهل الديار من المؤمنين
و المؤمنات ، و المسلمين و المسلمات ، أنتم لنا فرط و لنا بكم إنشاء الله راجعون » (٢)
و منه : قال : قال الباقر عليه السلام أنزل الدنيا منك كمنزل نزلته ثم أردت
التحول عنه من يومك ، أو كمال اكتسبة في منامك و ليس في يدك منه شيء ، وإذا
حضرت في جنازة فكن كأنك المحمول عليها ، و كأنك سألت ربك الرجعة إلى
الدنيا فردك ، فاعمل عمل من قدعين (٣) .

و منه : عن معاوية بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن رجلاً
فيما مضى من الدهر كان لا يرفع لأهل الأرض من الحسنات ما يرفع له ، ولم

(١) مشكاة الانوار : ١٣٥ .

(٢) مشكاة الانوار ص ٢٠٠ .

(٣) مشكاة الانوار ص ٢٧٠ .

يكن له سيئة ، فأحبته ملك من الملائكة فسأل الله عز وجل أن يأذن له فينزل إليه فيسلم عليه ، فأذن له فنزل ، فاذا الرجل قائم يصلي فجلس الملك وجاء أسد فوثب على الرجل فقطعه أربعة آراب ، وفرق في كل جهة من الأربعة إربا وانطلق .

فقام الملك فجمع تلك الأعضاء فدفنها ثم مضى على ساحل البحر فمر برجل مشرك تعرض عليه ألوان الأطعمة في آنية الذهب و الفضة وهو ملك الهند ، وهو كذلك إذ تكلم بالشرك .

فصعد الملك فدعى ف قيل له : ما رأيت ؟ فقال : من أعجب ما رأيت عبدك فلان الذي لم يكن يرفع لأحد من الأدميين من الحسانات مثل ما يرفع له ، سلطت عليه كلباً فقطعه إرباً ثم مررت بعبدك قد ملكته تعرض عليه آنية الذهب و الفضة فيها ألوان الأطعمة فيشرك بك وهو سوي ؟

قال : فلا تعجب من عبدي الأول فإنه سألتني منزلة من الجنة لم يبلغها بعمل فسلطت عليه الكلب لأبلغه الدرجة التي أرادها ، وأما عبدي الآخر فأنسي استكثرت له شيئاً صنعت به لما يصير إليه غداً من عذابي (١) .

٦ - دعوات الراوندى : قال النبي ﷺ : تحفة المؤمن الموت .

و قال : الموت كفارة لكل مسلم ، وإذا مات المؤمن ثلم في الاسلام ثلثة لا يسد مكانها شيء ، و بكت عليه بقاع الأرض التي كان يعبد الله فيها .

و قال ﷺ : إذا تقارب الزمان انتقى الموت خياراً متني كما ينتقي أحدكم خيار الرطب من الطبق .

و قال أمير المؤمنين عليه السلام : ليس بيننا وبين الجنة أو النار إلا الموت .

و قال الصادق عليه السلام : هول لا تدري متى يغشاك ، ما يمنعك أن تستعد له قبل أن يفجأك .

و قال أمير المؤمنين عليه السلام : ما أنزل الموت حقاً منزلة من عد غداً من أجله

وما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل وطلب الدنيا .
 و قال الصادق عليه السلام إنه لم يكثر عبد ذكر الموت إلا زهد في الدنيا .
 و قال النبي صلى الله عليه وآله لو نظرتم إلى الأجل و مسيره لأبغضتم الأمل و غروره
 إن لكل ساع غاية ، و غاية كل ساع الموت ، لو تعلم البهائم من الموت ما تعلمون
 ما أكلتم سميناً .
 عش ما شئت فانك ميت ، و احبب من أحببت فانك مفارقة ، عجبت لمؤمن
 دنيا و الموت يطلبه .
 و روي أنه لما دنى وفاة إبراهيم عليه السلام قال : هلا أرسلت إلى رسول الله حتى
 أخذ أهبة قال له : أو ما علمت أن الشيب رسول .
 و حدث أبو بكر بن عياش قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فجاءه رجل فقال
 رأيتك في النوم كأنني أقول لك : كم بقي من أجلي ؟ فقلت : لي بيدك هكذا ، و
 أوماً [ت] إلى خمس ، و قد شغل ذلك قلبي ، فقال عليه السلام إنك سألتني عن شيء لا يعلمه
 إلا الله عز وجل ، و هي خمس تفرّد الله بها « إن الله عنده علم الساعة » (١)
 إلى آخرها .
 و قال : سمعته يقول : سبحان من لا يستأنس بشيء أبقاء ، و لا يستوحش من
 شيء أفناء ، و سمعته يقول : و أقسموا بالله جهد أيمانكم لا يبعث الله من يموت » (٢)
 أفتر اك تجمع بين أهل القسمين في دار واحدة و هي النار .
 و روي أنه جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله و قال إن فلاناً جاري يؤذيني قال :
 اصبر على أذاه كف أذاك عنه ، فما لبث أن جاء و قال : يا نبي الله إن جاري قد مات
 فقال عليه السلام : كفى بالدهر و أعظاً و كفى بالموت مفرقاً .
 و قال النبي صلى الله عليه وآله يا رب أي عبادي أحب إليك ؟ قال الذي يبكي لفقد
 الصالحين ، كما يبكي الصبي على فقد أبويه .

(١) لقمان : ٣٤ .

(٢) النحل : ٣٨ .

و قال زيد بن أرقم قال الحسين بن علي عليه السلام : ما من شيعة من إله إلا صدق شهيد ، قلت أننى يكون ذلك وهم يموتون على فرشهم ؟ فقال : أما تتلو كتاب الله « الذين آمنوا بالله و رسوله أولئك هم الصديقون و الشهداء عند ربهم » (١) ثم قال عليه السلام : لو لم تكن الشهادة إلا لمن قتل بالسيف ، لأقل الله الشهداء .

و قال زين العابدين عليه السلام أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات : الساعة التي يعاين فيها ملك الموت ، و الساعة التي يقوم فيها من قبره ، و الساعة التي يقف فيها بين يدي الله عز وجل : فاما إلى الجنة أو إلى النار .

ثم قال عليه السلام : إن نجوت يا ابن آدم عند الموت فأنت أنت ، و إلا هلكت و إن نجوت يا ابن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت و إلا هلكت ، [و إن نجوت حين يحمل الناس على الصراط فأنت أنت و إلا هلكت] و إن نجوت حين يقوم الناس لرؤب العالمين فأنت أنت و إلا هلكت ثم تلا : « ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون » (٢) قال هو القبر ، و إن لهم فيه معيشة ضنكاً ، والله إن القبور لروضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار .

و قال عليه السلام : القبر أوّل منزل من منازل الآخرة ، فان نجاهمه فما بعده أيسر منه ، و إن لم ينج منه فما بعده شر منه .

و قال علي بن الحسين عليهما السلام : من مات على موالاة في غيبة قائمنا أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر و أحد .

و قيل لأمر المؤمنين عليهم السلام : ما شأنك جاورت المقبرة ؟ فقال : إنني أجدهم جيران صدق يكفون السيئة و يذكرون الآخرة .

بيان : الانتقاء الاختيار ، قوله عليه السلام من الموت أي من شدايد الموت و العقوبات بعده ، أي لو كانوا مكلفين و علموا ترتب العقاب على أعمالهم السيئة لكانوا دائماً مهتمين لذلك ، فيهن لون و لم تجدوا منهم سميئاً فلا ينافي ما ورد أن الموت مما لم تبهم عنه البهايم ، أو المعنى لو كانوا يعلمون كعلمكم بالتجارب و إخبار الله و الأنبياء

(١) الحديد : ١٩ .

(٢) المؤمنون : ١٠٠ .

والأوصياء والصالحين لكانوا كذلك فانتمهم وإن علموا الموت مجملًا و يحذرون منه ، لكن لا يعلمون كعلمكم ، والأوّل أظهر .

قوله عليه السلام بين أهل القسمين الظاهر أن القسم الآخر قوله تعالى في سورة التغابن « قل بلى وربّي لتبعنّ ثمّ لتنبئون بما عملتم » (١) و يحتمل أن يكون إشارة إلى تتمّة تلك الآية « بلى وعداً عليه حقّاً » فأنّه في قوّة القسم لكنّه بعيد و كأنّ في الحديث سقطاً .

٧ - أعلام الدين : عن النبي ﷺ قال : الناس اثنان رجل أراح ، و آخر استراح ، فأما الذي استراح فاملؤمّن استراح من الدُّنيا و نصّبها ، و أفضى إلى رحمة الله و كريم ثوابه ، وأما الذي أراح ، فالفاجر استراح منه الناس ، والشجر والدواب و أفضى إلى ما قدّم .

٨ - كتاب : جعفر بن محمد بن شريح ، عن حميد بن شعيب ، عن جابر الجعفي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ما من مؤمن يحضره الموت إلّا رأى محمداً و عليّاً عليهما السلام حيث تقرّ عينه ، ولا مشرك يموت إلّا رآهما حيث يسوؤه .

٩ - مجالس الصدوق و معاني الاخبار : عن محمد بن عليّ ماجيلويه عن عمته محمد بن أبي القاسم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن زياد ، عن الصادق عن آبائه عليه السلام قال : قال عليّ عليه السلام إنّ للمرء المسلم ثلاثة أخلاء : فخليل يقول له أنا معك حيناً و ميتاً وهو علمه ، و خليل يقول له : أنا معك حتّى تموت و هو ما له ، فإذا مات صار للوارث ، و خليل يقول له : أنا معك إلى باب قبرك ثمّ أخذك وهو ولده (٢) .

الغصال : عن أبيه ، عن عبد الله الحميري ، عن هارون مثله (٣) .

١٠ - مجالس الصدوق : عن محمد بن الحسن ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد البرقي ، عن ابن أبي نجران و الحسين بن سعيد ، عن حماد ، عن حريز ، عن أبان

(١) التغابن : ٧ .

(٢) أمالي الصدوق ص ، معاني الاخبار ص ٢٣٢ .

(٣) الغصال ج ١ ص ٥٦ .

ابن تغلب ، عن الصادق عليه السلام أنه قال : من مات بين زوال الشمس من يوم الخميس إلى زوال الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين أعاده الله من ضغطة القبر (١) .

١١ - ومنه و من العيون : عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق ، عن ابن عقدة ، عن علي بن الحسن بن فضال ، عن أبيه ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام قال : لما حضرت الحسن بن علي بن أبي طالب الوفاة بكى ، فقيل له : يا ابن رسول الله ! أتبكي و مكانك من رسول الله الذي أنت به ؟ وقال فيك رسول الله ما قال فيك ؟ وقد حججت عشرين حجة ماشياً ؟ وقد قاسمت ربك مائة ثلاث مرات ، حتى النعل والنعل ؟ فقال عليه السلام : إنما أبكي لخصلتين : لهول المطلع وفراق الأحبّة (٢) .

١٢ - العيون : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لما نزلت هذه الآية « إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ » (٣) قلت : يا رب أي موت الخلايق و يبقى الأنبياء ؟ فنزلت « كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ » ثم إلينا ترجعون » (٤) .

بيان : لعلمه عليه السلام إنما سأل عن ذلك بعد نزول تلك الآية « لاحتتمال كون الكلام مسوقاً على الاستفهام الإنكاري » .

١٣ - مجالس ابن الشيخ : عن أبيه ، عن محمد بن علي بن حشيش ، عن محمد بن أحمد بن عبد الوهاب ، عن محمد بن علي بن خلف ، عن الحسن بن العلا ، عن مكتبي بن إبراهيم ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء (٥) .

(١) أمالي الصدوق ص ١٦٩ ، ورواه في ثواب الاعمال ص ١٧٧ :

(٢) أمالي الصدوق ص ١٣٣ ، عيون الاخبار ج ١ ص ٣٠٣ .

(٣) الزمر : ٣٠ .

(٤) عيون الاخبار ج ٢ ص ٣٢ ، والاية في سورة المنكبوت : ٥٧ .

(٥) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣١٦ .

١٤ - ثواب الاعمال : عن أبيه ، عن عبدالله بن جعفر الحميري ، عن أحمد ابن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن سدير الصيرفي قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فذكروا عنده المؤمن ، فالتفت إليّ فقال : يا أبا الفضل ألا أحدّثك بحال المؤمن عند الله ؟ قلت : بلى فحدّثني ! قال : فقال : إذا قبض الله روح المؤمن صعد ملكاه إلى السماء ، فقالا ربنا عبدك فلان ونعم العبد ، كان لك سريعاً في طاعتك بطيئاً عن معصيتك ، و قد قبضته إليك فماذا تأمرنا من بعده ؟ قال : فيقول الله لهما اهبطا إلى الدنيا وكونا عند قبر عبدي ، فمجدداني وسبّحاني وهللاني وكبراني واكتبنا ذلك لعبدي حتّى أبعثه من قبره .

ثمّ قال : ألا أريدك ؟ فقلت بلى فزدني ، فقال : إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه أمامه فكلّما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة قال له المثال : لا تحزن ولا تفزع ، وابشر بالسرور والكرامة من الله ، فما يزال يبشّره بالسرور والكرامة من الله عزّ وجلّ حتّى يقف بين يدي الله جلّ جلاله فيحاسبه حساباً يسيراً ، ويأمر به إلى الجنة والمثال أمامه فيقول له المؤمن : رحمك الله نعم الخارج خرجت معي من قبري ما زلت تبشّرني بالسرور والكرامة من الله عزّ وجلّ حتّى رأيت ذلك فمن أنت ؟ فيقول له المثال : أنا السرور الذي كنت تدخله على أخيك المؤمن في الدنيا خلّفتني الله منه لأسرك (١) .

١٥ - مجالس المفيد : عن جعفر بن محمد بن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ابن عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام وذكر مثله (٢) .

١٦ - منتهى المطلب : عن النبي ﷺ قال : لا يتمنّى أحدكم الموت لضرّ نزل به ، وليقلّ دالّهمّ أحياناً ما كانت الحياة خيراً لي . و توفّني إذا كانت

(١) ثواب الاعمال : ١٨١ - ١٨٢ .

(٢) أمالي المفيد ص ١١٣ .

الوفاة خيراً لي (١) .

١٧ - العيون : عن أحمد بن زياد الهمداني ، عن علي بن إبراهيم ، عن ياسر عن الرضا عليه السلام أنه كان إذا رجع يوم الجمعة من الجامع وقد أصابه العرق والغبار رفع يديه وقال : اللهم إن كان فرجى مما أنا فيه بالموت فعجله لي الساعة ولم يزل مغموماً إلى أن قبض (٢) .

بيان : يدل على جواز تمنّي الموت في بعض الأحوال و يحتمل أن يكون ذلك لازالة وهم بعض الجاهلين الذين كانوا يظنون أنه عليه السلام مسرور بقرب المأمون راض بأفعاله ، متوقّع لولاية عهده .

١٨ - قرب الاسناد : عن أحمد بن محمد و محمد بن الحسين جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رئاب قال : سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول : إذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة ، و بقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها ، و أبواب السماء التي كان يصعد بأعماله فيها ، و ثلم في الاسلام ثلثة لا يسدّها شيء قال : لأن المؤمنين الفقهاء حصون المسلمين كحصن سور المدينة لها (٣) .
منية المريد : عن الكاظم عليه السلام مثله .

بيان : بكاء البقاع والأبواب المراد به بكاء أهلها من الملائكة أو هو كناية عن ظهور آثار فقدته فيهما ، أو تمثيل لبيان عظم المصيبة ، فكأنّه تبكى عليه السماء والأرض ، كما هو الشايع في العرف أنّهم يذكرون ذلك لبيان شدة المصيبة وعمومها ، والثلثة بالضم فرجة المكسور والمهدوم ، وإضافة الحصن إلى السور بيانية أو أريد به المعنى المصدري .

١٩ - مجالس المفيد : عن علي بن مالك النحوي ، عن محمد بن الفضل الكاتب ، عن عيسى بن حميد قال : سمعت أبا عبد الله الرضا عليه السلام يقول : حدثنا الأصمعي

(١) المنتهى ج ١ ص ٤٢٥ .

(٢) عيون الاخبار ج ٢ ص ١٥ .

(٣) قرب الاسناد ص ١٦٨ ط نجف .

قال : دخلت البصرة فبينما أنا أمشي بشارعها إذ أبصرت بجارية أحسن الناس وجهاً
وإذا هي كالشنّ البالي ، فلم أزل أتبعها و أحبس نفسي عنها حتى انتهت من المقابر
إلى قبر فجلست عنده ، ثم أنشأت تقول بصوت ما يكاد يبين هذا والله المسكن لأما به
نغر أنفسنا ، هذا والله المفرق بين الأُحباب ، و المقرّب من الحساب ، و به عرفان
الرّحمة من العذاب ، يا أبه فسمح الله في قبرك ، و تغمّدك بما تغمّد به نبيّك
أما إنّي لأقول خلاف ما أعلم كنت علمي بك جواداً إذا أتيت أتيت وساداً ، وإذا اعتمدت
وجدت عماداً .

ثمّ قالت :

يا ليت شعري كيف غيرك البلي
لله درك أيّ كهل غيبوا
لبناً و حلماً بعد حزم زانه
لما نقلت إلى المقابر و البلي
أم كيف صار جمال وجهك في الشّرى
تحت الجنادل ، لا تحسّ ولا ترى
بأس وجود حين يطرق للمقري
دنت الهموم فغاب عن عيني الكرى (١)

٢٠ - ومنه : عن محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه - رحمه الله - عن محمد
ابن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفّار ، عن محمد بن الحسين بن أبي
الخطّاب ، عن عليّ بن أسباط ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي
عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام قال : أوحى الله تعالى إلى عيسى بن مريم عليه السلام
يا عيسى ! هب لي من عينك الدّموع ، و من قلبك الخشوع ، و اكحل عينك بميل
الحزن ، إذا ضحك البطّالون ، و قم على قبور الأموات ، فنادهم بالصوت الرفيع
لعلّك تأخذ موعظتك منهم ، و قل : إنّي لا حقّ بهم في اللّا حقين (٢) .

٢١ - ومنه : عن محمد بن عليّ بن الحسين ، عن محمد بن عليّ ما جيلويه ، عن
عمّه محمد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن محمد بن سنان
عن محمد بن عطية ، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الموت

(١) مجالس المفيد ص ٧٩ و ٨٠

(٢) مجالس المفيد ص ١٤٧ .

كفارة لذنوب المؤمنين (١)

٢٢ - أعلام الدين : للديلمى فيما أوصى لقمان ابنه : اعلم يا بني " أن الموت على المؤمن كنومة نامها ، وبعثه كانباهه منها .

٢٣ - نوادر الراوندى : بإسناده ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ : ما من مؤمن يموت في غربته إلا بكى عليه الملائكة رحمة له ، حيث قلت بواكيه ، وفسح له في قبره بنور يتلأل من حيث دفن إلى مسقط رأسه (٢) .

وبهذا الأسناد قال : قال رسول الله ﷺ : الموت ريحانة المؤمن (٣) .

٢٤ - كتاب الصفين : لمصر بن مزاحم ، عن عمر بن سعد ، عن عبد الرحمن ابن جندب قال : لما رجع أمير المؤمنين عليه السلام من صفين ، و جازدور بني عوف و كنتا معه ، إذا نحن عن أيماننا بقبور سبعة أو ثمانية ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ماهذه القبور ؟ فقال له قدامة بن العجلان الأزدى : يا أمير المؤمنين ! إن خبأ بن الأرت " توفيت بعد مخرجك فأوصى أن يدفن في الظهر ، وكان الناس يدفنون في دورهم وأفنتهم فدفن الناس إلى جنبه .

فقال عليه السلام : رحم الله خبأ بأ فقد أسلم راغباً ، وهاجر طائعاً ، وعاش مجاهداً وابتلى في جسده أحوالاً ، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً ، فجاء حتى وقف عليهم ثم قال : السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة ، والمحال المقفرة ، من المؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، أنتم لنا سلف وفرط ، ونحن لكم تبع وبكم عملاً قليل للاحقون ، اللهم اغفر لنا ولهم ، وتجاوز عنا وعنهم ثم قال : « الحمد لله الذي جعل الأرض كفاتاً أخياء وأمواتاً الحمد لله الذي خلقنا وفيها يعبداً وعليها يحشرنا ، طوبى لمن ذكر المعاد ، وعمل للحساب ، وقنع بالكفاف ، ورضي

(١) مجالس المفيد ص ١٧٤ .

(٢) نوادر الراوندى : ٩ .

(٣) نوادر الراوندى ص ١٠ .

عن الله عن بذلك .

بيان : قال الجوهري : الوحشة الخلوة والهم ، وقد أوحشت الرجل فاستوحش ، وأرض وحشة وبلد وحش بالنسكين أي قفر ، وتوحشت الأرض صارت وحشة وأوحشت الأرض وجدتها وحشة ، وقال : القفر مفازة لا نبات فيها ولا ماء ، يقال : أرض قفر ومفازة قفرة وأقفرت الدار خلت .

٢٥- نهج البلاغة : قال أمير المؤمنين عليه السلام : وقد رجع من صفين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة «يا أهل الديار الموحشة ، والمحال المفقرة ، والقبور المظلمة ، يا أهل التربة ، يا أهل الغربة ، يا أهل الوحدة ، يا أهل الوحشة ، أنتم لنا فرط سابق ، ونحن لكم تبع لاحق ، أما الدور فقد سكنت ، وأما الأزواج فقد نكحت ، وأما الأموال فقد قسمت ، هذا خبر ما عندنا ، فما خبر ما عندكم ؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال : أما لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى (١) .

وقال عليه السلام : إن الله ملكاً ينادي في كل يوم : لدوا للموت ، واجمعوا للفناء وابنوا للخراب (٢) .

وقال عليه السلام : الهم نصف الهرم (٣) .

وقال عليه السلام : فيما كتب إلى الحارث الهمداني : أكثر ذكر الموت وما بعد الموت ، ولا تمن الموت إلا بشرط وثيق (٤) .

بيان : أي لا تمن الموت إلا مشروطاً بالمغفرة أو بعد تحصيل ما يوجب رفع درجات الآخرة في بقيّة العمر ، وقال ابن أبي الحديد : أي لا تمن الموت إلا وأنت واثق من أعمالك الصالحة أنها تؤدّيك إلى الجنة وتنقذك من النار .
أقول : على هذا يحتمل أن يكون نهياً عن تمنّي الموت مطلقاً فإن ذلك

(١) نهج البلاغة تحت الرقم ١٣٠ من قسم الحكم .

(٢) ، ، ، ١٣٢ ، ، ،

(٣) ، ، ، ١٤٣ ، ، ،

(٤) ، ، ، ٦٩ ، ، ، الكتب والرسائل .

الوثوق لا يكاد يحصل لأحد سوى الأنبياء والأئمة عليهم السلام .

٢٦- كتاب الغارات : لبراهيم بن محمد الثقفي " باسناده عن ابن نباته قال : كتب صاحب الروم إلى معاوية فسأله عن مسائل عجز عنها ، فبعث إلى أمير المؤمنين عليه السلام من يسأله عنها ، فكان فيما سأله أين تأوي أرواح المسلمين ؟ وأين تأوي أرواح المشركين ؟ فقال عليه السلام : تأوي أرواح المسلمين عيناً في الجنة تسمى سلمى ، وتأوي أرواح المشركين في جب في النار يسمى برهوت الخبير .

٢٧- تفسير على بن ابراهيم : قال : إن حنظلة بن أبي عامر تزوج في الليلة التي كان في صبيحتها حرب أحد ، فاستأذن رسول الله ﷺ أن يقيم عند أهله ، فأذن الله ﷻ فإذا استأذنتك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم (١) فأقام عند أهله ثم أصبح وهو جنب ، فحضر القتال فاستشهد ، فقال رسول الله ﷺ : رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن في صجاف فضة بين السماء والأرض ، فكان يسمى غسيل الملائكة (٢) .

بيان : ربما يستدل به على أن الجنب إذا استشهد يغسل للجنابة ولا يخفى وهنه .

٢٨- كنز الكراچكى : روي أنه كان في التوراة مكتوباً : يا ابن آدم لا تشبهى تموت حتى تقب و أنت لا تقب حتى تموت . وقال أمير المؤمنين عليه السلام : من أكثر ذكر الميت رضى من الدنيا باليسير . وقيل : إن من عجائب الدنيا أنك تبكي على من تدفنه وتطرح التراب على وجه من تكرمه .

ومنه قال أمير المؤمنين عليه السلام : موت الأبرار راحة لأنفسهم ، وموت الفجار راحة للعالم .

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال : ما من مؤمن إلا وله باب يصعد منه

(١) النور : ٦٢ .

(٢) تفسير القمى ص ٤٦٢ .

عمله ، و ينزل منه رزقه ، فاذا مات بكيا عليه ، و ذلك قول الله عز وجل : « فما بكيت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين » (١) .

وقال الكراچكي - ره - بعد إيراد الخبر: هذه الآية نزلت في قوم فرعون وإهلاكم ، وفيها وجوه من التأويل أحدها ماورد في هذا الخبر ، و معنى البكاء ههنا الإخبار عن الاختلال بعده ، كما يقال بكى منزل فلان بعده . قال مزاحم العقيلي :

بكيت دارهم من بعدهم فتهللت
دموعي فأى الجازعين ألوام
أستعبراً يبكي من الهون والبالا
و آخر يبكي شجوه ويهيم
فاذا لم يكن لهؤلاء القوم الذين أخبر الله تعالى بهوارهم مقام صالح في الأرض
ولاعمل كريم يرفع إلى السماء جاز أن يقال : فما بكيت عليهم السماء والأرض ، و
قد روي عن ابن عباس أنه قيل له : وقد سئل عن هذه الآية أتبكي السماء والأرض
على أحد ؟ فقال : نعم ، مصلاً في الأرض ومصعد عمله في السماء .
و الثاني أن يكون تعالى أراد المبالغة في وصف القوم بصغر القدر و سقوط
المنزلة ، لأن العرب إذا أخبرت عن عظم المصائب بالمهاك ، قالت : كسفت لفقده
الشمس ، و أظلم القمر ، و بكاه الليل والنهار والسماء والأرض قال جرير يرثي
عمر بن عبدالعزيز :

الشمس طالعة ليست بكاسفة
تبكي عليك نجوم الليل والقمر
و الثالث أن يكون الله تعالى أراد ببكائهما بكاء أهلها كما في قوله تعالى :
« واسأل القرية » (٢) .

والرابع أن يكون المعنى لم يأخذ آخذ بشارهم ، ولا أحد انتصر لهم لأن العرب كانت لاتبكي على قتيل إلا بعد الأخذ بشاره ، فكنتى بهذا اللفظ عن فقد الانتصار والأخذ بالثار ، على مذهب القوم الذين خطبوا بالقرآن .

(١) الدخان : ٢٩ .

(٢) يوسف : ٨٢ .

والخامس أن يكون البكاء كناية عن المطر والسقيا ، لأنَّ العرب تشبه المطر بالبكاء ، فمعنى الآية أنَّ السماء لم تسق قبورهم ، ولم تجد بقطرها عليهم ، على مذهب العرب المعهود بينهم ، لأنَّهم كانوا يستسقون السحاب لقبور من فقدوه من أعزَّائهم ، ويستنبئون الزهر والرياح لمواقع حفرةهم قال النابغة :

فلأزال قبر بين تبنى وحاسم علميه من الوسميَّ طلُّ و وابل
فيمتت حوذاناً و عوفاً منوراً سأتمعه من خير ما قال قائل

وكانوا يجرون هذا الدعاء مجرى الاسترحام ، و مسألة الله تعالى لهم الرضوان ، والفعل إذا أضيف إلى السماوات كان لا تجوز إضافته إلى الأرض ، فقد يصحُّ عطف الأرض على السماء بأنَّ يقدَّر فعل يصحُّ نسبته إليها ، والعرب تفعل مثل هذا ، قال الشاعر :

يا ليت زوجك قد غدا متقلداً سيفاً و رمحاً

يعطف الرمح على السيف ، وإن كان التقلد لا يجوز فيه ، ومثل هذا يقدَّر في الآية فيقال : إنَّه تعالى أراد السماء لم تسق قبورهم ، وأنَّ الأرض لم تعشب عليها ، وكلَّ هذا كناية عن حرمانهم رحمة الله عزَّ وجلَّ ، وربما شبه الشعراء النبات بضحك الأرض كما شبهوا المطر ببكاء السماء ، وفي ذلك يقول أبو تمام :

إنَّ السماء إذا لم تبك مقلتها لم تضحك الأرض عن شيء من الخضر
والزهر لا تنجلي أبصاره أبداً إلا إذا رمدت من كثرة المطر

بيان : قال الفيروز آبادي : هام يهيم هيماً وهيماناً أحبَّ امرأة ، والهيام بالضم كالجنون من العشق ، وقال : تبنى بالضم موضع ، وقال : حاسم كصاحب موضع ، و قال : الوسميَّ مطر الربيع الأوَّل ، وقال : الطلُّ المطر الضعيف ، والواابل المطر الشديد الضخم القطر ، و قال الجوهري : الجوذان نبت نوده أصفر ، وفي القاموس الغوف نبات طيب الرائحة .

٢٩ - عدة الداعي : عن الصادق عليه السلام قال : إذ مات المؤمن صعد ملكاه فقالا :

يا ربنا أمت فلانا فيقول انزلا فصلينا عليه عند قبره ، وهللاني وكبراني واكتبنا

ماتعملان له .

٣٠- أعلام الدين للديلمي : عن الزهري ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما من بيت إلا وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات ، فإذا وجد الإنسان قد نفذ أجله ، وانقطع أكله ، ألقى عليه الموت فغشيته كربات ، وغمرته غمراته ، فمن أهل بيته الناشرة شعرها ، والضاربة وجهها ، الصارخة بويلها ، الباكية بشجوها ، فيقول ملك الموت : ويلكم ممّ الفزع ؟ وفيهم الجزع ؟ والله ما أذهبت لأحد منكم مالا ولا قرّبت له أجلا ولا أتيت حنّى أمّرت ، ولا قبضت روحه حنّى استأمرت ، وإنّ لى إليكم عودة ثمّ عودة حنّى لا أبقى منكم أحدا .

ثمّ قال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده ، لو يرون مكانه ، و يسمعون كلامه ، انذهلوا عن ميتهم ، وبكوا على نفوسهم ، حنّى إذا حمل الميت على نعشه ، رفر ف روحه فوق النعش ، وهوينادي : يا أهلي وولدي ، لاتلعبنّ بكم الدنيا ، كما لعبت بي ، جمعت من حلّه ومن غير حلّه ، وخلفته لغيري ، والمهنتاله ، والتبعات على فاحذروا من مثل ما نزل بي .

وعن أنس قال : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية « ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله » (١) قالوا : يا رسول الله من هؤلاء الذين استثنى الله ؟ قال ﷺ : جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ، فإذا قبض الله أرواح الخلائق قال : يا ملك الموت من بقي ؟ قال : يقول سبحانك ربّي تباركت ربّي وتعاليت ربّي ذا الجلال والاكرام بقي جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ، قال : فيقول خذ نفس إسرافيل فيأخذ نفس إسرافيل قال : فيقول : يا ملك الموت من بقي ؟ قال : فيقول سبحانك ربّي تباركت ربّي وتعاليت ربّي ذا الجلال والاكرام بقي جبرائيل وميكائيل وملك الموت ، قال : فيقول : خذ نفس ميكائيل ، قال : فيأخذ نفس ميكائيل فيقع كالطود العظيم ، فيقول : يا ملك الموت

من بقي؟ فيقول: تباركت ربّي وتعاليت بقي جبرئيل وملك الموت، قال: فيقول: مت يا ملك الموت فيموت.

قال: فيقول يا جبرئيل من بقي؟ فيقول تباركت ربّي وتعاليت ذا الجلال والاكرام وجهك الباقي الدائم، وجبرئيل الميمت الفاني؟ قال: يا جبرئيل لا بدّ من الموت فيختر ساجداً فيخفق بجناحيه فيقول: سبحانك ربّي تباركت وتعاليت ذا الجلال والاكرام، ثمّ قال رسول الله ﷺ: فعند ذلك يموت جبرئيل وهو آخر من يموت من خلق السماوات والأرض.

٣١- اختيار ابن الباقي: عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: مرّ أمير المؤمنين عليه السلام بالمقبرة، و يروى بالمقابر، فقال: «السلام عليكم يا أهل المقبرة والنربة اعلّموا أنّ المنازل بعدكم قد سكنت، وأنّ الأموال بعدكم قد قسمت، وأنّ الأزواج بعدكم قد نكحت، فهذا خبر ما عندنا، فما خبر ما عندكم؟ فأجابه هاتف من المقابر نسمع صوته ولا نرى شخصه: عليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته أما خبر ما عندنا فقد وجدنا ما وعدناه وربنا ما قدّمناه، وخسرنا ما خلفناه.

فالتفت إلى أصحابه فقال: أسمعتم؟ قالوا: نعم يا أمير المؤمنين، قال: فتزوّدوا فإنّ خير الزاد التقوى.

٣٢- تفسير على بن ابراهيم: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى «قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً ممّا يكبر في صدوركم» (١) قال: الخلق الذي يكبر في صدوركم الموت (٢).

بيان: قال في مجمع البيان في تفسير هذه الآية: أي اجهدوا في أن لا تعادوا ولا تحشروا، أو كونوا إن استطعتم حجارة أو حديداً في الشدّة أو خلقاً هو أعظم من ذلك عندكم وأصعب، فانكم لا تفوتون الله، ويحييكم بعد الموت، وقيل: يعني

(١) اسرى: ٥١ وصدرها وقالوا اذا كنا عظاماً ورفاتاً انا المبعوثون خلقاً جديداً.

(٢) تفسير القمي ص ٣٨٣.

بقوله ما يكبر في صدوركم الموت عن ابن عباس و ابن جبير ، أي لو كنتم الموت
لأما تكلم الله (١) وليس شيء أكبر في صدور بني آدم من الموت ، وقيل : يعني به السماوات
والأرض والجبال (٢) .

قد فرغ من تسويد هذا الجزء من المجلد الثامن عشر مؤلفه الحقير المقر
بالتقصير في رابع عشر شهر صفر ، ختم بالخير والظفر ، من شهر سنة أربع و تسعين
بعد الألف الهجرية والحمد لله أولاً وآخراً و صلى الله على سيد المرسلين محمد و
عترته الأكرمين الأقدسين .

ثم كتاب الطهارة ويليه كتاب الصلاة

(١) بل : لو كنتم نفس الموت لأحياكم الله عز وجل كيف وأنتم عظام ورفات راجع
سياق الآية بتأمل .

(٢) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٢٠ .

القسم الثانى

كتاب الصلاة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

☆ (كتاب الصلاة) ☆

١

☆ ((باب)) ☆

☆ « (فضل الصلاة وعقاب تاركها) » ☆

الآيات : البقرة : و يقيمون الصلاة (١) .

و قال تعالى : وأقيموا الصلاة . في مواضع (٢) .

و قال تعالى : واستعينوا بالصبر والصلوة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين ☆

الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون (٣) .

و قال تعالى : يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة (٤) .

(١) البقرة : ٣ .

(٢) البقرة : ٤٣ و ٨٣ و ١١٠ ، النساء : ٧٧ و ١٠٣ وغير ذلك .

(٣) البقرة : ١٧٧ .

(٤) البقرة : ١٧٧ .

و قال تعالى : و أقاموا الصلاة (١) .
 [المائدة :] لئن أقمت الصلاة (٢) .
 الانعام : و أن أقيموا الصلاة واتقوا (٣) .
 [و قال تعالى :] و الذين يمسكون بالكتاب و أقاموا الصلاة إنا لا
 نضيع أجر المصلحين (٤) .
 الانفال : الذين يقيمون الصلوة (٥) .
 التوبة : فإن تابوا و أقاموا الصلوة و آتوا الزكاة فخلوا سبيلهم (٦) .
 و قال : إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله و اليوم الآخر و أقام الصلوة
 و آتى الزكاة (٧) .
 و قال تعالى : و المؤمنون و المؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف
 و ينهون عن المنكر و يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة (٨) .
 الرعد : و أقاموا الصلوة (٩) .
 ابراهيم : قل لعبادي الذي آمنوا يقيموا الصلاة و ينفقوا مما رزقناهم سراً
 و علانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال (١٠) .
 و قال تعالى : ربنا ليقيموا الصلاة إلى قوله : رب اجعلني مقيم الصلاة و من
 ذريتي (١١) .
 مريم : و أوصاني بالصلاة و الزكاة ما دمت حياً (١٢) .

-
- | | |
|--------------------------|---------------------|
| (١) البقرة . ٢٧٧ . | (٢) المائدة : ١٢ . |
| (٣) الانعام : ٧٢ . | (٤) الانعام : ١٧٠ . |
| (٥) الانفال : ٣ . | (٦) براءة : ٥ . |
| (٧) براءة : ١١ . | (٨) براءة : ٧١ . |
| (٩) الرعد : ٢٢ . | (١٠) ابراهيم : ٣١ . |
| (١١) ابراهيم : ٣٧ - ٣٠ . | (١٢) مريم : ٣١ . |

وقال تعالى : و كان يأمر أهله بالصلاة والزكاة (١) .
 طه : و أمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسئلك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة
 للمتقوى (٢) .
 الانبياء : و أوحينا إليهم فعل الخيرات و إقام الصلاة (٣) .
 الحج : الذي إن مكثناهم في الأرض أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة (٤) .
 وقال تعالى : فأقيموا الصلاة و آتوا الزكاة (٥) .
 النور : وأقيموا الصلاة و آتوا الزكاة و أطيعوا الرسول لعلمكم
 ترحمون (٦) .
 النمل : هدى و بشرى للمؤمنين ☆ الذين يقيمون الصلاة و يؤتون
 الزكاة (٧) .
 العنكبوت : و أقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر و لذكر
 الله أكبر (٨) .
 الروم : و أقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين (٩) ،
 لقمان : هدى و رحمة للمحسنين ☆ الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة
 وبالآخرة هم يوقنون (١٠) .
 وقال : يا بني أقم الصلاة (١١) .
 فاطر : إنمّا ننذر الذين يخشون ربهم بالغيب و أقام الصلاة (١٢) .

(١) مريم : ٥٥ .

(٢) طه : ١٣٢ .

(٣) الانبياء : ٧٣ .

(٤) الحج : ٤١ .

(٥) الحج : ٧٨ .

(٦) النور : ٥٦ ؛

(٧) النمل : ٣ .

(٨) العنكبوت : ٤٥ .

(٩) الروم : ٣١ .

(١٠) لقمان : ٤ .

(١١) لقمان : ١٧ .

(١٢) فاطر : ١٨ .

و قال تعالى : **إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ (١) .**
جمعسق : و الذين استجابوا لربهم و أقاموا الصلوة (٢) .
المجادلة : فأقيموا الصلوة و آتوا الزكاة (٣) .
المزمل : و أقيموا الصلوة و آتوا الزكاة (٤) .
المدثر : قالوا لم نك من المصلين (٥) .
القيامة : فلا صدق ولا صلي (٦) .
العلق : أ رأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى (٧) .
البينة : و ما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة (٨) .

تفسير :

« و يقيمون الصلاة » (٩) بإتمام ركوعها و سجودها ، و حفظ مواقينها و حدودها ، و صيانتها مما يفسدها أو ينقصها ، و فسرها الإمام عليه السلام (١٠) بالصلاة على محمد و آل محمد ، و هو بطن من بطونها .
« و استعينوا بالصبر و الصلاة » (١١) أي استعينوا على حوائجكم أو على قربه سبحانه و الوصول إلى درجات الآخرة بالصبر عن المعاصي و على الطاعات و في المصائب ، و بكل صلاة فريضة أو نافلة ، و فيه دلالة على مطلوبية الصلاة في

(١) فاطر : ٢٩ .

(٢) الشورى : ٣٨ .

(٣) المجادلة : ١٣ .

(٤) المزمل : ٢٠ .

(٥) المدثر : ٣٣ .

(٦) القيامة : ٣١ .

(٧) العلق : ١٠ .

(٨) البينة : ٥ .

(٩) البقرة : ٣ .

(١٠) تفسير الإمام : ٣٤ و ٣٥

(١١) البقرة : ٤٥ .

كل وقت ، لاسيما عند عروض حاجة ، وقيل أي بالجمع بينهما بأن تصلوا صابرين على تكليف الصلاة ، محتملين لمشاقها ، وما يجب من شرائطها وآدابها .

وقيل : استعينوا على البلاء والنوايب بالصبر عليها والالتجاء إلى الصلاة كما روي أن رسول الله ﷺ كان إذا حزبه (٢) أمر فزع إلى الصلاة عن ابن عباس أنه نعى إليه أخوه قثم ، وهو في سفر ، فاسترجع وتنحى عن الطريق فصلى ركعتين ، وأطال فيهما الجلوس ثم قام يمشي إلى راحلته وهو يقول : «استعينوا بالصبر والصلاة» (٣) وسيأتي في أخبار كثيرة أن المراد بالصبر الصوم ، وأنه ينبغي أن يستعين في الحوائج وغموم الدنيا بالصوم والصلاة .

وفي تفسير الامام ﷺ «استعينوا بالصبر» عن الحرام على تأدية الأمانات وعن الرياسات الباطلة ، وعلى الاعتراف بالحق واستحقاق الغفران والرضوان ، ونعيم الجنان وبالصلوات الخمس والصلاة على النبي وآله الطاهرين ، على قرب الوصول إلى جنات النعيم (٤) .

« وإنها » أي الاستعانة بهما ، أو أن الصلاة أو جميع الأمور التي أمر بها بنو إسرائيل من قوله : « اذكروا نعمتي » إلى قوله : « واستعينوا » كما قيل

(٢) حزبه الامر حزبا : أصابه واشتد عليه أو ضعفه فجاءه قتل : وفي الحديث « كان إذا حزبه أمر صلى » أي إذا نزل به مهم وأصابه غم . وفي حديث الدعاء « اللهم أنت عدتي ان حزبت » .

(٣) أخرجه في الدر المنثور ج ١ ص ٦٨ وقال أخرجه سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في الشعب عن ابن عباس ، أقول : وعليه صحيحنا الحديث وقثم بن العباس هذا كان آخر الناس عهداً برسول الله (ص) وذلك أنه كان آخر من خرج من قبره ممن نزل فيه ، مات قثم بن العباس بسمرقند واستشهد بها ودفن فيها وكان خرج إليها مع سعيد بن عثمان بن عفان زمن معاوية .

(٤) تفسير الامام ص ١١٤ و ١١٥ .

وفي تفسير الامام عليه السلام أن هذه الفعلية من الصلوات الخمس والصلاة على محمد وآله مع الانقياد لأوامرهم ، و الايمان بسرهم و علانيتهم ، و ترك معارضتهم بلم وكيف (١) .

« لكبيرة » لشاقّة ثقيلة كقوله « كبر على المشرّكين ما تدعوهم إليه » (٢) « إلا على الخاشعين » أي الخائفين عقاب الله في مخالفته في أعظم فرائضه ، وذلك لأنّ نفوسهم مرتاضة بأعمالها متوقّعة في مقابلتها ما يستخفّ لأجله مشاقّها ، ويستلذّ بسببه متاعها ، كما قال النبي ﷺ « جعلت قرّة عيني في الصلاة » و كان يقول : أرحنا يا بلال .

« الذين يظنون أنّهم ملاقوا ربهم » (٣) في التوحيد و الاحتجاج و تفسير العياشي (٤) عن أمير المؤمنين عليه السلام أن المعنى يوقنون أنّهم يبعثون ، و الظنّ منهم يقين ، و قال عليه السلام : اللقاء البعث ، و الظنّ ههنا اليقين .

و في تفسير الامام عليه السلام و يتوقّعون أنّهم يلقون ربهم اللقاء الذي هو أعظم كرامته لعباده (٥) و قيل أي يتوقّعون لقاء ثوابه ، و قيل ما عنده ، و في مصحف عبد الله « يعلمون » و معناه يعلمون أنّه لا بدّ من لقاء الجزاء ، فيعملون على حسب ذلك ، و أما من لم يوقن بالجزاء ، و لم يرج الثواب كانت عليه مشقة خالصة ، فنقلت عليه كالمنافقين و المرأين .

و في المجمع بعد حمل الظنّ على اليقين ، و قيل : إنّهُ بمعنى الظنّ غير اليقين ، أي يظنون أنّهم ملاقوا ربهم بذنوبهم لشدة إشتاقهم من الإقامة على معصية

(١) تفسير الامام : ١١٤ و ١١٥ .

(٢) الشورى : ١٣ .

(٣) البقرة : ٤٦ .

(٤) التوحيد : ٢٦٧ ط مكتبة الصدوق ، الاحتجاج ١٣٢ ط نجف ، تفسير العياشي

ج ١ ص ٤٤ .

(٥) التفسير ص ١١٥ .

الله ، قال الرُّماني : وفيه بعد ، لكثرة الحذف ، وقيل الذين يظنون انقضاء آجالهم وسرعة موتهم ، فهم أبدأ على حذر ووجل ، و لا يركنون إلى الدنيا كما يقال لمن مات لقي الله (١) .

« و إنهم إليه راجعون » قال الامام أي إلى كراماته ونعيم جنّاته ، قال : وإنما قال : يظنون لأنهم لا يدرون بماذا يختم لهم ، لأنّ العاقبة مستورة عنهم ، لا يعلمون ذلك يقيناً ، لأنهم لا يأمنون أن يغيروا و يبدّلوا انتهى (٢) و يسأل و يقال : ما معنى الرجوع هنا ، وهم ما كانوا قط في الآخرة فيعودوا إليها ؟ و يجاب بوجوه أحدها أنهم راجعون بالاعادة في الآخرة . وثانيها أنهم كانوا أمواتاً فأُحيوا ثم يموتون فيرجعون أمواتاً كما كانوا ، وثالثها أنهم راجعون بالموت إلى موضع لا يملك أحدهم ضرراً ولا نفعاً غيره تعالى ، كما كانوا في بدئ الخلق ، فانهم في أيام حياتهم قد يملك غيره الحكم عليهم ، و التدبير لنفعهم و ضررهم .

و الحق أنه لما دلّت الأخبار على أن الأرواح خلقت قبل الأجساد ، فهي قبل تعلّقها بالأجساد كانت في حالة تعود بعد قطع التعلّق إليها .

« والذين يمسكون بالكتاب » (٣) أي يتمسكون به ، و قرء أبو بكر يمسكون بتسكين الميم و تخفيف السين ، و الباقيون بالتشديد على بناء النفعيل ، يقال أمسك و أمسك و تمسك و استمسك بالشئ بمعنى واحد ، أي استعصم به ، والكتاب التوراة أو القرآن « وأقاموا الصلاة » في تخصيص الصلاة بالذكر من بين سائر العبادات دلالة على جلالة موقعها ، وشدّة تأكّدها .

و كذا قوله سبحانه : « فان تابوا و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة فنجّلوا

(١) مجمع البيان ج ١ ص ١٠١ .

(٢) التفسير المنسوب إلى الامام العسكري ص ١١٥ .

(٣) الانعام : ١٧٠ .

سبيلهم» (١) يدل على اشتراط الايمان باقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، و قيل أي قبلوا إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، لأن عصمة الدم لا يتوقف على فعلهما « فخلّوا سبيلهم» أي دعوهم يتصرفون في بلاد الاسلام ، لهم ما للمسلمين ، وعليهم ما عليهم ، وقيل دعوهم يجتجوا معكم ، و قال الطبرسي - ره - استدل بها على أن من ترك الصلاة متعمداً يجب قتله ، لأن الله أوجب الامتناع من قتل المشركين بشرط أن يتوبوا و يقيموا الصلاة ، فاذا لم يقيموها وجب قتلهم انتهى (٢) .

و يمكن أن يقال إظهار الاسلام بعد الكفر لا يقبل إلا بالاثمان بهاتين الفريضتين اللتين هما من عمدة شرايعه .

« و أقام الصلاة» (٣) في حصر تعمير المساجد فيمن أتى بعد الايمان بالله و اليوم الآخر بهاتين الفريضتين دلالة على جلالته شأنهما .

« بعضهم أولياء بعض» (٤) أي أنصار بعض أو متولّي أمورهم .

« يقيموا الصلاة» (٥) أي أقيموا الصلاة يقيموا أوليقيموا « لا يبيع فيه» فيمتنع المقصّر ما يتدارك به تقصيره ، أو يفدي به نفسه «ولا خلل» ولا مخالّة فيشفع له خليله .

« ومن ذريتي» أي وبعض ذريتي (٦) .

« و أمر أهلك بالصلاة» (٧) أي أهل بيتك وأهل دينك كما ذكره الطبرسي أو أهل بيتك خاصة كما رواه أبو سعيد الخدري قال : لما نزلت هذه الآية كان

(١) براءة : ٥ .

(٢) مجمع البيان ج ٥ ص ٧ .

(٣) براءة : ١١ .

(٤) براءة : ٧١ .

(٥) ابراهيم : ٣١ .

(٦) ابراهيم : ٣٧ .

(٧) طه : ١٣٢ .

رسول الله ﷺ يأتي باب فاطمة وعلي " تسعة أشهر وقت كل صلاة فيقول : « الصلاة يرحمكم الله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » ، رواه الطبرسي (١) وقال : ورواه ابن عقدة من طرق كثيرة عن أهل البيت ﷺ و عن غيرهم مثل أبي برزة و ابن أبي رافع ، و قال أبو جعفر عليه السلام أمره الله تعالى أن يخص أهله دون الناس ، ليعلم الناس أن " لأهله عند الله منزلة ليست للناس ، فأمرهم مع الناس عامة و أمرهم خاصة .

و في العميون (٢) و غيره عن الرضا عليه السلام في هذه الآية قال : خصنا الله بهذه الخصوصية إذ أمرنا مع الأمة بإقامة الصلاة ثم خصنا من دون الأمة فكان رسول الله ﷺ يجيء على باب علي و فاطمة بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر كل يوم عند حضور كل صلاة خمس مرات ، فيقول : « الصلاة يرحمكم الله » و ما أكرم الله أحداً من ذراري الأنبياء ﷺ بمثل هذه الكرامة التي أكرمنا بها و خصنا من دون جميع أهل بيتهم .

و في نهج البلاغة (٣) و كان رسول الله ﷺ نصباً بالصلاة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه و وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها « فكان يأمر بها و يصبر عليها نفسه . ثم أعلم أن الظاهر من الأخبار الماضية و ما أوردنا سابقاً في مجلدات الحجّة أن المراد من يخص به من أهل بيته لأهل دينه مطلقاً و أنه إنما أمر بذلك لبيان شرفهم و كرامتهم عليه تعالى فما قيل إنه يجب علينا أيضاً أمر أهلينا بدلالة التأسي محل نظر ، و إن أمكن أن يقال هذا لا ينافي لزوم التأسي ، و يؤيده قوله تعالى : « قوا أنفسكم و أهليكم نارا » الآية (٤) و عمومات الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر .

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٧ .

(٢) عميون البلاغة ج ١ ص ٢٤٠ .

(٣) نهج البلاغة تحت الرقم ١٩٧ من قسم الخطب .

(٤) التحريم : ٦ .

« و اصطبر عليها » بالمداومة عليها واحتمال مشاقها ، بل الأمر بها واحتمال مشاقه أيضاً فهو صلى الله عليه وآله مأمور بها على أبلغ وجه « لانسألك رزقاً ، لا نكلفك شيئاً من الرزق لا لنفسك ولا لغيرك » نحن نرزقك « ما يكفيك وأهلك ، فيحتمل أن يكون المراد ترك التوصل إلى تحصيل الرزق وكسب المعيشة بالكلفة ، ويكون من خصائصه ﷺ لمنافاة تحصيل الرزق ، لتعرض أشغال النبوة و تحمّل أعبائها و يحتمل العموم كما ورد : من كان الله كان الله له ، ومن أصلح أمر دينه أصلح الله أمر دنياه ، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس . وقال تعالى : « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب » (١) و لعل الأولى حينئذ أن يراد ترك الاعتماد والاهتمام ، لا ترك الطلب بالكلفة وسيأتي تمام القول فيه في محله « و العاقبة للمتقوى » أي العاقبة المحمودة لأهل النقوى .

« الذين إن مكناهم في الأرض » (٢) ورد في الأخبار الكثيرة أنها نزلت في الأئمة وقائهم ﷺ .

« إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » (٣) قال الطبرسي - به - (٤) في هذا دلالة على أن فعل الصلاة لطف للمكلف في ترك القبيح والمعاصي التي ينكرها العقل والشرع ، فإن انتهى عن القبيح يكون توفيقاً وإلا فقد أتى المكلف من قبل نفسه ، وقيل : إن الصلاة بمنزلة النهاي بالقول إذا قال لا تفعل الفحشاء والمنكر ، وذلك أن فيها التكبير والنسبيح والنهليل والقراءة ، والوقوف بين يدي الله سبحانه ، وغير ذلك من صنوف العبادة ، وكل ذلك يدعو إلى شكره ، ويصرف عن ضدّه ، فيكون مثل الأمر والنهي بالقول ، وكل دليل مؤدّ إلى المعرفة بالحق فهو داع إليه ، و صارف عن الباطل الذي هو ضدّه .

(١) الطلاق : ٣ .

(٢) الحج : ٤١ .

(٣) العنكبوت : ٤٥ .

(٤) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٨٥ .

وقيل: معناه إن الصلاة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر مادام فيها ، و قيل معناه أنه ينبغي أن تنهى كقوله : « ومن دخله كان آمناً » (١) و قال ابن عباس : في الصلاة منهى ومزدرجر عن معاصي الله ، فمن لم تنهى صلاته عن المعاصي لم يزد من الله إلا بعداً ، وعن النبي ﷺ أنه قال : من لم تنهى صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بعداً .

وعنه ﷺ قال : لا صلاة لمن لم يطع الصلاة وطاعة الصلاة أن تنهى عن الفحشاء والمنكر ومعنى ذلك أن الصلاة إذا كانت ناهية عن المعاصي فمن أقامها ثم لم ينه عن المعاصي لم تكن صلاته بالصفة التي وصفها الله بها فان تاب من بعد ذلك وترك المعاصي فقد تبين أن صلاته كانت نافعة له و ناهية ، وإن لم ينه إلا بعد زمان .

و روي أن فتى من الأنصار كان يصلي الصلاة مع رسول الله ﷺ ويرتكب الفواحش ، فوصف ذلك لرسول الله ﷺ فقال : إن صلاته تنهى يوماً ما ، فلم يلبث أن تاب .

و عن جابر قال : قيل لرسول الله ﷺ : إن فلاناً يصلي بالنهار ويسرق بالليل ، فقال : إن صلاته لتردعه .

و روى أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أحب أن يعلم أقبلت صلاته أم لم تقبل ، فلينظر هل منعه صلاته عن الفحشاء والمنكر ؟ فيقدر ما منعه قبلت منه انتهى كلام الطبرسي .

و روى في الكافي عن سعد الخفاف (٢) عن الباقر عليه السلام في حديث طويل أنه سأله هل يتكلم القرآن ، فتبسّم ثم قال : رحم الله الضعفاء من شيعتنا إنهم أهل تسليم ثم قال : نعم ، يا سعد و الصلاة تتكلم و لها صورة و خلق تأمر و تنهى ، قال : فتغيّر لذلك لوني ، و قلت : هذا شيء لا أستطيع أن أتكلّم به في الناس ، فقال عليه السلام :

(١) آل عمران : ٩٧ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٥٩٨ .

وهل الناس إلا شيعتنا ؟ فمن لم يعرف الصلاة فقد أنكر حقنا ، ثم قال : يا سعد أسمعك كلام القرآن ؟ قال سعد : فقلت : بلى ، صلى الله عليك ، فقال : « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر و لذكر الله أكبر » فالنهي كلام ، والفحشاء والمنكر رجل ، ونحن ذكر الله ونحن أكبر .

أقول : قد مرّت الأخبار بأن المراد بالصلاة أمير المؤمنين عليه السلام والفحشاء والمنكر أبو بكر وعمر و ذكر الله رسول الله صلى الله عليه وآله (١) فقله عليه السلام « الصلاة تنكلم ولها صورة » يمكن أن يكون على سبيل التنظير أي لا استبعاد في أن يكون للقرآن صورة كما أن في بطن تلك الآية المراد بالصلاة رجل ، أو المراد أن للصلاة صورة ومثالا يترتب عليه وينشأ منه آثار الصلاة فكذا القرآن .

و يحتمل أن يكون صورة القرآن في القيامة أمير المؤمنين عليه السلام فانه حامل علمه والمتحلي بأخلاقه كما قال عليه السلام « أنا كلام الله الناطق » فان كل من كمل فيه صفة عمل أو حالة فكأنه جسد لتلك الصفة وشخص لها فأمير المؤمنين عليه السلام جسد للقرآن و للصلاة والزكاة و لذكر الله ، لكما لها فيه ، فيطلق عليه تلك الأسماء في بطن القرآن ، ويطلق على مخالفته الفحشاء والمنكر والبغي والكفر والفسوق والعصيان لكما لها فيهم ، فهم أجساد لتلك الصفات الذميمة .

و بهذا التحقيق الذي أفيض عليّ ينحل كثير من غوامض الأخبار ، وقد مرّ بعض الكلام في ذلك في أبواب الآيات النازلة فيهم ، وسيأتي في كتاب القرآن أيضاً .

« و لذكر الله أكبر » روي عن الباقر عليه السلام (٢) أنه قال : ذكر الله لأهل الصلاة أكبر من ذكرهم إياه ، ألا ترى أنه يقول : « اذكروني أذكركم » (٣)

(١) راجع كتاب الامامة ج ٢٤ ص ٢٨٦ - ٣٠٤ من هذه الطبعة .

(٢) تفسير القمي : ٤٩٧ .

(٣) البقرة : ١٥٢ .

و عن الصادق عليه السلام أنه ذكر الله عند ما أحلّ وحرّم (١).
 وقال الطبرسي (٢) أي ولذكر الله إيتاكم برحمته أكبر من ذكركم إياه
 بطاعته ، عن ابن عباس وغيره ، وقيل : ذكرنا لعبد إربته أكبر مما سواء و أفضل
 من جميع أعماله عن سلمان وغيره ، وعلى هذا فيكون تأويله أن أكبر شيء في
 النهي عن الفواحش ذكر العبدربه وأوامره و نواهيه ، و ما أعدّه من الثواب
 والعقاب ، فإنه أقوى لطف يدعو إلى الطاعة و ترك المعصية ، و هو أكبر من كل
 لطف ، وقيل : معناه ذكر الله العبد في الصلاة أكبر من الصلاة ، وقيل ذكر الله
 هو التسبيح والتعديس وهو أكبر وأحرى بأن ينهى عن الفحشاء والمنكر .
 « ولا تكونوا من المشركين » (٣) فيه إيماء إلى أن ترك الصلاة نوع
 من الشرك .
 « الذين يقيمون الصلاة » (٤) فيه إيماء إلى أن العمدة في الاحسان إقامة
 الصلاة .

« إننا ننذر الذين يخشون ربهم بالغيب » (٥) أي بالقلب الذي هو غايب
 عن الحواس أو هم غائبون عما يخشون الله بسببه من أحوال الآخرة و أهوالها
 أو يخشون ربهم في خلواتهم و غيبتهم عن الخلق « و أقاموا الصلاة » لعل
 فيه إيماء إلى أن الصلاة المقبولة هي التي تكون لخشية الله تعالى و مقرونة بها
 و إنما خصّ الانذار بهم لأنهم المشفقون به دون غيرهم .
 « إن الذين يثلون كتاب الله » (٦) في الصلاة و غيرها « لن تبور »

(١) الخصال ج ١ ص ٦٣ .

(٢) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٨٥ .

(٣) الروم : ٣١ .

(٤) لقمان : ٤ .

(٥) فاطر : ١٨ .

(٦) فاطر : ٢٩ .

أي لن تكسد ولن تفسد ولن تهلك .
 « و الذين استجابوا لربهم » (١) أي قبلوا ما أمروا به ، و في تفسير علي بن إبراهيم (٢) في إقامة الامام ، و يدل على أن الصلاة من عمدة المأمورات وأشرفها و على ما في التفسير يومى إلى اشتراط قبول الصلاة و سائر الأعمال بالولاية .
 « قالوا لم نك من المصلين » (٣) يعنى الصلاة الواجبة كما سيأتى من نهج البلاغة و يدل على مخاطبة الكفار بالفروع ، و قد مر تأويلها بمتابعة أئمة الدين و بالصلاة عليهم .
 « فلا صدق » (٤) أي بما يجب أن يصدق به ، أولم يصدق بشيء « ولا صلى » أي لم يصل لله .
 « رأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى » (٥) ما ذا يكون جزاؤه و ما يكون حاله ، و في تفسير علي بن إبراهيم (٦) قال : كان الوليد بن المغيرة ينهى الناس عن الصلاة و أن يطاع الله و رسوله ، فقال « رأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى » و في مجمع البيان (٧) جاء في الحديث أن أبا جهل قال : هل يعرف محمد وجهه بين أظهركم ؟ قالوا نعم ، قال : فبأذي يحلف به لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته ، ففعل هاهو ذلك يصلي ، فانطلق ليطأ على رقبته فرأى معجزة و نكص على عقبيه وتركه ، فأنزل الله هذه الآية ، و قد مرّت الأخبار في ذلك .

(١) الشورى : ٣٨ .

(٢) تفسير القمى ص ٦٠٤ .

(٣) المدثر : ٤٣ .

(٤) القيامة : ٣١٠ .

(٥) العلق : ١٠ .

(٦) تفسير القمى : ٧٣١ .

(٧) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥١٥ .

« مخلصين له الدين » (١) أي لا يشر كوا في عبادته سبحانه أحداً ، ويدل على وجوب الاخلاص و تحريم الرياء « حنفاء » ما يملين عن جميع الأديان إلى دين الاسلام « وذلك دين القيمة » أي دين الملة القيمة ، أو الكتب القيمة ، ويشعر بأن الاخلاص بالصلاة والزكاة وشرائطهما مخرج من الدين القويم .

١ - جامع الاخبار : قال رسول الله ﷺ : الصلاة عماد الدين ، فمن ترك صلاته متمعداً فقد هدم دينه ، ومن ترك أوقاتها يدخل الويل ، والويل وادفي جهنم كما قال الله تعالى : « ويل للمصلين الذين عن صلاتهم ساهون » (٢) .
و قال النبي ﷺ : حافظوا على الصلوات ، فإن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة يأتي بالعبء فأول شيء يسأله عنه الصلاة ، فإن جاء بها تامة وإلا زح في النار (٣) .

بيان : قال في النهاية : فيه : مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من تخلف عنها زح به في النار ، أي دفع و رمى ، يقال : زح به يزحه زحاً .

٢ - الجامع : قال النبي ﷺ : لا تضيعوا صلاتكم فإن من ضيع صلاته حشره الله مع قارون وفرعون و هامان ، لعنهم الله وأخزاهم ، و كان حقاً على الله أن يدخله النار مع المنافقين ، فالويل لمن لم يحافظ صلاته (٤) .

و قال ﷺ : من ترك صلاته حنئ تغفواته من غير عذر ، فقد حبط عمله ، ثم قال : بين العبد و بين الكفر ترك الصلاة (٥) .

و قال ﷺ : لا يزال الشيطان يربع من بني آدم ما حافظ على الصلوات الخمس ، فإذا ضيعهن تجرأ عليه و أوقعه في العظام (٦) .

وقال ﷺ : من ترك صلاة لا يرجو ثوابها ، ولا يخاف عقابها ، فلا تأ بالي

(١) البينة : ٥ .

(٢) الماعون ص ٥٤ .

(٣) جامع الاخبار ص ٨٦ و ٨٧ .

(٤-٦) جامع الاخبار ص ٨٧ .

أيموت يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً (١) .

٣- مجالس الصدوق : عن محمد بن إبراهيم الطالقاني ، عن أحمد بن عقدة ، عن محمد بن أحمد بن صالح النعماني ، عن أبيه ، عن أحمد بن هشام ، عن منصور بن مجاهد ، عن الربيع بن بدر ، عن سوار بن منيب ، عن وهب ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله تبارك وتعالى ملكاً يسمى سخايل يأخذ البروات للمصلين عند كل صلاة من رب العالمين جل جلاله ، فإذا أصبح المؤمنون وقاموا وتوضؤوا و صلّوا صلاة الفجر ، أخذ من الله عز وجل براءة لهم مكتوب فيها « أنا الله الباقي ، عبادي وإمائي ! في حرزي جعلتكم ، و في حفظي وتحت كنفتي صيرتكم ، و عزّتي لأخذلتكم و أنتم مغفور لكم ذنوبكم إلى الظهر » .

فإذا كان وقت الظهر فقاموا وتوضؤوا و صلّوا أخذ لهم من الله عز وجل البراءة الثانية ، مكتوب فيها « أنا الله القادر عبادي وإمائي بدلت سيئاتكم حسنات و غفرت لكم السيئات ، و أحللتكم برضاي عنكم دار الجلال » فإذا كانت وقت العصر فقاموا وتوضؤوا و صلّوا أخذ لهم من الله عز وجل البراءة الثالثة مكتوب فيها « أنا الله الجليل جل ذكرى ، وعظم سلطاني ، عبيدي وإمائي حرّمت أبدانكم على النار ، و أسكنتكم مساكن الأبرار ، و دفعت عنكم برحمتي شر الأشرار » فإذا كان وقت المغرب فقاموا وتوضؤوا و صلّوا أخذ لهم من الله عز وجل البراءة الرابعة مكتوب فيها « أنا الله الجبار الكبير المنعالي عبيدي وإمائي صعد ملائكتي من عندكم بالرضا وحق علي أن أرضيكم وأعطيك يوم القيامة منيتكم » فإذا كان وقت العشاء فقاموا وتوضؤوا و صلّوا أخذ من الله عز وجل لهم البراءة الخامسة ، مكتوب فيها « إنني أنا الله لا إله غيري و لا ربّ سواي ، عبادي وإمائي في بيوتكم تطهرتم وإلى بيوتي مشيتم ، وفي ذكرى خضتم ، و حقّي عرفتم ، و فرائضي أدّيتم أشهدك يا سخايل وسائر ملائكتي أنني قد رضيت عنهم » .

قال : فينادي سخايل بثلاثة أصوات كل ليلة بعد صلاة العشاء : يا ملائكة الله إن الله تبارك و تعالى قد غفر للمصلين الموحدين ، فلا يبقى ملك في السموات السبع إلا استغفر للمصلين ، و دعا لهم بالمداومة على ذلك ، فمن رزق صلاة الليل من عبد أو أمة قام لله عز وجل مخلصاً فتوضأ وضوءاً سابغاً و صلى لله عز وجل بنية صادقة ، و قلب سليم ، و بدن خاشع ، و عين دامعة ، جعل الله تبارك و تعالى خلفه تسعة صفوف من الملائكة ، في كل صف ما لا يحصى عددهم إلا الله تبارك و تعالى ، أحد طرفي كل صف بالشرق ، و الآخر بالمغرب قال : فإذا فرغ كتب له بعددهم درجات . قال منصور : كان الربيع بن بدر إذا حدث بهذا الحديث يقول : أين أنت يا غافل عن هذا الكرم ؟ و أين أنت عن قيام هذه الليل ؟ و عن جزيل هذا الثواب ؟ و عن هذه الكرامة (١) .

٤ - ومنه : عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن الصفار ، عن سلمة بن الخطاب عن علي بن الحسن ، عن أحمد بن محمد المؤدب ، عن عاصم بن حميد ، عن خالد القلانسي قال : قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : يؤتى بشيخ يوم القيامة فيدفع إليه كتابه ، ظاهره ممسايي الناس ، لا يرى إلا مساوي ، فيطول ذلك عليه ، فيقول : يا رب أتمأرني إلى النار ؟ فيقول الجبار جل جلاله يا شيخ أنا أستحيي أن أعذب بك و قد كنت تصلي في دار الدنيا ، اذهبوا بعبدي إلى الجنة (٢) .

الخصال : عن أبيه ، عن سعد ، عن سلمة مثله (٣) .

٥ - مجالس الصدوق : عن محمد بن موسى ، عن محمد بن جعفر الأسدي ، عن سهل بن زياد ، عن عبد العظيم الحسني ، عن أبي الحسن العسكري عليه السلام قال : كلف الله عز وجل موسى بن عمران عليه السلام قال موسى : إلهي ما جزاء من صلى الصلوات

(١) أمالي الصدوق ص ٤١-٤٢

(٢) أمالي الصدوق ص ٣٢ .

(٣) الخصال ج ٢ ص ١١٥ و ١١٦ .

لوقتها؟ قال : أعطيته سؤاله وأُبيحه جنتي الخبر (١) .
 ٦ - و منه : عن الحسين بن علي الصائغ ، عن أحمد بن عقدة ، عن جعفر
 ابن عبيد الله ، عن ابن محبوب ، عن ابن رثاب ، عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر
 عليه السلام قال : جاء ثقيفٌ إلى النبي ﷺ فسأله عما له من الثواب في الصلاة
 فقال النبي ﷺ : إذا قمت إلى الصلاة وتوجهت وقرأت أتم الكتاب ، وما تيسر
 من السور ، ثم ركعت فأتممت ركوعها وسجودها ، وتشهدت وسلمت ، غفر لك
 كل ذنب فيما بينك وبين الصلاة التي قد أتممتها إلى الصلاة المؤخرة ، فهذا لك
 في صلاتك (٢) .

أقول : تمامه في باب فضائل الحج (٣) .

٧ - و منه : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى
 عن الحسين بن سعيد ، عن أيمن بن محرز ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي حمزة الثمالي
 عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما من عبد من شيعتنا يقوم إلى الصلاة إلا اكنفته بعدد
 من خالفه ملائكة يصلون خلفه يدعون الله له حتى يفرغ من صلاته (٤) .

نواب الاعمال : عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن الحسين بن الحسن
 ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن محبوب ، عن ابن الفضيل ، عن الثمالي
 مثله (٥) .

مشكاة الانوار : عنه عليه السلام مثله (٦) .

(١) أمالي الصدوق ص ١٢٥ .

(٢) أمالي الصدوق : ٣٢٨

(٣) راجع ج ٩٩ ص ٤ و ٥ من هذه الطبعة الحديثة .

(٤) أمالي الصدوق ص ٣٤٣ .

(٥) نواب الاعمال ص ٣٥ .

(٦) مشكاة الانوار ص ٨١ .

٨ - تفسير علي بن ابراهيم: في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى « ولذكر الله أكبر » (١) يقول ذكر الله لأهل الصلاة أكبر من ذكرهم إياه ألا ترى أنه يقول « اذكروني اذكركم » (٢).

٩ - النخصل : عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمته محمد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن عمران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يؤتى بعبد يوم القيامة ليست له حسنة فيقال له : اذكر أو تذكر هل لك من حسنة ؟ قال : فيذكر فيقول : يا رب ما بي من حسنة إلا أن فلاناً عبدك المؤمن مرّ بي فطلبت منه ماء فأعطاني ماء فتوضّأت به وصليت لك ، قال : فيقول الرب تبارك وتعالى : قد غفرت لك أدخلوا عبدي الجنة (٣)

١٠ - ومنه : عن الخليل بن أحمد ، عن أبي القاسم البغوي ، عن علي بن الجعد ، عن شعبة ، عن الوليد بن الغيزار ، عن أبي عمرو الشيباني ، عن عبد الله بن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن أحب الأعمال إلى الله عز وجل الصلاة والبر والجهد (٤) .

١١ - ومنه : عن محمد بن جعفر بن بندار ، عن محمد بن محمد بن جمهور ، عن صالح بن محمد ، عن عمرو بن عثمان بن كسير ، عن إسماعيل بن عياش ، عن شرحبيل ابن مسلم ، عن محمد بن زياد قال : سمعنا أبا أمامة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أرى الناس إنهم لا نبي بعدي ولا أمة بعدكم ، ألا فاعبدوا ربكم ، وصلوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وحجّوا بيت ربكم ، وأدؤا ذكاة أموالكم طيبة بها أنفسكم ، وأطيعوا ولأه أمركم تدخلوا جنّة ربكم (٥) .

(١) المنكيات : ٤٥ .

(٢) تفسير علي بن ابراهيم ص ٢٩٧ و الآية في سورة البقرة : ١٥٢ .

(٣) النخصل ج ١ ص ١٥ .

(٤) النخصل ج ١ ص ٧٨ ملخصاً .

(٥) النخصل ج ١ ص ١٥٦ .

١٢ - و منه : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن محمد بن عيسى البقطيني عن القاسم بن يحيى ، عن جده الحسن ، عن أبي بصير و محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لو يعلم المصلّي ما يغشاه من جلال الله ماسرّه أن يرفع رأسه من السجود (١) ،

و قال عليه السلام : من أتى الصلاة عارفاً بحقها غفر له (٢) .

و قال عليه السلام : إذا قام الرجل إلى الصلاة أقبل إليه إبليس ينظر إليه حسداً لما يرى من رحمة الله التي تغشاه (٣)

١٣ - العيون : عن محمد بن علي بن الشاه ، عن أبي بكر بن عبد الله ، عن عبد الله بن أحمد الطائي عن أبيه ، عن الرضا عليه السلام و عن أحمد بن إبراهيم الخوزي عن جعفر بن محمد بن زياد ، عن أحمد بن عبد الله الهروي عنه عليه السلام و عن الحسين بن محمد الأشناني عن علي بن محمد بن مهروية القزويني ، عن داود بن سليمان ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أدّى فريضة فله عند الله دعوة مستجابة (٤) .

١٤ - ومنه : بتلك الأسانيد عنه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تزال أُمّتي بخير ما تحابّوا و تهادوا ، و أدّوا الأمانة ، و اجتنبوا الحرام ، و قرأوا الضيف ، و أقاموا الصلاة ، و آتوا الزكاة ، فإذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط و السنين (٥) .

١٥ - و منه : بتلك الأسانيد عنه عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة يدعى بالعبد فأقول شيء يسأل عنه الصلاة ، فإن جاء بها تامة

(١) الخصال ج ٢ ص ١٦٧ س ١٧ .

(٢) الخصال ج ٢ ص ١٦٥ .

(٣) الخصال ج ٢ ص ١٦٧ س ٢٠ .

(٤) عيون الاخبار ج ٢ ص ٢٨ .

(٥) عيون الاخبار ج ٢ ص ٢٩ .

وإلا زخ في النار (١) .

صحيفة الرضا : عنه عليه السلام مثله (٢) .

١٦ - مجالس ابن الشيخ : عن أبيه ، عن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن سعد ابن عبدالله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن كليب الأسدي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أما والله إنكم لعلي دين الله وملائكته ، فأعينونا على ذلك بورع واجتهاد ، عليكم بالصلاة والعبادة ، عليكم بالورع (٣) .

١٧ - و منه : عن أبيه ، عن المفيد ، عن عمر بن محمد الزيات ، عن الحسين ابن يحيى بن عياش ، عن الحسن بن عبدالله ، عن يزيد بن هارون ، عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن أبي عثمان قال : كنا مع سلمان الفارسي - رحمه الله - تحت شجرة فأخذ غصناً منها فنقضه فتساقط ورقة ، فقال : ألا تسئلوني عما صنعت ؟ فقلنا : أخبرنا إقال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في ظل شجرة فأخذ غصناً منها فنقضه فتساقط ورقة ، فقال : ألا تسئلوني عما صنعت ؟ قلنا : أخبرنا يا رسول الله ! قال : إن العبد المسلم إذا قام إلى الصلاة تحاتت عنه خطايا كما تحاتت ورق هذه الشجرة (٤) .

بيان : في النهاية تحاتت عنه دنوبه أي تساقطت .

١٨ - مجالس ابن الشيخ : بإسناده ، عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لنقض عرى الإسلام عروة عروة كلما انتقضت عروة تشبهت الناس بالتي تليها فأولهن نقض الحكم ، وآخرهن الصلاة (٥) .

بيان : لعل المراد بنقض الحكم إبطال الأحكام الشرعية ، وتوليها من لا

(١) عيون الاخبار ج ٢ ص ٣١ .

(٢) صحيفة الرضا عليه السلام ص ٣ و ٤ و ٢٩ الثلاثة أحاديث على الترتيب .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣١ .

(٤) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٧٠ .

(٥) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٨٩ .

يستحق إجراءها كالثلاثة .

١٩ - أقول : قد مضى بأسانيد عن أمير المؤمنين عليه السلام (١) أنه قال : إن أفضل ما توسل به المتوسلون الايمان بالله و رسوله إلى أن قال : و إقامة الصلاة فانها الملة ، و فيما أوصى به الباقر عليه السلام جابر الجعفي (٢) الصلاة بيت الاخلاص وتنزيهه عن الكبر . و في خطبة فاطمة صلوات الله عليها : فرض الله الصلاة تنزيهاً من الكبر (٣) .

٣٠ - مجالس ابن الشيخ : عن أبيه ، عن جماعة ، عن أبي المفضل ، عن الفضل ابن محمد الشعراني ، عن هارون بن عمرو المجاشعي ، عن محمد بن جعفر ، عن أبيه الصادق عليه السلام و عن المجاشعي ، عن الرضا ، عن أبيه ، عن الصادق ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : أوصيكم بالصلاة و حفظها ، فانها خير العمل وهي عمود دينكم الخبر (٤) .

٣١ - مجالس الصدوق : عن محمد بن موسى بن المنوكل ، عن علي بن الحسين السعد آبادي . عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي ، عن أبيه ، عن عبدالله بن عبدالله الدقان ، عن واصل بن سليمان ، عن عبدالله بن سنان ، عن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال النبي صلى الله عليه و آله : ما من صلاة يحضر وقتها إلا نادى ملك بين يدي الناس [أيتها الناس] قوموا إلى نيرانكم التي أوقدتموها على ظهوركم فأطفئوها بصلاتكم (٥) .

ثواب الاعمال : عن أبيه ، عن محمد بن يحيى العطّار ، عن محمد بن أحمد

(١) راجع ج ٦٩ ص ٣٨٦ و ٣٨٧ و هكذا ج ٧٧ ص ٣٩٨ و ٣٩٩ .

(٢) راجع ج ٧٨ ص ١٨٣ باب وصايا الباقر عليه السلام .

(٣) علل الغرائع ج ١ ص ٢٣٦ .

(٤) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٣٦

(٥) أمالي الصدوق ص ٢٩٧ .

الأشعري ، عن موسى بن جعفر ، عن الدّهقان مثله (١) :

بيان : الظاهر اختصاص الصلاة بالفرايض اليومية ، ويحتمل التعميم ليشتمل جميع الفرائض والنوافل الموقّعة . ويدلّ على تكفير الحسنات للسيئات في الجملة وقد سبق القول فيه .

و قال الشيخ البهائي قدّس الله روحه : « ما من صلاة » ومن « صلة لنا كيد النقي » إلا نادى ملك « استثناء مفرّغ ، و جملة نادى ملك حالية ، و المعنى ما حضر وقت صلاة على حالة من الحالات إلا مقارناً لنداء ملك ، وإنما صحّ خلوّ الماضي الواقع حالاً عن الواو و قد في أمثال هذه المقامات ، لأنّه قصد به تعقيب ما بعد إلا لما قبلها ، فأشبه الشرط والجزاء ، صرّح به التفتازاني وغيره .

و قال في الكشف : حقيقة قول القائل جلست بين يدي فلان أن يجلس بين الجهتين المسامتين ليمينه و شماله ، قريباً منه ، فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعاً ، كما يسمّى الشيء باسم غيره إذا جاوره و دانه انتهى (٢) .

و قوله : « إلى نيرانكم » استعارة مصرّحة شبّهت الذنوب بالنار في إهلاك من وقع فيها ، و « أو قد تموها » ترشيح « وأطفئوها » ترشيح آخر ، و إن جعلت نيرانكم مجازاً مرسلًا من قبيل تسمية السبب باسم المسبّب ، فالترشيحان على ما كانا عليه ، إذ المجاز المرسل ربّما يرشح أيضاً كما قالوه في قوله ﷺ : « أسرعكنّ لحقوقاً بي أطولكنّ يداً » ولا يبعد أن يجعل الكلام استعاره تمثيليّة من غير ارتكاب تجوّز في المفردات بأن تشبّه الهيئة المنزعة من المذنب وتلبّسه بالذنوب المهلكة له و تخفيف ذلك بالصلاة بالهيئة المنزعة من موقد النار على ظهره ، ثمّ إطفائه لها و ههنا وجه آخر مبنيّ على تجسّم الأعمال ، كما ذهب إليه بعض أصحاب القلوب و قد ورد في القرآن و الحديث ما يرشد إليه ، فيكون مجازاً مرسلًا علاقته تسمية الشيء باسم ما يؤلّ إليه ، و الترشيح بحاله كما عرفت . انتهى كلامه

(١) ثواب الاعمال ص ٣٢ . (٢) يعني كلام الكشف .

نرفع مقامه ..

٢٢ - الخصال : عن محمد بن جعفر بن البندار ، عن أبي العباس الحماضي
عن صالح بن محمد ، عن علي بن الجعد ، عن سلام بن المنذر ، عن ثابت البناني ،
عن أنس ، عن النبي ﷺ قال : حببت إلي من الدنيا ثلاث : النساء ، والطيب
وجعلت قرّة عيني في الصلاة (١) ،

٢٣ - ومنه : عن الحسين بن علي بن محمد العطّار ، عن محمد بن أحمد بن
مصعب ، عن أحمد بن محمد بن إسحاق ، عن أحمد بن محمد بن غالب ، عن يسار مولى
أنس ، عن أنس ، عن النبي ﷺ قال : حببت إلي من دنياكم : النساء ، والطيب
وجعل قرّة عيني في الصلاة (٢) .

قال الصدوق - رحمه الله - إن الملحدين يتعلّقون بهذا الخبر يقولون إن
النبي ﷺ قال : حببت إلي من دنياكم النساء والطيب ، وأراد أن يقول الثالث
فندم و قال : وجعل قرّة عيني في الصلاة ، وكذبوا ، لأنّه ﷺ لم يكن مراده
بهذا الخبر إلا الصلاة وحدها ، لأنّه قال عليه الصلاة والسلام : ركعتين يصلّيهما
المتزوّج أفضل عند الله من سبعين ركعة يصلّيها غير متزوّج ، وإنّما حبب إليه
النساء لأجل الصلاة ، وهكذا قال : ركعتين يصلّيها متعطّر أفضل من
سبعين ركعة يصلّيها غير متعطّر ، وإنّما حبب إليه الطيب أيضاً لأجل الصلاة ،
ثمّ قال عليه السلام : « وجعل قرّة عيني في الصلاة » لأنّ الرّجل لو تطيّب وتزوّج
ثمّ لم يصلّ لم يكن له في التزوّج والطيب فضل ولا ثواب (٣) .

توضيح : أقول : ما ذكره - رحمه الله - جيّد متين لكنّه إنّما يستقيم على رواية
ليس فيها ثلاث ، وأما على الرواية التي ذكر فيها الثلاث فلا يستقيم ما ذكره
قدّس سرّه و ليت شعري أيّ إحداهما ذكره و لعلّه نسب إليهم الإلحاد من جهة

(١) الخصال ص ٧٩ .

(٢-٣) المصدر نفسه ص ٧٩ .

أخرى علمها منهم ، وإنما ارتكبوا هذا في رواية ليس فيها لفظ الثلاث أيضاً ، لأن الصلاة ليست من أمور الدنيا ، بل من أمور الآخرة وأفضلها ، ولو كان المراد ما يقع في الدنيا فلأوجه ظاهراً لتخصيص تلك الأمور بالذكر ، ويمكن أن يقال : المراد به ما يقع في الدنيا مطلقاً والغرض بيان أن الأولين من اللذات الدنيوية أهم وأفضل من سائرهما والأخير من العبادات الدنيوية أهم من سائرهما .

والحاصل أنني أحببت من اللذات هذين ، ومن العبادات هذه ، ويحتمل وجهاً آخر بأن يقال قرئة العين في الصلاة أيضاً من اللذات التي تحصل للمقربين في الدنيا ، وإن كانت الصلاة من الأعمال الآخروية ، فإن التذاذ المقربين بالصلاة والمناجات أشبه عندهم من جميع اللذات ، فلذا عدّه ﷺ من لذات الدنيا ، بل يمكن أن يقال إنما عدّه ﷺ في تلك الأمور إشعاراً بأن التذاذ بالنساء والطيب أيضاً من تلك الجهة أي لأن الله تعالى رضيهما واختارهما للشهوة النفسانية ، وقد مرّ وسيأتي في ذلك تحقيق منّا يقتضي أن التذاذهم ﷺ بنعيم الجنة أيضاً من تلك الجهة ، ولو كان النار - والعياذ بالله - دار الاختيار ، ومرضياً للعزیز الجبار ، لكانوا طالبين لها ، فلذا اتهم في الدارين مقصورة على ما اختاره لهم مولاهم ، ولا يدعن بهذا الكلام حقّ الاذعان إلا من سعد بالوصول إلى مقامات المطحّبين ، رزقنا الله نيل ذلك وسائر المؤمنين .

ثم أعلم أن القر بالضم ضد الحر ، والعرب تزعم أن دمع الباكي من شدة السرور بارد ، ومن الحزن حار . فقرئة العين كناية عن السرور والظفر بالمطلوب ، يقال : قرئت عينه تقرأ بالكسر والفتح قرئة بالفتح والضم .

٢٢٢- العلل : عن علي بن حاتم ، عن أحمد بن علي العبدي ، عن الحسن

ابن إبراهيم الهاشمي ، عن إسحاق بن إبراهيم ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : جاءني جبرئيل فقال لي : يا أحمد الإسلام عشرة أسهم ، وقد خاب من لاسهم له فيها أولاً شهادة أن لا إله إلا الله وهي الكلمة والثانية الصلاة وهي الطهر ، والثالثة الزكاة وهي الفطرة ، والرابعة الصوم وهي الجنة ، والخامسة

الحجّ و هي الشريعة ، والسادسة الجهاد وهو العزّ ، والسابعة الأمر بالمعروف وهو الوفاء ، والثامنة النهي عن المنكر وهو الحجّة ، والتاسعة الجماعة وهي الألفة ، والعاشرة الطاعة وهي العصمة .

ثمّ قال حبيبي جبرئيل : **« إنّ مثل هذا الدّين كمثل شجرة ثابتة الايمان أصلها ، والصلاة عروقتها ، والزكاة ماؤها ، والصوم سعتها ، وحسن الخلق ورقها ، والكفّ عن المحارم ثمرها ، فلا تكمل شجرة إلاّ بالثمر ، كذلك الايمان لا يكمل إلاّ بالكفّ عن المحارم (١) . »**

بيان : « وهي الكلمة » أي كلمة التوحيد « وهي الطهر » أي من الذنوب « وهي الفطرة » أي هي من عمدة شرائع الفطرة أي الملة الحنيفية التي فطر الله الناس عليها ، وبتركها كأنه يخرج الانسان عنها « وهي الشريعة » أي شريعة عظيمة من شرائع الاسلام « وهو العزّ » أي سبب لعزة الاسلام وغلبته على الأديان ، وأوعزّ المسلمين أو الأعمّ « وهو الوفاء » أي بعهده الله الذي أخذته على العباد فيه خصوصاً أو في جميع الأحكام « وهو الحجّة » أي يصير سبباً لتمام الحجّة على أهل المعاصي « والجماعة » هي صلاة الجماعة أو ملازمة جماعة أهل الحق ، وكلّ منهما سبب للألفة بين المؤمنين ، وطاعة الأئمة سبب للعصمة عن الذنوب أو شرّ الأعداء ، والمطراد بالسعف هنا جريد النخل لا ورقها ، ويطلق عليهما معاً .

٢٥- العلل : عن محمد بن الحسن بن متّيل ، عن محمد بن الحسن ، عن محمد بن يحيى ، عن طلحة بن زيد ، عن الصادق ، عن أبيه ، عن عليّ عليه السلام قال : **« إنّ الإنسان إذا كان في الصلاة فإنّ جسده وثيابه وكلّ شيء حوله يسبّح (٢) . »**

٢٦- تفسير علي بن إبراهيم : عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : **« لما أُسري بي إلى السماء مضيت**

(١) علل الشرايع ج ١ ص ٢٣٧ ، وللمحدث شرح تام في ج ٦٨ ص ٣٨٠ كتاب

الايمان والكفر باب دعائم الاسلام والايمان .

(٢) علل الشرايع ج ٢ ص ٢٥ .

بأنقوام ترضخ رؤسهم بالصخر فقلت : من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال : هؤلاء الذين ينامون عن صلاة العشاء (١) .

٢٧- قرب الاسناد : عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام ما بال الزاني لا تسميه كافراً وتارك الصلاة قد تسميه كافراً ، وما الحجّة في ذلك ؟ قال : لأنّ الزاني وما أشبهه إنّما يفعل ذلك لمكان الشهوة ، ولا إنّها تغلبه وتارك الصلاة لا يتركها إلاّ استخفافاً بها ، وذلك لأنّك لا تجد الزاني يأتي المراجعة إلاّ وهو مستلذّ لا يمانه إليها قاصداً إليها ، وكلّ من ترك الصلاة قاصداً إليها فليس يكون قصده لتركها للذة ، فإذا انتفت اللذة وقع الاستخفاف وإذا وقع الاستخفاف وقع الكفر (٢) .

٢٨- ومنه بهذا الاسناد عن ابن صدقة قال : قيل لأبي عبد الله عليه السلام : ما فرق بين من نظر إلى امرأة فزنى بها أو خمرأ فشرّبها وبين من ترك الصلاة حيث لا يكون الزاني وشارب الخمر مستخفاً كما استخفّ تارك الصلاة ، وما الحجّة في ذلك وما العلّة التي تفرق بينهما ؟ قال : الحجّة أن كلّ ما أدخلت نفسك فيه ولم يدعك إليه داع ، ولم يغلبك عليه غالب شهوة مثل الزنا وشرب الخمر ، فأنت دعوت نفسك إلى ترك الصلاة وليس ثمّ شهوة فهو الاستخفاف بعينه ، وهذا فرق ما بينهما (٣) .
العلل : عن أبيه ، عن هارون مثل الخبرين معاً (٤) .

بيان : اعلم أنّ تارك الصلاة مستحلاً كافراً إجماعاً كما ذكره في المنتهى ، ثمّ قال : ولو تركها معتقداً لوجوبها لم يكفر ، وإن استحقّ القتل بعد ترك ثلاث صلوات والتعزير فيهنّ ، وقال أحمد في رواية : يقتل لاحداً بل لكفره ، ثمّ قال : ولا يقتل عندنا في أوّل مرّة ولا إذا ترك الصلاة ولم يعزّر ، وإنّما يجب القتل إذا تركها

(١) تفسير القمي ص ٣٧١ .

(٢) قرب الاسناد ص ٣٢ .

(٣) قرب الاسناد ص ٣٢ و ٣٣ .

(٤) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٨ .

مرّة فعزّز ثم تركها ثانية فعزّز، ثم تركها ثالثة فعزّز، فإذا تركها رابعة فأنته يقتل وإن تاب، وقال بعض الجمهور: يقتل بأوّل مرّة انتهى.

وحمل تلك الأخبار على الاستحلال بعيد إذ لافرق حينئذ بين ترك الصلاة و فعل الزنا، بل الظاهر أنّه محمول على أحد معاني الكفر التي مضت في كتاب الايمان والكفر، وهو مقابل للايمان الذي يطلق على يقين لا يصدر معه عن المؤمن ترك الفرائض، وفعل الكبائر بدون داع قوي، وهذا الكفر لا يترتب عليه وجوب القتل، ولا النجاسة، ولا استحقاق خلود النار، بل استحقاق الحد والعزير في الدنيا والعقوبة الشديدة في الآخرة، وقد يطلق على فعل مطلق الكبائر وترك مطلق الفرائض، وعلى هذا المعنى لافرق بين ترك الصلاة وفعل الزنا.

قوله عليه السلام: «إن كل ما أدخلت الظاهر أن خبر إن مقدّر، بقرينة ما بعده أو ما قبله، أو قوله فهو الاستخفاف خبره، وقوله «وأنت دعوت» معترض بين الاسم والخبر.

٢٩- العلل: عن أبيه، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ملك موكل يقول: من نام عن العشاء إلى نصف الليل فلا أنام الله عينه (١).

بيان «فلا أنام الله عينه» هو دعاء بنفي الصحة وفراغ البال، فإن من به وجع أو حزن يرتفع نومه، أو بنفي الحياة، فإن النوم من لوازمها والأول أظهر.

٣٠- ثواب الاعمال: عن محمد بن موسى بن المتوكّل، عن علي بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: للمصلّي ثلاث خصال: إذا قام في صلاته ينثر عليه البر من أعنان السماء إلى مفرق رأسه، وتحفّ به الملائكة من تحت قدميه إلى أعنان السماء، وملك ينادي: أيّها المصلّي لو تعلم من تناجي ما انفتحت (٢).

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٤٥، ومثله في ثواب الاعمال ص ٢٠٨، المحاسن ص ٨٤.

(٢) ثواب الاعمال ص ٣٣.

إيضاح : قال الجوهري : أعنان السماء صفائحها ، وما اعترض من أقطارها كأنه جمع عنن ، والعامّة تقول عنان السماء ، وقال : المفرق والمفرق وسط الرأس ، وهو الذي يفرق فيه الشعر ، وقال : حفوا حوله يحفون حفاً أي أطافوا به واستداروا وقال : فتلّه عن وجهه فأنقل صرفه فانصرف ، وهو قلب لغت .

الهداية : قال الصادق عليه السلام : للمصلي ثلاث خصال وذكر مثل مامر إلى قوله : وملك يناديه : لو تعلم من تناجي و من ينظر إليك لما زلت من موضعك أبداً (١).

٣١- ثواب الاعمال : عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن الحسين بن الحسن ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة ، عن معاوية بن عمار ، عن إسماعيل بن يسار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إيتاكم والكسل إن ربكم رحيم يشكر القليل ، إن الرجل لمصلي الركعتين تطوعاً يريد بهما وجه الله عز وجل ، فيدخله الله بهما الجنة ، وإنه ليتصدق بالدرهم تطوعاً يريد به وجه الله عز وجل فيدخله الله به الجنة ، وإنه ليصوم اليوم تطوعاً يريد به وجه الله فيدخله الله به الجنة (٢).

٣٢- ومنه : عن محمد بن موسى بن المتوكّل ، عن عبد الله بن جعفر الحميري عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن الحسن بن محبوب ، عن جميل بن صالح عن يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما بين المسلم وبين أن يكفر إلا أن يترك الصلاة الفريضة متمتداً أو يمتهاون بها فلا يصلّيها (٣).

المحاسن : عن محمد بن علي ، عن ابن محبوب مثله (٤) .
بيان : لعل المعنى أن الانسان يكفر بشيء يسير كترك الصلاة أي ليس بين الإسلام والكفر فاصلة كثيرة يلزم تحقق أمور كثيرة حتى يكفر ، بل يحصل بترك

(١) الهداية ص ٢٩ ط الاسلامية .

(٢) ثواب الاعمال ص ٣٦ .

(٣) ثواب الاعمال ص ٢٠٧ .

(٤) المحاسن ص ٨٠ .

الصلاة أيضاً، أو المعنى أن المرتبة المتوسطة بين الايمان والكفر هي ترك الصلاة أي تارك الصلاة ليس بمؤمن ، لاشتراط الأعمال فيه ، ولا كافر يستحق القتل والخلود ، بل هو في درجة متوسطة ، وعلى التقديرين لعل ذكر الصلاة على الممّال والاحتمالان جاريان في الخبر الآتي .

و يؤيد الثاني مارواه في الكافي في الصحيح (١) عن ابن سنان قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يرتكب الكبيرة من الكبائر فيموت هل يخرج من ذلك من الاسلام ؟ وإن عذب كان عذابه كعذاب المشركين أم له مدّة وانقطاع ؟ فقال : من ارتكب كبيرة من الكبائر فزعم أنها حلال أخرجه ذلك من الاسلام ، وعذب أشدّ العذاب ، وإن كان معترفاً أنه أذنّب ومات عليه ، أخرجه من الايمان ولم يخرج من الاسلام ، وكان عذابه أهون من عذاب الأوّل . ويؤيد الأوّل ماسياً في رواية عبيد بن زرارة وقد مرّ وجه الجمع بينهما في كتاب الايمان والكفر (٢) .

٣٣- ثواب الاعمال : عن محمد بن عليّ ماجيلويه ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عبد الله بن ميمون ، عن أبي عبد الله عليه السلام عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما بين الكفر والايمان إلا ترك الصلاة (٣) .

٣٤- ومنه : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد ، عن أبي عبد الله البرقي ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن محمد بن هارون ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من ترك صلاة العصر غير ناس لها حتى تفوته وتره الله أهله وماله يوم القيامة (٤) .

بيان : قال في النهاية فيه : من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله أي نقص يقال : وترته إذا نقصته ، فكأنك جعلته وترأ بعد أن كان كثيراً ، وقيل : هو

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٨٥ .

(٢) راجع ج ٦٨ ص ٢٩٩ - ٣٠٩ .

(٣) ثواب الاعمال ص ٢٠٧ .

(٤) ثواب الاعمال ص ٢٠٧ و ٢٠٩ .

من الوتر الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من نهب أوسبي، فشبه ما يلحق من فاتته صلاة العصر بمن قتل حميمه أو سلب أهله وماله، ويروى بنصب الأهل ورفعهم فمن نصب جعله مفعولا ثانياً لوتر فأضمر فيها مفعولاً لم يسم فاعله، عائداً إلى الذي فاتته الصلاة، ومن رفع لم يضمر، وأقام الأهل مقام ما لم يسم فاعله، لأنهم المصابون المأخوذون، فمن ردّ النقص إلى الرجل نصبهما ومن ردّه إلى الأهل والمال رفعهما انتهى والظاهر أن المراد فوتها مطلقاً ويحتمل فوت وقت الفضيلة، وسيأتي ما يؤيده في باب وقت الظهرين.

٣٥ - المحاسن: عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أسبغ وضوءه، وأحسن صلاته، وأدق زكاته، وكف غضبه، وسجن لسانه، واستغفر لذنبه، وأدق النصيحة لأهل بيت نبیه فقد استكمل حقائق الإيمان وأبواب الجنة مفتحة له (١).

٣٦ - ومنه: عن علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الصلاة عمود الدين، مثلها كمثل عمود القسط إذا ثبت العمود ثبتت الأوتاد والأطناب، وإذا مال العمود وانكسر لم يثبت وتد ولا طناب (٢).

توضيح: رواه الشيخ بسند (٣) فيه جهالة، عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: مثل الصلاة مثل عمود القسط إذا ثبت العمود نفعت الأطناب والأوتاد والغشاء، وإذا انكسر لم ينفع طناب ولا وتد ولا غشاء وقال الفيروز آبادي: الطنب بضم ثين جبل طويل يشد به سراق البيت أو التود والغشاء الغطاء، والظاهر أنه عليه السلام شبه الإيمان بالخيمة، والصلاة بعمودها، وسائر الأعمال بسائر ما تحتاج إليها البيان اشتراط الإيمان بالأعمال، ومزيد اشتراطه بالصلاة، أو أنه

(١) المحاسن ص ١١، ومثله في الامالي للصدوق ص ٢٠٠ بسند آخر.

(٢) المحاسن ص ٤٤.

(٣) التهذيب ج ١ ص ٢٠٣، وتراه في الكافي ج ٣ ص ٢٦٦.

عليه السلام شبه مجموع الأعمال بالخيمة منع جميع ما يحتاج إليها، والصلاة بالعمود لبيان أنها الغمدة من بينها .

٣٧- المحاسن : في رواية جابر ، عن محمد بن علي قال : إذا استقبل المصلي القبلة استقبل الرحمان بوجهه لا إله غيره (١) .

٣٨- ومنه : عن أبيه ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن عبيد بن زرارة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل « ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله » (٢) قال : ترك الصلاة الذي أقر به ، قلت : فما موضع ترك العمل حتى يدعه أجمع ؟ قال : منه الذي يدع الصلاة متمسداً لامن سكر ولا من علة (٣) .

أقول : رواه في الكافي بهذا السند (٤) وبسند آخر أيضاً إلى قوله « من ذلك أن يترك الصلاة من غير سقم ولا شغل » .

٣٩- العياشي : عن حسين بن أحمد ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : إن طاعة الله خدمته في الأرض فليس شيء من خدمته يعدل الصلاة فمن ثم نادت الملائكة زكرياً وهو قائم يصلي في المحراب (٥) .

٤٠- تفسير الامام عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله من صلى الخمس كفر الله عنه من الذنوب ما بين كل صلاتين ، وكان كمن على باب نهر جار يغتسل فيه خمس مرات ، لا تبقى عليه من الذنوب شيئاً إلا الموبقات التي هي جحد النبوة أو الامامة ، أو ظلم إخوانه المؤمنين ، أو ترك الثقة حتى يضر بنفسه وإخوانه المؤمنين (٦) .

(١) المحاسن ص ٥٠ .

(٢) المائدة : ٥ .

(٣) المحاسن ص ٧٩ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ٣٨٣ .

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ١٧٣ .

(٦) التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام ص ١١٢ .

٤١- غوالي اللغالي ومجمع البيان (١) والعياشي: عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أحدهما عليهما السلام يقول: إنَّ علياً عليه السلام أقبل على الناس فقال: آية آية في كتاب الله أرجى عندكم؟ فقال بعضهم: «إنَّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» (٢) قال: حسنة وليست إياها، وقال بعضهم: «ومن يعمل سوء أو يظلم نفسه» (٣) الآية قال: حسنة وليست إياها، فقال بعضهم: «يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله» (٤) قال: حسنة وليست إياها، وقال بعضهم: «والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم» (٥) قال: حسنة وليست إياها.

قال: ثمَّ أحجم الناس فقال: مالكم يا معشر المسلمين؟ قالوا: لا والله ما عندنا شيء قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أرجى آية في كتاب الله «وأقم الصلاة طرقي النهار وزلفاً من الليل» (٦) وقرأ الآية كلها، وقال: يا عليُّ والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً إنَّ أحدكم ليقوم إلى وضوءه فتساقط عن جوارحه الذنوب، فإذا استقبل الله بوجهه وقلبه لم ينفل عن صلاته و عليه من ذنوبه شيء كما ولدته أمه. فان أصاب شيئاً بين الصلاتين كان له مثل ذلك حتى عدَّ الصلوات الخمس ثمَّ قال: يا عليُّ إنَّما منزلة الصلوات الخمس لأمتي كنهرجار على باب أحدكم، فما ظنُّ أحدكم لو كان في جسده درن ثمَّ اغتسل في ذلك النهر خمس مرات في اليوم أكان يبقى في جسده درن؟ فكذلك والله الصلوات الخمس لأمتي (٧).

(١) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٠١.

(٢) النساء: ٤٨، و١١٦.

(٣) النساء: ١١٠.

(٤) الرمر: ٥٣.

(٥) آل عمران: ١٣٥.

(٦) هود: ١١٤.

(٧) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٦١.

٤٢ - تفسير الامام : قال عليه السلام : إذا توجه المؤمن إلى مصلاته ليصلي قال الله عز وجل "لملائكته : يا ملائكتي ألا ترون إلى عبدي هذا قد انقطع عن جميع الخلائق إليّ" وأمل رحمتي وجودي وأفني ؟ أشهدكم أنني أخصه برحمتي وكراماتي ، فإذا رفع يديه وقال : « الله أكبر » وأثنى على الله ، قال الله تعالى لملائكته : يا عبادي أما ترونه كيف كبرني وعظممني ونزهنني عن أن يكون لي شريك أو شبيه أو نظير ، ورفع يده وتبرأ عما يقوله أعدائي من الإشراك بي ؟ أشهدكم أنني سأكبره وأعظمه في دار جلالي وأثنيهم في منزلته دار كرامتي ، وأبرئه من آثامه ومن ذنوبه ، ومن عذاب جهنم ومن نيرانها .

وإذا قال « بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين » فقرأ فاتحة الكتاب وسورة ، قال الله تعالى لملائكته : أما ترون عبدي هذا كيف تلذ بقراءة كلامي ؟ أشهدكم ياملائكتي لا تقولن له يوم القيمة اقرأ في جناني وارق في درجاتي فلا يزال يقرء ويرقى بعدد كل حرف درجة من ذهب ، ودرجة من فضة ، ودرجة من لؤلؤ ، ودرجة من جوهر ، ودرجة من زبرجد أخضر ، ودرجة من زمرد أخضر ودرجة من نور رب العزة .

فإذا ركع قال الله تعالى لملائكته : يا ملائكتي أما ترون كيف تواضع لجلال عظمتي ؟ أشهدكم لأعظمته في دار كبريائي وجلالي ، فإذا رفع رأسه من الركوع ، قال الله تعالى لملائكته : أما ترون يا ملائكتي كيف يقول : أرتفع عن أعدائك كما أتواضع لأوليائك ، وأنتصب لخدمتك ؟ أشهدكم ياملائكتي لأجعلن جميل العاقبة له ، ولأصيرنه إلى جناني .

فإذا سجد قال الله تعالى لملائكته : يا ملائكتي أما ترون كيف تواضع بعد ارتفاعه ؟ وقال لي : وإن كنت جليلاً مكيناً في دنياك ، فأنا ذليل عند الحق إذا ظهر لي ؟ سوف أرفعه بالحق وأدفع به الباطل ، فإذا رفع رأسه من السجدة الأولى قال الله تعالى : يا ملائكتي أما ترونه كيف قال : وإني وإن تواضعت لك فسوف أخلط الانتصاب في طاعتك بالذل بين يديك ، فإذا سجد ثانية ، قال الله تعالى

لملائكته أما ترون عبدي هذا كيف عاد إلى التواضع لي ؟ لأعبدن^١ إنييه رحمتي ،
فإذا رفع رأسه قائماً قال الله تعالى : يا ملائكتي لأرفعنّه بتواضعه ، كما ارتفع
إلى صلاته .

ثم لا يزال يقول الله لملائكته هكذا في كل ركعة ، حتى إذا قعد للتشهد
الأول والتشهد الثاني ، قال الله تعالى : يا ملائكتي قد قضى خدمتي وعبادتي ، وقد
يشني عليّ ، ويصلي عليّ محمد نبيّ لأثنين^٢ عليه في ملكوت السماوات والأرض ، و
لأصلين^٣ عليّ روحه في الأرواح ، فإذا صلى عليّ أمير المؤمنين^{عليه السلام} في صلاته ، قال
الله له : يا عبدي لأصلين^٤ عليك كما صليت عليه ، ولأجعلنّه شفيعك كما استشفعت
به ، فإذا سلم من صلاته سلم الله عليه وسلم عليه ملائكته (١) .

أقول : مضى صدر الخبر في باب الأدعية المستحبة عند الوضوء (٢) .

٤٣- العياشي : عن زرارة وحمران ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله^{عليهما السلام} في
قوله « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » (٣) قال : إنما عنى
بها الصلاة (٤) .

٤٤- ومنه : عن إدريس القمي^{رحمته الله} قال : سألت أبا عبد الله^{عليه السلام} عن « الباقيات
الصالحات » فقال : هي الصلاة فحافظوا عليها (٥) .

٤٥- مجالس المفيد : عن أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن أبيه
عن محمد بن الحسن الصفار ، عن العباس بن معروف ، عن علي بن مهزيار ، عن
إسماعيل بن عباد ، عن الحسن بن محمد ، عن سليمان بن سابق ، عن أحمد بن محمد
عن عبد الله بن لهيعة ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري^{رحمته الله} قال : خطبنا

(١) تفسير الامام ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٢) راجع ج ٨٠ ص ٣١٦-٣١٧ .

(٣) الكهف : ٢٨ .

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٦ .

(٥) تفسير العياشي ج ٢ : ٣٢٧ ، والاية في سورة الكهف : ٤٦ .

رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس - بعد كلام تكلم به - عليكم بالصلاة عليكم بالصلاة فإنها عمود دينكم كابدوا الليل بالصلاة واذكروا الله كثيراً يكفر سيئاتكم .

إنما مثل هذه الصلوات الخمس مثل نهر جار بين يدي باب أحدكم يغتسل منه في اليوم خمس اغتسالات ، فكما ينقى بدنه من الدرن بنواتر الغسل فكذا ينقى من الذنوب مع مداومته الصلاة ، فلا يبقى من ذنوبه شيء .

أيها الناس ما من عبد إلا وهو يضرب عليه بحزائم معقودة ، فإذا ذهب ثلثا الليل وبقي ثلثه أتاه ملك فقال له : قم فاذكر الله ، فقد دنا الصبح ، قال : فإن هو تحرك وذكر الله انحلت عنه عقدة ، وإن هو قام فتوضأ ودخل في الصلاة انحلت عنه العقد كلها فيصبح حين يصبح قرير العين (١) .

إيضاح : قال الجوهري : كابت الأمر إذا قاسيت شدته قوله بحزائم في بعض النسخ بالحاء المهملة والزاي ، وفي بعضها بالخاء المعجمة ، وفي بعضها بالجيم والراء المهملة ، وقال في القاموس : حزمه يحزمه شدته حزامه والحزمة بالضم ما حزم ، وقال : حزم البعير جعل في جانب منخره الخزمة ككناية وخزامة النعل بالكسر سيردقيق يحزم بين الشراكين ، وفي الصحاح الحزم بالنحر يك شجر يتخذ من لحائه الحبال الواحدة خزمة ، وقال الجريمة الذنب : انتهى .

فالمعنى يحمله على ظهره حزم الخطايا التي اكتسبها أو الجرائم التي اكتسبها أو يعقد في أنفه خزامة الأثام وما يلزمه منها ، وكل ذلك كناية عما يستحقه ويلزم عليه من العقوبات بسبب ارتكاب السيئات .

٤٤ - فلاح السائل : من تاريخ الخطيب عن ابن مسعود ، عن النبي ﷺ قال :

تحترقون ، فإذا صليتم الفجر غسلتم ، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم الظهر غسلتم ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العصر غسلتم ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم المغرب غسلتم ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العشاء غسلتم ، ثم تنامون

فلا يكتب عليكم حتى تغتسلوا (١) .

من كتاب حلية الأولياء باسناده عن زر بن حبيش أنه حدثه ، عن عبد الله ابن مسعود ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : سمعت منادياً عند حضرة كل صلاة فيقول : يا بني آدم قوموا فأطفئوا عنكم ما أوقدتموه على أنفسكم ، فيقومون فينظفون فتسقط خطاياهم من أعينهم ويصلون فيغفر لهم ما بينهما ، ثم توقدون فيما بين ذلك ، فإذا كان عند صلاة الأولى نادى يا بني آدم قوموا فأطفئوا ما أوقدتم على أنفسكم ، فيقومون فينظفون ويصلون فيغفر لهم ما بينهما ، فإذا حضرت العصر فمثل ذلك فإذا حضرت المغرب فمثل ذلك فإذا حضرت العتمة فمثل ذلك فينامون وقد غفر لهم ، ثم قال رسول الله ﷺ : فمد ليج في خير [و] مد ليج في شر (٢) .

بيان : قال الجزري في حديث المظاهر : احترقت أي هلكت والاحراق الاهلاك ، وهو من إحراق النار ، ومنه الحديث أوحى إلي أن أحرق قریشاً أي أهلكهم انتهى ، قوله ﷺ « فمد ليج في خير » الادلاج السير بالليل أي فبعد ذلك فمنهم من يسير إلى طرق الخير بكسب الحسنات بالليل ، ومنهم من يرتكب السيئات فيسلك مسلك الأشقياء في ليله .

٤٧ - المقنع : قال : قال رسول الله ﷺ : ليس مني من استخف بصلاته لا يرد على الحوض لا والله (٣) .

٤٨ - نهج البلاغة : عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في كلام يوصي أصحابه :

تعاهدوا أمر الصلاة وحافظوا عليها ، واستكثروا منها ، وتقرّبوا بها ، فإنها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ، ألا تسمعون إلى جواب أهل النار حين سئلوا « ما سلّكم في سقر قالوا لم نك من المصلّين » (٤) وإنها لتحت الذنوب حت الورق

(١-٢) لم نجد في فلاح السائل القسم المطبوع منه .

(٣) المقنع ص ٢٣ ط الاسلامية .

(٤) المدثر : ٤٢ .

وتطلقها إطلاق الربق ، وشبهها رسول الله ﷺ بالحمّة تكون على باب الرجل ، فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرّات ، فما عسى أن يبقى عليه من الدرن . وقد عرف حقّها رجال من المؤمنين الذين لا يشغلهم عنها زينة متاع ، ولا قرّة عين من ولد ، ولا مال ، يقول الله سبحانه « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة » (١) وكان رسول الله ﷺ نصباً بالصلاة بعد التباشير له بالجنة لقول الله سبحانه « وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها » (٢) فكان يأمر بها أهلها ويصبر عليها نفسه (٣) .

توضيح : الحتّ نثر الورق من الغصن ، والربق جمع الربة وهي في الأصل عروة في حبل يجعل في عنق البهيمة ويدها يمسكها ذكره الجزري ، أي تطلق الصلاة الذنوب كما تطلق الحبال المعقدة ، وقال في العين الحمّة عين ماء حارّ ، وقيل الناء في إقامة عوض عن العين الساقطة للاعلال ، فإن أصله إقوام مصدر أقوم ، كقولك أعرض إعراضاً فلمّا أُضيف أُقيمت الإضافة مقام حرف التعويض فأسقطت الناء قوله ﷺ : « ويصبر عليها نفسه » أي يحبس ، قال تعالى : « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم » (٤) .

٤٩- مجالس الشيخ : بإسناده عن زريق عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له أيّ الأعمال أفضل بعد المعرفة ؟ قال : مامن شيء بعد المعرفة يعدل هذه الصلاة ولا بعد المعرفة والصلاة شيء يعدل الزكاة ، ولا بعد ذلك شيء يعدل الصوم ، ولا بعد ذلك شيء يعدل الحجّ وفاتحة ذلك كلّها معرفتنا ، وخاتمة معرفتنا ، الخبر (٥) .

٥٠- دعوات الراوندي : سأل معاوية بن وهب أبا عبد الله عليه السلام عن أفضل

(١) النور : ٣٧ .

(٢) طه : ١٣٢ .

(٣) نهج البلاغة تحت الرقم ١٩٧ من قسم الخطب .

(٤) الكهف : ٢٨ .

(٥) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٣٠٥ .

ما يتقرب به العباد إلى ربهم ، فقال : ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة ، ألا ترى أن العبد الصالح عيسى بن مريم قال : « وأوصاني بالصلاة » (١) .
وسئل النبي ﷺ عن أفضل الأعمال قال : الصلاة لأوّل وقتها .

بيان « بعد المعرفة » أي معرفة الله أو معرفة الامام ، فإنها المتبادر منها في عرفهم عليهم السلام ، أو الأعمّ منهما و من سائر المعارف الدنيوية ، والأوّل يستلزم الأخيرين غالباً ولذا يطلقونها في الأكثر ، والأخير هنا أظهر . والعبارة تحتل معنيين أحدهما أن المعرفة أفضل الأعمال ، و بعدها في المرتبة ليس شيء أفضل من الصلاة ، والحاصل أنها أفضل العبادات البدنية ، والثاني أن الأعمال التي يأتي بها العبد بعد تحصيل المعارف الخمس صلوات أفضل منها ، إذ لا فضل للعمل بدون المعرفة حتى يكون للصلاة ، أو تكون أفضل من غيرها مع أنه يقتضي أن يكون غيرها أفضل أيضاً .

وقال الشيخ البهائي زاد الله في بهائمه : ما قصدته ﷺ من أفضلية الصلاة على غيرها من الأعمال ، وإن لم يدل عليها منطوق الكلام إلا أن المفهوم منه بحسب العرف ذلك ، كما يفهم من قولنا ليس بين أهل البلد أفضل من زيد أفضليته عليهم وإن كان منطوقه نفي أفضليتهم عليه ، وهو لا يمنع المساواة .

هذا و في جعله ﷺ قول عيسى على نبينا وآله و عليه السلام « وأوصاني بالصلاة » الآية مؤيداً لأفضلية الصلاة بعد المعرفة على غيرها من الأعمال نوع خفاء ، ولعل وجه ما يستفاد من تقديمه ﷺ ما هو من قبيل الاعتقادات في مفتتح كلامه ، ثم إردافه ذلك بالأعمال البدنية والمالية ، و تصديره لها بالصلاة مقدماً لها على الزكاة .

ولا يبعد أن يكون التأييد لمجرد تفضيل الصلاة على غيرها من الأعمال من غير ملاحظة تفضيل المعرفة عليها ، ويؤيده عدم إيراد ﷺ صدر الآية في صدر التأييد ، والآية هكذا : « قال إنني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني

مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً» .

٥١ - كنز الكرا جكي : قال لقمان لابنه : « يا بني أقم الصلاة » فأنما مثلها في دين الله كممثل عمود فسطاط فإن العمود إذا استقام نفعت الأطناب والأوتاد والظلال ، وإن لم يستقم لم ينفع وتد ولا طناب ولا ظلال .

٥٢ - عدة الداعي ودعائم الاسلام : عن الباقر (عليه السلام) : يا باغي العلم صل قبل أن لا تقدر على ليل ولا نهار تصلي فيه ، إنما مثل الصلاة لصاحبها كممثل رجل دخل على ذي سلطان فأنصت له حتى فرغ من حاجته ، وكذلك المرء المسلم باذن الله عز وجل مادام في الصلاة لم يزل الله عز وجل ينظر إليه حتى يفرغ من صلاته (١) .

٥٣ - غوالي اللغالي : قال النبي ﷺ : أوّل ما ينظر في عمل العبد في يوم القيامة في صلاته ، فإن قبلت نظر في غيرها ، وإن لم تقبل لم ينظر في عمله بشيء . وقال الصادق (عليه السلام) : شفاعتنا لا تنال مستخفياً بصلاته .

٥٤ - المعتمر : قال رسول الله ﷺ : لا يزال الشيطان ذعراً من أمر المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس ، فإذا ضيعن اجترأ عليه . و عن علي (عليه السلام) قال : قال رسول الله ﷺ : إن عمود الدين الصلاة ، و هي أوّل ما ينظر فيه من عمل ابن آدم ، فإن صححت نظر في عمله ، وإن لم تصح لم ينظر في بقيّة عمله .

و قال (عليه السلام) : لكل شيء وجه ووجه دينكم الصلاة .

٥٥ - الكافي و الفقيه و التهذيب : بأسانيدهم عن الصادق (عليه السلام) قال : صلاة فريضة خير من عشرين حجة وحجة خير من بيت مملو ذهباً يتصدّق منه حتى يفنى أو حتى لا يبقى منه شيء (٢) .

(١) دعائم الاسلام ج ١ ص ١٣٤ .

(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٤٥ ط الاخوندي و ج ١ ص ٧٣ من الفروع الطبعة الحجرية و التهذيب ج ١ ص ٢٠٣ ط حجر ج ٢ ص ٢٣٦ ط نجف ، الفقيه ج ١ ص ١٣٤ ط نجف .

تبیین : اورد عليه إشكالان: الأول أنه وردت أخبار دالة على فضل الحج على الصلاة فما وجه التوفيق بينهما؟ الثاني أن الحج مشتمل على الصلاة أيضاً والحج وإن كان مندوباً فالصلاة فيه فرض ، فما معنى تفضيل الصلاة الفريضة على عشرين حجة ؟ .

و يمكن الجواب عن الأول بوجوه :

الأول : حمل الثواب في الصلاة على التفضل في وفي الحج على الاستحقاق أي يتفضل الله سبحانه على المصلّي بأزيد مما يستحقه المؤمن بعشرين حجة ، فلا ينافي كون ما يتفضل به على الحاج أضعاف ما يعطى المصلّي .

فان قيل : قد مر ما يدل على أن الانسان لا يستحق شيئاً بعمله ، وإنما يتفضل الله تعالى بالثواب عليه ؟ قلنا يمكن أن يكون للتفضل أيضاً مراتب إحداها ما يتوقعه الانسان في عمله وإن كان على سبيل التفضل ، أو ما يظنه الناس أنه يتفضل به عليه . ثم بحسب كرم الكريم وسعة جوده للتفضل مراتب لا تحصى ، فيمكن أن يسمى الأولى استحقاقاً كما إذا مدح شاعر كريماً فهو لا يستحق شيئاً عقلاً ولا شرعاً ، لكن الناس يتوقعون له بحسب ما يعرفونه من كرم الكريم أنه يعطيه مائة درهم ، فإذا أعطاه ألفاً يقولون أعطاه عشرة أضعاف استحقاقه .

الثاني : أن تحمل الفريضة على الصلوات الخمس اليومية كما هو المتبادر في أكثر الموارد ، والصلاة التي فضل عليها الحج ، على غيرها بقرينة أن الأذان والاقامة المشتملين على حى على خير العمل مختصان بها ، فيكون الغرض الحث على الصلوات اليومية والمحافظة عليها والالتيان بشرائطها وحدودها وآدابها وحفظ مواعيقتها ، فإن كثيراً من الحاج يضيعون فرائضهم اليومية في طريقهم إلى الحج إما بنفويت أوقاتها أو بأدائها على المركب أو في المحمل أو بالتيمة أومع عدم طهارة الثوب أو البدن إلى غير ذلك .

فان قيل : فما وجه الجمع بين هذا الخبر على هذا الوجه ، وبين الخبر المشهور

بين الخاصة والعامة أن "أفضل الأعمال أحمرها؟ قلنا : على تقدير تسليم صحته المراد به أن "أفضل كل" نوع من العمل أحمر ذلك النوع كالوضوء في البرد والحر" والحج" ما شيئاً وراكباً ، والصوم في الصيف والشتاء ، وأمثال ذلك .

الثالث : أن تحمل الفريضة على عمومها ، والحج في المفضل عليه على المندوب وفي المفضل على الفرض .

الرابع : أن يراد بالصلاة في هذا الخبر مطلق الفرض وبها في الأخبار التي فضل الحج عليها النافلة .

الخامس : أن يراد بالحج في هذا الخبر حج غير هذه الأمة من الأمم السابقة أي صلاة تلك الأمة أفضل من عشرين حجة أوقعتها الأمم الماضية .

السادس : ما قيل إن المراد أنه لو صرف زمان الحج والعمرة في الصلاة كان أفضل منهما ، ولا يخفى أن هذا الوجه إنما يجري في الخبر الذي تضمن أن خير أعمالكم الصلاة ، وأشباهه مما سبق ، مع أنه بعيد فيها أيضاً .

السابع : أن يقال : إنه يختلف بحسب الأحوال والأشخاص كما نقل أن النبي صلى الله عليه وآله سئل أي الأعمال أفضل ؟ فقال : الصلاة لأوّل وقتها ، وسئل أيضاً أي الأعمال أفضل ؟ فقال : برّ الوالدين ، وسئل أي الأعمال أفضل فقال حج مبرور ، فخص كل سائل بما يليق بحاله من الأعمال ، فيقال كان السائل الأوّل عاجزاً عن الحج ولم يكن له والدان ، فكان الأفضل بحسب حاله الصلاة ، والثاني كان له والدان محتاجان إلى برّه فكان الأفضل له ذلك ، وكذا الثالث .

الثامن : ما خطر بالبال زائداً على ما تقدّم من أكثر الوجوه بأن يقال : لما كان لكل من الأعمال مدخل في الإيمان ، وتأثير في نفس الإنسان ليس لغيره كما أن لكل من الأغذية تأثيراً في بدن الإنسان ومدخل في صلاحه ، ليس ذلك لغيره ، كالخبز مثلاً . فإن له تأثيراً في البدن ليس ذلك للحم ، وكذا اللحم له أثر

في البدن ليس للمخبز ، وليس شيء منهما يغني عن الماء ، وهكذا .
ثم تلك الأغذية تختلف بحسب شدة حاجة البدن إليها وضعفها ، فإن منها ما لا تبقى الحياة بدونها ، ومنها ما يضعف البدن بدونها ، لكن تبقى الحياة مع تركها فكما أن لبدن الانسان أعضاء رئيسة وغير رئيسة ، منها ما لا يبقى الشخص بدونها كالرأس والقلب والكبد والدماغ ، ومنها ما يبقى مع فقدانها لكن لا ينتفع بالحياة بدونها ، كالعين والسمع واللسان واليد والرجل ، ومنها ما ينتفع بدونها بالحياة لكنه ناقص عن درجة الكمال كما إذا فقد بعض الأصابع أو الأذن أو الأسنان .
وكذلك له أغذية لا تبقى حياته بدونها كالماء والخبز واللحم ، وأغذية يبقى بدونها مع ضعف كالسمن والأرز ، وأغذية يترواح بها كالغواكه والحلاوات ، وتعرض له أمراض مهلكة وغير مهلكة وخلق الله لأدوية يتداوى بها إذا لم تكن مهلكة ، وكذا له أثواب يتزين بها ، ودواب يتقوى بها ، وخدم يستعين بهم ، وأصدقاء يتزين بمجالستهم .

فكذا الايمان بمنزلة شخص له جميع هذه الأشياء فأعضاؤه الرئيسية هي عقائده التي إذا فقد شيئاً منها يزول رأساً كالأصول الخمسة ، والأعضاء الغير الرئيسية هي العقائد والعلوم التي بها يقوى الايمان ، ويترتب عليه الآثار على اختلاف مراتبها في ذلك ، فمنها ما يجب الاعتقاد بها ، ومنها ما يحسن ويتزين الايمان بها وكذا له أغذية من الأعمال الصالحة ، فمنها ما لا يبقى بدونها وهي الفرائض كالصلاة والصوم والحج والزكاة ، ومنها ما يبقى بدونها مع ضعف شديد يزول ثمرته معه وهي سائر الواجبات وأما النوافل فهي كالغواكه والأشربة والأدوية المقوية ، ومنها ما هي بمنزلة الألبسة والحلي ، وله مراكب من الأخلاق الحسنة يتقوى بها ، وأصدقاء من مرافقة العلماء والصلحاء بهم يحتزرون عن كيد الشياطين ، والذنوب بمنزلة الأمراض المهلكة وغير المهلكة ، فالمهلكة منها هي الكبائر وغير المهلكة الصغائر ، والنوبة والتضرع والخشوع أدوية لها إذا لم يصل إلى حد لا ينفع فيه الدواء ، والعيوب التي لا تؤثر في زواله لكن تحطه

عن درجة كماله .

فإذا عرفت ذلك، أممك فهم دقايق الأخبار ، و التوفيق بين الروايات الماثورة في ذلك عن الأئمة الأبرار ، فنعرف معنى قولهم الشيء الفلاني رأس الايمان ، و آخر قلب الايمان ، و آخر بصر الايمان ، و الصلاة عمود ، و أشباه ذلك .

فنتقول : على هذا التحقيق يمكن أن يقال مثلاً : الصلاة بمنزلة الماء ، والحج بمنزلة الخبز في قوام الايمان ، فيمكن أن يقال : الصلاة أفضل من حجج كثيرة ، والحج أفضل من صلوات كثيرة ، إذ لكل منهما أثر في قوام الايمان ليس الآخر و لا يستغني بأحدهما عن الآخر ، كما يمكن أن يقال : رغيف خبز أفضل من روايا من الماء ، و شربة ماء خير من أرغفة كثيرة ، والحاصل أنه يرجع إلى اختلاف الاعتبارات والجهات والحديثات ، فبجهة الصلاة خير من الحج ، و بجهة الحج خير من الصلاة و أفضل منها ، و هذا التحقيق ينفعك في كثير من المواضع ويعينك على التوفيق بين كثير من الآيات والأخبار .

و أما الاشكال الثاني فينحل بكثير من الوجوه السابقة ، و أجيب عنه أيضاً بأن المراد بالحج بالاصالة ، و اعترض عليه بأن الحج بالاصالة باطل ، فلا فضل له حتى يفضل عليه الصلاة ، ويمكن الجواب بأن المراد به الحج مع قطع النظر عن فضل الصلاة إذا كان معها ، لا الحج الذي تركت فيه الصلاة .

و إنمّا بسطنا الكلام في ذلك لكثرة الحاجة إليه في حل الأخبار ، و قد مرّ بعض القول في كتاب الايمان و الكفر .

٥٦ - الخصال : عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني ، عن أحمد بن محمد

ابن سعيد ، عن المنذر بن محمد ، عن جعفر ، عن أبان الأحمر ، عن الحسين ابن علوان ، عن عمر بن ثابت ، عن أبيه ، عن صمرة بن حبيب قال : سئل النبي صلى الله عليه و آله عن الصلاة ، فقال ﷺ : الصلاة من شرايع الدين ، وفيها مرضاة الرب عز وجل ، فهي منهاج الأنبياء .

و للمصلي حب الملائكة ، وهدى ، وإيمان ، و نور المعرفة ، وبركة في الرزق ، وراحة للبدن ، و كراهة للشيطان ، وسلاح على الكفار ، و إجابة للدعاء و قبول للأعمال ، وزاد للمؤمن من الدنيا إلى الآخرة ، و شفيع بينه وبين ملك الموت ، و أنيس في قبره ، و فراش تحت جنبه ، و جواب لمنكر ونكير .
و تكون صلاة العبد عند المحشر تاجاً على رأسه ، و نوراً على وجهه ، و لباساً على بدنه ، و سترأً بينه وبين النار ، و حجةً بينه وبين الرب جل جلاله ، و نجاةً لبدنه من النار ، و جوازاً على الصراط ، و مفتاحاً للمجنة ، و مهوراً للمحور العين ، و ثمنأً للمجنة .

بالصلاة يبلغ العبد إلى الدرجة العليا ، لأن الصلاة تسبيح و تهليل و تحميد و تكبير و تهجد و تقديس و قول و دعوة (١).

٥٧ - دعائم الاسلام : عن علي عليه السلام قال : أوصيكم بالصلاة التي هي عمود الدين ، و قوام الاسلام ، فلا تغفلوا عنها (٢) .
و عن أبي جعفر عليه السلام قال لبعض شيعته : بلغ موالينا عنا السلام ، و قل لهم : لا أغني عنكم من الله شيئاً إلا بورع ، فاحفظوا ألسنتكم ، و كفوا أيديكم و عليكم بالصبر و الصلاة ، فإن الله مع الصابرين (٣) .

و عن جعفر بن محمد عليه السلام (٤) قال : لا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة (٥) .
و عنه عليه السلام قال : أتى رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله ادع الله

(١) الخصال ج ٢ ص ١٠٣ .

(٢-٣) دعائم الاسلام ج ١ ص ١٣٣ .

(٤) في المصدر المطبوع : و عن جعفر بن محمد صلوات الله عليه أنه قال : لا أعرف شيئاً بعد المعرفة بالله أفضل من الصلاة ، و عن علي عليه السلام أنه قال : الصلاة عمود الدين و هي أول ما ينظر الله فيه من عمل ابن آدم ، فإن صححت نظر في باقي عمله ، و ان لم تصح لم ينظر له في عمل ، و لاحظ في الاسلام لمن ترك الصلاة .

(٥) دعائم الاسلام ج ١ ص ١٣٣ .

لي أن يدخلني الجنة ، فقال له : أعني عليه بكثرة السجود (١) .
و عن علي عليه السلام قال : الصلوات الخمس كفارة لما بينهما ما اجتنب من
الكبائر ، وهي التي قال الله : « إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى
للمذاكرين » (٢) .

و عنه عليه السلام قال : أحب الأعمال إلى الله الصلاة ، فما شيء أحسن من أن
يغتسل الرجل أو يتوضأ فيسبغ الوضوء ، ثم يبرز حيث لا يراه أحد ، فيشرف
الله عليه و هو راكع و ساجد ، إن العبد إذا سجد نادى إبليس : يا ويله أطاع و
عصيت ، و سجد و أبيت . و أقرب ما يكون العبد من الله إذا سجد (٣) .
و عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا أحرم العبد المسلم في صلاته أقبل الله إليه
بوجهه ، و كتل به ملكاً يلتقط القرآن من فيه النقاط ، فإذا أعرض أعرض الله عنه ، و و كله
إلى الملك (٤) .

٥٨ - مجالس الشيخ : عن جماعة من أصحابه ، عن أبي الفضل ، عن رجاء
ابن يحيى العبراني ، عن محمد بن الحسن بن شمعون ، عن عبد الله بن عبد الرحمن
الأصم ، عن الفضيل بن يسار ، عن وهب بن عبد الله ، عن أبي حرب بن أبي الأسود
الدؤلي ، عن أبيه ، عن أبي ذر - رحمه الله - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فيما أوصى
إليه يا أباذر " إن الله جعل قرّة عينني في الصلاة ، وحببها إليّ كما حبب إليّ الجائع
الطعام ، و إليّ الظمآن الماء ، و إن الجائع إذا أكل الطعام شبع ، و الظمآن إذا
شرب الماء روي ، و أنا لأشبع من الصلاة (٥) .

يا أباذر " إن الله بعث عيسى بن مريم عليه السلام بالرحمة البانية ، و بعث بالحنيفية
السمحة ، و حبب إليّ النساء والطيب ، و جعلت في الصلاة قرّة عينني (٦)
يا أباذر " ما دمت في الصلاة فأنك تقرع باب الملك ، و من يكثّر قرع باب

(١-٢) دعائم الاسلام ج ١ ص ١٣٥ والاية في سورة هود : ١١٤ .

(٣-٤) دعائم الاسلام ج ١ ص ١٣٨ .

(٥-٦) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٤١ .

الملك يفتح له (١) .

يا أبا ذر ما من مؤمن يقوم إلى الصلاة إلا تنافر عليه البر ما بينه و بين
العرش ، و لكل به ملك ينادي : يا ابن آدم ! لو تعلم مالك في صلاتك ؟ و من تناجي
ما سئمت و ما النعت (٢) .

يا أبازر ما من رجل يجعل جبهته في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له بها
يوم القيامة (٣) .

يا أبازر ما من صباح ولا رواح إلا و بقاع الأرض ينادي بعضها بعضاً : يا جاره
هل مر بك اليوم ذا كر لله عز وجل ؟ أو عبد و وضع جبهته عليك ساجداً لله ؟ فمن
قائلة لا ، و من قائلة نعم ، فإذا قال : نعم ، اهتزت و انشرفت ، و ترى أن لها الفضل
على جارتها (٤) .

٥٩ - المحاسن : عن عبدالله بن الصلت ، عن حماد بن عيسى ، عن حريز
ابن عبدالله ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : بني الاسلام على خمسة أشياء :
على الصلاة ، و الزكاة ، و الحج ، و الصوم ، و الولاية .

قال زرارة : فأيه ذلك أفضل ؟ قال : الولاية أفضل لأنها مفتاحهن ، و الوالي
هو الدليل عليهن ، قلت : ثم الذي يلي ذلك في الفضل ؟ قال : الصلاة إن رسول
الله ﷺ قال : « الصلاة عمود دينكم » قال : قلت : ثم الذي يليه في الفضل ؟
قال : الزكاة لأنه قرنها بها ، و بدأ بالصلاة قبلها ، و قال رسول الله ﷺ : الزكاة
تذهب بالذنوب قلت : فالذي يليه في الفضل ؟ قال : الحج و ساق الحديث إلى
أن قال :

قلت : ثم ما ذابته ؟ قال : الصوم قلت : و ما بال الصوم صار آخر ذلك
أجمع ؟ قال : أفضل الأشياء ما إذا أنت فاتك لم يكن منه توبة دون أن ترجع

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١١٤ .

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٤٢ .

(٣-٤) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٤٧ .

إليه فتؤدّيه بعينه إن الصلاة والزكاة والحج والولاية ليس شيء يقع مكانها دون أدائها ، وإن الصوم إذا فاتك أو قصرت وسافرت فيه أديت مكانه أياماً غيرها ، وجبرت ذلك الذنب بصدقة ، ولا قضاء عليك ، وليس من تلك الأربعة شيء يجزيك مكانه غيره (١) .

أقول : الخبر مختصر ، وقدم في كتاب الإيمان والكفر مشروحاً (٢) وقدم كثير من الأخبار في فضل الصلاة في أبواب هذا الكتاب ، لم نعدنا مخافة الاطناب .
٦٠ - الهداية للصدوق : الدعائم التي بني عليها الإسلام ست : الصلاة والزكاة ، والصوم ، والحج ، والجهد ، والولاية ، وهي أفضلهن ، ومن ترك واحدة من هذه الخمس عمداً متعمداً فهو كافر ، ولا صلاة إلا بوضوء ، والصلاة تتم بالنوافل ، والوضوء بغسل يوم الجمعة (٣) .

٦١ - المجازات النبوية : عن النبي ﷺ : قال : إن المسلم إذا توضأ و صلى الخمس تحاتت خطايا كما تنحط الورق .
قال السيد : هذه استعارة والمراد أن الله يكفر خطايا بسرعة فتسقط عنه آصارها وتنحط أوزارها كما تنساق الأوراق عن أغصانها إذا هزتها الريح أوزع عنها الريح (٤) .

٦٢ - كتاب الإمامة والتبصرة : لعلي بن بابويه ، عن الحسن بن حمزة العلوي ، عن علي بن محمد بن أبي القاسم ، عن أبيه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة ابن صدقة ، عن الصادق عليه السلام ، عن أبيه ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الصلاة ميزان من وفى استوفى .

٦٣ - كتاب المثنى بن الوليد الحنط : عن أبي بصير قال : دخلت

(١) المحاسن ص ٢٨٧ .

(٢) راجع ج ٦٨ ص ٣٣٢ - ٣٣٧ من هذه الطبعة النفيسة وقد أخرجه من الكافي

ج ٢ ص ١٨ ، تفسير العياشي ج ١ ص ١٩١ .

(٣) الهداية ص ١٢ ط الإسلامية .

(٤) المجازات النبوية ص ٢٠٢ .

على حميدة أعزها بأبي عبد الله عليه السلام فبكت ثم قالت : يا أبا محمد لو شهدت حين حضره الموت ، و قد قبض إحدى عينيه ، ثم قال : ادعوا لي قرابتي و من لطف لي فلمّا اجتمعوا حوله ، قال : إن شفاعتنا لن تنال مستخفّاً بالصلاة

٦٤ - كتاب الحسين بن عثمان : عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أوّل ما يحاسب عليه العبد الصلاة ، فإذا قبلت قبل سائر عمله ، وإذا ردّت عليه ردّة عليه سائر عمله .

٦٥ - كتاب عاصم بن حميد : عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : كان أبوذر يقول في عظمته : يا مبهغي العام صل قبل أن لا تقدر على ليل ولا نهار تصلي فيه . إنّما مثل الصلاة لصاحبها كمثّل رجل دخل على ذي سلطان فأنصت له حتّى يخرج من حاجته كذلك المرء المسلم باذن الله تعالى مادام في صلاته لم يزل الله تعالى ينظر إليه حتّى يفرغ من صلاته .

٦٦ - كتاب جعفر بن محمد بن شريح : عن حميد بن شعيب ، عن جابر الجعفي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لو كان على باب أحدكم نهر فاغسل منه كلّ يوم خمس مرّات هل كان يبقى على جسده من الدّرن شيء ؟ إنّما مثل الصلاة مثل النهر الذي ينقي كلّما صلي صلاة كان كفّارة لذنوبه إلاّ ذنب أخرجه من الإيمان مقيم عليه .

٢

((باب))

* « (علل الصلاة و نوافلها و سننها) » *

١ - العلل : عن أبيه و محمد بن الحسن بن الوليد معاً ، عن سعد بن عبدالله عن محمد بن عيسى اليقطيني ، عن ابن أبي عمير و محمد بن سنان معاً ، عن الصباح المزني و سدير الصيرفي و محمد بن النعمان و ابن أذينة جميعاً ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : و حدثنا ابن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفار و سعد معاً ، عن محمد بن الحسين ابن أبي الخطّاب و يعقوب بن يزيد و اليقطيني جميعاً ، عن عبدالله بن جبلة ، عن المزني و سدير و محمد بن النعمان و ابن أذينة ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنهم حضروه فقال : يا عمر بن أذينة ما ترى (١) هذه الناصبة في أذانهم و صلاتهم ؟ فقلت : جعلت فداك إنهم يقولون إن أبي بن كعب الأنصاري رآه في النوم فقال عليه السلام : كذبوا والله إن دين الله تبارك و تعالى أعز من أن يرى في النوم .

فقال أبو عبدالله عليه السلام : إن الله العزيز الجبار عرج بنبيه إلى سمائه سبعاً (٢) أما أولاهن فبارك عليه صلوات الله عليه ، و الثانية علمه فيها فرضه ، و الثالثة أنزل الله (٣) العزيز الجبار عليه محملاً من نور فيه أربعون نوعاً من أنواع

(١) في الكافي : ما تروى .

(٢) يعنى عليه السلام أن الله العزيز الجبار عرج بنبيه (ص) الى السماء سبع مرات في المرة الاولى بآرك عليه ، وفي المرة الثانية علمه فيها ما فرض عليه وفي المرة الثالثة أنزل الله عليه محملاً . . و عرج به الى السماء الدنيا الخ ، و قد اشتبه ذلك على بعضهم كالمؤلف العلامة و جعل الاولى و الثانية و الثالثة بمعنى السماء الاولى و السماء الثانية و السماء الثالثة فاعترض أنه كيف قال عليه السلام أنه أنزل عليه في السماء الثالثة محملاً و عرج به الى السماء الدنيا وليست هي الا السماء الاولى ؟

(٣) وفي الكافي : و الثانية علمه فرضه فأنزل الله محملاً من نور الخ .

النور كانت محدقة حول العرش عرشه تبارك وتعالى تغشى أبصار الناظرين أمّا واحد منها فأصفر ، فمن أجل ذلك اصفرّت الصفرة ، و واحد منها أحمر فمن أجل ذلك احمرّت الحمرة ، و واحد منها أبيض فمن أجل ذلك ابيضّ البياض ، والباقي على عدد سائر ما خلق الله من الأنوار والألوان ، في ذلك المحمل حلق وسلاسل من فضة فجلس فيه ثمّ عرج به إلى السماء الدنيا فنقرت الملائكة إلى أطراف السماء ثمّ خرّت سجّداً فقالت: سبّوح قدّوس ربّنا وربّ الملائكة والروح ، ما أشبه هذا النور بنور ربّنا .

فقال جبرئيل عليه السلام : الله أكبر الله أكبر . فسكت الملائكة ، و فتحت أبواب السماء ، واجتمعت الملائكة ثمّ جاءت فسلمت على النبي ﷺ أفواجاً ، ثمّ قالت : يا محمد كيف أخوك ؟ قال : بخير ، قالت : فان أدركته فأقرّبه منّا السلام ، فقال النبي ﷺ : أتعرفونه ؟ فقالوا : كيف لم نعرفه وقد أخذ الله عزّ وجلّ ميثاقه و ميثاقه منّا ، وإنّا لنصلي عليك وعليه .

ثمّ زاده أربعين نوعاً من أنواع النور لا يشبه شيء منه ذلك النور الأوّل وزاده في محمله حللًا وسلاسل ، ثمّ عرج به إلى السماء الثانية ، فلمّا قرب من باب السماء تنافرت الملائكة إلى أطراف السماء و خرّت سجّداً و قالت : سبّوح قدّوس ربّ الملائكة والروح ، ما أشبه هذا النور بنور ربّنا ، فقال جبرئيل عليه السلام : أشهد أن لا إله إلاّ الله أشهد أن لا إله إلاّ الله فاجتمعت الملائكة ، و فتحت أبواب السماء ، و قالت : يا جبرئيل : من هذا معك ؟ فقال : هذا محمد ﷺ ، قالوا : و قد بعث ؟ قال : نعم .

قال رسول الله ﷺ : فخرجوا إلى شبه المعانيق فسلموا وقالوا أقرّبه أخاك السلام ، فقلت : هل تعرفونه ؟ قالوا : نعم ، وكيف لا نعرفه ؟ وقد أخذ الله ميثاقك وميثاقه وميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا ، وإنّا لننصفّح وجوه شيعته في كلّ يوم خمساً يعنون في وقت كلّ صلاة .

قال رسول الله ﷺ : ثمّ زادني ربّي عزّ وجلّ أربعين نوعاً من أنواع النور

لا تشبه الأنوار الأولى ، وزادني حلقة وسلاسل ، ثم عرج بي إلى السماء الثالثة ، فنفرت الملائكة إلى أطراف السماء ، وخرت سجداً وقالت : سبوح قدوس رب الملائكة والروح ، ما هذا النور الذي يشبه نور ربنا ، فقال جبرئيل عليه السلام : أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله .

فاجتمعت الملائكة ، وفتحت أبواب السماء ، وقالت مرحباً بالأول ، و مرحباً بالآخر ، و مرحباً بالحاشر ، و مرحباً بالناشر ، محمد خاتم النبيين ، و علي خير الوصيين ، فقال رسول الله ﷺ : سلموا عليّ و سألوني عن عليّ أخي ، فقلت هو في الأرض خليفتي أو تعرفونه ؟ فقالوا : نعم ، و كيف لانعرفه و قد نحيج البيت المعمور في كل سنة مرة ، و عليه رق أبيض فيه اسم محمد و عليّ والحسن والحسين و الأئمة و شيعتهم إلى يوم القيامة ، وإننا لنبارك على رؤسهم بأيدينا .

ثم زادني ربّي عزّ وجلّ أربعين نوعاً من أنواع النور لا تشبه شيئاً من تلك الأنوار الأولى ، وزادني حلقة وسلاسل ثم عرج بي إلى السماء الرابعة ، فلم تقل الملائكة شيئاً و سمعت دويلاً كأنه في الصدور ، و اجتمعت الملائكة ففتحت أبواب السماء ، و خرجت إلى معانيق (١) .

فقال جبرئيل عليه السلام : حيّ على الصلاة ، حيّ على الصلاة ، حيّ على الفلاح حيّ على الفلاح ، فقالت الملائكة صوتين مقرونين بمحمد تقوم الصلاة ، و بعليّ الفلاح فقال جبرئيل : قد قامت الصلاة ، قد قامت الصلاة ، فقالت الملائكة هي لشيعته أقاموها إلى يوم القيامة .

ثم اجتمعت الملائكة فقالوا للنبي ﷺ : أين تركت أخاك و كيف هو ؟ فقال لهم : أتعرفونه ؟ فقالوا نعم ، نعرفه و شيعته ، و هو نور حول عرش الله و إن في البيت المعمور لرقاً من نور ، فيه كتاب من نور ، فيه اسم محمد و عليّ والحسن و الحسين و الأئمة و شيعتهم ، لا يزيد فيهم رجل ، ولا ينقص منهم رجل ، إنّه لميثاقنا الذي أخذ علينا ، وإنّه ليقرء علينا في كل يوم جمعة .

(١) في شبه معانيق خ ل .

فسجدت لله شكراً فقال : يا محمد ارفع رأسك ، فرفعت رأسي فاذا أطناب السماء قد خرقت ، والحجرب قد رفعت ، ثم قال : لي طأطىء رأسك ، وانظر ما ترى فطأطأت رأسي ، فنظرت إلى بيتكم هذا وإلى حرمكم هذا ، فاذا هو مثل حرم ذلك البيت يتقابل ، لو ألقيت شيئاً من يدي لم يقع إلا عليه ، فقال لي : يا محمد هذا الحرم ، وأنت الحرام ، ولكل مثل مثال .

ثم قال ربّي عز وجل : يا محمد مد يدك (١) فيمثلة لك ماء يسيل من ساق عرشي الأيمن ، فنزل الماء فتملأ يمينه باليمين ، فمن أجل ذلك أوّل الوضوء باليمنى ، ثم قال : يا محمد ! خذ ذلك فاغسل به وجهك - وعلمه غسل الوجه - فانك تريد أن تنظر إلى عظمتي وأنت طاهر ، ثم اغسل ذراعيك اليمين واليسار - وعلمه ذلك - فانك تريد أن تملأ يديك كلامي وامسح بفضل ما في يديك من الماء رأسك ورجليك إلى كعبيك - وعلمه المسح برأسه ورجليه - وقال إنني أريد أن أمسح رأسك وأبارك عليك ، فأما المسح على رجليك فانني أريد أن أوطئك موطئاً لم يطأه أحد قبلك ، ولا يطأه أحد غيرك ، فهذا علّة الوضوء والآذان .

ثم قال : يا محمد استقبل الحجر الأسود ، وهو بحيالي ، وكبرني بعدد حجبي فمن أجل ذلك صار التكبير سبعاً ، لأنّ الحجرب سبعة ، وافتتح القراءة عند انقطاع الحجرب ، فمن أجل ذلك صار الافتتاح سنّة ، والحجرب مطابقة ثلاثاً بعدد (٢) النور

(١) في الكافي : ثم أوحى الله الي : يا محمد امد يديك من ساق عرشي الأيمن فتملأ يمينه باليمين ، ثم قال : يا محمد ! خذ ذلك فاغسل به وجهك - وعلمه غسل الوجه - فانك تريد أن تنظر إلى عظمتي وأنت طاهر ، ثم اغسل ذراعيك اليمين واليسار - وعلمه ذلك - فانك تريد أن تملأ يديك كلامي وامسح بفضل ما في يديك من الماء رأسك ورجليك إلى كعبيك - وعلمه المسح برأسه ورجليه - وقال إنني أريد أن أوطئك موطئاً لم يطأه أحد قبلك ، ولا يطأه أحد غيرك ، فهذا علّة الوضوء والآذان .

(٢) في الكافي : والحجرب مطابقة بينهن بحار النور ، وذلك النور الذي أنزله الله على محمد (ص) فمن أجل ذلك صار الافتتاح ثلاث مرات لافتتاح الحجرب ثلاث مرات انتهى .

والمعنى أن الافتتاح بالتكبير يكون ثلاث مرات : مرة بثلاث تكبيرات متواليات ثم يفصل بالدعاء ومرة أخرى بتكبيرتين ثم يفصل بالدعاء ، ومرة ثالثة بتكبيرتين أخراوين —

الذي نزل على محمد ﷺ ثلاث مرات . فلذلك كان الافتتاح ثلاث مرات ، فمن أجل ذلك كان التكبير سبعا ، و الافتتاح ثلاثا .

فلما فرغ من التكبير و الافتتاح قال الله عز وجل : الان وصلت إلى قسم باسمي ، فقال : بسم الله الرحمن الرحيم ، فمن أجل ذلك جعل بسم الله الرحمن الرحيم في أول السور ، ثم قال له : احمدي فقال الحمد لله رب العالمين ، و قال النبي ﷺ في نفسه شكراً فقال الله : يا محمد أقطعته حمدي قسم باسمي فدون أجل ذلك جعل في الحمد الرحمن الرحيم مرتين ، فلما بلغ ولا الضالين ، قال النبي ﷺ الحمد لله رب العالمين شكراً ، فقال الله العزيز الجبار قطعت ذكرني قسم باسمي فمن أجل ذلك جعل بسم الله الرحمن الرحيم بعد الحمد في استقبال السورة الأخرى فقال له : اقرأ قل هو الله أحد كما أنزلت فانها نسبتي ونعتي ، ثم طأطأ يديك ، و اجعلهما على ركبتيك ، فانظر إلى عرشي .

قال رسول الله ﷺ : فنظرت إلى عظمة ذهبت لها نفسي وغشي علي ، فألممت أن قلت : سبحان ربّي العظيم وبحمده . لعظم ما رأيت ، فلما قلت ذلك تجلّى الغشي عني حتى قلنتها سبعا لهم ذلك ، فرجعت إلى نفسي كما كانت فمن أجل ذلك صار في الركوع سبحان ربّي العظيم وبحمده ، فقال : ارفع رأسك فرفعت رأسي فنظرت إلى شيء ذهب منه عقلي ، فاستقبلت الأرض بوجهي ، و يدي ، فألممت أن قلت : « سبحان ربّي الأعلى وبحمده » لعلو ما رأيت فقلنتها سبعا فرجعت إلى نفسي كلما قلت واحدة فيها تجلّى عني الغشي ففعدت فصار السجود فيه « سبحان ربّي الأعلى وبحمده » وصارت القعدة بين السجدين استراحة من الغشي و علو ما رأيت

فألممني ربّي عز وجل ، و طالبتني نفسي أن أرفع رأسي ، فرفعت فنظرت إلى ذلك العلو فنشئ علي فخررت لوجهي و استقبلت الأرض بوجهي و يدي و قلت سبحان ربّي الأعلى وبحمده ، فقلنتها سبعا ثم رفعت رأسي ، ففعدت قبل القيام لأثني

→ ثم يشرع بالدعاء و الاستعاذة ثم القراءة ، فيكون الافتتاح ثلاث مرات بتكبيرات سبعة .

النظر في العلو" ، فمن أجل ذلك صارت سجديتين وركعة ، ومن أجل ذلك صار القعود قبل القيام قعدة خفيفة .

ثم قمت فقال يا محمد ! اقرأ الحمد ، فقرأتها مثل ما قرأتها أولاً ثم قال لي : اقرأ إننا أنزلناه فانها نسبك ونسبة أهل بيتك إلى يوم القيامة ، ثم ركعت فقلت في الركوع والسجود مثل ما قلت أولاً وذهبت أن أقوم ، فقال : يا محمد اذكر ما أنعمت عليك وسم باسمي ، فألهمني الله أن قلت : « بسم الله والله ، ولا إله إلا الله ، والأسماء الحسنى كلها لله . فقال لي يا محمد صل عليك وعلى أهل بيتك فقلت : « صلى الله علي وعلى أهل بيتي وقد فعل » .

ثم التفت فإذا أنا بصفوف من الملائكة والنبیین والمرسلين فقال لي : يا محمد سلم فقلت : « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته » فقال : يا محمد إنني أنا السلام ، والنجية والرحمة والبركات ، أنت وذرّيتك . ثم أمرني ربّي العزيز الجبار أن لا ألنفت يساراً وأقول سورة سمعتها بعد قل هو الله أحد « إننا أنزلناه في ليلة القدر » فمن أجل ذلك كان السلام مرة واحدة تجاه القبلة ومن أجل ذلك صار التسميح في السجود والركوع شكراً .

وقوله سمع الله لمن حمده ، لأن النبي ﷺ قال : سمعت ضجّة الملائكة فقالت : « سمع الله لمن حمده بالتسبيح والتلهيل » فمن أجل ذلك جعلت الركعتان الأولى والثاني كلهما أحدث فيها حدث كان على صاحبها إعادتها ، وهي الفرض الأول وهي أول ما فرضت عند الزوال ، يعني صلاة الظهر (١) .

توضيح : قوله : « إن أبي بن كعب » لا خلاف بين علمائنا في أن شرعية الأذان كان بالوحي لا بالنوم ، قال : في المعتبر والمنتهى : الأذان عند أهل البيت ﷺ وحي على لسان جبرئيل عليه السلام ، علمه رسول الله ﷺ وعليهما عليهما السلام وأطبق الجمهور على خلافه ، ورووا أنه برؤيا عبد الله بن زيد وعمر ، ورواية رؤيا أبي غير مشتهر إلا أن بينهم ، وتدل على أن بالنوم لا تثبت الأحكام ، ويمكن أن يخص بإبتداء

(١) عمل الشرايع ج ٢ ص ٢ - ٦ ورواه في الكافي ج ٣ ص ٤٨٢ - ٤٨٦ .

شرعيتها .

و رأيت في بعض أجوبة العلامة - رحمه الله - عما سئل عنه : تجويز العمل بما سمع في المنام عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام إذا لم يكن مخالفاً للاجماع ، لما روي من أن الشيطان لا يتمثل بصورتهم ، وفيه إشكال .

قوله عليه السلام : « أنزل الله » وفي بعض النسخ « و الثالثة أنزل » والظاهر أنها زيدت من المصلحين (١) فأفسدوا الكلام ، بل هذا تفصيل لما أجمل سابقاً ، وعود إلى أول الكلام كما سيظهر مما سيأتي ، والأنوار تحتمل الصورية والمعنوية أو الأعم منهما .

وأما نفرة الملائكة ، فلغلبة النور على أنوارهم ، و عجزهم عن إدراك الكمالات التي أعطاها الله نبيينا ﷺ كما قال عليه السلام : لي مع الله وقت لا يسعني ملك ، مقرب ، ولا نبي مرسل الخبر ، و يؤيد المعنوية قول الملائكة : ما أشبه هذا النور بنور ربنا ؟ و على تقدير أن يكون المراد الصورية ، فالمعنى ما أشبه هذا النور بنور خلقه الله في العرش ، وعلى التقديرين : لما كان كلامهم وفعلهم موهماً لنوع من التشبيه ، قال جبرئيل : الله أكبر تنزيهاً له عن تلك المشابهة أي أكبر من أن يشبهه أحد أو يعرفه ، و قد مر تفسير الأنوار في كتاب التوحيد ، و التكرير للتأكيد أو الأول لنفي المشابهة ، و الثاني لنفي الادراك .

وقال الجزري : سبوح قدوس يرويان بالضم ، والفتح أقيس ، والضم أكثر استعمالاً وهو من أبية المبالغة والمراد بهما التنزيه ، وقال : فيه : فانطلقنا معانيق أي مسرعين ، وفي القاموس المعناق الفرس الجيّد العنق ، والجمع معانيق ، والعنق بالتحريك ضرب من سير الدابة ، والتشبيه في الاسراع .

(١) قد عرفت أن المراد بالثالثة ليس هي السماء الثالثة ، مع أن الاشكال لا يرتفع

باسقاط لفظ الثالثة كما في نسخة الكافي ، حيث ان العروج من السماء الثانية الى السماء الدنيا وهي السماء الاولى أيضاً غير معقول .

وتثنية التكبير يمكن أن يكون اختصاراً من الراوي ، أو يكون الزيادة بوحى آخر كما ورد في تعليم جبرئيل أمير المؤمنين عليه السلام ، أو يكون من النبي ﷺ كزيادة الركعات بالنفويض ، أو يكون التكبيران الأولان خارجين عن الأذان ، كما يوصى إليه حديث العلل ، وبه يجمع بين الأخبار ، والأظهر أن الغرض في هذا الخبر بيان الإقامة ، وأطلق عليها الأذان مجازاً .

و يمكن أن يكون سؤالهم عن البعثة لزيادة الاطمينان كما في سؤال إبراهيم إذ تصفح وجوه شيعة أخيه في وقت كل صلاة موقوف على العلم بالبعثة ، ويمكن أن يكون قولهم «ولمّا لتصفّح» إخباراً عما أمروا به أن يفعلوا بعد ذلك ، ويؤيده عدم وجوب الصلاة قبل ذلك ، كما هو الظاهر وإن أمكن أن يكون هذا في معراج تحقّق بعد وجوب الصلاة لكنّه بعيد عن سياق الخبر .

و يحتمل أيضاً أن يكونوا عرفوه ﷺ وعرفوا وصيّته وشيعة وصيّته بأنهم يكونون كذلك ولذا كانوا يتصفّحون وجوه شيعته في أوقات الصلوات ، ليعرفوا هل وجبت عليهم صلاة أم لا ؟ فلا ينافي عدم علمهم بالبعثة ، وفيه أيضاً بعد .

و يحتمل أن يكون التصفّح كناية عن رواية أسمائهم في رق بيت المعمور ، كما سيأتي ، أو عن رؤية أشباحهم وأمثلتهم حول العرش ، كما يوصى إليه قولهم وهم نور حول العرش ، وقريب منه ما ذكره بعض الأفاضل أن علمهم به وبأخيه وشيعته وأحوالهم في عالم فوق عالم الحس ، وهو العالم الذي أخذ عليهم فيه الميثاق ، والعلم فيه لا يتغيّر ، وهذا لا ينافي جهلهم ببعثه في عالم الحس الذي يتغيّر العلم فيه .

أقول : هذا موقوف على مقدّمات مباينة لطريقة العقل .

قوله « مرحباً بالأول » أي خلقاً ورتبة « ومرحباً بالآخر » أي ظهوراً وبعثة « ومرحباً بالحاشر » أي بمن يتصل زمان أمته بالحاشر « ومرحباً بالناشر » أي بمن ينشر قبل الخلق وإليه الجمع والحساب ، وقد مرّ شرح الكل في مواضعها « والرق » بالفتح ويكسر جلد رقيق يكتب فيه الصحيفة البيضاء ، ودوى الرياح والطائر والنحل صوتها .

«صوتين مقرونين» أي نسمع صوتين ، وفي الكافي صوتان مقرونان معروفان وكونهما مقرونين ، لأن الصلاة مستلزمة للفلاح وسبب له ، ويحتمل أن تكون الفقرتان اللتان بعدهما مفسرتين لهما ، والغرض بيان اشتراط قبول الصلاة وصحتها بولايتها .

و يحتمل أن يكون إشارة إلى ماورد في بعض الأخبار من تفسير الصلاة والعبادات بهم ، أي الصلاة رسول الله ﷺ والفلاح أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، وهما متحدان من نور واحد مقرونان قولاً وفعلاً ، وبما فسّر في هذا الخبر يظهر سر تلك الأخبار ومعناها والضمير في قوله « لشيعته » راجع إلى الرسول أو إلى علي صلوات الله عليهما ، والأخير أظهر ، وترك « حتى » على خير العمل ، الظاهر أنه من الامام عليه السلام أو من الرواة تقيّة ، ويحتمل أن يكون قرّر بعد ذلك كما مرّ ويؤيده عدم ذكر بقية فصول الأذان .

وأطناّب السماء لعلّه كناية عن الأطباق والجوانب قال الجزري : فيه ما بين طنبي المدينة أحوج منّي إليها ، أي ما بين طرفيها ، والطنب أحد أطناّب الخيمة فاستعاره للطرف والناحية انتهى وفي الكافي أطباق السماء وهو أظهر .

ثم إنّه يحتمل أن يكون خرق الأطباق والحجب من تحته أو من فوقه أو منهما معاً وأيضاً يحتمل أن يكون هذا في السماء الرابعة أو بعد عروجه إلى السابعة والأخير أوفق بما بعده ، فعلى الأوّل إنّما خرقت الحجب من تحته لينظر إلى الكعبة ، وإلى البيت المعمور ، فلمّا نظر إليهما وجدتهما متحاذيين متطابقين متماثلين ، ولذا قال : « ولكلّ مثل مثال » أي كلّ شيء في الأرض له مثال في السماء ، فعلى الثاني يحتمل أن تكون الصلاة تحت العرش محاذياً للبيت المعمور أوفى البيت المعمور بعد النزول ، وعلى التقديرين استقبال الحجر مجاز ، أي استقبال ما يحاذيه أو ما يشاكله ويشبهه .

قوله « وأنت الحرام » أي المحترم المكرّم ، وعلّه إشارة إلى أن حرمة البيت إنّما هي لحرمتك كما ورد في غيره ، ويدلّ على استحباب أخذ ماء الوضوء

أولاً باليمنى ، وفي الكافي « صار الوضوء باليمنى » فيمكن أن يفهم منه استحباب الادارة .

قوله تعالى : « بعدد حجبى » الظاهر أن المراد بالحجب هنا غير السماوات ، كما يظهر من سائر الأخبار ، وأن ثلاثة منها ملتصقة ، ثم تفصل بينها بحار النور ثم اثنتان منها ملتصقتان ، فلذا استحب التوالى بين ثلاث من التكبيرات ، ثم الفصل بالدعاء ثم بين اثنتين ثم الفصل بالدعاء ، ثم يأتي باثنتين متصلتين ، فكل شروع في التكبير ابتداءً افتتاح ، وفي الكافي هكذا « والحجب متطابقة بينهما » بحار النور وذلك النور الذي أنزله الله على محمد ﷺ فمن أجل ذلك صار الافتتاح ثلاث مرات لافتتاح الحجب ثلاث مرات فصار التكبير سبعة والافتتاح ثلاثاً .

وحمل الوالد العلامة الافتتاح ثلاثاً على تكبيرة الاحرام التي هي افتتاح القراءة ، وتكبير افتتاح الركوع ، وتكبير افتتاح السجود ، ولعل ما ذكرناه أظهر .

وقوله « شكراً » يحتمل أن يكون كلام الامام عليه السلام أي قال النبي صلى الله عليه وآله : على وجه الشكر الحمد لله رب العالمين ، والظاهر أنه من تتممة التحميد ، ويؤيد الأول أنه ورد تحميد المأموم في هذا المقام بدون هذه التتمة ، ويؤيد الثاني أنه أضمر شكراً عند قوله « الحمد لله رب العالمين » أولاً ويدل على استحباب التحميد في هذا المقام للامام والمنفرد أيضاً ولعله خص بعد ذلك للمأموم .

قوله تعالى : « قطعت ذكرى » لعله لما كانت سورة الفاتحة بالوحي ، وانقطع الوحي بتمامها ، وحمد الله من قبل نفسه ، قال الله تعالى : لما قطعت القرآن بالحمد فاستأنف البسملة ، والمراد بالذكر القرآن ، وقوله ﷺ : « كما أنزلت » يدل على تغيير في سورة التوحيد ، وفي الكافي هكذا : ثم أوحى الله عز وجل إليه اقرأ يا محمد نسبة ربك تبارك وتعالى « قل هو الله أحد ، الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » ثم أمسك عنه الوحي ، فقال رسول الله ﷺ : الله الواحد الأحد

الصمّد ، فأوحى الله إليه : لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، كذلك الله ربنا كذلك الله ربنا .

قوله تعالى : « فانظر إلى عرشي » أي بالقلب أو بمؤخر العين أو ارفع رأسك في تلك الحالة فانظر إليه .

وفي الكافي : فلمّا قال ذلك ، أوحى الله إليه اركع لربك يا محمد ، فركع فأوحى الله إليه وهو راكع قل « سبحان ربّي العظيم وبحمده » ففعل ذلك ثلاثاً ثمّ أوحى الله إليه ارفع رأسك يا محمد ، ففعل رسول الله ﷺ فقام منصباً فأوحى الله عزّ وجلّ إليه أن اسجد لربك يا محمد فخرّ رسول الله ساجداً فأوحى الله إليه قل « سبحان ربّي الأعلى وبحمده » ففعل ﷺ ذلك ثلاثاً ثمّ أوحى الله إليه استوجالساً يا محمد ، ففعل فلمّا رفع رأسه عن سجوده واستوى جالساً ، نظر إلى عظمة تجلّت له فخرّ ساجداً من تلقاء نفسه ، لا لأمرٍ أمر به فسبّح أيضاً ثلاثاً ، فأوحى الله إليه انتصب قائماً ففعل ، فلم ير ما كان رأى من العظمة ، فمن أجل ذلك صارت الصلاة ركعة وسجدة .

قوله « وعلو » ما رأيت « أي استراحة من شدّة و دهشة عرضت لي بسببه أو طلباً لهذا الأمر العالی ، وإعادة النظر إليه ، فيكون منصوباً بنزع الخافض . وقوله تعالى : « فانّها نسبتيك » أي مبيّنة شرفك و كرامتك و كرامة أهل بيتك ، أو مشتملة على نسبتيك و نسبتهم إلى الناس ، وجهة احتياج الناس إليك وإليهم ، فإنّ نزول الملائكة والرّوح بجميع الأمور التي يحتاج الناس إليها إذا كان إليك وإليهم ، فهذه الجهة هم محتاجون إليك وإليهم .

قوله تعالى : « إنني أنا السلام والنعمة » لعلّ النعمة معطوفة على السلام تفسيراً و تأكيداً ، وقوله « والرحمة » مبتدأ أي أنت المراد بالرحمة و ذرّيتك بالبركات ، أو المراد أنّ كلّاً منهم رحمة وبركة ويحتمل أن يكون قوله « والنعمة » مبتدأ و على النقادير حاصل المعنى : سلام الله وتحيته ، وأورحمته وشفاعته محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم ودعائهم وهدايتهم وإعانتهم عليكم أي لكم .

قوله تعالى : « تجاه القبلة » أي من غير التفات إلى اليسار أو إلى اليمين أيضاً كثيراً بأن يحتمل ما فعله ﷺ على الالتفات القليل ، ويؤيده قوله ﷺ « أن لا ألنفت يساراً » وما قيل من أنه رأى الملائكة والنبیین تجاه القبلة فسلم عليهم ، لأنهم المقرَّبون ليسوا من أصحاب اليمين ، ولا من أصحاب الشمال ، فلا يخفى ما فيه ، لأن الظاهر أنهم كانوا مؤتمنين به ﷺ .

قوله تعالى : « صار التسبيح في السجود » في الكافي « كان التكبير في السجود شكراً » فعمل المعنى أنه ﷺ لما كان هوته إلى السجود لمشاهدة عظمة تجلّت له كبشر قبل سجوده شكراً لتلك النعمة ، كما قال تعالى « ولشكبروا الله على ما هيديكم ولعلكم تذكرون » (١) أي على ما هدى ، وما هنا أظهر كما لا يخفى .

قوله ﷺ : « عند الزوال » لعل المعنى أن هذه الصلاة التي فرضت وعلمها الله نبيه في السماء إنما فرضت أو وقعت أوّلاً في الأرض عند الزوال فلا يلزم أن يكون إيقاعها في السماء عند الزوال ، مع أنه يحتمل أن يكون النبي ﷺ في ذلك الوقت محاذياً لموضع يكون في الأرض وقت الزوال لكنه بعيد ، إذا لظاهر من الخبر أنها وقعت في موضع كان محاذياً لمكة ، ولما كان الظاهر من الأخبار تعدد المعراج فيمكن حمل هذا الخبر على معراج وقع في اليوم ، وبهذا الوجه يمكن التوفيق بين أكثر الأخبار المختلفة الواردة في كيفية المعراج .

ثم إنه يظهر من هذا الخبر أن الصلاة لما كانت معراج المؤمن فكما أن النبي ﷺ نفّس عن ذيله الأطهر علائق الدنيا الدنيّة ، وتوجّه إلى عرش القرب والوصال ، ومكالمة الكبير المتعال ، وكلما خرق حجاباً من الحجب الجسمانيّة كبشر الرب تعالى وكشف بسببه حجاباً من الحجب العقلائيّة ، حتى وصل إلى عرش العظمة والجلال ودخل مجلس الأنس والوصال ، فبعد رفع الحجب المعنويّة بينه وبين مولاه كلمه وناجاء ، فاستحق لأن يتجلّى له نور من أنوار الجبروت ، فركع وخضع لذلك النور ، فاستحق أن يتجلّى عليه نور أعلى منه ، فرفع رأسه وشاهده وخرّ

ساجداً لعظمته .

ثمّ بعد طي تلك المقامات ، والوصول إلى درجة الشهود ، والاتصال بالربّ الودود ، رفع له الأستار من البين ، وقربّه إلى مقام قاب قوسين ، فأكرمه بأن يقرن اسمه باسمه في الشهادتين ، ثمّ حباه بالصلاة عليه وعلى أهل بيته المصطفين ، فلمّا لم يكن بعد الوصول إلّا السلام ، أكرمه بهذا الانعام ، أو أمره بأن يسلم على مقرّبي جنابه الذين فازوا قبله بمثل هذا المقام ، تشريعاً له بانعامه ، وتأليفاً بين مقرّبي جنابه ، أو أنّه لمّا أذنه بالرجوع عن مقام « لي مع الله » الذي لا يرحمه فيه سواه ، و لم يخطر بباله غير مولاه ، التفت إليهم فسلم عليهم ، كما يومي إليه هذا الخبر .

فكذا ينبغي للمؤمن إذا أراد أن يتوجّه إلى جنابه تعالى بعد تشبّثه بالعلائق الدنيّة ، وتوغّله في العلائق الدنيوية ، أن يدفع عنه الأنجاس الظاهرة والباطنة ويتحلّى بما يستر عورته الجسمانيّة والروحانيّة ، ويتعطر بروائح الأخلاق الحسنة ويتطهر من دنس الذنوب والأخلاق الذميمة ، ويخرج من بيته الأصنام والكلاب والصور والخمور والصورية ، وعن قلبه صور الأغيار ، وكب النفس الأمّارة ، وسكر الملك والمال والعزّة ، وأصنام حبّ الذهب والفضّة والأموال والأولاد والنساء وسائر الشهوات الدنيوية .

ثمّ يتذكّر بالأذان والاقامة ، مانسيه بسبب الاشتغال بالشبهات والأعمال من عظمة الله و جلاله و لطفه و قهره و فضل الصلّاة و سائر العبادات مرّة بعد أخرى ، و يتذكّر أمور الآخرة وأهوالها و سعاداتها و شقاواتها عند الاستنجاء والوضوء والغسل و أدعيتها إذا علم أسرارها ، ثمّ يتوجّه إلى المساجد التي هي بيوت الله في الأرض و يخطر بباله عظمة صاحب البيت و جلاله ، إذا وصل إلى أبوابها ، فلا يكون عنده أقلّ عظمة من أبواب الملوك الظاهرة التي إذا وصل إليها دهش وتحيّر و ارتعد و خضع واستكان .

فاذا دخل المسجد ، وقرب المحراب الذي هو محلّ مجاذبة النفس والشيطان

استعاذ بالكريم الرحمن ، من شرورهما و غرورهما ، و توجه بصورته إلى بيت الله ، و بقلبه إلى الله و أعرض عن كل شيء سواه ، ثم يستفتح صلاته بتكبير الله و تعظيمه ، ليضمحل في نظره من عداه ، و يخرق بكل تكبير حجاً بآ من الحجب الظلمانية الرجعة إلى نقصه ، و النورانية الرجعة إلى كمال معبوده ، فيقبل بعد تلك المعرفة و الانقياد و التسليم بشرائه إلى العليم الحكيم ، و استعان في أموره باسم المعبود الرحمن الرحيم ، و يحمده على نعمائه و يقر بأنه رب العالمين و أخرجه من كتم العدم إلى أن أوصله إلى مقام العابدين .

ثم بأنه الرحمن الرحيم ، و بأنه مالك يوم الدين ، يجزى المطيعين و العاصين ، و إذا عرفه بهذا الوجه استحق لأن يرجع من مقام الغيبة إلى الخطاب ، مستعيناً بالكريم الوهاب ، و يطلب منه الصراط المستقيم ، و صراط المقرئين ، و الأنبياء و الأئمة المكرمين ، مقررًا بأنهم على الحق و اليقين ، و أن أعداءهم ممن غضب الله عليهم و لعنهم و من الضالين ، و يتبرء منهم و من طريقتهم تبرء الموقنين .

ثم يصفه سبحانه بتلاوة التوحيد بالوحدانية ، و التنزيه عما لا يليق بذاته وصفاته ، فإذا عبد ربه بتلك الشرايط و عرفه بتلك الصفات ، يتجلى له نور من أنوار الجلال ، فيخضع لذلك بالركون و الخضوع ، و يقر بأنني أعبدك و إن ضربت عنقي ، ثم بعدهذا الخضوع و الانقياد يستحق معرفة أقوى ، و يناسبه خضوع أدنى ، فيقر بأنك خلقتني من التراب ، و المخلوق منه خليق بالتذلل عند رب الأرباب ، ثم بأنك تعيدني بعد الموت إلى التراب ، فيناسب تلك الحالة خضوع آخر .

فإذا عبد الله بتلك الآداب ، إلى آخر الصلاة ، و خاض في خلال ذلك بحار جبروته ، و اكتسب أنوار فيضه و معرفته ، وصل إلى مقام القرب و الشهود ، فيقر بوحدانية معبوده ، و يثنى على مقربي جنابه ، ثم يسلم عليهم بعد الحضور و الشهود و في هذا المقام لطائف و دقائق لا يسع المقام ذكرها ، و أوردنا شذراً منها في بعض

مؤلفاتنا ، و إنما أوما ناهمنا إلى بعضها لمناسبة شرح الرواية ، و الله ولي التوفيق والهداية .

٢ - العلل و مجالس الصدوق و التوحيد : عن محمد بن محمد بن عصام ،

عن الكليني ، عن علي بن محمد علان ، عن محمد بن سليمان ، عن إسماعيل بن إبراهيم عن جعفر بن محمد التميمي ، عن الحسين بن علوان ، عن عمرو بن خالد ، عن زيد ابن علي عليه السلام قال : سألت أبي سيّد العابدين عليه السلام فقلت له : يا أبا أخبرني عن جدنا رسول الله ﷺ لما عرج به إلى السماء و أمره ربّه عزّ وجلّ بخمسين صلاة كيف لم يسأله التخفيف عن أُمّته حتّى قال له موسى بن عمران عليه السلام ارجع إلى ربّك فأسأله التخفيف ، فإنّ أُمّتك لا تطيق ذلك ؟ فقال : يا بني إنّ رسول الله ﷺ لا يقترح على ربّه عزّ وجلّ ، ولا يراجعه في شيء يأمره به ، فلمّا سأله موسى عليه السلام ذلك ، وصار شقيعاً لأُمّته إليه ، لم يجز له ردّ شفاعته أخيه موسى عليه السلام فرجع إلى ربّه عزّ وجلّ فسأله التخفيف إلى أن ردّها إلى خمس صلوات .

قَالَ : فقلت : فلم لم يرجع إلى ربّه عزّ وجلّ و لم يسئله التخفيف بعد خمس صلوات ؟

فقال : يا بني أراد عليه السلام أن يحصل لأُمّته التخفيف ، مع أجر خمسين صلاة لقول الله عزّ وجلّ « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » (١) ألا ترى أنّه عليه السلام هبط إلى الأرض ، نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمد إنّ ربّك يقرئك السلام ، ويقول : إنهم - خمس وخمسين ، ما يبدّل القول لديّ و ما أنا بظلام للمعبود (٢) .

بيان : المراد بأجر خمسين ثوابها الاستحقاق لا الفضل ، كما مرّ تحقيقه قوله : ما يبدّل القول لديّ لعلّ المعنى أنّه كان قصدي بالخمسين أن أعطيهم ثوابها

(١) الانعام : ١٦٠ .

(٢) علل الشرايع ج ١ ص ١٢٦ . أمالي الصدوق ص ٢٧٤ و ٢٧٥ ، كتاب التوحيد

ص ١٧٦ مكتبة الصدوق .

أو أنه تعالى لما قرأ لهم خمسين صلاة فلو بدّلها و لم يعظم ثوابها كان ظلماً في جنب عظمته وقدرته وسعته و افتقار خلقه إليه و عجزهم ، و قيل : هو تأكيد لما قبله من الكلام أي ما وعدت من ثواب خمسين ، لا يبدل فأنّي لا أخلف الوعد ولا أظلم العباد به ، و التعبير بصيغة المبالغة على سائر الوجوه للاشعار بأن مثل هذا ظلم عظيم ، أو الظلم القليل من القادر الحكيم الغني بالذات ظلم عظيم ، أو أنه لو كان الظلم من صفاته لكان صفة كمال ، فكان يتّصف بكاملها ، أو أن كل صفة من العظيم لابد أن يكون عظيم ، و قد مرّ الخبر بتمامه مشروحاً مع تحقیقات أخرى تركناها ههنا حذراً من التكرار في باب المعراج (١).

٣- مجالس الصدوق : عن الحسن بن محمد بن سعيد ، عن فرات بن إبراهيم عن محمد بن أحمد الهمداني ، عن الحسن بن علي الشامي ، عن أبيه ، عن أبي جرير عن عطاء الخراساني رفعه عن عبد الصمد بن غنم قال : لما أسرى بالنبي ﷺ و انتهى حيث انتهى ، فرضت عليه الصلاة خمسون صلاة قال : فأقبل فمرّ على موسى ﷺ فقال : يا محمد كم فرض على أمّتك ؟ قال : خمسون صلاة قال ارجع إلى ربك فاسأله أن يخفّف عن أمّتك ، قال : فارجع ثم مرّ على موسى فقال : كم فرض على أمّتك ؟ قال : كذا وكذا قال : فان أمّتك أضعف الأمم ، ارجع إلى ربك فاسأله أن يخفّف عن أمّتك ، فأنّي كنت في بني إسرائيل فلم يكونوا يطيقون إلاّ دون هذا ، فلم يزل يرجع إلى ربّه عزّ وجلّ حتّى جعلها خمس صلوات : قال : ثم مرّ على موسى ﷺ فقال : كم فرض على أمّتك قال : خمس صلوات قال : ارجع إلى ربك فاسأله أن يخفّف عن أمّتك ، قال : قد استحييت من ربّي ممّا أرجع إليه (٢) .

٤- ومنه (٣) و من العمل : عن محمد بن عليّ ماجيلويه ، عن عمّه ، عن

(١) راجع ج ١٨ ص ٣٤٨ - ٣٥٠ . من هذه الطبعة الحديثة .

(٢) أمالي الصدوق ص ٢٧١ في حديث .

(٣) أمالي الصدوق ص ١١٤ في حديث .

أحمد بن محمد البرقي ، عن علي بن الحسين الرقي ، عن عبد الله بن جبلة عن معاوية ابن عمار ، عن الحسن بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جدّه الحسن بن علي عليه السلام قال : جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فسأله أعلمهم عن مسائل ، فكان فيما سأله أخبرني عن الله لأي شيء وقت هذه الخمس الصلوات في خمس مواقيت على أمتك في ساعات الليل و النهار ؟ قال النبي ﷺ إن الشمس إذا طلعت عند الزوال لها حلقة تدخل فيها فإذا دخلت فيها زالت الشمس ، فيسبح كل شيء دون العرش لوجه ربّي ، وهي الساعة التي يصلي عليّ فيها ربّي ، ففرض الله عزّ وجلّ عليّ أمتي فيها الصلاة و قال « أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل » (١) وهي الساعة التي يؤتى فيها بجهنّم يوم القيامة ، فما من مؤمن يوفّق تلك الساعة أن يكون ساجداً أو راكعاً أو قائماً إلاّ حرّم الله عزّ وجلّ جسده على النار .

و أمّا صلاة العصر فهي الساعة التي أكل فيها آدم من الشجرة ، فأخرجه الله من الجنة ، فأمر الله ذريته بهذه الصلاة إلى يوم القيامة ، واختارها لأمتي فهي من أحبّ الصلوات إلى الله عزّ وجلّ ، و أوصاني أن أحفظها من بين الصلوات . و أمّا صلاة المغرب فهي الساعة التي تاب الله فيها عليّ آدم ، و كان بين ما أكل من الشجرة ، و بين ما تاب الله عليه ثلاث مائة سنة من أيام الدنيا ، وفي أيام الآخرة يوم كآلف سنة : من وقت صلاة العصر إلى العشاء ، فصلّي آدم ثلاث ركعات ركعة لخطيئته ، و ركعة لخطيئة حواء و ركعة لنوبته ، فافترض الله عزّ وجلّ هذه الثلاث الركعات على أمتي ، وهي الساعة التي يستجاب فيها الدعاء ، فوعدني ربّي أن يستجيب لمن دعاه فيها ، و هذه الصلاة التي أمرني بها ربّي عزّ وجلّ فقال : « سبحان الله حين تمسون و حين تصبحون » (٢) .

و أمّا صلاة العشاء الآخرة ، فإنّ للمقبر ظلمة و ليوم القيامة ظلمة أمرني الله و أمتي بهذه الصلاة في ذلك الوقت ، لننوّر لهم القبور ، وليعطوا النور على الصراط

(١) أسرى : ٧٨ .

(٢) الروم : ١٧ .

وما من قدم مشيت إلى صلاة العتمة إلا حرّم الله جسدها على النار ، وهي الصلاة التي اختارها الله للمرسلين قبلي .

وأما صلاة الفجر ، فإنّ الشمس إذا طلعت تطلع على قرني الشيطان ، فأمرني الله عزّ وجلّ أن أصلي صلاة الفجر قبل طلوع الشمس ، وقبل أن يسجد لها الكافر فتسجد أمتي لله ، وسرعتها أحبُّ إلى الله ، وهي الصلاة التي تشهد بها ملائكة الليل وملائكة النهار ، قال : صدقت يا محمد (١) .

ايضاح : يحتمل أن يكون المراد بالحلقة دائرة نصف النهار المارّة بقطبي الأفق وبقطبي معدل النهار ، وإنّما يكون زوال الشمس بمجاورتها عنها وصيرورتها إلى جانب المغرب منها ، ولا ريب أنّها مختلفة بالنسبة إلى البقاع والبلاد ، وتختلف أوقات صلوات أهلها ، فالمراد بقوله ﷺ : « فيسبّح كل شيء » تسبيح أهل كل بقعة عند بلوغها إلى نصف نهارها ، ويكون ابتداء التسبيح عند بلوغ نصف نهار أوّل بلد من المعمورة .

وأما صلاة الله على النبي ﷺ في تلك الساعة فأمّا أن يعتبر فيها نصف نهار بلده أو يقال بتكرّرها من ابتداء نصف النهار من أول المعمورة إلى أن يخرج من جميع أنصاف النهار لها .

وأما الاتيان بهنّ في تلك الساعة فالمراد بلوغ نصف نهار المحشر تقديرأ إذ ليس للشمس في القيامة حركة أو يقال : جميع ذلك اليوم لمحاذاة الشمس بسمت رأسهم بمنزلة الزوال ، فالمعنى أنّه لما كانت الشمس يوم القيامة مسامنة لرؤوس أهلها لا تزول ، فينبغي في الدنيا إذا صارت بتلك الهيئة أن يذكرها أهوالها وشدائدّها التي من جعلتها إحضار جهنّم فيها .

و المراد بكل شيء دون العرش ، عنده أو تحته أو العرش وما دونه ، كما قيل في قول أمير المؤمنين ﷺ : سلوني عمّا دون العرش أو كل شيء عند عرش علمه تعالى أي جميع المكونات .

(١) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٦ ، و رواه البرقي في المحاسن : ٣٢٢ .

قيل : و إنما يسبّح الله كل شيء دون العرش عند الزوال خصاصّة مع تسبيحه إياه في كل وقت على الدوام ، لظهور النقص بالزوال والانعطاط والهبوط للشمس التي هي رئيس السماء وواهب الضياء بأمر الله سبحانه وطاعته ، وهي ممّا يعبد من دون الله ، وهي أعظم كوكب في السماء جسماً و نوراً ، فيسبّح الله عند ذلك عمّا يوجب النقص والأفول : قال الخليل عليه السلام لما أفلت « إني لا أحبّ الأفلين إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين » (١) .

و إنما يصلي الله على نبيه صلى الله عليه وآله في تلك الساعة لتسبيحه صلى الله عليه وآله إياه في تلك الساعة زيادة على غيرها من الساعات وليشار بذلك إلى أنه ليس لارتفاع منزله صلى الله عليه وآله انعطاط ، ولا لصعوده إلى جنابه سبحانه هبوط ، وعلّة فرض الصلاة في تلك الساعة هي علّة التسبيح .

ثم إن الخبر يدل على أن صلاة العصر هي الوسطى وسيأتي تحقيقها . قوله صلى الله عليه وآله : « من وقت صلاة العصر » وفي الفقيه (٢) ما بين العصر ، المراد بالعشاء هو المغرب ، والجملّة بيان لقوله ثلاث مائة أو خبر بعد خبر لكن وقوله : « في أيام الآخرة » جملّة معترضة لبيان أن الثلاث مائة من أيام الدنيا لا الآخرة ، فإن أيام الآخرة كلّ منها كألف سنة من أيام الدنيا ، ولذا كان ما بين عصره إلى المغرب الذي هو قريب من ثلث اليوم ثلاث مائة سنة . التي تقرب من ثلث الألف ، ويفهم منه أن وقت العصر يدخل بعد مضي سبعة أعشار من اليوم ، وهو قريب من مضي مثل القامة من الظل .

قوله صلى الله عليه وآله : « إلى صلاة العتمة » أي إلى الجماعة بها أو إلى المسجد لايقاعها أو الأعم والعتمة وقت صلاة العشاء ، ويدل على عدم كراهة تسمية العشاء بالعتمة ولا الصبح بالفجر خلافاً للشيخ - ره - قال : في المنتهى قال الشيخ : « يكره تسمية

(١) الانعام : ٧٩ .

(٢) فقيه من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٣٧ - ١٣٨ .

العشاء بالعمّة ، و كأنه نظر إلى ما روي عن رسول الله ﷺ لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم ، فانها العشاء ، وإنهم يعتمون بالابل ، و لكن هذا الحديث لم يرد من طرق الأصحاب ، قال : وكذا يكره تسمية الصبح بالفجر انتهى .

وقال في النهاية : في الحديث لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم العشاء فان اسمها في كتاب الله العشاء ، وإنما يعتم بحلاب الابل ، قال الأزهري "أرباب النعم في البادية يريحون الابل ثم ينيخونها في مرايحها حتى يعتموا أي يدخلوا في عمّة الليل ، وهي ظلمته ، وكانت الأعراب يسمون صلاة العشاء صلاة العمّة ، تسمية بالوقت ، فنهاهم عن الاقتداء بهم ، واستحب لهم التمسك بالاسم الناطق به لسان الشريعة ، وقيل أراد لا يغرّنكم فعلهم هذا فتؤخّروا صلاتكم ، ولكن صلّوا إذا حان وقتها انتهى .

أقول : الحكم بالكراهة لهذا الخبر العامي مع ورود هذه اللفظة في الأخبار الكثيرة المعتبرة ، واحتمال الخبر معنى آخر لا يخلو من غرابة ، وأغرب وأعجب منه الحكم الثاني مع ورود الفجر بهذا المعنى في التنزيل الحكيم في مواضع عديدة ولا ندري ما العلّة فيه إلا أن يريد كراهة إطلاقه على الصلاة ، وهو أيضاً ضعيف لتفسير جماعة من المفسرين الفجر بها ، وعدم ظهور رواية بالمنع ، ولعلها وصلت إليه ، وليست حجة علينا ، و كون العلّة فيه إشارته بالفجر بعيد .

قوله ﷺ « جسدها » أي الجسد المحمول عليها ، ويفهم منه حكم القدم بالطريق الأولى ، أو كل الجسد الذي منه القدم و سيأتي تفسير الآيات قريباً .

٥ - تفسير علي بن ابراهيم : عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن

سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : لما أُسري بي إلى السماء و انتهيت إلى سدرة المنتهى ، سمعت الأذان فإذا ملك يؤذن لم يرفي السماء قبل تلك الليلة ، فقال : الله أكبر الله أكبر ، فقال الله عز وجل " صدق عبدي أنا أكبر ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله ، فقال الله : صدق عبدي أنا الله

الذي لا إله غيري ، فقال : أشهد أن محمد رسول الله ، أشهد أن محمد رسول الله . فقال الله : صدق عبدي إن محمد عبدي و رسولي أنا بعثته و انتجبته ، فقال حي على الصلاة حي على الصلاة ، فقال الله صدق عبدي و دعا إلى فريضتي ، فمن مشى إليها رغباً فيها محتسباً كانت له كفارة لما مضى من ذنوبه ، فقال : حي على الفلاح حي على الفلاح فقال الله هي الصلاة و النجاة و الفلاح ، ثم أممت الملائكة في السماء كما أممت الأنبياء في بيت المقدس .

قال : ثم غشيتني صباة فخررت ساجداً فناداني ربّي إنّي قد فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة ، و فرضتها عليك و على أمّتك ، فقم بها أنت في أمّتك ، فقال رسول الله ﷺ فأنحدرت حتّى مررت على إبراهيم فلم يسألني عن شيء حتّى انتهيت إلى موسى ، فقال : ما صنعت يا محمد ﷺ فقلت : قال ربّي فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة ، و فرضتها عليك و على أمّتك ، فقال موسى : يا محمد إن أمّتك آخر الأمم و أضعفها ، و إن ربك لا يرد شيء ، و إن أمّتك لا يستطيع أن تقوم بها ، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمّتك .

فرجعت إلى ربّي حتّى انتهيت إلى سدره المنتهى فخررت ساجداً ثم قلت : فرضت علىّ و على أمّتي خمسين صلاة و لا أطيق ذلك ولا أمّتي فخفف عني ، فوضع عني عشر فرجعت إلى موسى و أخبرته فقال ارجع لا تطيق ، فرجعت إلى ربّي فوضع عني عشر فرجعت إلى موسى فأخبرته . فقال : ارجع ، و في كلّ رجعة أرجع إليه آخر ساجداً حتّى رجعت إلى عشر صلوات فرجعت إلى موسى و أخبرته فقال : لا تطيق ، فرجعت إلى ربّي فوضع عني خمسا فرجعت إلى موسى و أخبرته فقال : لا تطيق ، فقلت : قد استحييت من ربّي ، ولكن أصبر عليها .

فناداني مناد : كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين : كلّ صلاة بعشر ، و من همّ من أمّتك بحسنة يعملها فعلمها كتبت له عشر ، و إن لم يعمل كتبت له واحدة ، و من همّ من أمّتك بسيئة فعلمها كتبت عليه واحدة ، و إن لم يعملها لم أكتب

عليه شيئاً ، فقال الصادق عليه السلام : جزي الله موسى عن هذه الأمة خيراً (١) .
بيان : قال الجوهري الصبابة رقة الشوق و حرارته ، قوله عليه السلام لا يردّه شيء بالتخفيف أي لا يرد عليه نفع شيء من عبادة و غيرها ، و في بعض النسخ لا يزيد شيء أي لا يزيد في ملكه طاعة مطيع و قد مرّ تمام الخبر بطوله في باب المعراج (٢) .

٦ - الغصال : عن محمد بن جعفر بن بندار ، عن سعيد بن أحمد ، عن يحيى بن الفضل ، عن يحيى بن موسى ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري عن أنس قال : فرضت على النبي ﷺ ليلة أُسري به الصلاة خمسين ، ثم نقصت فجعلت خمساً نودي يا محمد : إنّه لا يبدّل القول لديّ إنّ لك بهذه الخمس خمسين (٣) .

٧ - ومنه : عن أبيه ، عن عبد الله بن جعفر الحميري ، عن معاوية بن حكيم عن ابن أبي عمير ، عن أبي الحسن الأزدی ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما خفف الله عزّ وجلّ عن النبي ﷺ حتّى صارت خمس صلوات أوحى الله إليه : يا محمد إنّها خمس بخمسين (٤) .

٨ - العلل و الغصال : عن أبيه ، عن محمد بن يحيى العطّار ، عن محمد بن أحمد الأشعري ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن محمد بن الحسن بن شمعون ، عن أبي هاشم الخادم قال : قلت لأبي الحسن الماضي عليه السلام لم جعلت صلاة الفريضة والسنة خمسين ركعة ، لا يزداد فيها ولا ينقص منها ؟ قال : إنّ ساعات الليل اثنتي عشرة ساعة ، و فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ساعة ، و ساعات النهار اثنتي عشرة ساعة ، فجعل لكل ساعة ركعتين ، وما بين غروب الشمس إلى سقوط الشفق

(١) تفسير على بن ابراهيم ص ٣٧٥ .

(٢) راجع ج ١٨ ص ٣١٩ - ٣٣٢ من هذه الطبعة الحديثة .

(٣-٤) الغصال ج ١ ص ١٢٩ .

غسق ، فجعل للغسق ركعة (١) .

بيان : هذا اصطلاح شرعي " الساعات ، وهي مختلفة باختلاف الاصطلاحات فمنها مستوية ، و منها معوجة إلى غير ذلك ، و الركعة التي جعلت للغسق لعلها ركعتا الوتيرة فانتهما تعد أن بركة ، وفي الخصال ليس قوله فجعل للغسق ركعة وفيه مكان الشفق القرص ، فالمراد سقوطه بالكلية بذهاب الحمرة المشرقية ، وما في العلل في الموضوعين أظهر وأصح ، وفي الكافي (٢) أيضاً كذلك .

و قال السيد الداعاد - رحمه الله - كون كل من الليل و النهار اثنتي عشرة ساعة إما بحسب الساعات المعوجة أو بحسب الساعات المستوية في خط الاستواء أو وفي الأفاق المائلة أيضاً عند تساوي الليل و النهار ، و ذلك إذا كان مدار اليوم للشمس معدل النهار ، و أمّا إخراج ما بين طلوع الفجر و طلوع الشمس من الليل و النهار و اعتبار زمانه على حياله ساعة برأسها فقد ورد به بعض الأخبار عنهم صلوات الله عليهم .

و من ذلك ما رواه جماعة من مشيخة علمائنا رضوان الله عليهم عن مولانا الصادق عليه السلام أن مطران النصارى سأل أباه الباقر عليه السلام (٣) عن مسائل عديدة عويصة منها الساعة التي ليست هي من ساعات الليل ولا من ساعات النهار أيّة ساعة هي ؟ فقال عليه السلام : هي الساعة التي بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، فاستشكل ذلك من بآء في تتبع العلوم و تعرف المذاهب قاصراً عما أن هذا أمر لم ينعقد عليه اصطلاح ، ولم يذهب إليه ذاهب أصلاً .

و لعل من جاة من بضاعة المتمهر حسبك لازاحة هذه المرية ، أليس هذا

(١) علل الشرايع ج ٢ ص ١٧ ، الخصال ج ٢ ص ٨٥ .

(٢) الكافي ج ٣ ص ٤٨٧ .

(٣) راجع في ذلك ج ١٠ ص ١٤٩ - ١٥١ من هذه الطبعة الحديثة للبحار كتاب

الاحتجاج ، أخرجه عن تفسير القمي : ٨٩ و غير ذلك و تراء في كتاب الروضة ص ١٢٢ أيضاً .

الاصطلاح منقولاً في كتب أعظم علماء الهيئة عن حكماء الهند ، و أليس الاستاد أبو ریحان البيروني في القانون المسعودي ذكر أن براهما الهند ذهبوا إلى أن ما بين طلوع الفجر و طلوع الشمس و كذلك ما بين غروب الشمس و غروب الشفق غير داخل في شيء من الليل و النهار ، بل أن ذلك بمنزلة الفصل المشترك بينهما وأورد ذلك الفاضل البرجندي في شرح زيج الجديد ، و في شرح التذكرة .

ثم إن ما في أكثر رواياتنا عن أئمتنا المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين وما عليه العمل عند أصحابنا رضي الله تعالى عنهم إجماعاً هو أن زمان ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس من النهار و معدود من ساعاته و كذلك زمان غروب الشمس إلى ذهاب الحمرة من جانب المشرق ، فان ذلك غروبها في أفق الغرب ، فالنهار الشرعي في باب الصلاة و الصوم و في سائر الأبواب من طلوع الفجر المستطير إلى ذهاب الحمرة المشرقية ، وهذا هو المعتبر والمعول عليه عند أساطين الالهيّين و الرياضيين من حكماء يونان .

وثاوذ وسيوس بنى أساس الاصطلاح في كتاب المساكن عليه وحكم أن مبدء النهار عند ظهور الضياء و اختفاء الكواكب الثابتة و منتهاه حين اختفاء الضياء و اشتباك النجوم .

و العلامة الشيرازي قطب فلك التحصيل والتحقيق ، شارح حكمة الاشراق و كليات القانون أظهر في كتبه نهاية الادراك و النجفة و الاختيارات المظفرية أن أول الليل في اصطلاح الشرع وعند علماء الدين مجاوزة الشمس أفق المغرب حيث تذهب الحمرة المشرقية و تستبين الظلمة في جانب المشرق ، و ما ذكره إن هو إلا مذهب الامامية .

و أمّا أصحاب الأحكام من المنجمين فالنهار عندهم محدود في طرفي المبدء و المنتهى بطلوع مركز الشمس من أفق المشرق ، و غروبه في أفق المغرب و زمان ظهور جرم الشمس إلى طلوع مركزها محسوب عندهم من الليل ، و زمان غروب المركز إلى اختفاء الجرم أيضاً كذلك فليتعرف .

٩ - العلل : عن علي بن أحمد بن محمد ، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن محمد بن إسماعيل البرمكي ، عن علي بن العباس ، عن عمر بن عبد العزيز ، عن هشام ابن الحكم قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن علّة الصلاة فإن فيها مشغلة للناس عن حوائجهم ، و متعبة لهم في أبدانهم ، قال : فيها علل ، و ذلك أن الناس لو تركوا بغير تنبيه و لا تذكير للنبي ﷺ بأكثر من الخبر الأول ، و بقاء الكتاب في أيديهم فقط ، لكنوا على ما كان عليه الأولون . فانهم قد كانوا اتخذوا ديناً ووضعوا كتباً ودعوا الناس إلى ما هم عليه ، وقتلوه على ذلك ، فدرس أمرهم ، وذهب حين ذهبوا ، وأراد الله تبارك و تعالى أن لا ينسيتهم أمر محمد ﷺ ، ففرض عليهم الصلاة يذكرونه في كل يوم خمس مرات ، ينادون باسمه ، و تعبدوا بالصلاة ، وذكروا الله لكيلا يغفلوا عنه ، فينسوه فيندرس ذكره (١) .

بيان : درس الرسم يدرس دروساً عفا ، ودرسته الريح يتعدى ، ولا يتعدى ، ذكره الجوهري ، و قال التبعيد التمسك .

أقول : لعل ذكر النبي ﷺ على سبيل المثال ، أو الغرض تذكرة ربهم بصفاته الجميلة ، و نبيتهم و أئمتهم و الحشر و الجنة و النار ، و سائر ما يمكنهم الغفلة عنه بسبب الأشغال الدنيوية ، و اللذات الدنيية ، كما مرّت الإشارة إليه .

١٠ - العلل و العيون : عن علي بن أحمد بن محمد ، عن محمد بن يعقوب عن محمد بن أبي عبد الله ، عن محمد بن إسماعيل ، عن علي بن العباس ، عن القاسم بن الربيع الصحاف ، عن محمد بن سنان فيما كتب الرضا عليه السلام عن جواب مسائله : قال : علّة الصلاة أنها إقرار بالربوبية لله عز و جل ، و خلع الأنداد ، و قيام بين يدي الجبار جل جلاله بالذل و المسكنة و الخضوع و الاعتراف ، و الطلب للإقالة من سالف الذنوب ، ووضع الوجه على الأرض كل يوم خمس مرات إعظماً لله عز و جل ، و أن يكون ذاكراً غير ناس و لا بطر ، و يكون

خاشعاً متذلاً راعياً طالباً للزيادة في الدين والدنيا ، مع ما فيه من الانزجار و
المدامومة على ذكر الله عز وجل بالليل والنهار ، لئلا ينسى العبد سيده ومدبره
وخالقه فيبطل ويطغى ، ويكون في ذكره لربه وقيامه بين يديه زاجراً له من
المعاصي وما نعلم أنواع الفساد (١) .

توضيح : قوله ﷺ : « إقرار بالربوبية » قال الوالد قدس سره : إما
لاشتمالها على الإقرار بالربوبية والتوحيد والاخلاص ، أولاً ، أصل عبادته تعالى
دون غيره خلع للانحداد وإقرار بالربوبية ، وكذا طلب الاقالة وطلب الزيادة
يحتملانها ، والند بالكرس المثل والنظير والظاهر عطف الاعتراف ووضع الوجه
على الذل وربما يتوهم عطفهما على الإقرار ، والبطل : الأثر وشدة المرح
والمشاط .

قوله « من الانزجار » أي عن المعاصي فان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
وفي أكثر نسخ الفقيه (٢) من الإيجاب أي مجرد إيجاب الله تعالى على العبد أو
إيجاب العبد على نفسه عبادته تعالى كماله أو سبب كماله ، وقيل أي إيجاب الذكر
إذ لو لم يوجب لنسي ولم يؤت به ، وفي بعض نسخه الإيجاب بالنون أي يصير به نجيباً
حسن الأخلاق ، من قولهم أنجب أي صار نجيباً ، وأنجب أي ولد نجيباً وما هنا
أظهر .

١١ - العلل : عن أحمد بن محمد العطار ، عن أبيه ، عن أبي محمد العلوي
الدينوري بإسناده رفع الحديث إلى الصادق ﷺ قال : قلت له : لم صارت المغرب
ثلاث ركعات وأربعاً بعدها ، ليس فيها تقصير في حضر ولا سفر ؟ فقال : إن الله
عز وجل أنزل على نبيه ﷺ لكل صلاة ركعتين في الحضر ، فأضاف إليها رسول
الله ﷺ لكل صلاة ركعتين في الحضر ، وقصر فيها في السفر إلا المغرب ، فلما

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٢٤٤ ، عيون الأخبار ج ٢ ص ١٠٣ و ١٠٤

(٢) الفقيه ج ١ ص ١٣٩ .

صلّى المغرب بلغه مولد فاطمة عليها السلام (١) فأضاف إليها ركعة شكراً لله عز وجل ، فلمّا أن ولد الحسن عليه السلام أضاف إليها ركعتين شكراً لله عز وجل ، فلمّا أن ولد الحسين عليه السلام أضاف إليها ركعتين شكراً لله عز وجل فقال : « للذكر مثل حظ الأنثيين » (٢) فتركها على حالها في الحضر والسفر (٣) .

بيان : « فتركها » أي مجموع الخمس ركعات (٤) لأنّها زيدت لشكر نعم لا تذهب على حال من الأحوال ، فينبغي أن لا يسقط شكرها أيضاً في وقت من الأوقات .

١٢ - العلل : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن سعيد بن المسيّب قال : سألت عليّ بن الحسين عليه السلام فقلت له : متى فرضت الصلاة على المسلمين على ما هم اليوم عليه ؟ قال : فقال بالمدينة ، حين ظهرت الدعوة ، و قوي الاسلام و كتب الله عز وجل على المسلمين الجهاد ، زاد رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلاة سبع ركعات ، في الظهر ركعتين ، و في العصر ركعتين و في المغرب ركعة ، و في العشاء الأخيرة ركعتين ، و أقرّ الفجر على ما فرضت بمكة لتعجيل عروج ملائكة الليل إلى السماء ، و لتعجيل نزول ملائكة النهار إلى الأرض ، فكان ملائكة الليل و ملائكة النهار يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الفجر ، فلذلك قال الله عز وجل « و قرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً » (٥) يشهده المسلمون ويشهده ملائكة النهار و ملائكة الليل (٦) .

(١) و ينافيه الحديث الآتي و سائر الأحاديث المشابهة لها بل و اجماع المسلمين ان الركعات السبع زيدت في المدينة ، وقد كان مولدها (ص) بمكة بعد المبعث بخمسة أعوام .

(٢) النساء : ١١ .

(٣) علل الشرايع ج ٢ ص ١٣ .

(٤) بل المراد صلاة المغرب فان السؤال كان عنها .

(٥) أسرى : ٧٨ .

(٦) علل الشرايع ج ٢ ص ١٤ .

العياشي : عن ابن المسيب مثله (١) .

تبيين : التعليل بتعجيل عروج ملائكة الليل ظاهر إما من حيث إنه سبب لتعجيلهم أو مسبب عنه ، وأما التعليل بتعجيل نزول ملائكة النهار فلا يخلو من خفاء ، ويمكن توجيهه بوجوه : الأول أن يكون قصر الصلاة معللاً بتعجيل العروج فقط ، و يكون تعجيل النزول علّة لما بعده أعني شهود ملائكة الليل والنهار معاً ، وأما أن مدخول الفاء لا يعمل فيما قبله فأمره هين لوقوعه في القرآن المجيد وكلام الفصحاء كثيراً كقوله تعالى « وربك فكبير وثيابك فطهر » والتأويل مشترك وهذا إنما يستقيم فيه هذا التوجيه .

الثاني أن يقال إذا كانت صلاة الفجر قصيرة يتعجلون في النزول ليدركوها بخلاف ما إذا كانت طويلة لا يمكن تأخيرهم النزول إلى الركعة الثالثة أو الرابعة وهذا إنما يتوجه لو لم يلزم شهودهم من أول الصلاة والظاهر من الخبر خلافه . الثالث أن يقال إرادة الله تعالى متعلقة بعدم اجتماع ملائكة الليل وملائكة النهار في الأرض كثيراً ، لمصلحة من المصالح ، فيكون تعجيل عروج ملائكة الليل أمراً مطلوباً في نفسه ، ومعللاً أيضاً بتعجيل نزول ملائكة النهار . الرابع أن يكون شهود ملائكة النهار لصلاة الفجر في الهواء ويكون المراد بنزولهم نزولهم إلى الأرض .

١٣- العلل : عن علي بن حاتم ، عن القاسم بن محمد ، عن حمدان بن الحسين عن الحسين بن الوليد ، عن عبد الله بن حماد ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت لأيّ علّة أوجب رسول الله ﷺ صلاة الزوال ثمان قبل الظهر وثمان قبل العصر ، ولأيّ علّة رغبت في وضوء المغرب كلّ الرغبة ، ولأيّ علّة أوجب الأربع الركعات من بعد المغرب ، ولأيّ علّة كان يصلي صلاة الليل في آخر الليل ، ولا يصلي في أول الليل ؟ .

قال : لتأكيد الفرائض لأنّ الناس - لو لم يكن إلاّ أربع ركعات الظهر -

لكانوا مستخفيين بها ، حتى كاد يفوتهم الوقت ، فلمّا كان شيئاً غير الفريضة أسرعوا إلى ذلك لكثرتهم ، وكذلك التي من قبل العصر ليسرعوا إلى ذلك لكثرتهم ، وذلك لأنهم يقولون إن سوفنا و نريد أن نصلي الزوال يفوتنا الوقت وكذلك الوضوء في المغرب يقولون حتى نتوضأ يفوتنا الوقت فيسرعوا إلى القيام وكذلك الأربعة ركعات التي من بعد المغرب وكذلك صلاة الليل في آخر الليل ليسرعوا إلى القيام إلى صلاة الفجر ، فلهذا العلة وجب هذه هكذا (١) .

بيان : حمل الوجوب على الاستحباب المؤكّد وهو شائع في الأخبار ، فإن مراتب الطاعات مختلفة ، فأولها الفرائض وهي التي ثبت وجوبها بالقرآن ، ثم الواجبات التي ثبت وجوبها بالسنة ثم السنن التي كان رسول الله ﷺ يواظب عليها في أواخر عمره ، وهي تالية للواجبات وقد يعبر عنها بالواجب ، ثم النطوعات وهي المستحبات التي لم يكن النبي ﷺ يواظب عليها في آخره عمره للتوسعة على الأمة وكذا النواهي أولها الكبائر ، ثم الصغائر ، ثم المكروهات الشديدة التي قد يعبر عنها بالحرمة ثم المكروهات الخفيفة .

و حاصل هذا التعليل أن الانسان بسبب كثرة أشغاله وكسله يؤخّر الأمر الذي يلزم عليه إلى آخر أوقات إمكان الفعل ، وقد يخطأ في تقدير الوقت فيقع بعضها خارجاً عن الوقت ، فضمنت النوافل إلى الفرائض لتكون وقاية لها فإذا قدر وقت اثنتي عشرة ركعة للظهر مثلاً وأخطأ يقع النقص في النافلة ، وتقع الفريضة في وقتها ، بخلاف ما إذا قدر وقت الأربع الركعات وأخطأ يقع بعض الفريضة خارج الوقت ، فظهر أن النوافل كما أنها مكتملة كذلك هي وقاية لها .

١٤ - العلل : عن محمد بن موسى بن المتوكّل ، عن علي بن الحسين السعد آبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن فضالة ، عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما هبط آدم من الجنة ، ظهرت فيه شامة سوداء في وجهه من قرنه إلى قدمه فطال حزنه وبكاؤه على ما ظهر به ، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال له :

ما يبكيك يا آدم؟ قال : لهذه الشامة التي ظهرت بي ، قال : قم فصل^١ فهذا وقت الصلاة الأولى .

فقام فصل^٢ فانحطت الشامة إلى عنقه فجاءه في وقت الصلاة الثانية ، فقال : يا آدم قم فصل^٣ فهذا وقت الصلاة الثانية ، فقام فصل^٤ فانحطت الشامة إلى سرقته فجاءه في الصلاة الثالثة فقال : يا آدم قم فصل^٥ فهذا وقت الصلاة الثالثة فقام فصل^٦ فانحطت الشامة إلى ركبتيه ، فجاءه في الصلاة الرابعة فقال : يا آدم قم فصل^٧ فهذا وقت الصلاة الرابعة ، فقام فصل^٨ فانحطت الشامة إلى رجله فجاءه في الصلاة الخامسة فقال يا آدم قم فصل^٩ فهذا وقت الصلاة الخامسة ، فقام فصل^{١٠} فخرج منها فحمد الله وأثنى عليه فقال جبرئيل : يا آدم مثل ولدك في هذه الصلاة كمثلك في هذه الشامة ، من صلى من ولدك في كل يوم وليلة خمس صلوات خرج من ذنوبه كما خرجت من هذه الشامة (١) .

المحاسن : عن أبيه ، عن فضالة مثله (٢) .

بيان : الشامة بغيرهم من الخال ، وقال الوالد قدس سره : يمكن أن يكون ظهور الشامة لردع أولاده عن الخطايا واعتبارهم ، أو لأنه كلما كان الصفاء أكثر ، كان تأثير المخالفات أشد ، ويحتمل على بعد أن تكون الشامة كناية عن حط^١ رتبته وحطها عن رفعها ، ويكون ذكر العنق والسرة والركبة من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس ، أو يكون كناية عن ذهاب أثر الخطأ عن تلك الأعضاء ، ويدل الخبر على أن الصلاة مكفرة لجميع الذنوب للجمع المضاف .

١٥ - العلل : عن محمد بن علي ماجيلويه ، عن عمه محمد بن أبي القاسم ، عن محمد بن علي الكوفي ، عن صباح الحداد ، عن إسحاق بن عمار قال : سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام كيف صارت الصلاة ركعة وسجدة ، وكيف إذا صارت سجدة لم تكن ركعة ، فقال : إذا سألت عن شيء ففرغ قلبك لتفهم

(١) علل الغرائع ج ٢ ص ٢٧ - ٢٨ .

(٢) المحاسن ص ٣٢١ .

إِنْ "أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا صَلَّاهَا فِي السَّمَاءِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ آمَ عَرْشُهُ جَلَّ جَلَالُهُ ، وَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا أُسْرِيَ بِهِ وَصَارَ عِنْدَ عَرْشِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ادْنُ مِنْ صَادِقِ غَاغِلٍ مَسَاجِدُكَ وَطَهِّرْهَا ، وَصَلِّ لِرَبِّكَ فَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى فَتَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ وَضُوءَهُ ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْجِبَارَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَائِمًا فَأَمَرَهُ بِافْتِتَاحِ الصَّلَاةِ فَفَعَلَ .

فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ اقْرَأْ « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » إِلَى آخِرِهَا فَفَعَلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَقْرَأَ نِسْبَةَ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ » ثُمَّ أَمْسَكَ عَنْهُ الْقَوْلَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ » فَقَالَ : قُلْ « لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ » فَأَمْسَكَ عَنْهُ الْقَوْلَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي كَذَلِكَ اللَّهُ رَبِّي .

فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ قَالَ : ارْكَعْ يَا مُحَمَّدُ لِرَبِّكَ فَرَكَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ وَهُوَ رَاكِعٌ : قُلْ « سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ » فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : ارْفَعْ رَأْسَكَ يَا مُحَمَّدُ فَفَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَامَ مُنْتَصِبًا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فَقَالَ : اسْجُدْ يَا مُحَمَّدُ لِرَبِّكَ ، فَخَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاجِدًا فَقَالَ : « قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى وَبِحَمْدِهِ » فَفَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا فَقَالَ لَهُ : اسْتَوْ جَالِسًا يَا مُحَمَّدُ ، فَفَعَلَ فَلَمَّا اسْتَوَى جَالِسًا ذَكَرَ جَلَالَ رَبِّهِ جَلَّ جَلَالُهُ ، فَخَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاجِدًا مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ لَا لِأَمْرٍ أَمَرَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَسَبَّحَ أَيْضًا ثَلَاثًا فَقَالَ : انْتَصِبْ قَائِمًا ، فَفَعَلَ فَلَمْ يَرِ مَا كَانَ رَأَى مِنْ عَظَمَةِ رَبِّهِ جَلَّ جَلَالُهُ .

فَقَالَ لَهُ اقْرَأْ يَا مُحَمَّدُ ، وَافْعَلْ كَمَا فَعَلْتَ فِي الرُّكْعَةِ الْأُولَى ، فَفَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَةً وَاحِدَةً ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ ذَكَرَ جَلَالَ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الثَّانِيَةَ فَخَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاجِدًا مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ لَا لِأَمْرٍ أَمَرَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَسَبَّحَ أَيْضًا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : ارْفَعْ رَأْسَكَ ثُبَّتِكَ اللَّهُ وَاشْهَدْ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ .

اللهم صل على محمد وآل محمد، وارحم [على] محمد وآل محمد كما صليت وباركت وترحمته على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم تقبل شفاعته في أمته وارفح درجته، ففعل، فقال: يا محمد سلم! فاستقبل رسول الله ﷺ ربه تبارك وتعالى وجهه مطرقاً فقال: السلام عليك فأجابه الجبار جل جلاله، فقال: وعليك السلام يا محمد بنعمتي قوتيتك على طاعتي، وبِعصمتي إيتاك اتخذتك نبياً وحبیباً.

ثم قال أبو الحسن عليه السلام: وإنما كانت الصلاة التي أمر بها ركعتين وسجدةً وهو عليه السلام إنما سجد سجدتين في كل ركعة عملاً أخبرتك من تذكره لعظمة ربه تبارك وتعالى، فجعل له الله عز وجل فضلاً.

قلت: جعلت فداك وما صاد الذي أمر أن يغتسل منه؟ فقال: عين ينفجر من ركن من أركان العرش، يقال له: ماء الحياة، وهو ما قال الله عز وجل: «ص والقرآن ذي الذكر» إنما أمره أن ينوضاً ويقرأ ويصلي (١).

١٦- ومنه: عن علي بن أحمد، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمد بن إسماعيل البرمكي، عن علي بن العباس، عن عكرمة بن عبد العرش، عن هشام بن الحكم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن علّة الصلاة كيف صارت ركعتين وأربع سجّادات؟ ألا كانت ركعتين وسجّدين؟ فذكر نحوه حديث إسحاق بن عمار، عن أبي الحسن عليه السلام يزيد اللفظ وينقص (٢).

بيان: يظهر من هذا الخبر سرّ كون السجّدين معاً ركناً وعدم بطلان الصلاة بزيادة واحدة منهما ونقصانها سهواً، لأنّ ما كان بأمره تعالى كان واحدة منهما، والثانية كانت من قبله ﷺ بالتفويض، أو بالالهام، فلم يكن لها حكم الفرائض والأركان، فإذا تركتا معاً تركت الفريضة والركن، وتبطل الصلاة وكذا إذا زيدتا معاً بأن يأتي بأربع فتكرّر الفريضة بخلاف ما إذا أتى بثلاث فإنه يحتمل أن يكون المكرّر ما زيد من قبله ﷺ فلا يزيد الركن.

(١) علل الشرايع ج ٢ ص ٢٣.

(٢) « ٢ ص ٢٤.

و ربّما يقال : الركن هو السجدة الأولى و به يندفع الاشكال المورد ههنا بأنه إن كان الركن السجدة الأولى يلزم الاخلال به بترك واحدة و إن كان الواحدة أو الطبيعية يلزم الزيادة بالاثنيان بسجدة ، و أكثر ، و يرد عليه أنه لا ينفع في دفع الاشكال ، إذ لا يعقل حينئذ زيادة الركن أصلاً لأنّ السجدة الأولى لا تنكر إلا أن يفرض أنه سهى عن الأولى وسجد أخرى بقصد الأولى ، فعلى تقدير تسليم أنه يصدق عليه تكرّر الأولى يلزم زيادة الركن بسجدة أيضاً ، ويلزم أنه إذا سجد ألف سجدة بغير هذا الوجه لم يكن زاد ركناً ، على أنه لو اعتبرت النية في ذلك يلزم بطلان صلاة من ظنّ أنه سجد سجدة الأولى وسجد بنية الأخيرة ، فظهر له بعد تجاوز المحل ترك الأولى ، ولعله لم يقل به أحد .

وقيل في دفع أصل الاشكال أن الركن هو أحد الأمرين من إحداهما وكنيتهما وهو أيضاً غير نافع إذ يرد الاشكال فيما إذا سجد ثلاث سجدة إذ حينئذ يلزم زيادة الركن إن أخذنا لا بشرط شيء ، وإن أخذنا بشرط لا ، يلزم عدم تحقق الركن فيما إذا سجد ثلاث سجدة .

وتفصّل بعضهم بوجه آخر وقال الركن المفهوم المراد بين السجدة الواحدة بشرط لا ، والسجدة بشرط لا و ثلاث سجدة بشرط لا ، فيندفع الاشكال ، إذ ترك الركن حينئذ إنّما يكون بترك السجدة مطلقاً أو الاثنيان بأربع فما زاد ، وهذا وجه متين لكن يرد عليه أن القوم إنّما جعلوا بطلان الأربع فما زاد لزيادة الركن لا لتركه .

و يخطر بالبال وجه آخر ، وهو أن يقال الركن أحد الأمرين من سجدة واحدة ، بشرط لا ، أو سجدة بشرط شيء ، فإذا سجد سجدة واحدة سهواً فقد أتى بفرد من الركن ، و كذا إذا أتى بهما ، ولا ينتفي الركن إلا بانتفاء الفردين بأن لا يسجد أصلاً ، وإذا سجد ثلاث سجدة لم يأت إلا بفرد واحد من الركن ، و هو الاثنان ، و أمّا الواحدة الزائدة فليست فرداً له ، لكونها مع أخرى وما كان فرداً له كان بشرط لا ، وإذا أتى بأربع فما زاد أتى بفردين من الاثنتين ، وهذا وجه

وجبه لم أر أحداً سبقني إليه ، ومع ذلك لا يخلو من تكلف .

والأظهر في الجواب أن غرضهم إما إيراد الاشكال على الأخبار فلا إشكال فيها ، لخلوها عن ذكر الركن ، وتلك القواعد الكلية ورد فيها حكم كل ركن من الأركان بوجه مخصوص ، وورد حكم السجود هكذا ، ولا يلزم توافق أجزاء الصلاة في الأحكام ، وأما على كلام الأصحاب رضوان الله عليهم ، فلا يرد عليه أيضاً لأنه بعد تصريحهم بحكم السجود صارت قاعدتهم الكلية مخصوصة بغير السجود ومثل هذا في كلامهم كثير ، وأمثال تلك المناقشات بعد وضوح المقصود لا طائل تحتها .

١٧- العلل : عن علي بن أحمد ، عن محمد بن جعفر الأسدي ، عن موسى بن عمران النخعي ، عن الحسين بن يزيد النوفلي ، عن علي بن أبي حمزة الباطني ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : لم صارت الصلاة ركعتين وأربع سجعات ؟ قال : لأن ركعة من قيام بركعتين من جلوس (١) .

بيان : لعل الغرض أن العلة في الحكمين واحدة ، لأن علة كون الركعتين من جلوس بركعة من قيام ، كون الصلاة من جلوس أخف على المصلي وأسهل ، وهذه العلة بعينها متحققة في الركوع والسجود .

١٨- العلل : عن علي بن حاتم ، عن إبراهيم بن علي ، عن أحمد بن محمد الأنصاري ، عن الحسن بن علي العلوي ، عن أبي حكيم الزاهد ، عن أحمد بن عبد الله قال : بينما أمير المؤمنين عليه السلام مار بفناء بيت الله الحرام ، إذا نظر إلى رجل يصلي ، فاستحسن صلاته ، فقال : يا هذا الرجل أتعرف تأويل صلاتك ؟ قال الرجل : يا ابن عم خير خلق الله ، وهل للصلاة تأويل غير التعمد ؟ قال علي عليه السلام أعلم يا هذا الرجل أن الله تبارك وتعالى ما بعث نبيه عليه السلام بأمر من الأمور إلا وله متشابه ، وتأويل وتنزيل ، وكل ذلك على التعمد ، فمن لم يعرف تأويل صلاته فصلاته كلها خداج ، ناقصة غير تامة .

فقال الرجل : يا ابن عم خير خلق الله ، ما معنى دفع يديك في التكبير

الأولى ؟ فقال عليه السلام : الله الواحد الأحد الذي ليس كمثله شيء ، لا يقاس بشيء ، ولا يلمس بالاحساس ، ولا يدرك بالحواس ، قال الرجل : ما معنى مدُّ عنقك في الركوع ، قال : تأويله آمنت بوحدايتك ، و لو ضربت عنقي ، قال الرجل : ما معنى السجدة الأولى ؟ فقال : تأويلها اللهم إنيك منها خلقتني يعني من الأرض و رفع رأسك و منها أخرجتنا ، و السجدة الثانية و إليها تعيدنا و رفع رأسك من الثانية و منها تخرجنا تارة أخرى ، قال الرجل : ما معنى رفع رجلك اليميني و طرحك اليسرى في التشهد ؟ قال : تأويله اللهم أمت الباطل و أقم الحق (١) .

بيان : قال في النهاية ، فيه كل صلاة ليست فيها قراءة فهي خداج ، الخداج النقصان يقال خدجت الناقة إذا ألفت ولدها قبل أوانه ، و إن كان تام الخلق ، و أخدمته إذا ولدته ناقص الخلق ، و إن كان لتمام الحمل و إنما قال : فهي خداج و الخداج مصدر على حذف المضاف ، أي ذات خداج ، أو يكون قد وصفها بالمصدر نفسه مبالغة كقوله : «فانما هي إقبال و إدبار» .

١٩ - العلل و العيون : عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس ، عن علي بن محمد ابن قتيبة في علل الفضل بن شاذان ، عن الرضا عليه السلام فان قال : فلم أمروا بالصلاة ؟ قيل : لأن في الصلاة الاقرار بالربوبية ، وهو صلاح عام لأن فيه خلع الأنداد ، و القيام بين يدي الجبار بالذل و الاستكانة و الخضوع و الاعتراف ، و طلب الاقالة من سالف الذنوب ، و وضع الجبهة على الأرض كل يوم و ليلة ليكون العبد ذا كرامة لله تعالى غير ناس له ، و يكون خاشعاً و جلاً متذنباً طالباً راغباً في الزيادة للدين والدنيا مع ما فيه من الانزجار عن الفساد ، و صار ذلك عليه في كل يوم و ليلة ، لئلا ينسى العبد مدبره و خالقه ، فيبطر و يطفئ ، و ليكون في ذكر خالقه ، و القيام بين يدي ربه ، زاجراً له عن المعاصي . و عاجزاً و مانعاً عن أنواع الفساد (٢) .

فان قال : فلم جعل أصل الصلاة ركعتين ، و لم زيد على بعضها ركعة و على

(١) علل الشرايع ج ٢ ص ٢٥١٠ متفرقاً .

(٢) علل الشرائع ج ١ ص ٢٣٤ . عيون الاخبار ج ٢ ص ١٠٣ و ١٠٤ .

بعضها ركعتين؟ ولم يزد على بعضها شيء؟ قيل: لأن أصل الصلاة إنما هي ركعة واحدة، لأن أصل العدد واحد، فإذا نقصت من واحد فليست هي صلاة، فعلم الله عز وجل أن العباد لا يؤدّون تلك الركعة الواحدة التي لصلاة أقل منها بكمالها وتمامها والاقبال عليها، فقرن إليها ركعة، ليتّم بالثانية ما نقص من الأولى، ففرض الله عز وجل أصل الصلاة ركعتين.

ثم علم رسول الله ﷺ أن العباد لا يؤدّون هاتين الركعتين بتمام ما أمروا به وكماله، فضم إلى الظهر والعصر والعشاء الآخرة ركعتين ركعتين، ليكون فيهما تمام الركعتين الأوليين ثم علم أن صلاة المغرب يكون شغل الناس في وقتها أكثر للانصراف إلى الأوطان، والأكل والوضوء والتهيئة للمبيت، فزاد فيها ركعة واحدة، ليكون أخف عليهم، ولأن تصير ركعات الصلاة في اليوم والليلة فرداً.

ثم ترك الغداة على حالها، لأن الاشتغال في وقتها أكثر، والمبادرة إلى الحوائج فيها أعم، ولأن القلوب فيها أخلى من الفكر، لقلة معاملات الناس بالليل، ولقلة الأخذ والاعطاء، فالإنسان فيها أقبل على صلاته منه في غيرها من الصلوات، لأن الفكر قد تقدّم العمل من الليل.

فان قال: فلم جعل ركعة وسجدة؟ قيل لأن الركوع من فعل القيام، والسجود من فعل القعود، وصلاة القاعد على النصف من صلاة القيام فضوءف السجود ليستوي بالركوع، فلا يكون بينهما تفاوت، لأن الصلاة إنما هي ركوع وسجود (١).

بيان: الإقرار بالرُبُوبية لأن الصلاة مشتملة على الإقرار بما ذكر، أو لأن أصل عبادته تعالى دون غيره خلع للأنداد، وإقرار بالرُبُوبية كما مر، وكذا الطلب في الاقالة والطلب للدين والدنيا، قوله: «وهو صلاح» الضمير راجع إلى الإقرار، والقيام عطف على الإقرار، والبطر الطغيان بالنسبة وكراهة الشيء من غير أن يستحق الكراهة.

٢٠ - المعاصن : عن أبيه ، عن فضالة ، عن الحسين بن أبي العلا قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن أصحاب الدهر يقولون : كيف صارت الصلاة ركعة و سجدتين ، ولم تكن ركعتين و سجدتين ؟ فقال : إذا سألت عن شيء ففرغ قلبك لفهمه إن الناس يزعمون أن أول صلاة صلاها رسول الله ﷺ في الأرض أتاه جبرئيل بها ، و كذبوا . إن أول صلاة صلاها في السماء بين يدي الله تبارك و تعالى مقابل عرشه جل جلاله . وأوحى إليه و أمره أن يدنو من صاد فيتوضأ و قال أسبغ وضوءك و طهر مساجدك وصل لربك .

قلت له : و ما الصناد ؟ قال : عين تحت ركن من أركان العرش أعدت لمحمد ﷺ ثم قرأ أبو عبد الله عليه السلام «ص والقرآن ذي الذكر» فتوضأ منها و أسبغ وضوءه ثم استقبل عرش الرحمن فقام قائماً فأوحى الله إليه بافتتاح الصلاة ففعل ، ثم أوحى الله إليه بفتحة الكتاب . و أمره أن يقرأها ثم أوحى إليه أن اقرأ يا محمد نسبة ربك ، فقرأ « قل هو الله أحد الله الصمد » ثم أمسك تبارك و تعالى عنه القول ، فقرأ رسول الله ﷺ من تلقاء نفسه الله أحد الله الصمد الله الواحد الأحد الصمد ثم أوحى الله إليه تبارك و تعالى أن اقرأ « لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد » فقرأ ، و أمسك الله عنه القول ، فقرأ رسول الله ﷺ من تلقاء نفسه كذلك الله ربنا .

فلما قال ذلك ، أوحى الله إليه أن اركع لربك يا محمد ، وانحر ، (١) فاستوى و نصب نفسه بين يدي الله فأوحى الله إليه أن اسجد لربك فخر ساجداً فأوحى الله إليه أن استو جالساً يا محمد ، ففعل ، فلما رفع رأسه من أول السجدة تجلّى له تبارك و تعالى فخر ساجداً من تلقاء نفسه ، لا لأمر أمره ربّه ، فجرى ذلك الفضل من الله و سنة من رسول الله ﷺ (٢) .

بيان : قوله « و انحر » أي رافعاً يدك إلى نحرك أو سوياً بعد الركوع بين نحرك و صدرك ، و استو قائماً أو سوياً في الركوع بين نحرك و صدرك ، و سيأتي تمام

(١) قد سقط عن الحديث ذكر الركوع والامر بالاستواء .

(٢) المعاصن ص ٣٢٣ - ٣٢٤ .

القول فيه

٢١ - أقول : قال السيد بن طاوس في كتاب سعد السعود : وجدت في صحف إدريس عليه السلام عند ذكر قصة آدم عليه السلام أنه كان إقامة آدم عليه السلام في الجنة وأكله من الشجرة خمس ساعات من نهار ذلك اليوم ، قال : ثم نادى الله تعالى آدم أن أفضل أوقات العبادة الوقت الذي أدخلتك وزوجتك الجنة عند زوال الشمس فسبغتmani فيها فكتبتها صلاة وسميتها لذلك الأولى . وكانت في أفضل الأيام يوم الجمعة ، ثم أهبطنكما إلى الأرض وقت العصر ، فسبغتmani فيها فكتبتها لكما أيضاً صلاة وسميتها لذلك بصلاة العصر ، ثم غابت الشمس فصليت لي فيها فسميتها صلاة المغرب ، ثم جلست لي حين غاب الشفق فسميتها صلاة العشاء ثم قال : وقد فرضت عليك وعلى نسلك في كل يوم و ليلة خمسين ركعة فيها مائة سجدة فصلها يا آدم ، أكتب لك ولمن صلاتها من نسلك ألفين وخمس مائة صلاة (١) .

٢٢ - ارشاد القلوب : عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال الله تعالى لنبيه عليه السلام ليلة أُسري به كانت الأُمم السالفة مفروضاً عليهم صلواتها في كبد الليل وأنصاف النهار ، وهي من الشدايد التي كانت وقد رفعتها عن أممك ، وفرضت عليهم صلواتهم في أطراف الليل والنهار في أوقات نشاطهم ، وكانت الأُمم السالفة مفروضاً عليهم خمسون صلاة في خمسين وقت ، وهي من الأصار التي كانت عليهم ، وقد رفعتها عن أممك .

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام في بيان فضل أمة نبيينا عليه السلام أن الله عز وجل فرض عليهم في الليل والنهار خمس صلوات في خمسة أوقات اثنتان بالليل ، وثلاث بالنهار ، ثم جعل هذه الخمس صلوات تعدل خمسين صلاة ، وجعلها كفارة خطاياهم فقال عز وجل : « إن الحسنات يذهبن السيئات » يقول صلاة الخمس تكفر الذنوب ، ما اجتنب العبد الكبائر .

ثم قال عليه السلام : إن النبي صلى الله عليه وآله رأى في السماء ليلة عرج به إليها ملائكة

قياماً وركوعاً منذ خلقوا ، فقال : يا جبرئيل ، هذه هي العبادة ؟ فقال جبرئيل : يا محمد فاسئل ربك أن يعطي أمّتك القنوت و الركوع والسجود في صلاتهم فأعطاهم الله ذلك ، فأمة محمد ﷺ يقتدون بالملائكة الذين في السماء الخبر (١) .

٣٣ - نهج البلاغة : قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذم التكبر : ومن ذلك ما حرّض الله عباده المؤمنين بالصلاة والزكاة ، ومجاهدة الصيام في الأيام المفروضة ، تسكيناً لأطرافهم ، وتخشعاً لأبصارهم ، وتذليلاً لنفوسهم ، وتخفيضاً لقلوبهم ، وإذهاباً للخيلاء عنهم ، ولما في ذلك من تغفير عنق الوجوه بالتراب تواضعاً ، وإلصاق كرائم الجوارح بالأرض تصاغراً ، ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذلاً إلى آخر ما مرّ مشروحاً في آخر المجلد الخامس (٢) .

٣٤ - كتاب العلل : لمحمد بن علي بن إبراهيم قال : العلة في الصلاة الاستعباد والاقرار بربوبيته ، وخلع الأنداد مكرراً ذلك عليهم ، في كل يوم وليلة خمس مرات ، ولئلا ينسوا خالقهم ورازقهم ، ولا يغفلوا عن طاعته ، ويكونوا ذاكرين حامدين شاكرين لنعمه وتفضله عليهم .

وعلة أخرى لئلا فيها كل جبار عنيد ومتكبر ويعترف ويخشع ويخضع ويسجد له ، ويعلم أن له خالقاً ورازقاً ومحياً ومميتاً ، وحتى تكون له في قيامه بين يديه زاجراً عن معاصي الله ، ففي الصلاة علة الاستعباد ، وعلة نجاة نفسه ، وعلة شكر نعمه ، وعلة ذل كل جبار عنيد ومتكبر ، وخشوعه وخضوعه .

وعلة نوافل الصلاة لتتمام ما ينقص من الفرائض ، مما يقع فيها من السهو والتقصير والتخفيف ، وحديث النفس والسهو عن الوقت .

قال : وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن علة مواقيت الصلاة ، ولم فرضت في خمسة

(١) ارشاد القلوب ج ٢ ص ٢٢ ، و تمام الخبر في ج ١٦ ص ٣٤١ - ٣٥٢ .

(٢) نهج البلاغة تحت الرقم ١٩٠ من قسم الخطب ، ص ٣٦٧ ط سيد الاهل .

أوقات مختلفة ، و لم لم تفرض في وقت واحد ؟ فقال : فرض الله صلاة الغداة لأوّل ساعة من النهار ، و هي سعد ، و فرض الظهر لست ساعات من النهار و هي سعد ، و فرض العصر لسبع ساعات من النهار و هي سعد ، و فرض المغرب لأوّل ساعة من الليل و هي سعد ، و فرض العشاء الأخرى لثلاث ساعات من الليل و هي سعد ، فهذه إحدى العلل لمواقيت الصلاة ، ولا يجوز أن تؤخر الصلاة من هذه الأوقات السعد فتصير في أوقات النحوس .



٣

*((باب)) * *

*((أنواع الصلاة و المقرض و المسنون منها)) *

*((و معنى الصلاة الوسطى)) *

الآيات : البقرة : حافظوا على الصلوات و الصلوة الوسطى و قوموا لله قانتين « (١) .

تفسير : المحافظة عليها بأدائها في أوقاتها ، و المواظبة عليها بجميع شروطها وحدودها ، و إتمام أركانها ، ويدل - بناء على كون الأمر مطلقاً أو خصوص أمر القرآن للموجب - على وجوب المحافظة على جميع الصلوات ، إلا ما أخرجهما الدليل

(١) البقرة : ٢٣٨ ، و الذى عندى رغم الاختلاف الذى وقع بين الامة فى معنا هذه الكريمة الشريفة أن المراد بالصلوات - بصيغة الجمع - الصلوات الخمس - فانها هى التى تعرض لذكرها القرآن الكريم بلفظ الصلاة ، فتكون الآية ناظرة اليها ، و أما النوافل وغيرها من ركعات السنة التى جعلت داخل الفرض فالتعبير عنها فى القرآن العزيز انما هو بلفظ السبحة و التسبيح و امثال ذلك .
و المراد بالحفظ هو ضبط الشئ فى النفس ثم يشبه به ضبطه بالمنع من الذهاب ، وهو خلاف النسيان كما قاله فى المجمع .

فحفظ الصلاة اذا عنى به ضبطها فى النفس لا يكون الا من حيث عدد الركعات وهى الركعتان الاولتان من كل صلاة لانهما الفرض المذكور فى القرآن ، والركعات الثلاث فى صلاة المغرب ، فانها هى الوسطى من حيث عدد الركعات التى كان الكلام فى حفظها .

فملى هذا حفظ عدد الركعات المذكورة فرض ، فيكون ركناً تبطل الصلاة بالاخلال به ، بمعنى أنه اذا سها المصلى فى عدد هذه الركعات المذكورة و لم يتذكر بعد التروى فصلاته باطل ، كما أن سائر أركان الصلاة انما صارت ركناً لكونها مفروضة فى القرآن -

و ربّما يستدلّ بها على وجوب صلاة الجمعة و العيدين و الايات ، لكن في بعض الروايات أنّ المراد بها الصلوات الخمس ، و على تقدير العموم يمكن تعميمها بحيث يشمل النوافل و التطوعات أيضاً ، فلا يكون الأمر على الوجوب ، و يشمل رعاية السنن في الصلوة الواجبة أيضاً كما يفهم من بعض الأخبار ، و على الوجوب أيضاً يمكن أن تعمّ النوافل أيضاً بمعنى رعاية ما يوجب صحتها ، و عدم تطرّق بدعة إليها ، فيؤلّ إلى أنّه إذا أتيتم بالنافلة فأتوا بها على ما أمرتم برعاية شرائطها و لوازمها و فيه مجال نظر .

و خصّ الصلاة الوسطى بذلك بعد التعميم ، لشدة الاهتمام بها لمزيد فضلها أو لكونها معرضة للضياع من بينها ، فهي الوسطى بين الصلوات وقتاً أو عدداً أو

→ العزیز ، و سيجيء الكلام فيه .

و أما القنوت - فعلى ما يظهر من موارد ذكره و تصاريفه في القرآن العزيز - هو اظهار المطاوعة و الانقياد بالتذلل و الاخلاص و الرغبة ، و لا يكون الا من قبل المصلى و انشائه كيف ما أمكن ، بأن يثنى على الله عزوجل بما هو أهله و يمدحه و يهلله ثم يتضرع اليه بالتذلل و الاخلاص و يظهر العبودية و الانقياد و التسليم لاوامره و نواهيه ، و أنه عبداً يملك لنفسه نفعاً و لا ضرراً و أنه فقير محتاج الى رحمة الله في الدنيا و الآخرة و الله هو الغنى ذو الرحمة ، و لما كان مقيداً بكون القنوت عن قيام ، لا ينطبق الا على القنوت الاصطلاحي ، و أما رفع اليدين ففيه تمثيل معنى العبودية و التذلل و اظهارها عملاً ليتوافق الظاهر و الباطن .

و ما قيل ان القنوت هو حسن الطاعة أو دوامها أو هو الخشوع في الصلاة فليس بشيء فان القنوت قد قيد في هذه الآية بكونه عن قيام ، وهكذا قيّد في قوله تعالى ، « أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً » بحال دون حال ، فيدل على كونه صفة وحالة تظهر في وقت ، و لا تظهر في وقت آخر ، و أما الخشوع و حسن الطاعة و دوامها فكلها مطلوب في تمام الصلاة ، لاحال القيام .

الفضل من قولهم للأفضل الأوسط ، وقد قال بتعيين كل من الصلوات الخمس قوم إلا أن أصحابنا لم يقولوا بغير الظهر والعصر كما يظهر من المنتهى وغيره . فقال الشيخ في الخلاف : إنها الظهر ، وتبعه جماعة من أصحابنا ، وبه قال زيد بن ثابت وعائشة و عبد الله بن شداد ، لأنها بين صلاتين بالنهار ، ولائها في وسط النهار ، ولائها تقع في شدة الحر والهاجرة ، وقت شدة تنازع الانسان إلى النوم والراحة ، فكانت أشق ، وأفضل العبادات أحمرها ، وأيضاً الأمر بمحافظتها ما كان أشق أنسب وأهم ولائها أوّل صلاة فرضت ، ولائها في الساعة التي يفتح فيها أبواب السماء ، فلا تغلق حتّى تصلى الظهر ، ويستجاب فيها الدعاء قيل : ولائها بين البردين صلاة الصبح وصلاة العصر ، وقيل : لائها بين نافلتين متساويتين ، كما نقل عن ابن الجنيّد أنّه علّل به .

وروى الجمهور من زيد بن ثابت قال : كان رسول الله ﷺ يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلاة أشدّ على أصحاب رسول الله ﷺ منها ، فنزلت الآية ، رواء أبو داود . وروى الترمذي وأبوداود عن عائشة عن رسول الله ﷺ أنّه قرأ « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر » قال في المنتهى : والعطف يقتضي المغايرة . لا يقال : الواو زائدة كما في قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين » لأننا نقول الزيادة منافية للأصل ، فلا يصار إليها إلا لموجب . والمثال الذي ذكره نمنع زيادة الواو فيه ، بل هي للعطف على بابها ، وقال في مجمع البيان (١) : كونها الظهر هو المروي عن الباقر والصادق عليه السلام وعن بعض أئمة الزيدية أنّها الجمعة في يومها ، والظهر في غيرها . كما سيأتى في بعض أخبارنا .

وقال السيّد المرتضى - ره - هي صلاة العصر ، وتبعه جماعة من أصحابنا وبه قال أبوهريرة وأبو أيوب وأبو سعيد عبيدة السلماني ، والحسن والضحاك وأبو حنيفة وأصحابه وأحمد ، ونقله الجمهور عن علي عليه السلام قالوا : لائها بين

صلاتي ليل و صلاتي نهار ، واحتجّ السيد باجماع الشيعة ، و المخالفون بما رووا عن النبي ﷺ أنّه قال يوم الأحزاب : شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة بيوتهم و قبورهم ناراً ، و روى في الكشف عن صفة أنّها قالت لمن كتب لها المصحف : إذا بلغت هذه فلا تكتبها حتى أمليها عليك كما سمعت من رسول الله ﷺ يقرأ فأملت عليه « و الصلاة الوسطى صلاة العصر » و بأنّها تقع في حال اشتغال الناس بمعاشهم ، فيكون الاشتغال بها أشقّ .

و قال بعض المخالفين : هي المغرب لأنّها تأتي بين بياض النهار و سواد الليل و لأنها متوسطة في العدد بين الرباعية و الثنائية ، و لأنّها لا تتغيّر في السفر و الحضر مع زيادتها على الركعتين ، فيناسب التأكيد ، و لأنّ الظهر هي الأولى إذ قد وجبت أوّلاً فتكون المغرب هي الوسطى .

و قال بعضهم : هي العشاء لأنّها متوسطة بين صلاتين لا تقصّران ، أو بين ليلية و نهارية ، و لأنّها أثقل صلاة على المنافقين كما روي ، و قال بعضهم هي الصبح لتوسطها بين صلاتي الليل و صلاتي النهار ، و بين الظلام و الضياء ، و لأنّها لا تجمع مع أخرى ، فهي منفردة بين مجتمعتين و تزيد فضلها لشهود ملائكة الليل و ملائكة النهار ، و عندها ، و لأنّها تأتي في وقت مشقة من برد في الشتاء ، و طيب النوم في الصيف ، و فتور الأعضاء ، و كثرة النعاس ، و غفلة الناس ، و استراحاتهم فكانت معرضة للضياع ، فخصت لذلك بشدة المحافظة ، و به قال مالك و الشافعي و قال : و لذا عقبه بالقنوت ، فأنّه لا يشرع عنده في فريضة إلا الصبح إلا عند نازلة فيعمّ .

و قيل : هي مخفية مثل ليلة القدر و ساعة الاجابة ، و اسم الله الأعظم لئلا ينطرق التساهل إلى غيرها بل يهتم غاية الاهتمام بكلّ منها ، فيدرك كمال الفضل في الكلّ .

و الظاهر أنّها الجمعة و الظهر ، و إنّما أتهم بعض الابهام لتلك الفائدة و غيرها ممّا قيل في إخفاء أمثالها ، و سيتضح لك ذلك في تضاعيف ما يقرع سمعك

من الأخبار .

١ - الخصال : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن حماد عن حريز ، عن زرادة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : فرض الله عز وجل الصلاة و سن رسول الله صلى الله عليه وآله الصلاة على عشرة أوجه : صلاة الحضر ، وصلاة السفر ، وصلاة الخوف ، على ثلاثة أوجه ، وصلاة الكسوف للشمس والقمر ، وصلاة العيدين و صلاة الاستسقاء والصلاة على الميت (١) .

الهداية : مرسلًا عنه عليه السلام مثله (٢) .

بيان : و سن أي شرع و قرّر و بين أعم من الوجوب و الاستحباب لدخول الاستسقاء و العيدين مع فقد الشرائط فيها ، و أما عدّها عشرة مع كونها إحدى عشرة ، فلعدّ العيدين واحدة ، لاحتداد سببهما ، و هو كونه عيداً ، أو عدّ الكسوفين واحدة لتشابه سببهما أو يقال : المقصود عدّ الصلوات الواجبة غالباً ، فيكون ذكر الاستسقاء استطراداً ، أو عدّ الصلوات الحقيقية ، و يكون ذكر صلاة الميت استطراداً أو بعطفها على العشرة و إفرازها عنها لتلك العلّة ، وعلى الوجوه الأخر يدل على كونها صلاة حقيقة .

فان قيل : بعض تلك الصلوات ظهر من القرآن كصلاة السفر و الخوف ، قلنا : لعل المعنى أن أكثرها ظهر من السنة أو آدابها و شرائطها و تفاصيلها ، و أمّا أنواع صلاة الخوف فهي الصلاة المقصورة و المطاردة و شدّة الخوف أو ذات الرقاع و عسفان و بطن النخل ، والأوّل أظهر ، و أنّها ترجع إلى القسم الأوّل و صلاة الجمعة داخلة في صلاة الحضر ، و لا يضرّ خروج الصلاة الملزمة ، لأنّ المقصود عدّها ما وجب بالاصالة ، و أمّا صلاة الطواف فيمكن عدّها في صلاة السفر إذ الغالب وقوعها فيه أو يقال : إنّها داخلة في أفعال الحجّ ، و المقصود عدّها ما لم يكن كذلك ، أو يقال : الغرض عدّ الصلوات المتكرّرة الكثيرة الوقوع .

(١) الخصال ج ٢ ص ٥٨ .

(٢) الهداية : ٢٨ .

٢ - النخصال : عن أحمد بن محمد العجلي* وأحمد بن الحسن القطان و محمد ابن أحمد السناني* وغيرهم من مشايخه ، عن أحمد بن يحيى بن زكريا ، عن بكر ابن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول ، عن أبي معاوية ، عن الأعمش قال : قال الصادق عليه السلام : صلاة الفريضة الظهر أربع ركعات ، والعصر أربع ركعات ، والمغرب ثلاث ركعات ، والعشاء الأخرى أربع ركعات ، والفجر ركعتان ، فجملة الصلاة المفروضة سبع عشرة ركعة ، والسنة أربع وثلاثون ركعة منها أربع ركعات بعد المغرب ، لا تقصير فيها في سفر ولا حضر ، و ركعتان من جلوس بعد العشاء الأخرى ، تعدّان بر كعة ، و ثمان ركعات في السحر ، وهي صلاة الليل ، والشفع ركعتان ، و الوتر ركعة ، و ركعتا الفجر بعد الوتر ، و ثمان ركعات قبل الظهر ، و ثمان ركعات قبل العصر (١) .

العيون : عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس ، عن علي بن محمد بن قتيبة ، عن الفضل بن شاذان فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون مثله (٢) .
تحف العقول : مرسلًا مثله (٣) .

٣ - معاني الاخبار : عن محمد بن الحسين بن الوليد ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عبد الرحمن بن أبي نجران والحسين بن سعيد معاً ، عن حماد ، عن حريز ، عن زرارة قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عما فرض الله جلّ جلاله من الصلوات ، فقال : خمس صلوات في الليل و النهار قلت : هل سمّاهنّ الله تعالى و بيّنهنّ في كتابه ؟ فقال : نعم قال الله عزّ وجلّ لنبيّه : «أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل » (٤) و دلوكها زوالها ، فقيما بين دلوك

(١) النخصال ج ٢ ص ١٥١ .

(٢) عيون الاخبار ج ٢ ص ١٢٣ .

(٣) تحف العقول ص ٣٣٩ ط الاسلامية .

(٤) أسرى : ٧٨

الشمس إلى غسق الليل أربع صلوات سماهن "و بينهن" و وقتهن" ، وغسق الليل انتصافه ، ثم قال : « و قرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً » فهذه الخامسة و قال تبارك و تعالى في ذلك « أقم الصلاة طرفي النهار » (١) و طرفاء صلاة المغرب والغداة « و زلفاً من الليل » فهي صلاة العشاء الآخرة ، و قال عز وجل " حافظوا على الصلوات و الصلاة الوسطى » (٢) وهي صلاة الظهر ، وهي أول صلاة صلاتها رسول الله ﷺ وهي وسط الصلاتين بالنهار : صلاة الغداة و صلاة العصر ، « و قوموا لله قانتين » في صلاة الوسطى (٣) .

دعائم الاسلام : عنه ﷺ مثله إلا أنه قال : و الصلاة الوسطى وهي صلاة الجمعة ، والظهر في سائر الأيام (٤) .

العلل : عن أبيه عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن حديد و ابن أبي نجران معاً عن حماد ، عن حريز ، عن زرارة قال : سئل أبو جعفر ﷺ عما فرض الله عز وجل من الصلاة ، وساق الحديث مثل ما مر إلى قوله : وهي وسط صلاتين بالنهار صلاة الغداة وصلاة العصر .

و قال : في بعض القراءة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر و قوموا لله قانتين ، في صلاة العصر ، قال : وأنزلت هذه الآية يوم الجمعة و رسول الله صلى الله عليه و آله في سفر ففقت فيها فتركها على حالها ، و أضاف للمقيم ركعتين و إنما وضعت الركعتان اللتان أضافهما رسول الله ﷺ يوم الجمعة لمكان الخطبتين

(١) هود : ١١٦ .

(٢) البقرة : ٢٣٨ .

(٣) معاني الاخبار ص ٣٣٢ و الحديث يوافق مذهب أبي حنيفة من حيث التفسير

وفيه أن الصلوة الخمس فرضت على الأمة على ما هو اليوم في المدينة مع أن سورة الاسراء ثم هود نزلتا بمكة ، و سيأتي في باب أوقات الصلوات أن آية الاسراء تشمل صلاة المغرب و الصبح فقط ، وأن أول الصلوات المفروضات هي صلاة المغرب مع الصبح بآية الاسراء .

(٤) دعائم الاسلام ج ١ ص ١٣١

فمن صلاتها وحده فليصلها أربعاً كصلاة الظهر في سائر الأيام قال : ووقت العصر يوم الجمعة في وقت الظهر في سائر الأيام (١) .

تبيين : قوله : « من الصلاة » قال الشيخ البهائي قدس سره : لعل تعريف الصلاة للعهد الخارجى ، والمراد الصلاة التي يلزم الاتيان بها في كل يوم وليلة أو السؤال عما فرض الله سبحانه في الكتاب العزيز ، دون ما ثبت بالسنة ، وعلى الوجهين لا إشكال في الحصر في الخمس ، كما يستفاد من سوق الكلام بخروج صلاة الآيات والأموات والطواف مثلاً .

فان قلت : في الحمل على الوجه الأول يشكل صلاة الجمعة ، فانه مما لا يلزم الاتيان به كل يوم وما يلزم الاتيان به كذلك أقل من خمس ، والحمل على الوجه الثاني أيضاً مشكل ، فان الجمعة والعيد مما فرضه الله سبحانه في الكتاب قال : جل وعلا « إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة » الآية قال : « فصل لربك وانحر » (٢) وقد قال جماعة من المفسرين إن المراد صلاة السيد بقرينة قوله تعالى : « وانحر » أي انحر الهدى ، وروي أنه كان ينحر ثم يصلي ، فأمر أن يصلي ثم ينحر .

قلت : الجمعة مندرجة تحت الظهر ، ومنخرطة في سلمها ، فالاتيان بالظهر في قوة الاتيان بالجمعة ، وتفسير الصلاة في الآية الثانية بصلاة العيد والنحر بنحر الهدى وإن قال به جماعة من المفسرين ، إلا أن المروي عن أئمتنا أن المراد رفع اليدين إلى النحر حال التكبير في الصلاة انتهى .

قوله ﷺ : « سمّاهن » قيل المراد بالتسمية المعنى اللغوي ، وقيل :

(١) علل الشرايع ج ٢ ص ٤٣ و ٤٤ .

(٢) سورة الكوثر : ٢ ، وسيأتى في محله أن ذلك صلاة الشكر لمولد فاطمة الزهراء المسمى في القرآن العزيز بالكوثر لانتشار نسل رسول الله (ص) منها ، وأن المراد بالنحر العقيقة ، لا الهدى مع أن السورة مكية نزلت في أوائل البعثة وصلاة العيد شرعت بمكة بعد تشريع صلاة الجمعة .

المُرَاد بها و بالتبيين الاجماليّان و قيل على لسان النبي ﷺ أو بفعله و وقتنّهنّ إذ يعلم من الآية أنّ هذا الوقت وقت لمجموع هذه الصلوات الأربع ، وليس بين الأوقات فصل كما قال به بعضهم .

قوله ﷺ : « في ذلك » أي في بيان الصلوات ، قوله : « و قال في بعض القراءة » الظاهر أنّه كلام الامام ﷺ ، و يحتمل أن يكون من كلام الراوي بقرينة أن الصدوق أسقطه في معاني الأخبار ، ثمّ إنّ النسخ مختلفة ههنا ففي التهذيب (١) و صلاة العصر كما في العلل ، و في الفقيه و الكافي (٢) بدون الواو ، و قد قرئ في الشواذ بهما ، قال في الكشف : في قراءة ابن عباس و عائشة مع الواو ، و في قراءة حفصة بدونها . فمع الواو أورده ﷺ تأييداً و بدونها تمهيداً للمتقيّة أو هو من الراوي كما أومأنا إليه .

قوله : « في صلاة العصر » أقول في الكافي و الفقيه و التهذيب و غيرها في صلاة الوسطى ، فالظاهر أنّه كلام الامام ﷺ ذكره تفسيراً للآية ، و قد تمت القراءة عند قوله : « و صلاة العصر » و على ما في العلل يحتمل أن يكون تتمّة للقراءة أو تفسيراً بناء على هذه القراءة ، و الظاهر أنّهم تصحيف النسخ ، و ما في الكتب المشهورة أصحّ و أصوب ، و يدلّ على وجوب القنوت أو تأكيده في صلاة الجمعة و إذا كرّر فيه القنوت « و تركها على حالها » أي لم يضاف إليها ركعتين أخريين كما أضاف للمقيم في الظهر و العصر و العشاء ، و في الكافي و غيره في السفر و الحضر .

و قال السيّد الدّاماد قدّس سرّه : فالفرايض اليومية الحضرية يوم الجمعة خمس عشرة ركعة ، و في سائر الأيام سبع عشرة ركعة (٣) ، وهي في

(١) التهذيب ج ١ ص ٣٠٤ .

(٢) الفقيه ج ١ ص ١٢٥ ، الكافي ج ٣ ص ٢٧١ .

(٣) قد أشرنا قبل ذلك أن الركعات المفروضة في الصلوات الخمس هي عشر ركعات فقط ، و الخمسة الأخرى في يوم الجمعة ، و السبعة في سائر الأيام سنة في فريضة ، و سبأ في مزيد توضيح لذلك انشاء الله .

السفر إحدى عشرة ركعة ، فهي من حيث صلاة الجمعة متوسطة بحسب العدد بين السفريّة والحضرية في غير يوم الجمعة ، فهذا وجه ثالث ليكون صلاة الجمعة هي الصلاة الوسطى ، وقوله ﷺ : « و قوموا لله قانتين في صلاة الوسطى » أيضاً يؤكّد هذا القول ، لمزيد اختصاص الجمعة بالقنوت ، لأنّها فيها قنوتين فليتمعرّف انتهى .

« وإِنَّمَا وضعت الركعتان » أي وضع الله الركعتين و رفعهما عن المقيم الذي يصلي جماعة لأجل الخطبتين ، فأنشأ مكان الركعتين ، و يحتمل أن يكون المراد إنّما قرّرت الركعتان المزيديتان للمقيم الذي يصلي منفرداً عوضاً عن الخطبتين .

و قال الشيخ البهائي قدّس الله روحه: المراد بالمقيم في قوله ﷺ : «وأضاف للمقيم» ما يشمل من كان مقيماً في غير يوم الجمعة ، ومن كان مقيماً فيه غير مكلف بصلاة الجمعة والمراد بالمقيم المذكور ثانياً إنّما الأوتل على أن يكون لأمه للعهد الذكري فالجار متعلق بقوله أضافهما ، وإمّا من فرضه الجمعة فالجار متعلق بقوله وضعت أي سقطت لأجله ، و أمّا الظرف أعني قوله : « يوم الجمعة » فمتعلق بقوله : « وضعت » على التقديرين انتهى .

أقول : في الكافي وغيرها «وتركها على حالها في السفر والحضر ، وأضاف للمقيم ركعتين ، وإِنَّمَا وضعت الركعتان اللتان أضافهما النبي ﷺ يوم الجمعة للمقيم» ولو كان هذا مراده بأضافهما كان في غاية البعد والركاكة ، ويدلّ الخبر على أن وقت صلاة الجمعة وقت النافلة سائر الأيام ، وسيأتي القول فيه وتفسير سائر الآيات في الأبواب الآتية .

٤ - تفسير على بن ابراهيم : عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله ﷺ أنّه قرأ « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر و قوموا لله قانتين » قال : إقبال الركعتين على صلاته و محافظته حتّى لا يلهيه و

لا يشغله عنها شيء (١) .

٥ - معانى الاخبار : عن علي بن عبد الله الوراق وعلي بن محمد بن الحسن المعروف بابن مقبرة القزويني معاً عن سعد بن عبد الله بن أبي خلف ، عن سعد بن داود ، عن مالك بن أنس ، عن زيد بن أسلم ، عن القعقاع بن حكيم ، عن أبي يونس مولى عائشة زوجة النبي ﷺ قال : أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفاً وقالت : إذا بلغت هذه الآية ، فاكتب « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين » ثم قالت عائشة : سمعتها والله من رسول الله ﷺ (٢)

٦ - ومنه : بالاسناد المتقدم عن سعد ، عن أحمد بن الصباح ، عن محمد بن عاصم ، عن الفضل بن دكين ، عن هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبي يونس قال : كتبت لعائشة مصحفاً فقالت : إذا مررت بآية الصلاة فلا تكتبها حتى أملئها عليك ، فلمّا مررت بها أملتّها عليّ « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر » (٣) .

٧ - ومنه : بالاسناد المتقدم عن سعد بن داود ، عن أبي زهر ، عن مالك بن أنس ، عن زيد بن أسلم ، عن عمرو بن نافع قال : كنت أكتب مصحفاً لحفصة زوجة النبي ﷺ فقالت : إذا بلغت هذه الآية فاكتب « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر » .

قال الصدوق - ره - : هذه الأخبار حجة لنا على المخالفين ، وصلاة الوسطى صلاة الظهر (٤) .

٨ - ومنه : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي المغرا ، عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : صلاة الوسطى صلاة الظهر ، وهي أوّل صلاة أنزل الله على نبيه ﷺ (٥) .

(١) تفسير القمي ص ٦٩ .

(٢-٥) معانى الاخبار ص ٣٣١ .

أقول : قد سبق في باب علل الصلاة خبر نفر من اليهود سألو النبي ﷺ وفيه ما يدل على أن الصلاة الوسطى صلاة العصر .

٩- مجالس ابن الشيخ : عن أبيه ، عن المفيد ، عن أحمد بن محمد بن الحسن ابن الوليد ، عن أبيه ، عن محمد بن الحسن الصفار ، عن يعقوب بن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن عائذ الأحمسي قال : دخلت على سيدي أبي عبد الله عليه السلام عليك يا ابن رسول الله ، فقال : و عليك السلام : والله إننا لولده وما نحن بذوي قرابته ، ثم قال لي : يا عائذ إذا لقيت الله عز وجل بالصلوات الخمس المفروضة لم يسألك الله عمّا سوى ذلك ، قال : فقال له أصحابنا : أي شيء كانت مسئلتك حتى أجابك بهذا ؟ قال : ما بدأت بسؤال ، ولكنني رجل لا يمكنني قيام الليل ، و كنت خائفاً أن أؤخذ بذلك فأهلك ، فابتدأني عليه السلام بجواب ما كنت أريد أن أسأله عنه (١) .

بيان : «عمّا سوى ذلك» أي من النوافل أو مطلقاً تفضيلاً ، والأوّل أظهر كما يشعر به آخر الخبر .

١٠- مجمع البيان : عن علي عليه السلام قال : الصلاة الوسطى صلاة الجمعة يوم الجمعة ، والظهر سائر الأيام (٢) .

١١ - فقه الرضا عليه السلام : قال العالم عليه السلام : صلاة الوسطى العصر (٣) .

١٢ - تفسير العياشي : عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : «الصلوة الوسطى» فقال : «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين» والوسطى هي الظهر ، وكذلك كان يقرأها رسول الله ﷺ (٤) .

١٣ - ومنه : عن زرارة و محمد بن مسلم أنهما سألا أبا جعفر عليه السلام

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٣٢ .

(٢) مجمع البيان ج ٢ ص ٣٤٣ .

(٣) فقه الرضا ص .

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ١٢٧ .

عن قول الله « حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى » قال : صلاة الظهر ، وفيها فرض الله الجمعة (١) .

١٤- ومنه : عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الصلاة الوسطى الظهر (٢) .

١٥- ومنه : عن محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : صلاة الوسطى هي الوسطى من صلاة النهار وهي الظهر ، وإنما يحافظ أصحابنا على الزوال من أجلها (٣) .

١٦- ومنه : عن حريز ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « أقم الصلاة طرفي النهار » وطرفاه المغرب والغداة « وزلفاً من الليل » هي صلاة العشاء الآخرة (٤) .

١٧ - فلاح السائل : الذي نعتقد أنه أقرب إلى الصحة والصواب أن أول صلاة فرضت على العباد صلاة الظهر ، وأنها هي الصلاة الوسطى ، وكانت ركعتين والأخبار في أنها أول صلاة فرضت وأنها كانت ركعتين كثيرة ، فلا حاجة إلى ذكرها لظهورها عند القدوة من المصنفين (٥) .

وأما أنها الوسطى ، فانتني رويت من كتاب عمرو بن أذينة في مارواه عن زرارة ومحمد بن مسلم قالا : سمعنا أبا جعفر عليه السلام وسألاه عن قول الله « حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى » فقال : هي صلاة الظهر ، وفيها فرض الله الجمعة ، وفيها الساعة التي لا يسأل الله فيها عبد مسلم خيراً إلا أعطاه إياه (٦) .

ورويت عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كتبت امرأة الحسن بن علي مصحفاً فقال الحسن للكاتب : ما بلغ هذه الآية كتب : « حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وقوموا لله قانتين » (٧) .

(١-٢) تفسير العياشي ج ١ ص ١٢٧ .

(٣) ، ، ص ١٢٨ .

(٤) ، ج ٢ ص ١٦١ .

(٥-٧) فلاح السائل ص ٩٣ .

ورويت من كتاب إبراهيم الخزاز ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :
« حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وقوموا لله قانتين » (١) .
ورواه أيضاً الحاكم النيسابوري في الجزء الثاني من تاريخ نيسابور من
طريقهم في ترجمة أحمد بن يوسف السلمى بإسناده إلى ابن عمر ، قال : أمرت حفصة
بنت عمر أن يكتب لها مصحف فقال للكاتب : إذا أتيت على آية الصلاة فأرني حتى
أمرك أن تكتبها كما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلمّا آذنها أمرته أن يكتبها
« حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر » (٢) .

وروى أبو جعفر بن بابويه في كتاب معاني الأخبار في باب معنى الصلاة الوسطى
مثل هذا الحديث عن عائشة ، وذكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني في
الجزء الأوّل من كتاب جميع المصاحف سنّة أحاديث أن ذلك كان في مصحفها ، و
ثمانى أحاديث أنّه كان كذلك في مصحف حفصة ، وروى حديثين أن ذلك كان كذلك
في مصحف أمّ سلمة (٣) .

أقول : فقد صار تعيين أن الصلاة الوسطى صلاة الظهر مروياً عن الطريقين
وذكر الشيخ المعظم محمد بن علي الكراجكي في رسالته إلى ولده في فضل صلاة الظهر
من يوم الجمعة ما هذا لفظه :

الصلاة الظهر يا بنيّ من هذا اليوم شرف عظيم ، وهي أوّل صلاة فرضت
على سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروي أنّها الصلاة الوسطى التي ميّزها الله تعالى في
الأمر بالمحافظة على الصلوات ، فقال جلّ من قائل « حافظوا على الصلوات والصلوة
الوسطى » . وروى الكراجكي ما قدّمناه من حديث زرارة ومحمد بن مسلم (٤) .

أقول : ووجدت في كتاب من الأصول عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام
قال : صلاة الوسطى صلاة الظهر ، وهي أوّل صلاة أنزلها الله على نبيّه صلى الله عليه وسلم (٥) .
ورأيت في كتاب تفسير القرآن عن الصادقين عليهم السلام من نسخة عتيقة مليحة عندنا

(٢-١) فلاح السائل ص ٩٣ .

(٢-٥) ص ٩٤ .

الآن أربعة أحاديث بعدة طرق عن الباقر والصادق عليهما السلام أن الصلاة الوسطى صلاة الظهر، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان قرأ «حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلاة العصر» وفيه حديثان آخران بعد ذكر أحاديث.

قلت أنا: وذهب أبو جعفر محمد بن بابويه في كتاب معاني الأخبار إلى أن الصلاة الوسطى صلاة الظهر، وأورد في ذلك أخباراً من الطريقتين، وروى أيضاً في كتاب مدينة العلم عن أبي عبد الله عليه السلام أن الصلاة الوسطى صلاة الظهر، وهي أوّل صلاة فرضها الله على نبيه صلى الله عليه وآله.

أقول: لعل المراد بالوسطى أي العظمى كما قال تعالى «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً» (١) ويمكن أن يكون لأنها بين الصلاتين في نهار واحد، وأنها عند وسط النهار.

وقد تعجبت كيف خفي تعظيم صلاة الظهر، وأنها هي الصلاة الوسطى مع الاتفاق على أنها أوّل صلاة فرضت وأن الجمعة المفروضة تقع فيها، وأن الساعة المتضمنة بالإجابة فيها، وأنها وقت فتح أبواب السماء، وأنها وقت صلاة الأوّابين مع الرواية بأن صلاة العصر معطوفة عليها غيرها (٢).

١٨- المحاسن: عن محمد بن إسماعيل رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوصيك يا علي في نفسك بخصال فاحفظها إلى أن قال: والسادسة الأخذ بسنتي في صلاتي وصومي وصدقني فأما الصلاة فالخمسون ركعة في الليل والنهار إلى أن قال: وعليك بصلاة الليل يكررها أربعاً، وعليك بصلاة الزوال، وعليك برفع يديك إلى ربك وكثرة تقلبها الحديث (٣).

١٩- كتاب صفات الشيعة: عن محمد بن موسى بن المنوكل، عن محمد بن يحيى عن موسى بن عمران، عن عمته الحسين بن يزيد النوفلي، عن علي بن سالم، عن

(١) البقرة: ١٤٣.

(٢) فلاح السائل ص ٩٥.

(٣) المحاسن ص ١٧.

أبيه ، عن أبي بصير قال : قال الصادق عليه السلام : شيعتنا أهل الورع والاجتهاد ، وأهل النوفاء والأمانة ، وأهل الزهد والعبادة ، وأصحاب الاحدى وخمسين ركعة في اليوم واللييلة ، القائمون بالليل ، الصائمون بالنهار ، يزكّون أموالهم ، ويحجّون البيت ويحجّون كلّ محرّم (١) .

٢٠- مجمع البيان : عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله تعالى : « والذين هم على صلواتهم يحافظون » (٢) قال : أولئك أصحاب الخمسين صلاة من شيعتنا (٣) .

بيان : أطلقت الصلاة على الركعة مجازاً .

٢١- المصباح للشيخ : عن أبي محمد الحسن بن علي " العسكري " عليه السلام قال : علامات المؤمن خمس ، وعدّها منها صلاة الاحدى وخمسين (٤) .

٢٢- اختيار الرجال للكشي : عن محمد بن قولويه ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى و عليّ بن إسماعيل بن عيسى ، عن محمد بن عمرو بن سعيد الزيات ، عن يحيى بن أبي حبيب قال : سألت الرضا عليه السلام عن أفضل ما يتقرّب به العبد إلى الله من صلاته ، فقال : ستّ وأربعون ركعة فرائضه ونوافله ، فقلت : هذه رواية زرارة ! (٥) فقال : أترى أحداً كان أصدع بحق من زرارة ؟ (٦) .

(١) صفات الشيعة ١٦٣ تحت الرقم ١ .

(٢) المعارج : ٣٤ .

(٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٥٧ .

(٤) المصباح ص ٥٥١ .

(٥) رواية زرارة هي التي تضمنت أن صلاة الزوال ثمان ركعات ، قبل الظهر ، ثم ركعتان بعدها ، ثم ركعتان قبل العصر ، وركعتان بعد المغرب وثلاث عشرة ركعة من آخر الليل تصير سبعة وعشرين ركعة ، وأن هذا جميع ما جرت به السنة . رواه الشيخ في التهذيب ج ١ ص ١٣٥ بسندين .

(٦) رجال الكشي ص ١٣٠ تحت الرقم ٦٢ ، والحديث رواه الشيخ أيضاً في —

بيان : أصدع بحق أي أنطق به وأشد إظهاراً له ، قال الجوهرى يقال : صدعت بالحق إذا تكلمت به جهاراً .

٢٣- الاختيار : عن حمدويه بن نصير ، عن محمد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن محمد بن عبد الله بن زرارة ، وعن محمد بن قولويه ، و الحسين بن الحسن بن البندار ، عن سعد بن عبد الله ، عن هارون بن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن عبد الله بن زرارة وابنيه الحسن والحسين ، عن عبد الله بن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال في حديث طويل : وعليك بالصلاة الستة والأربعين (١) وعليك بالحج أن تهل بالافراد ، وتنوي الفسخ إذا قدمت مكة ثم قال : والذي أتاك به أبو بصير من صلاة إحدى وخمسين ، والاهلال بالتمتع بالعمرة إلى الحج وما أمرناه به من أن يهل بالتمتع فلذلك عندنا معان وتصاريق لذلك ، ما يسعنا ويسعكم ، ولا يخالف شيء منه الحق ولا يصاد (٢) .

٢٤- مجالس الشيخ : عن الحسين بن عبيد الله الغضائري ، عن علي بن محمد العلوي ، عن محمد بن أحمد المكنب ، عن أحمد بن محمد الكوفي ، عن علي بن الحسن

→ التهذيب ج ١ ص ١٣٥ ، الاستبصار ج ١ ص ١١١ ، ووجه الحديث أنه كان من سنة النبي صلى الله عليه وآله أن يصلي من النوافل ضعف الفريضة ، فالعامة حسبوا الصلوات اليومية السبعة عشر كلها فريضة فحكموا أن النوافل التي يصلها النبي صلى الله عليه وآله كانت أربعة وثلاثين فيكون المجموع إحدى وخمسين ركعة .

ولكن ذهب عليهم أن المفروض من الصلوات اليومية هي عشر ركعات والسبعة الأخرى سنة في فريضة ، فالحساب الصحيح أن نصف العشرة فتصير عشرين ، والسبعة الأخرى التي هي سنة - لكنها جعلت في الفريضة - إنما يجعل بازائها سبعة أخرى خارج الفريضة فتصير النوافل سبعة وعشرين والصلوات اليومية سبعة عشر والمجموع أربع وأربعون ركعة فمن زاد عليه من النوافل فهو خارج عن السنة .

(١) المراد بالركعتين الزائدتين على أربع وأربعين ركعتنا المشاء وتسمى بالوتر .

(٢) رجال الكشي ص ١٢٧ ، في حديث طويل .

ابن فضال ، عن أبيه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا** فرض على الناس في اليوم والليلة سبع عشرة ركعة ، من أتى بها لم يسأله الله عز وجل عما سواها ، **وإنَّمَا أَصَافَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهَا مِثْلَهَا** لِيَتِمَّ بِالْإِيفَالِ مَا يَقَعُ فِيهَا من النقصان ، **وإنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَعَذِّبُ عَلَى كَثْرَةِ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ (١) ، وَلَكِنَّهُ** يعذب على خلاف السنة (٢) .

بيان: على خلاف السنة أي تبديلها بأن يزيد عليها أو ينقص منها ، معتقداً أن العمل بهذه الكيفية وهذا العدد في تلك الأوقات مطلوبة بخصوصه ، كصلاة الضحى وأمثالها من البدع ، وإلا فالصلاة خير موضوع ، وفي التهذيب (٣) في رواية أخرى ولكن يعذب على ترك السنة ، والمراد به أيضاً ما ذكرنا ، وما قيل إن المراد ترك جميع السنن فهو بعيد ، ومستلزم للمقول بوجوب كل سنة بالوجوب التخييري ، وتخصيص التخيير بما إذا كان بين أشياء محصورة. أو القول بأنه إنهما يعاقب لما يستلزمه من الاستخفاف والاستهانة بها فلا يخلو كل منهما من تكلف كما لا يخفى .

٢٥ - مجالس الشيخ : عن أحمد بن عبدون ، عن علي بن محمد بن الزبير عن ابن فضال ، عن محمد بن خالد الأصم ، عن ثعلبة بن ميمون ، عن معمر بن يحيى أنه سمع أبا جعفر عليه السلام يقول : لا يسأل الله عبداً عن صلاة بعد الفريضة ، ولا عن صدقة بعد الزكاة ، ولا عن صوم بعد شهر رمضان (٤) .

تحقيق و تفصيل

اعلم أن الروايات مختلفة في أعداد الصلوات اختلافاً كثيراً ، فمنها أربع

- (١) لعله أراد عليه السلام بكثرة الصلاة ما يصلحها الناس من صلاة إحدى وخمسين توهماً منهم أن مثل الفريضة هو ثلاثة وأربعون كما عرفت وليس كذلك .
- (٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٦٣ و ٢٦٤ .
- (٣) التهذيب ج ١ ص ١٣٤ .
- (٤) لم نجده في المطبوع من الامالي .

وثلاثون بعد ركعتي الوتيرة ركعة ، وهذا ممّا لا خلاف بين الأصحاب كما ذكره الأكثر ونقل الشيخ عليه الإجماع ، وفي بعض الأخبار أنّها تسع وعشرون باسقاط الوتيرة وأربع ركعات من نافلة العصر ، وهي رواية زرارة ، وفي بعضها أنها سبع وعشرون باسقاط الركعتين من نافلة المغرب أيضاً ، والوجه في الجمع بين تلك الروايات أن يحمل ما تضمنه الأقل على شدة الاستحباب ، والأمر بالأقل لا يوجب نفي استحباب الأكثر ، وما ورد في بعض أخبار الأقل أن هذا جميع ما جرت به السنة (١) لعلّه محمول على السنة الأكيدة .

وقال الشيخ في التهذيب : يجوز أن يكون قدسوغ لزراعة الإقتصار على هذه الصلوات لعذر كان في زرارة ، ولا بأس به ، وما ذكرناه أولى .
ثم المشهور بين الأصحاب أن نافلة الظهر ثمان ركعات قبلها ، وكذا نافلة العصر ، ونقل القطب الراوندي ، عن بعض أصحابنا أنّه جعل الست عشرة للظهر وقال الشيخ البهائي : والظاهر أن مراده بالظهر وقته لأصلاته ، كما يلوح من رواية حنان عن الصادق عليه السلام أنّه قال : كان النبي صلى الله عليه وآله يصلي ثمان ركعات الزوال ، وأربعاً الأولى ، ثماني بعدها (٢) الخبر ، فأنه بظاهره يعطى أن هذه النافلة للزوال لأصلاة الظهر ، ونقل عن ابن الجنيد أنّه قال : يصلي قبل الظهر ثمان ركعات ، وثمان ركعات بعدها ، منها ركعتان نافلة العصر ، لرواية سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : صلاة النافلة ثمان ركعات حين تزول الشمس قبل الظهر ، وست ركعات بعد الظهر ، وركعتان قبل العصر (٣) .

-
- (١) المراد من السنة عمل رسول الله صلى الله عليه وآله ودوامه عليه ، لا الاستحباب فان السنة بمعنى الاستحباب من اصطلاحات الفقهاء ، يدل على ذلك غير واحد من الروايات منها قوله عليه السلام في أجزاء الصلاة : التكبير سنة ، والقراءة سنة ، والتشهد سنة ، وقوله عليه السلام أن الركعات المفروضات عشر فزاد النبي صلى الله عليه وآله سبع ركعات وهي سنة ليس فيها قراءة ، راجع الكافي ج ٣ ص ٢٧٣ .
(٢) راجع الكافي ج ٣ ص ٤٤٣ .
(٣) تراء في التهذيب ج ١ ص ١٣٤ ط حجر .

وقال في الذكرى : و معظم الأخبار و المصنفات خالية من التعيين للعصر و غيرها ، و الحق أنه لا صراحة في شيء من الروايات بالتعيين ، بل ظاهرها ذلك و في رواية البن نطي أنه يصلي أربعاً بعد الظهر و أربعاً قبل العصر (١) و في رواية أبي بصير و بعد الظهر ركعتان ، و قبل العصر ركعتان ، و بعد المغرب ركعتان ، و قبل العتمة ركعتان (٢) فالأولى الاقتصار في النية على امتثال ما ندب إليه في هذا الوقت من غير إضافة إلى صلاة .

و قد يقال : تظهر فائدة الخلاف في اعتبار إيقاع الست قبل القدمين أو المثلل إن جعلناها للظهر ، و فيما إذا نذر نافلة العصر ، قيل : و يمكن المناقشة في الموضوعين أمّا الأوّل فبأن مقتضى النصوص اعتبار إيقاع الثمان التي قبل الظهر قبل القدمين أو المثلل ، و الثمان التي بعدها قبل الأربعة أو المثللين ، سواء جعلنا الست منها للظهر أو العصر ، و أمّا الثاني فلأن النذر يتبع قصد الناذر ، فان قصد الثماني أو الركعتين وجب ، وإن قصد ما وظّفه الشارع للعصر أمكن التوقف في صحة النذر ، لعدم ثبوت الاختصاص .

فائدة : قال الصدوق - ره - (٣) أفضل هذه الركعات ركعتا الفجر ، ثم ركعة الوتر ، ثم ركعتا الزوال ، ثم نافلة المغرب ، ثم تمام صلاة الليل ، ثم تمام نوافل النهار و قال ابن أبي عقيل لمّا عدّ النوافل : و ثمانى عشرة ركعة بالليل منها نافلة المغرب و العشاء ، ثم قال : بعضها أو كدها الصلوات التي تكون بالليل لارخصة في تركها في سفر و لاحضر ، كذا نقل عنه و في الخلاف ركعتا الفجر أفضل من الوتر باجماعنا .

و قال في المعبر : ركعتا الفجر أفضل من الوتر ، ثم نافلة المغرب ، ثم صلاة الليل ، و ذكر روايات تدل على فضل تلك الصلوات ، و قال في الذكرى بعد نقلها ، و نعم ما قال : هذه التمسكات غايتها الفضيلة أمّا الأفضلية فلا دلالة فيها

(٢١) التهذيب ج ١ ص ١٣٥ .

(٣) راجع الفقيه ج ١ ص ٣١٤ .

عليها انتهى ، نعم يمكن أن يقال : الترغيب في صلاة الليل أكثر من غيرها ، لكن ينبغي للمتدين المتبع لسنة نبيه ﷺ أن لا يترك شيئاً منها إلا لعذر حسيب و الله الموفق والمعين .

٢٦ - دعائم الاسلام : عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال : فرض الله الصلاة ففرضها خمسين صلاة في اليوم و الليلة ، ثم رحم الله خلقه و لطف بهم فردّها إلى خمس صلوات ، و كان سبب ذلك أن الله جلّ و عزّ لما أسرى بنبيه محمد عليه السلام مرّ على النبيّين فلم يسأله أحد حتّى انتهى إلى موسى عليه السلام فسأله فأخبره فقال له : ارجع إلى ربك فاطلب إليه أن يخفف عن أمّتك ، فانّي لم أزل أعرف من بني إسرائيل الطاعة حتّى نزلت الفرائض ، فأنكرتهم .

فرجع النبيّ ﷺ فسأل ربه فحطّ عنه خمس صلوات ، فلمّا انتهى إلى موسى أخبره فقال : ارجع ، فرجع فحطّ عنه خمساً ، فلم يزل يردّه موسى و يحطّ عنه خمساً بعد خمس حتّى انتهى إلى خمس ، فاستحى رسول الله ﷺ أن يعاود ربه ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام جرى الله موسى عن هذه الأمانة خيراً (١) .

و عنه عليه السلام أنه ذكر الفريضة سبع عشرة ركعة في اليوم و الليلة ، ثمّ قال : و السنة ضعفاً ذلك ، جعلت وفاء للفريضة ، ما نقص العبد أو غفل أو سهى عنه من الفريضة أمّتها بالسنة (٢) .

و عنه عليه السلام أن سائلاً سأله عن صلاة السنة فقال للسائل : لعلك تزعم أنّها فريضة ؟ قال : جعلت فداك ما أقول فيها إلاّ بقولك ، فقال : هذه صلاة كان عليّ ابن الحسين عليه السلام يأخذ نفسه بقضاء ما فات منها ، في ليل أو نهار ، و هي مثلاً الفريضة (٣) .

و عنه عليه السلام أنه بلغه عن عثمان الساباطي أنه روى عنه أن السنة من الصلاة مفروضة ، فأنكر ذلك ، و قال : أين ذهب ؟ ليس هكذا حدّثته إنّما قلت :

(١) دعائم الاسلام ج ١ ص ١٣٢ .

(٢-٣) دعائم الاسلام ج ١ ص ٢٠٨ .

إنه من صلى فأقبل على صلاته ولم يحدث نفسه ، فما أقبل عليها أقبل الله عليه فربما رفع من الصلاة ربعها و نصفها و خمسها و ثلثها ، وإنما أمر بالسنة ليكمل بها ما ذهب من المكتوبة (١) .

وعنه عليه السلام قال : ما أحب أن أقصر عن تمام إحدى و خمسين ركعة في كل يوم وليلة ، قيل : وكيف ذلك ؟ قال : ثمان ركعات قبل صلاة الظهر ، وهي صلاة الزوال و صلاة الأوابين ، حين تزل الشمس قبل الفريضة ، و أربع بعد الفريضة ، و أربع قبل صلاة العصر ، ثم صلاة الفريضة ، و لا صلاة بعد ذلك حتى تغرب الشمس و يبدأ في صلاة المغرب بالفريضة ثم يصلي بعدها صلاة السنة أربع ركعات ، و بعد العشاء ركعتان من جلوس تعد أن بركة ، لأن صلاة الجالس (٢) لغير علة على النصف من صلاة القائم ، ثم صلاة الليل ثمان ركعات ، و الوتر ثلاث ركعات ، و ركعتا الفجر قبل صلاة الفجر ، فلذلك أربع و ثلاثون ركعة ، مثلاً الفريضة ، و الفريضة سبع عشر ركعة ، فصار الجميع إحدى و خمسين ركعة في كل يوم و ليلة (٣) .

٢٧ - مجلس الشيخ : في وصية النبي صلى الله عليه وآله إلى أبي ذر " بسنة المنة " في باب فضل الصلاة : يا أبا ذر " أيما رجل تطوع في يوم باثنتي عشرة ركعة سوى المكتوبة ، كان له حقاً واجباً بيت في الجنة (٤) .
بيان : يحتمل أن يكون المراد بعض النوافل اليومية أو غيرها من التطوعات .

٢٨ - كتاب العلل : لمحمد بن علي بن إبراهيم قال : الذي انتهى إلينا

(١) دعائم الاسلام ج ١ ص ٢٠٨ .

(٢) في المصدر المطبوع ، لانا رويننا عن رسول الله (ص) أنه قال : صلاة الجالس [القاعد] على النصف من صلاة القائم .

(٣) دعائم الاسلام ج ١ ص ٢٠٩ .

(٤) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٤١ .

من علم علمائنا الذين فرض الله طاعتهم ، و أوجب ولايتهم ، من وجوه الصلاة سبعة عشر وجهاً ، فأوّل وجه الصلاة قوله عزّ وجلّ : « فاذا قضيت الصلاة » (١) يعني إذا وجبت الصلاة « فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم » فقال الصادق عليه السلام الصحيح يصلي قائماً برّكوع وسجود تامّ ، فهذا أوّل وجه الصلاة ، والوجه الثاني قوله : « وقعوداً » قال : وهو المريض يصلي جالساً ، والوجه الثالث « وعلى جنوبكم » وهو الذي لا يقدر أن يصلي جالساً ، يصلي مضطجعاً بالايما ، فهذه ثلاثة أوجه .

و صلاة الخوف على ثلاثة أوجه قال الله عزّ وجلّ : « وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم » (٢) فقال الصادق عليه السلام يقوم الامام بطائفة من قومه ، و طائفة بازاء العدو ، فيصلّي بالطائفة التي معه ركعة و يقوم في الثانية فيقومون معه ، و يصلّون لأنفسهم الركعة الثانية ، و الامام قائم ، و يجلسون ويتشهدون ، و يسلم بعضهم على بعض ثمّ ينصرفون فيقومون مقام أصحابهم و تعجى الطائفة الذين لم يصلّوا فيقومون خلف الامام فيصلّي بهم الامام الركعة الثانية له ، وهي لهم الأولى ، و يقعد و يقومون هم فيصلّون لأنفسهم الركعة الثانية و يسلم الامام عليهم .

و الوجه الثاني من صلاة الخوف هو الذي يخاف اللصوص و السباع ، وهو في السفر ، فانه يتوجّه إلى القبلة و يستفتح الصلاة و يمرّ في وجهه الذي هو فيه فاذا فرغ من القراءة و أراد الركوع و السجود ولّى وجهه إلى القبلة إن قدر عليه إذا كان راجلاً ، و إن لم يقدر ركع و سجد حيثما توجه و إن كان راكباً يومي إيماء برأسه .

و صلاة المجادلة وهي المضاربة في الحرب ، إذالم يقدر أن ينزل و يصلي كبر

(١) النساء : ١٣١ .

(٢) النساء : ١٠٢ .

لكل ركعة تكبيرة حيثما توجه فيه وجوه صلاة الخوف .

و صلاة الحيرة على ثلاثة أوجه فوجه منها هو الرّجل يكون في مفازة ولا يعرف القبلة يصلّي إلى أربع جوانب ، و الوجه الثاني من فاته صلاة و لم يعلم أيّ صلاة هي فأنه يجب أن يصلّي ثلاث ركعات ، و أربع ركعات ، و ركعتين ، فإن كانت التي فاتته العشاء فقد قضاها ، و إن كانت الظهر فقد قضاها ، و إن كانت العصر فقد قضاها ، و إن كانت الفجر فقد قضاها وكذا المغرب ، ومن كان عليه ثوبان فأصاب أحدهما بول أو قذر أو جنابة ولم يدر أيّ الثوبين أصاب القذر فأنه يصلّي في هذا وهذا فإذا وجد الماء غسلهما جميعاً .

و صلاة الكسوف عشر ركعات بأربع سجعات ، و صلاة العيدين ركعتان و صلاة الاستسقاء ، و صلاة من يخوض الماء و تحضره الصلاة و لا يقدر أن يخرج من الماء يومي إيماء ، و صلاة العريان يقعد منتصباً و يومي بالركوع و السجود ، و إنما يكون سجوده أخفض من ركوعه ، و صلاة الجنائز .

بيان : لعلمه عدد الكسوف والعيدين كلاً منهما اثنتين ، و في بعض النسخ تسعة عشر ، فعند الكسوف أربعاً بإضاف الزلزلة والأيّات .

٢٩- الهداية : الصلاة في اليوم واللييلة إحدى وخمسون ركعة الفريضة منها سبعة عشر ركعة ، و ما سوى ذلك سنة و نافلة ، فأما الفريضة فالظهر أربع ركعات ، والعصر أربع ركعات ، والمغرب ثلاث ركعات ، والعشاء الأخرى أربع ركعات ، والغداة ركعتان و أمّا السنة و النافلة فأربع و ثلاثون ركعة منها نافلة الظهر ستّة عشر ركعة ثمان قبل الظهر ، و ثمان بعدها قبل العصر ، و نافلة المغرب أربع ركعات ، و بعد العشاء الأخرى ركعتان من جلوس تعدّ أن بر ركعة ، فإن حدث بالرّجل حدث قبل أن يبلغ آخر الليل فيصلّي الوتر يكون قد مضى على الوتر ، و صلاة الليل ثمان ركعات ، و الشفع ركعتان ، و الوتر ركعة ، و ركعتا الفجر فهذه أربع و

ثلاثون ركعة (١) .

٣٠ - فقه الرضا : قال عليه السلام : اعلم يرحمك الله أن الفريضة و النافلة في اليوم و الليلة إحدى و خمسون ركعة ، الفرض منها سبع عشرة ركعة فريضة ، و أربع و ثلاثون ركعة سنة ، الظهر أربع ركعات ، و العصر أربع ركعات ، و المغرب ثلاث ركعات ، و العشاء الأخرى أربع ركعات ، و الغداة ركعتان ، فهذه فريضة الحضر (٢) .

و صلاة السفر الفريضة إحدى عشرة ركعة : الظهر ركعتان ، و العصر ركعتان و المغرب ثلاث ركعات ، و العشاء الأخرى ركعتان ، و الغداة ركعتان (٣) .

و النوافل في الحضر مثلاً الفريضة ، لأن رسول الله ﷺ قال : فرض عليّ ربّي سبع عشرة ركعة ، ففرضت عليّ نفسي و أهل بيتي و شيعتي بأزاء كل ركعة ركعتين لنتمّ بذلك الفرائض ما يلحقه من التقصير و التلم ، منها ثمان ركعات قبل زوال الشمس (٤) و هي صلاة الأوابين ، و ثمان بعد الظهر و هي صلاة الخاشعين و أربع ركعات بين المغرب و العشاء الأخرى و هي صلاة الذاكرين ، و ركعتان بعد العشاء الأخرى من جلوس تحسب ركعة من قيام و هي صلاة الشاكرين ، و ثمان ركعات صلاة الليل و هي صلاة الخائفين ، و ثلاث ركعات الوتر و هي صلاة الراغبين و ركعتان عند الفجر و هي صلاة الحامدين (٥) .

و النوافل في السفر أربع ركعات بعد المغرب و ركعتان بعد العشاء الأخرى من جلوس و ثلاث عشرة ركعة صلاة الليل مع ركعتي الفجر ، و إن لم يقدر بالليل قضاها بالنهار ، أو من قبله في وقت صلاة الليل أو من أول الليل (٦) .

(١) الهداية : ٣٠ .

(٢) فقه الرضا : ٦٠ .

(٣) بعد زوال الشمس ظ .

(٤) فقه الرضا : ٦٠ .

٣١ - كتاب عبد الله بن يحيى الكاهلي : عن محمد بن مروان قال : سمعت
أبا عبد الله عليه السلام يقول : رب سائل يسأل عن صلاة رسول الله ﷺ وصيامه فأخبره بها
فيقول : إن الله لا يعذب على الزيادة ! كأنه يظن أنه أفضل من رسول الله ﷺ .
بيان : لعله محمول على ما إذا وقع الزيادة بقصد كونها من السنة أو ليزيد
فعله على فعله ﷺ و استحقالاً لعمله .



((باب))

« (أن للصلاة أربعة آلاف باب ، وأنها قربان) » *

« (كل تقى ، وخير موضوع وفضل اكثارها) » *

١ - العيون و العلل : عن أبيه ، عن محمد بن يحيى العطار و أحمد بن إدريس معاً ، عن محمد بن أحمد الأشعري ، عن الحسين بن عبيد الله ، عن آدم بن عبد الله ، عن زكريا بن آدم ، عن الرضا عليه السلام قال : سمعته يقول : الصلاة لها أربعة آلاف باب (١) .

٣ - المناقب : لابن شهر آشوب ، عن حماد بن عيسى ، عن الصادق عليه السلام قال : للصلاة أربعة آلاف حدود ، وفي رواية أربعة آلاف باب (٢) .
بيان : فسر الشهيد رفع الله درجته الأبواب و الحدود بواجبات الصلاة و مندوباتها ، و جعل الواجبات ألفاً تقريباً و صنف لها الألفية ، و المندوبات ثلاثة آلاف و ألف لها النقصية .

و قال الوالد قدس الله روحه : لعل المراد بالأبواب و الحدود المسائل المتعلقة بها ، وهي تبلغ أربعة آلاف بلا تكلف . أو أسباب الربط إلى جناب قدسه تعالى فإنه لا يخفى على العارف أنه من حين توجهه إليه تعالى و شروعه في مقدمات الصلاة إلى أن يفرغ منها يفتح له من أبواب المعارف ما لا يحصىه إلا الله سبحانه أو المراد بالحدود المسائل ، و بالأبواب أبواب الفيض و الفضل ، فإن الصلاة معراج المؤمن انتهى .

و ربما يقال : المراد بالأبواب أبواب السماء التي ترفع منها إليها الصلاة

(١) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٥٥ ، علل الشرايع ج ٣ ص

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٤٩ .

من كل باب ، أو الأبواب على التعاقب ، فكل صلاة تمر على كل الأبواب أو يراد بالأبواب مقدّماتها التي تنوقف صحّة الصلاة عليها من المعارف الضرورية وغيرها .

وقال السيّد الداماد قدّس سرّه في حلّ هذا الخبر وإنّ هناك ممّا أوعى البال ، ووسع المجال الآن ذكره وجوهاً عديدة منها أنّ الباب استعير ههنا لما يناط به افتتاح صحّة الصلاة وكمالها من الوظائف والآداب كما قال في المغرب الأبواب في المزارعة مفاتيح الماء جمع باب على الاستعارة ، وأصل الحمد في اللغة المنع والفصل بين الشيئين ، والحمد أيضاً الحاجز بين الموضوعين تسمية بالمصدر ، ومنها حدود الحرم ، ونهايات الجسم ، وحدود الشرع أحكامه ، لأنّها فاصلة بين الحلال والحرام ، والفرض والنقل ، والمندوب والمكروه ، وممانعة من التخطّي إلى ما وراءها ، وإذ في مالا محيد عن مراعاته من أبواب الصلاة وحدودها من المفروضات والمسنونات ، والمصحّحات والمتمّمات مقدّمات ومقارنات ومنايات تبلغ من مراتب العدد أربعة آلاف قد أحصاها شيخنا الشهيد قدّس الله تعالى لطيفه في رسالتيه ، وقال: أحصيت ذلك ابتغاء للعدد المذكور في الخبرين تقريباً ، وإن كان العدد لم يقع في الخلّد تحقيقاً .

ومنها أنّ أقلّ المراتب من المفروض ألف ومن المسنون ألف ويتبع الأوّل ألف حرام ، والآخر ألف مكروه على ما ذكره غير واحد من المحقّقين أنّ كلّ واجب ضدّه العام حرام ، وكلّ مندوب ضدّه العام مكروه ، فيكمل نصاب العدد .

ومنها أنّ واجبات الصلوات وأحكامها المبحوث عنها في كتب الفقه تبلغ مبلغ النصاب المذكور فضلاً عن مستحباتها .

ومنها أنّ مسائل أبواب العبادات من الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفروعها في المدونات من الكتب والرّسائل تبلغ ذلك المبلغ وتتجاوزه على التضاعف ، وجميع العبادات

قد نيط بها قبول الصلاة ، كما في الحديث أن "تارك الزكاة لا تقبل صلاته ، وأن النبي ﷺ قد أخرج من المسجد من لم يؤد الزكاة فقد رجع جميع ذلك إلى حدود الصلاة ، وكانت الغاية القصوى منها جميعاً الصلاة ، كما الغاية القصوى من الصلاة أيضاً استتمام المعرفة ، واستكمال نصاب الاستعداد التام للمعارف الربوبية ، فمن الذائعات المستبينة المتقررة في مقرها أن السمعيات ألطاف في العقلية ، و الواجبات السمعية مقربة للمكلف من الواجبات العقلية ، و المندوبات السمعية من المندوبات العقلية .

و منها أن الصلاة في حد أنفسها لها حكم الزكاة الأتم ، و منزلة الصوم الأعظم ، والحج الأبر ، و الجهاد الأكبر ، والأمر الأخص بالمعروف ، و النهي الأعم عن المنكر ، على ما قد استبان في مظان بيان أسرار الصلاة ، وروح الصلاة صلاة القلب السليم .

و في الخبر عن مولانا الصادق عليه السلام أن القلب السليم الذي يلقي ربه و ليس فيه أحد غيره ، و عنه عليه السلام أن من الصلاة لما يقبل نصفها وثلثها و ربعها إلى العشر ، وإن منها ما تلف كما يلف الثوب الخلق و يضرب بها وجه صاحبها ، وأن المقبول منها ما كان القلب فيها منصرفاً عن ملاحظة ما سوى الجناب العتيق على الإطلاق .

فأذن حقيقة الصلاة الحقيقية التي هي صلاة القلب ، وهي روح صلاة الجسد والجهاد الأكبر مع النفس ، والصوم الحق عمماً عدا بارئها ، و قطع منازل درجات العرفان ، والاستقرار في الدرجة الأخيرة التي هي عزل اللحظ عن لحاظ شيء غيره و استشعار موجود سواء مطلقاً ، حتى لحاظ هذه الدرجة .

فالصلاة منزلتها منزلة جملة العبادات وأحكام سائر العبادات راجعة إلى أحكامها و وظائفها إلى وظائفها ، ولتحقيق ذلك بيان تفصيلي موكول إلى حيثه ومقامه . و منها أن أبواب الصلاة هي أبواب عروجها وطرق صعود الملائكة الموكلة عليها بها ، و هي السموات إلى السماء الرابعة ، و الملائكة السماوية في كل

سماء سماء بوايون ، و هو كملون على الرد و القبول ، و هم كثيرون لا يحصيه
 كثرة إلا الله سبحانه ، كما في التنزيل الكريم « و ما يعلم جنود ربك إلا هو »
 و عن النبي ﷺ أطت السماء وحق لها أن تئط فمافيه موضع قدم إلا وفيه ملك
 راجع أو ساجد ، فالتعبير عن ملائكة كل سماء و هم أبواب نقد الصلاة الصاعدة
 إليهم ، و التفتيش عنها روم لبيان التكثير ، لا تعيين للمرتبة العددية بخصوصها .
 و منها أن الصلاة يصعد بها إلى سماء سماء إلى السماء السابعة التي هي أقصى
 أفلاك الكواكب السبعة السيارة ، ثم منها إلى الكرسي ، و هو فلك الثوابت ،
 ثم مستودعها العرش و هو الفلك الأقصى ، فالأفلاك الثمانية بملائكتها من العقول
 و النفوس السماوية أبواب رفع الصلاة ، و طرق الصعود بها ، و حدود نقدها و
 ردّها و قبولها ، على ما تكرر ذكره في الأحاديث عنهم صلوات الله عليهم ، ولا
 لا يحيط بطبقات الخلق و الأمر علما و خبراً ، و لا يحصيها عدداً و قدراً ، إلا
 بارئها القيوم القيّام ، العليم العلام . تعالى شأنه ، و تعاظم سلطانه . و غاية ما يسر
 للبشر من عباده سبيلاً إلى معرفته ، إثبات الملائكة القاهرة و المدبرة هنالك ، بعدد
 الكرات السماوية ، و بعدد الدرجات الفلكية ، و محيط كل فلك ثلثمائة وستون
 درجة ، و إنما المرصود من الكواكب سبعة سيطرة ، و ألف و تسعة و عشرون من
 الثوابت ، و الأفلاك الكلية لها بحسب حركاتها المرصودة باديء النظر السموات السبع
 و الفلك الثامن الذي هو الكرسي و تنحل عند تفصيل الحركات و حل ما أعضل
 من الاشكالات إلى ثمانين كرة تقريباً ، فاذن يستتم نصاب أربعة آلاف من العدد في
 إزاء عدد الدرجات ، و عدد الكرات و الكواكب ، كما يستبين بالحساب ، فهي
 بأسرها أبواب الصلاة و حدودها ، و ذلك أقل ما ليس عن إثباته بد على ما هو المنصرح
 لدي البصيرة النافذة ، و أما في جانب الكثرة فلا سبيل لنا إلى العلم و المعرفة ، فهذه
 سبعة من وجوه التفسير لهذين الحديثين الشريفيين فلمقتصر الآن عليها ، و الله سبحانه
 أعلم ، و هو ولي العلم و الحكمة ، و به الاعتصام و منه العصمة انتهى .

أقول : و إن كان قدس سره بلغ الدرجة القصوى في التدقيق عند إبداء

تلك الوجوه الكثيرة ، لكن ما سوى الوجوه التي أشرنا إليها أولاً ، بعضها في غاية البعد عن الأذهان المستقيمة ، و بعضها مخالفة للأصول المبيّنة في الملة القويمة ، و الله أعلم بالحق والصواب في جميع الأبواب .

٣- معاني الاخبار و الخصال : عن علي بن عبد الله الأسواري ، عن أحمد بن محمد بن قيس ، عن عمرو بن حفص ، عن عبد الله بن محمد بن أسد ، عن الحسين ابن إبراهيم ، عن يحيى بن سعيد البصري ، عن ابن جريح ، عن عطاء عن قتيبة بن عمير ، عن أبي ذر -- زم -- قال : دخلت على رسول الله ﷺ و هو في المسجد جالس وحده فقال لي يا أبا ذر ! للمسجد تحية ، قلت : وما تحيته ؟ قال : ركعتان تركعهما فقلت : يا رسول الله ! إنك أمرتني بالصلاة ، فما الصلاة ؟ قال : خير موضوع فمن شاء أقل و من شاء أكثر (١) .

أعلام الدين و مجالس الشيخ : عن أبي ذر مثله (٢) .

٤- العيون : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، عن محمد بن الفضيل ، عن الرضا عليه السلام قال : الصلاة قربان كل تقي (٣) .

٥- الخصال : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن محمد بن عيسى البقطيني عن القاسم بن يحيى ، عن جده الحسن ، عن أبي بصير و محمد بن مسلم ، عن أبي عبد الله عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله (٤) .

كتاب الامامة و التبصرة : لعلي بن بابويه ، عن الحسن بن حمزة العلوي ، عن علي بن محمد بن أبي القاسم ، عن أبيه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن الصادق ، عن أبيه عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ وذكر مثله .

(١) معاني الاخبار ص ٣٣٣ ، الخصال ج ٢ ص ١٠٤ ، في حديث .

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ١٥٣ .

(٣) عيون الاخبار ج ٢ ص ٧ .

(٤) الخصال ج ٢ ص ١٦١ في حديث الاربعائة .

بيان : قال في النهاية : القربان مصدر من قرب يقرب ، ومنه الحديث الصلاة قربان كل تقى أي أن الأتقياء من الناس يتقربون بها إلى الله تعالى أي يطلبون القرب منه بها انتهى .

أقول : بل الأظهر أن المراد أن الصلاة تصير سبباً لقرب المتقين لا لغيرهم ، كما قال تعالى : « إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ » (١) و استدل به على شرعية الصلاة في كل وقت وعلى كل حال إلا ما أخرجه الدليل .

٦ - ثواب الاعمال : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي الحسن الواسطي النخاس ، عن موسى بن بكر ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : صلوات النوافل قربات كل مؤمن (٢) .

٧ - ومنه : عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن محمد بن يحيى العطّار ، عن محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري ، عن محمد بن حسان ، عن أبي محمد الرازي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه أن النبي ﷺ قال : من صلى ما بين الجمعتين خمسمائة ركعة ، فله عند الله ما يتمنى من خير (٣) .

٨ - البصائر : عن محمد بن الحسين ، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم ، عن عنبسة العابد قال : سمعت جعفر بن محمد عليه السلام وذكر عنده الصلاة ، فقال : إن في كتاب على الذي أملاً رسول الله ﷺ أن الله تبارك وتعالى لا يعذب على كثرة الصلاة والصيام ، ولكن يزيده جزاء خيراً (٤) .

٩ - كتاب الامامة و التبصرة : عن الحسن بن حمزة العلوي ، عن علي بن محمد بن أبي القاسم ، عن أبيه ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن الصادق ، عن أبيه ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : الصلاة خير موضوع

(١) المائدة : ٢٧ .

(٢) ثواب الاعمال ص ٢٧ .

(٣) ثواب الاعمال ص ٤١ .

(٤) بصائر الدرجات ص ٤٥ ط حجر ص ١٦٥ ط تبريز .

فمن شاء استقل ومن شاء استكثر .

١٠ - ارشاد المقيّد : عن عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليه السلام يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة (١) .

بيان : « تميله » أي لنجافته وضعفه أو لشدة توجهه إلى جانب الحق كأنه جسد بلا روح .

١٠ - البعيون : عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني ، عن علي بن إبراهيم عن أبيه ، عن عبد السلام بن صالح الهروي قال : جئت إلى باب الدار التي حبس فيها الرضا عليه السلام بسرّخس و قد قيّد واستأذنت عليه السجّان ، فقال : لا سبيل لك عليه ، قلت : ولم ؟ قال : لأنّه ربّما صلى في يومه وليلته ألف ركعة الحديث (٢) .

١١ - العلل : عن المظفر بن جعفر بن مظفر ، عن جعفر بن محمد بن مسعود العياشي ، عن أبيه ، عن محمد بن حاتم ، عن إسماعيل بن إبراهيم بن معمر ، عن عبد العزيز بن أبي حازم قال : سمعت أبا حازم يقول : ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين عليه السلام وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة حتّى خرج بجمهته وأثار سجوده مثل كرة البعير (٣) .

بيان : في النهاية الكرة بالكر زور البعير أي وسط صدره الذي إذا برّك أصاب الأرض ، وهي ناتئة من جسمه كالقرصة .

١٢ - الخصال : عن المظفر العلوي ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن عبد الله ابن محمد الطيالسي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمد بن حمّان ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليه السلام يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة كما كان يفعل أمير المؤمنين عليه السلام كانت له خمس مائة نخلة ، وكان يصلي عند

(١) ارشاد المقيّد : ٢٣٩ .

(٢) عيون الاخبار ج ٢ ص ١٨٣ .

(٣) علل الشرايع ج ١ ص ٢٢١ و ٢٢٢ .

كل "نخلة ركعتين الحديث (١) .

١٣ - نهج البلاغة : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الصلاة قربان كل "تقى" (٢) .
وقال عليه السلام : تعاهدوا أمر الصلاة ، وحافظوا عليها ، واستكثروا منها
وتقربوا بها ، فانها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ، إلى آخر ما مر (٣) .
١٤ - دعائم الاسلام : عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : الصلاة قربان
كل "تقى" (٤) .

وقال : لكل شيء وجه ووجه دينكم الصلاة (٥) .
وروينا عن علي بن الحسين عليه السلام أنه كان يتطوع في كل يوم وليلة
بألف ركعة (٦) .

١٥ - مجالس ابن للشيخ : عن أبيه ، عن الخفّار ، عن إسماعيل بن علي
أخي دعلج ، عن الرضا عليه السلام أنه خلع على دعلج قميصاً من خز وقال له : احتفظ
بهذا القميص فقد صليت فيه ألف ليلة كل ليلة ألف ركعة ، وختمت فيه القرآن ألف
ختمة ، الخبر (٧) .

١٦ - مجمع البيان : عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال :
والله إن كان علي عليه السلام ليأكل أكلة العبد إلى أن قال : و كان يصلي في اليوم و

(١) الخصال ج ٣ ص ١٠٠ .

(٢) نهج البلاغة تحت الرقم ٣٦ من قسم الحكم .

(٣) نهج البلاغة تحت الرقم ١٩٧ من قسم الخطب ص ٣٩٢ ، و الآية في سورة النساء

الآية ١٠٣ .

(٤-٥) دعائم الاسلام ج ١ ص ١٣٣ .

(٦) ، ، ، ص ٢٠٨ .

(٧) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٧٠ .

الليلة ألف ركعة (١) .

١٧ - كتاب الملهوف : للسيد ابن طاوس نقلاً من الجزء الرابع من كتاب
العقد لابن عبد ربّه قال : قيل لعليّ بن الحسين عليه السلام ما أقلّ ولد أبيك ؟ قال :
أتعجب كيف ولدت له ؟ كان يصلي في اليوم واليلة ألف ركعة (٢) فمتى كان ينفر غ
للنساء (٣) .

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ٨٨ .

(٢) الظاهر أن المراد بألف ركعة المبالغة الشديدة في الكثرة و الا فساتات الفراغ
من الاكل والنوم و الطهارة لا يسع لصلاة ألف ركعة .

(٣) كتاب الملهوف ص ٧٥ .

٥

*((باب)) *

*((أوقات الصلوات)) *

- الآيات : آل عمران - مخاطباً لـ كريماً عليه السلام : وسبّح بالعشي والابكار (١).
- النساء : إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً (٢).
- هود : و أقم الصلاة طرفي النهار و زلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ، و اصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين (٣)
- اسرى : أقم الصلوة لدلوك الشمس إلى غسق الليل و قرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً (٤).
- مريم : فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيماً (٥).
- طه : و سبّح بحمد ربك قبل طلوع الشمس و قبل غروبها و من آناء الليل فسبّح و أطراف النهار لعلك ترضى (٦).
- الانبياء : إنهم كانوا يسارعون في الخيرات (٧)
- الروم : فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيماً وحين تظهرون (٨).
- الاحزاب : و سبّحوه بكرةً و أصيلاً (٩).
- المؤمن : و سبّح بحمد ربك بالعشي والابكار (١٠).

- | | |
|---------------------|--------------------|
| (١) آل عمران : ٤١ . | (٢) النساء : ١٠٣ . |
| (٣) هود : ١١٤ . | (٤) اسرى : ٧٨ . |
| (٥) مريم : ١١ . | (٦) طه : ١٣٠ . |
| (٧) الانبياء : ٩٠ . | (٨) الروم : ١٧ . |
| (٩) الاحزاب : ٤٢ . | (١٠) المؤمن : ٥٥ . |

الفتح : و تسبّحوه بكرة وأصيلاً (١) .

ق : وسبّح بحمد ربك قبل طلوع الشمس و قبل الغروب ومن الليل فسبّحـه
و أدبار السجود (٢) .

الطور : و سبّح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبّحـه و إدبار النجوم (٣)
الدهر : و اذكر اسم ربك بكرة و أصيلاً و من الليل فاسجد له وسبّحـه
ليلاً طويلاً (٤) .

تفسير : « وسبّح » (٥) قال الطبرسي - ره - أي نزه الله سبحانه ، و أراد
التسبيح المعروف ، و قيل : معناه صل يقال : فرغت من سبحتي أي صلاتي « بالعشي »
و الابتكار « في آخر النهار وأوله » ، و قال : العشي من حين زوال الشمس إلى
غروبها ، و العشاء من لدن غروب الشمس إلى أن يولي صدر الليل ، و الابتكار من
حين طلوع الشمس إلى وقت الضحى (٦) .

« إن الصلاة كانت » (٧) أي صارت (٨) .

(١) الفتح : ٩ .

(٢) ق : ٣٩ . (٣) الطور : ٤٨ .

(٤) الدهر : ٢٤ . (٥) آل عمران : ٤١ .

(٦) مجمع البيان ج ٢ ص ٤٣٩ و ٤٤٠ .

(٧) النساء : ١٠٣ .

(٨) « كان » في هذه الموارد ، هو الذي يستعمل للشأن ، كما قلنا في أمثال قوله
تمالى : « ما كان الله أن يتخذ من ولد » (راجع ج ٧٩ ص ١٨٠ - ١٨١) و المعنى أن
الصلاة من شأنها أن يكون كتاباً موقوتاً على المؤمنين ، سواء كان في هذه الامة أو في
غيرها ، لان الصلاة هو التوجه و الخضوع الى الله و التضرع اليه بأن يهديه و يوفقه للصراط
المستقيم و يحفظه من الافراط و التفريط و هذا التوجه يجب عليه حيناً بعد حين في اليوم
مرات .

و أما الصوم الذي يستوعب اليوم تمامه ، فشأنه في الشهر يوم أو ثلاثة أيام وفي العام
شهر أو ثلاثة شهور ، والزكاة فشأنه بلوغ حد النصاب وهكذا الحج فشأنه بعد الاستطاعة —

أو تكون «كان» زائدة في تلك المواضع ، كما في قوله تعالى عز وجل : «وكان الله عليهما

→ لان شأنه الوفود الى الله مرة أو أزيد .

وانما تعرضت الآية لهذا الشأن تعليلاً لحكم صدر الآية ، و صدر الآية في هذا البحث قوله تعالى : (و اذا ضربتم في الارض) أى سافرتم (فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ، ان الكافرين كانوا) أى شأنهم أن يكونوا لكم عدواً مبيناً) .

ثم تعرض الآية لبيان هذه الصلاة - صلاة الخوف و كيفية تخفيفها ، فقال : (واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة) الى آخر الآية التي نبحث عنها في موضعها .

ثم قال : (فاذا قضيت الصلاة) أى اذا أردتم أن تقضوا و تؤدوا هذه الصلاة صلاة الخوف بأفئسكم فرادى من دون جماعة - وهو ما اذا كنتم في حال لا يمكنكم الاجتماع و التؤدة - (فاذكروا الله قياماً وقعوداً و على جنوبكم) أى فلا يجب عليكم أن تأتوا بالصلاة على الكيفية المخصوصة و لا أن تنزلوا عن مراكزكم ، بل اذكروا الله و توجهوا اليه على أى حالة مع حالات الخوف كنتم قائمين في مقابلهم ، أو قاعدين للرصد أو الاستراحة ، أو مضطجعين مختفين ، فاذكروا الله وحده من دون ركوع و سجود فان ذكركم هذه يتقبل عوضاً عن صلاتكم المبهودة بل هو الوظيفة في هذا الظرف (فاذا اطمأنتم) أى حتى اذا اطمأنتم من العدو ، وارتفع حالة الخوف من الافتتان (فأقيموا الصلاة) كما علمكم الله فوزان هذه الآية فوزان قوله تعالى في آية البقرة : ٢٣٩ و فان خفتم فرجالاً أو ركباناً فاذا أمنتُم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ، .

كل هذا لان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً أى مكتوباً عليهم كالدين في أوقاتها كلما حل وقت يجب أداء ما افترض و كتب ، لا يسقط في حال من الاحوال ، حتى في حال الخوف من العدو أن يفتنكم ، لكنها مقتصرة ، ولو مضى وقت أدائها وجب قضاؤها خارج الوقت - و لو انقضى أجلكم وجب على وليكم الذى يقضى ديونكم من أموالكم أن يقضى هذا الدين عنكم ، فانها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً .

حكيماً (١) وأمثاله، أو المعنى كانت على الأهم السالفة كذلك، وما سيأتي من أخبار صلاة سليمان عليه السلام يؤيد الثاني «على المؤمنين» تخصيص المؤمنين لتحريضهم و ترغيبهم على حفظها وحفظ أوقاتها، حالتي الأمن والخوف، ومراعاة جميع حدودها في حال الأمن، وإيماء بأن ذلك من مقتضى الإيمان وشعار أهله، فلا يجوز أن يفوتهم، وأن التساهل فيها يخل بالإيمان، وأنهم هم المنتفعون بها لعدم صحتها من غيرهم.

«كتاباً موقوتاً» قال الطبرسي رحمه الله: (٢) اختلف في تأويله، فقيل: معناه واجبة مفروضة، عن ابن عباس، وهو المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام وقيل: معناه فرضاً موقوتاً أي منجماً يؤدونها في أنجمها عن ابن مسعود وقنادة، وفي الكافي (٣) عن الصادق عليه السلام موقوتاً أي ثابتاً، وليس إن عجلت قليلاً وأخرت قليلاً بالذي يضر ك ما لم تضع تلك الاضاعة، فإن الله عز وجل يقول لقوم «أضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيماً» (٤).

«أقم الصلوة» (٥) قيل: معنى إقامة الصلاة تعديل أركانها، وحفظها من أن يقع زيغ في فرائضها وسننها وآدابها، من أقام العود (٦) إذا قومة أو المداومة

(١) النساء: ١٠٤ و ١٧٠ و ٩٢ وغير ذلك.

(٢) مجمع البيان ج ٣ ص ١٠٤.

(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٧١.

(٤) مريم: ٦٠.

(٥) هود: ١١٤.

(٦) المراد بإقامة الصلاة أدائها، ولا يؤدي الصلاة إلا بفرائضها وسننها الداخلة فيها وإنما عبر عن الاداء بالإقامة، لأنه شبه الدين بالخيمة المضروبة، والصلاة بمودها، فكما لا يستفاد من الخيمة ولا يفيد الاطناب والظلال والأتاد إلا بعد إقامة العمود، فكذلك لا يفيد الصوم والصلاة والحج إلا بعد أداء الصلاة ولذلك قالوا عليهم السلام «الصلاة عمود الدين الحديث».

والمحافظة عليها من قامت السوق إذا نفقت لأنها إذا حوفظ عليها كانت كالشيء النافق الذي يتوجه إليه أهل الرغبة ويتنافسون فيه ، وإذا عطلت وأُضيعت كانت كالشيء الكاسد الذي لا يرغب فيه ، أو التجلد والتشمير لأدائها ، وأن لا يكون في مؤديها فتور ولا توان ، من قولهم قام بالأمر وقامت الحرب على ساق ، أو أداؤها فعبث عن الأداء بالاقامة ، لأن القيام بعض أركانها كماعبث عنه بالقنوت وبالركوع وبالسجود .

أقول : ويظهر من بعض ما سبق من الأخبار أنه شبه الصلاة من بين أجزاء الإيمان بعمود الفسطاط ؟ فنسب إليها الإقامة لكونها من لوازمه وملائماته . « طرفي النهار » أي غدوة وعشية وانتصابه على الظرف ، لأنه مضاف إليه « وزلفاً من الليل » أي وساعات منه قريبة من النهار ، فإنه من أزلفه إذا قربه ، و هو جمع زلفة ، فهو معطوف على طرفي النهار ، ويمكن عطفه على الصلاة أي أقم قرينة أي ذا قرينة في الليل ، والأول أظهر ، وقيل صلاة أحد الطرفين النجر ، والآخر الظهر والعصر ، لأن ما بعد الزوال عشي ، وصلاة الزلف المغرب والعشاء ، وعن ابن عباس وغيره أن طرفي النهار وقت صلاة الفجر والمغرب ، والزلف وقت صلاة العشاء

→ ويستفاد من قوله تعالى : « أقم الصلاة » وجوب إقامة الظهر فيها ، فإن من معاني الصلاة وسط الظهر وما انحدر من الوركين ، وذلك على مبنى تقدم أن الالفاظ المشتركة من حيث الصيغة أو المادة إذا اطلقت في القرآن العزيز ولم يكن في المقام قرينة تنصه بأحد المعنيين أو المعاني ، وجب حملها على كلها ولذلك قالوا عليهم السلام : « لا صلاة لمن لم يقم صلبه في الصلاة » .

و انما قلنا بجواز ذلك في القرآن الكريم مع عدم جوازه في كلام الادميين ، لان الله العزيز الجبار لا يشغله شأن من شأن ، وأما غيره تعالى من البشر فلا يمكنه حين الخطاب والتكلم أن يتوجه الا الى احد معاني اللفظ ، طبعاً ، اللهم الا أن يكون في مقام الكتابة أو يريد الالغاز والتورية ، فيعهد قبل ذلك لفظاً مشتركاً ويريد به كلا المعنيين أو يريد به خلاف ظاهره ، لكنه خارج عن مورد الخطاب وظاهر وضع الكلام ، فلا يحمل عليه مطرداً .

الآخرة . وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام في حديث زرارة كما مر .
و هذا مما يؤهم كون أوّل النهار من طلوع الشمس ليكون طرفاه معاً خارجين
و يمكن الجواب بأن المتبادر من الطرف أن يكون داخلاً ، فإذا ارتكب التجوّد
في أحد الطرفين لا يلزم ارتكابه في الآخر ، مع أنه يمكن أن تكون النكته فيه
الحث على المبادرة إلى إيقاع المغرب قريباً من اليوم ، و من قال بدخول وقت
المغرب بغيبوبة القرص يمكنه أن يقول بامتداد النهار إلى ذهاب الحمرة ، فيستقيم
في الجملة ، و قيل بناء هذا القول ظاهراً على أن النهار من طلوع الفجر إلى غروب
الشفق ، ولعله لم يقل به أحد .

و قال في مجمع البيان : و ترك ذكر الظهر و العصر (١) لأحد أمرين :

(١) قد توهم بعض متقدمي المفسرين أن الآية ناظرة الى حكم الصلوات الخمس
جميعها - كنوهمهم في آية سورة الاسراء و أقم الصلاة لدلوك الشمس - فتمحلوا لادخال
صلاة الظهرين في الآية ، والاية خالية عن ذكرهما رغم أنهم ، و توهمهم ذلك ألجأهم
الى أن يقولوا رأياً آخر ، وهو أن هذه الآية منفردة نزلت بالمدينة مع أن السورة مكية
بالاجماع ، كما تقولوا بأن آية سورة الاسراء أيضاً كذلك نزلت منفردة بالمدينة مع أن
سورة الاسراء أيضاً مكية بالاتفاق ، و انما قالوا بذلك ليتوافق نزول الايات مع ما اتفق
عليه الكل وهو أن الصلوات الخمس فرضت على المؤمنين بالمدينة .

و لكن الحق الظاهر أن سورة الاسراء وهكذا سورة هود كلتيهما مكية ، و الايتان
انما تخاطبان النبي (ص) لاعموهم المسلمين ، فتكون الصلوة التي تحكمان بها فريضة على
النبي (ص) بمكة وسنة لاهته بالمتابعة .

و لما كان أول سورة نزلت فيها الصلاة فريضة سورة الاسراء بآيتها و أقم الصلاة
لدلوك الشمس ، كان النبي (ص) يصلي صلاتين على ما سيجيء شرحها - صلاة بالمغرب :
ثلاث ركعات على الظاهر و ركعتين بالفلس مقارن الفجر ، تمامها خمس ركعات ، لا يصلي
غيرها فرضاً ، و انما يصلي النوافل متجهداً لقوله تعالى بعد الآية «ومن الليل فتهجد به نافلة لك» .

إِذَا لَظْهُورُهُمَا فِي أَنْتَهُمَا صَلَاةُ النَّهَارِ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ ،
مَعَ الْمَعْرُوفَةِ مِنْ صَلَاةِ النَّهَارِ ، أَوْ لَا أَنْتَهُمَا مَذْكَورَانِ عَلَى التَّبَعِ لِلطَّرْفِ الْآخَرِ ، لَا أَنْتَهُمَا
بَعْدَ الزَّوَالِ ، فَهِيَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ ، وَقِيلَ صَلَاةُ طَرَفِي النَّهَارِ الْغَدَاةُ وَالظُّهْرُ وَالْعَصْرُ
وَصَلَاةُ الزَّالِفِ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءُ ، قَالَ الْحَسَنُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الْمَغْرِبُ
وَالْعِشَاءُ زَلْفَتَا اللَّيْلِ ، وَقِيلَ : أَرَادَ بِطَرَفِي النَّهَارِ صَلَاةُ الْفَجْرِ وَصَلَاةُ الْعَصْرِ (١) .
وَقِيلَ : عَلَى تَقْدِيرِ كَوْنِ الْمُرَادِ بِقَوْلِهِ « وَزَلْفَتَا مِنَ اللَّيْلِ » أَقِمِ صَلَوَاتَ لِيَقْرَبَ
بِهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ ، يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ إِشَارَةً إِلَى صَلَاةِ اللَّيْلِ
الْمَشْهُورَةِ وَحِينَئِذٍ يَنْبَغِي إِدْخَالَ الْعِشَاءَيْنِ فِي صَلَاةِ طَرَفِي النَّهَارِ .
أَقُولُ : عَلَى الْوَجْهِ الْآخَرِ أَيْضاً يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ صَلَاةَ اللَّيْلِ بِأَنْ
يَكُونَ الْمُرَادُ بِالزَّالِفِ السَّاعَاتِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الصُّبْحِ .

« إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ » قَالَ الطَّبْرَسِيُّ قِيلَ : مَعْنَاهُ أَنْ الصَّلَوَاتِ
الْخَمْسَ تَكْفِّرُ مَا بَيْنَهَا بِأَنْ تَكُونَ اللَّامُ لِلْعَهْدِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ أَكْثَرَ الْمَفْسِّرِينَ
وَقَدْ مَرَّ فِي بَابِ فَضْلِ الصَّلَاةِ خَبَرُ الثَّمَالِيِّ (٢) وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ .

→ وقد كان (س) يصلي هاتين الصلاتين بمكة جهاراً حتى آذوه ، فصلاهما في بيته ،
فأنزل الله في آخر سورة الاسراء ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً ،
فصلى في دار الارقم ، و المؤمنون يقتدون بصلاته متابعة له وأسوة به .
ثم مضى برهة من الزمان ونزلت سورة يونس ثم نزلت سورة هود حتى بلغت هذه
الآية المبحوث عنها « أقم الصلاة طرفي النهار » فصلى رسول الله فريضة صلاة الغداة - طرف
النهار الاول - ركعتين ، وصلاته المغرب - طرف النهار الثاني - ثلاث ركعات ، و صلاة
العشاء بعدها بقليل ركعتين ، تمامها سبع ركعات . كل هذه فريضة عليه لظاهر الخطاب
و المؤمنون يقتدون به أسوة ، ولا يذهب عليك أن صلاة المغرب عند ذلك صارت صلاة وسطى
لتوسطه بين صلاة الصبح والعشاء .

(١) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٠٠ .

(٢) راجع ص ٢٢٠ فيما سبق تحت الرقم ٣١ .

و روى الواحدي^١ بإسناده عن أبي عثمان قال : كنت مع سلمان تحت شجرة فأخذ غصناً يابساً منها فهزّه حتّى تحاتت ورقه ، ثمّ قال : ألا تسألني لم أفعل هذا قلت : و لم تفعله ؟ قال : هكذا فعله رسول الله ﷺ و أنا معه تحت شجرة ، فأخذ منه غصناً يابساً فهزّه حتّى تحاتت ورقه ، ثمّ قال : ألا تسألني يا سلمان لم أفعل هذا ؟ قلت : و لم فعلته ؟ قال : إنّ المسلم إذا توضّأ فأحسن الوضوء ثمّ صلى الصلّة الخمس تحاتت خطاياهم كما تحاتت هذه الورق ، ثمّ قرأ هذه الآية « و أقم الصلّة طرفي النهار » إلى آخرها .

و بإسناده عن الحارث ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : كنّا مع رسول الله ﷺ في المسجد ننتظر الصلّة ، فقام رجل فقال : يا رسول الله إنّي أصبت ذنباً ، فأعرض عنه ، فلمّا قضى النبي ﷺ الصلّة ، قام الرجل فجأعاد القول ، فقال النبي ﷺ : أليس قد صليت معنا هذه الصلّة و أحسنت لها الطهور ؟ قال : بلى ، قال : فانتها كفارة ذنبك (١) .

و في الحديث النبوي المشهور أنّ الصلّة إلى الصلّة كفارة ما بينهما ، ما اجتنب الكبائر ، و في مجالس الصدوق عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ الله يكفر بكلّ حسنة سيئة ، ثمّ تلى الآية ، و في الكافي (٢) و غيره عن الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية : إنّ صلاة المؤمن بالليل يذهب بما عمل من ذنب بالنهار ، و هذا ممّا يؤيد كون صلاة الليل داخلة في عداد الصلوات الماضية ، إذ ظاهر سياق الخبر نافلة الليل ، و قيل : معناه أنّ المداومة على فعل الحسنات تدعو إلى ترك السيئات فكأنّها تذهب بها ، و قيل : المراد بالحسنات التوبة ، و لا يخفى بعده .

« ذلك » أي ما مرّ من تكفير السيئات أو الأعمّ « ذكرى للذاكرين » تذكّار و موعظة لمن تذكّر به و فكّر فيه « و اصبر » على الصلّة ، أو مطلق الطاعات أو تبليغ الرّسالات « فانّ الله لا يضيع أجر المحسنين » أي المصلّين أو الأعمّ و

(١) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٠١ .

(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٦٦ .

هو أظهر .

« لدلوك الشمس إلى غسق الليل » (١) اللام للتوقيف مثلها في قولهم للثلاث خلون ، و في مجمع البيان قال قوم : دلوك الشمس زوالها ، و هو المروي عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام ، و قال قوم : هو غروبها ، و القول الأول هو الأوجه ، لتكون الآية جامعة للمصلوات الخمس (٢) فصلاتا دلوك الشمس الظهر و العصر ، و صلاتا غسق الليل هما المغرب و العشاء ، و قرآن الفجر صلاة الفجر ، و غسق الليل هو أول بدو الليل ، و قيل هو غروب الشمس ، و قيل سواد الليل و ظلمته ، و قيل هو انتصاف الليل ، عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليه السلام ، و استدل قوم من أصحابنا بالآية على أن وقت صلاة الظهر و العصر موسّع إلى آخر النهار لأنه سبحانه أوجب إقامة الصلاة من وقت دلوكها إلى غسق الليل ، و ذلك يقتضي أن ما بينهما وقت .

و الحاصل أنه تعالى جعل من دلوك الشمس الذي هو الزوال إلى غسق الليل وقتاً للمصلوات الأربع إلا أن الظهر و العصر اشتركا في الوقت من الزوال

(١) أسرى : ٧٨ .

(٢) قد عرفت و هن هذا الوجه ، و الرواية عن الصادقين عليهم السلام ان صحت - و لاتصح - يوافق مذهب أبي حنيفة و الجمهور و اشتياقهم في أن يجعلوا الآية مدنية شاملة لجميع المصلوات الخمس ، و ليس دليل يظهر من الآية الشريفة و قرائن النزول الا على خلافهم .

و أصل الدلوك هو الغروب كما في غير واحد من معاجم اللغة و أصل الدلوك المسح يقال ذلك الشيء بيده ذلكاً : مسحه و فركه و غمزه ، و المراد بدلوك الشمس مسحها و غمزه بالافق كأنها تفرك به ، و لعل من فسر بالزوال ، أراد زوال الشمس من الافق ، و الا فالزوال بمعنى ميل الشمس عن سمت الرأس المختبر ذلك بزوال فيء الشاخص ، فهو اصطلاح خاص من عرف خاص ، لم يكن ليعرفه العامة : و لالهم مع الزوال بهذا المعنى شأن و حاجة حتى يتداولوه بينهم و يلهجوا به ، فلاوجه لحمل الآية على هذا المعنى أبداً .

إلى الغروب ، والمغرب والعشاء الأخرى اشتركا في الوقت من الغروب إلى الغسق
و أفرد صلاة الفجر بالذكر في قوله : « و قرآن الفجر » ففي الآية بيان وجوب
الصلوات الخمس و بيان أوقاتها (١) .

أقول : و يدل عليه صحة زرارة المتقدمه ورواية عبيد بن زرارة الآتية
وغيرهما ، و يدل على أن آخر وقت العشائين نصف الليل ، و يمكن حمله على
المختار للأخبار الكثيرة الدالة على أن وقتها للمضطر ممتد إلى الفجر ، و
سيأتي القول فيه .

« و قرآن الفجر » عطف على الصلاة أي و أقم قرآن الفجر (٢) و أهل
البصرة على أن النصب على الإغراء أي عليك بصلاة الفجر ، و الأول أظهر ،
و إطلاق قرآن الفجر على صلاته من قبيل تسمية الكل باسم الجزء كما مر ، و
لعل الوجه في تخصيص هذه الصلاة من بينها بهذا الاسم لأن القراءة مع الجهر بها

(١) مجمع البيان ج ٦ ص ٣٣٣ .

(٢) و يظهر من معاجم اللغة أن مادة قرء مشترك بين مفهوم القراءة و التلاوة ،
و معنى حلول الوقت و حينوته ، و قد صرح كلهم بأن القرء بمعنى الوقت أيضاً و استدلوا
بقول الهذلي :

كهرت المقر عقر بني شليل إذا هبت لقارمها الرياح
أي لوقتها ، و بقول الشاعر :
إذا ما السماء لم تغم ثم أخلفت قروء الثريا أن يكون لها قطر
يريد وقت نوبتها الذي يمطر فيه الناس .

فيكون معنى الآية : أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل مرة ، وحين حيالولة الفجر
تارة أخرى ولذلك كان النبي (ص) يصلي صلاة الصبح بغلس قبل تعريض البياض .
و ان جملنا لفظ « قرآن » مصدر باب المعاملة من مادة قرن ، تبعاً لقوله (ص)
« القرآن نزل على سبعة أحرف فاقرؤا ما تيسر منه » كان له وجه ، و يكون المعنى : أقم
الصلاة مقارن الفجر ، فان هذا الوقت مشهود لملائكة الليل والنهار .

مستغرقة لجميع ركعاتها ، دون باقى الصلاة ، أو لأنّ القراءة فيها أهمّ مرغّب فيها أكثر منها فى غيرها ، و لذلك كانت أطول الصلاة قراءة ، فكأنّها تغلب باقى أجزائها ، فغلب فى الاسم ، و كرّر التعبير عنها به تنبيهاً عليه و ترغيباً فيه . و هذا أظهر ، ففيها دلالة على استحباب قراءة السور الطوال فيها كما ورد فى الأخبار أيضاً .

«إنّ قرآن الفجر كان مشهوداً» أى تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار كما مرّ فى الخبر ، أو من حقّه أن يشهده الجهم الغفير كما قيل ، أو يشهده الكثير من المصلّين فى العادة أو هو المشهود بشواهد القدرة ، و بدايع الصنع ، و لطايف التدبير من تبدل الظلمة بالضياء ، و النوم الذى هو أخو الموت بالانتباه الذى هو ارتجاع الحياة ، و حدوث الضوء المستطيل على الاستقامة فى طول الفلك ، و استعقاب غلس الظلام ، ثمّ انتشار الضياء المستطير المعترض فى عرض الأفق كما قيل ، و ما فى الخبر هو المؤثر .

«فأوحى إليهم» (١) قال الطبرسيّ أى أشار إليهم وقيل : كتب لهم فى الأرض «أن سبّحوا بكرة و عشياً» أى صلّوا فيهما ، و تسمّى الصلّاة سبّحة و تسبيحاً لما فيها من التسبيح ، وقيل أراد التسبيح بعينه (٢) .
«و سبّح» (٣) المراد بالنسبيح إمّا ظاهره فيراد المداومة على التسبيح و

(١) مريم : ١١ .

(٢) مجمع البيان ج ٦ ص ٥٠٥ .

(٣) طه : ١٣٠ ، يعنى قوله تعالى : « و اصبر على ما يقولون و سبّح بحمديك قبل طلوع الشمس ، الخ ، لكن خطاب الآية الشريفة متوجه الى النّبى (ص) فلا يكون الا فرضاً عليه ، الا أن السورة مكّية نزلت قبل سورة الاسراء بسور أربعة أو خمسة ، فالمراد من التسبيح هو ذكر التسبيح — على ما نشير اليه — فى هذه الاوقات كالورد حتى نزلت فريضة الصلاة عليه ، فجعلها (ص) فى ركوع الصلوات و سجودها حيثما أمكن ، و ما لم يوافق وقته وقت الصلاة جعله فى صلاة النطوع ، تأويلاً للمتشابهات ، ولعل الله يوفّقنا لشرح ذلك فى —

التحميد في عموم الأوقات ، أو الأوقات المعيّنة ، أو الصلاة كما هو المشهور بين المفسرين ، و يؤيد الأول ما رواه في الخصال (١) عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية ، فقال : فريضة على كل مسلم أن يقول قبل طلوع الشمس وقبل غروبها عشر مرات « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير و على كل شيء قدير » . و يؤيد الثاني ما رواه في الكافي عن الباقر عليه السلام (٢) في قوله : « و أطراف النهار » قال : يعني تطوّع بالنهار .

« بحمد ربك » في موضع الحال أي و أنت حامدٌ لربك على أن وفقك للتسبيح وأعانك عليه ، أو على أعم من ذلك « قبل طلوع الشمس و قبل غروبها » الأشهر أن التسبيح قبل الطلوع صلاة الصبح ، و قبل الغروب الظهر والعصر و من آناء الليل فسبح أي و تعتمد من ساعاته جمع إني بالكسر و القصر و أناء بالفتح و المد يعني المغرب والعشاء على المشهور .

« و أطراف النهار » تكرير لصلاتي الصبح والمغرب على إرادة الاختصاص (٣)

— فرصة مناسبة وأما إصرار المفسرين على أن يتأولوا الآية بالصلوات الخمس ، فهو غفلة منهم عن أن السورة مكية و الصلوات الخمس نزلت بالمدينة . كما صرحهم في سائر الآيات الماضية .

(١) الخصال ج ٢ ص ٦٢ ، لكن الحديث ضعيف الاسناد ، مخالف لظاهر القرآن بل و الاجماع من المسلمين أنه ليس فريضة عليهم .

(٢) راجع الكافي ج ٣ ص ٤٤٣ .

(٣) لا تكرار في الآية الشريفة : فان التسبيح الاول كان مأموراً به بمصاحبة الحمد وصورته « سبحان الله و بحمده » و امثال ذلك ، ووقته قبل طلوع الشمس بين الطلوعين و العصر قبل غروبها ، و التسبيح الثاني مجرد وصورته سبحان الله سبحان الله ، ووقته منتخب من آناء الليل و طرفي النهار وهو بين المطلعين و بين المغربين .

كما في قوله : « حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى » (١) ومجيئه بلفظ الجمع لأن من الالتباس كقوله : « صغت قلوبكما » (٢) ففيها دلالة على وجوب الصلوات الخمس وسعة أوقاتها في الجملة ، قيل : ويدل على اشتراك الصلاتين في جميع الوقت وعلى أن وقت العشاءين جميع الليل إلا أن يراد بمن آناء الليل بعض معين منه حملاً للإضافة على العهد .

وقيل : أطراف النهار إشارة إلى العصر تخصيصاً لها ، لأنها الصلاة الوسطى و الجمع باعتبار أن كل جزء من أوقاتها كأنه طرف ، وقد يؤيد بقراءة « و أطراف النهار » بالكسر عطفاً على « آناء الليل » فإن الظاهر أن من المتبعين ، وقبل غروبها صلاة العصر ، وأطراف النهار هو الظهر ، لأن وقته الزوال ، وهو آخر النصف الأول من النهار وأول النصف الثاني .

وقيل : المراد بآناء الليل صلاة العشاء وأطراف النهار صلاة الظهر والمغرب لأن الظهر في آخر الطرف الأول من النهار ، وأول الطرف الآخر ، فهو طرفان منه ، والطرف الثالث غروب الشمس فيه صلاة المغرب ، ولا يخفى وهنه .

و يفهم من الكشاف قول آخر : وهو أن يكون آناء الليل العشاء ، و أطراف النهار المغرب والصبح أيضاً على طريق الاختصاص ، وقد احتمل أن يكون أطراف النهار باعتبار التطوع في أجزائه آنأ فآنأ ، من دون فريضة أو معها ، كما نقل الطبرسي - ره - (٣) عن ابن عباس في آناء الليل أنها صلاة الليل كله ، و يحمل الأمر على معنييه أو الرجحان المطلق أو الاستحباب باعتبار جواز الترك بالاختصاص على الفريضة أو باختصاص الأمر بالنوافل فإن إطلاق السبحة وإرادة النافلة في رواياتنا شائعة ، وفي الخبر المتقدم عن الباقر عليه السلام دلالة عليه ، وربما احتتمل ذلك في قوله : « قبل طلوع الشمس و قبل الغروب » أيضاً .

(١) البقرة : ٢٣٨ .

(٢) التحريم : ٥ .

(٣) مجمع البيان ج ٧ ص ٣٥ .

وقيل: يحتمل وجوه أخرى منها أن يكون معنى « ومن آناء الليل، وتعمد بعض آناء الليل مختصاً لها بسباحتها بقرينة التكرار ويكون « فسبح » عطفاً على سبح أي فسبح من آناء الليل وأطراف النهار، فيكون الفاء حرف عطف لاجواب الأمر، ويكون الكلام تضمن تكرر التسبيح في هذه الأوقات إما على تكرارها كل يوم، أو الأوّل للفرائض، والثاني للنوافل، وعلى الأوّل يحتمل شمولها لهما بل للمتعقب ونحوه.

ومنها أن يكون الاغراء مجاباً بقوله: « فسبح » ويكون « أطراف النهار » إشارة إلى الصبح والعصر، أو الصلوات النهارية جميعاً على طريق الاختصاص لكثرة عروض الموانع في النهار، هذا مع الاختصاص بالفرائض، أو شمول النوافل أيضاً، وربما احتمل حينئذ أن يكون « وأطراف النهار » إشارة إلى أوقات الخمس لكنه بعيد جداً.

ومنها أن يكون « قبل طلوع الشمس » شاملاً للمغرب والعشاء أيضاً « وقبل غروبها » للمظهر والعصر « ومن آناء الليل » الخ للصلوات الخمس جميعاً مرة أخرى، فإن أريد بالأخير النوافل أمكن التأكيد بالاغراء، لكونها في معرض النهاون لعدم الوجوب انتهى، ولا يخفى ما في الأكثر من التكلف والتعسف، مع عدم الاستناد إلى حجة ورواية، نعم التعميم بشمول الفرائض والنوافل والصلوات والتسبيحات وسائر الأذكار وجه جمع بين الأخبار، والله يعلم تأويل الآيات وحججه الأختيار.

« لعلك ترضى » أي بالشفاعة والدرجة الرفيعة، وقيل بجميع ما وعدك الله به من النصر، وإعزاز الدين في الدنيا، والشفاعة والجنة في الآخرة.

« إنهم كانوا يسارعون في الخيرات » (١) أي الأنبياء الذين تقدم ذكرهم كانوا يبادرون إلى الطاعات والعبادات، وقال الطبرسي « - ره - (٢) فيها دلالة

(١) الانبياء: ٩٠.

(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ٦١

على أن المسارعة إلى كل طاعة مرغّب فيها، وعلى أن الصلاة في أوّل الوقت أفضل. «سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون» (١) قال البيضاوي: «إخبار في معنى الأمر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الأوقات، أو دلالة على أن ما يحدث فيها من الشواهد ناطقة بتنزيهه واستحقاقه للحمد من له تميز من أهل السماوات والأرض، وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لأن آثار القدرة والعظمة فيهما أظهر وتخصيص الحمد بالعشاء الذي هو آخر النهار من عشي العين إذا نقص نورها، و الظهيرة التي هي وسطه، لأن تجدّد النعم فيهما أكثر، ويجوز أن يكون «عشيّا» معطوفاً على «حين تمسون» وقوله: «وله الحمد في السموات والأرض» اعتراضاً، و عن ابن عباس أن الآية جامعة (٢) للصلوات الخمس «تمسون» صلاتا المغرب والعشاء «وتصبحون» صلاة الفجر «وعشيّا» صلاة العصر و«تظهرون» صلاة الظهر انتهى.

وقيل: يحتمل أن يكون المراد بتسبيح المساء والمغرب، وبعشيّا العشاء وتظهرون الظهرين، وأن يراد بعشيّا المغرب والعشاء، وبتمسون العصر، وتظهرون الظهر، وقد يقال: معنى أمسى دخل في المساء، وأصبح دخل في الصباح، فتقييد ذلك بحين يقتضي نوع اختصاص بأوّل الوقت فلا يبعد حمل الطلب فيه على الاستحباب، وقال الطبرسي - ره -: (٣) وإنما خصّ تعالى هذه الأوقات بالذكر لأنها أوقات تذكر

(١) الروم: ١٧.

(٢) لكن سورة الروم مكية، والصلوات الخمس نزلت بالمدينة، والعجب من حرصهم أن يتأولوا كل آية فيه صباح ومساء بالصلوات الخمس.

(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ٢٩٩، وفيه: إنما خصّ تعالى هذه الاوقات بالذكر بالحمد وإن كان حمده واجباً في جميع الاوقات، لأنها أوقات الخ، و عندي أن المراد بقوله تعالى «وله الحمد في السموات والأرض وعشيّا» وحين تظهرون، الإشارة إلى أن التسبيح في وقت العصر والظهر، الأحسن أن يكون بمصاحبة الحمد كقولنا «سبحان الله و بحمده»، وأما بين المظلمين حين يصبحون وبين المغربين حين يمسون يقولون «سبحان الله» فوزان هذه الآية وزان قوله تعالى قبل «وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس» الخ راجعه.

باحسان الله ، وذلك لأنّ انقضاء إحسان أوّل إلى إحسان ثان ، يقتضي الحمد عند تمام الاحسان الأوّل ، والأخذ في الآخر ، كما أخبر سبحانه عن حمد أهل الجنة بقوله « و آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين » (١) لأنّ ذلك حال الانتقال من نعيم الدنيا إلى الجنة .

وإنّما خصّ صلاة الليل باسم التسبيح ، و صلاة النهار باسم الحمد ، لأنّ الانسان في النهار متقلب في أحوال توجب الحمد لله عليها ، وفي الليل على أحوال توجب تنزيه الله تعالى من الاسواء فيها ، فلذلك صار الحمد بالنهار أخصّ ، فسميت به صلاة النهار ، والتسبيح بالليل أخصّ فسميت به صلاة الليل .

« وسبّحوه بكرة وأصيلاً » (٢) قال الطبرسي - ره - (٣) : أي نزّهوه سبحانه عن جميع ما لا يليق به بالغداة والعشي والأصيل العشي ، وقيل : يعني به صلاة الصبح وصلاة العصر ، وقيل صلاة الصبح وصلاة العشاء الآخرة ، خصّهما بالذكر لأنّ لهما منزلة على غيرهما ، وقال الكلبى : أما بكرة فصلاة الفجر ، وأما أصيلاً فصلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، وسمي الصلاة تسبيحاً لما فيها من التسبيح والتنزيه .

« وسبّح بحمده بك بالعشي والابكار » (٤) قال في المعالم : قال الحسن : يعني صلاة العصر وصلاة الفجر ، و قال ابن عباس الصلوات الخمس ، وقيل : كان الواجب بمكة ركعتان بكرة و ركعتان عشيّة .

وقال الطبرسي - ره - : في قوله تعالى : « وسبّحوه بكرة وأصيلاً » أي وتصلّوا لله بالغداة والعشي (٥) « وسبّح بحمده بك » (٦) التسبيح كما مرّ ، إما محمول على ظاهره

(١) يونس : ١٠ .

(٢) الاحزاب : ٤٢ .

(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٦٢ .

(٤) المؤمن : ٥٥ .

(٥) مجمع البيان ج ٩ ص ١١٢ فى آية الفتح : ٩ .

(٦) ق : ٣٩ .

أو على الصلاة أو عليهما والصلاة «قبل طلوع الشمس» الفجر «وقبل الغروب» الظهران وقيل العصر «ومن الليل» العشاءان وقيل التهجّد «وأدبار السجود» التسبيح في أعقاب الصلوات والسجود والركوع يعبر بهما من الصلاة ، وقيل النوافل بعد المكتوبات ، والأدبار جمع دبر وقرء بالكسر من أدبرت الصلاة إذا انقضت ، ومعناه وقت انقطاع السجود .

وقال في مجمع البيان : (١) روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن قوله «وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب» فقال : تقول حين تصبح وحين تمسي عشر مرات «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو على كل شيء قدير» وقال : في أدبار السجود أقوال : أحدها أن المراد به الركعتان بعد المغرب ، وإدبار النجوم الركعتان قبل الفجر عن علي بن أبي طالب والحسن بن علي رضي الله عنهما وعن ابن عباس مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وآله وثانيها أنه التسبيح بعد كل صلاة عن ابن عباس ومجاهد ، وثالثها أنه النوافل بعد المفروضات ، ورابعها أنه الوتر من آخر الليل ، وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام .

«حين تقوم» (٢) قال علي بن إبراهيم : لصلاة الليل (٣) وقال الطبرسي زه (٤) : من نومك ، وقيل : حين تقوم إلى الصلاة المفروضة ، فقل «سبحانك اللهم وبحمده» وقيل : معناه وصل بأمر ربك حين تقوم من منامك ، وقيل الركعتان قبل صلاة الفجر عن ابن عباس ، وقيل حين تقوم من نوم القائلة وهي صلاة الظهر ، وقيل معناه ذكر الله بلسانك حين تقوم إلى الصلاة إلى أن تدخل في الصلاة ، وقيل حين تقوم من المجلس ، فقل «سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت اغفر لي وتب علي» وقد روي مرفوعاً أنه

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ١٢٨ .

(٢) الطور : ٤٨ .

(٣) تفسير القمي : ٦٥٠ .

(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ١٦٩ .

كفارة المجلس انتهى .

أقول : وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : من أحب أن يكتال بالملكيات الأوفى ، فليكن آخر كلامه من مجلسه « سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين » (١) .

« و من الليل فسبحه » قال علي بن إبراهيم : يعني صلاة الليل ، و قال الطبرسي^٢ - ره - : روى زرارة وحمزان ومحمد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في هذه الآية قالا : إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقوم من الليل ثلاث مرات ، فينظر في آفاق السماء فيقرأ خمس آيات من آل عمران « إن في خلق السموات والأرض -إلى- إنك لا تخلف الميعاد » ثم يفتتح صلاة الليل الخبر ، وقيل معناه صلى المغرب والعشاء الآخرة .

« وإدبار النجوم » يعني الر كعتين قبل صلاة الفجر عن ابن عباس ، وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ، و ذلك حين تدبر النجوم أي تغيب بضوء الصبح ، و قيل يعني صلاة الفجر المفروضة ، وقيل : إن المعنى لا تغفل عن ذكر ربك صباحاً ومساءً ، ونزله في جميع أحوالك ليلاً ونهاراً ، فإنه لا يغفل عنك وعن حفظك ، وقيل فيها وجوه أخرى ، لم تستند إلى خبر ولا أثر ، فلذا لم نتعرض لها .

« واذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً » (٢) يمكن حمله على صلوات طرفي النهار « ومن الليل فاسجد له » على فرائض الليل « وسبحه ليلاً طويلاً » على التهجد ، قال الطبرسي^٣ - ره - : روي عن الرضا عليه السلام أنه سأله أحمد بن محمد عن هذه الآية وقال : ما ذلك التسميح ؟ قال : صلاة الليل (٣) .

١- قرب الاسناد : للحميري ، عن عبد الله بن الحسن العلوي ، عن جده علي ابن جعفر ، عن أخيه موسى بن جعفر قال : سأله عن رجل نسي المغرب حتى

(١) راجع ج ٧٥ ص ٤٦٨ من البحار هذه الطبعة الحديثة .

(٢) الدهر : ٢٦ .

(٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤١٣ .

دخل وقت العشاء الآخرة قال : يصلي العشاء ثم المغرب (١) .
بيان : «حتى دخل وقت العشاء» أي وقته الماختمص من آخر الوقت ، بحيث
لم يبق مقدار خمس ركعات ، فإنه إذا كان بقي مقدار خمس ركعات يأتي بهما

(١) قرب الاسناد ص ٩١ ط حجر ، ص ١١٩ ط نجف ، و أما وجه الحديث فقد
عرفت في تفسير قوله تعالى «أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل» أن صلاة المغرب
وقتها من غروب الشمس المحرز غيبوبتهما بذهاب الحمرة المشرقية عن قمة الرأس الى
غروب الشفق ، وعرفت في تفسير قوله تعالى «أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل» أن صلاة
العشاء وقتها آتات أو ساعات من الليل ، الا أن رسول الله صلى الله عليه وآله ابتدر بالامثال
في الطائفة الاولى وصلها بعد الشفق ، ثم قال : ولولا أن أشق على أمتي لأخرت الصلاة
الى ثلث الليل ، يعني أنه اذا اتخذ ايقاعها في آخر ثلث الليل كان أقرب و أوجه ، باعتبار
تقسيم الليل أثلاثاً ، وان كان ايقاعها الى انقضاء الليل -- باعتبار تقسيم الليل نصفين والبدار
الى الامثال في القسم الاول منه -- أيضاً ، بل وحتى أواخر الليل جائزاً ، فان الليل بأسرها
موسع لصلاة العشاء .

فصلاة المغرب وقتها محدود مختص بالفرض و هو بين المغربين و وقت صلاة العشاء
يشترك مع صلاة المغرب ثم يمتد الى ثلث الليل على ما استصلحه رسول الله (ص) لنفسه ولامته
اختياراً ، أو نصف الليل باعتبار آخر حتى الى آخر الليل .

فاذا نسي الرجل صلاة المغرب حتى خرج وقتها و دخل الوقت المسنون
للعشاء الآخرة ، فان كان تذكر في أول وقت العشاء ، فالاولى أن يصلي العشاء ليذكر
وقتها المفروض و المسنون معاً ثم يصلي المغرب ؛ و ان تذكر بعد معنى الوقت المسنون
كان عليه أن يبدء بصلاة المغرب ثم العشاء الآخرة ، ليحصل الترتيب ، كما ورد بذلك
روايات .

ولما كان وقت العشاء من حيث فرضه في القرآن العزيز ، مبتدئاً من أول الليل
كان للمصلي حين السفر والعدو أن يصلي المغرب ثم العشاء من دون فصل ، فيفوت عليه
الوقت المسنون للعشاء فقط لعذر كما سيأتي في الاخبار .

جميعاً ، وإلا يأتي بالعشاء ويقضي المغرب على المشهور بين الأصحاب ، من القول بالاختصاص ، إذ ذهب معظم الأصحاب إلى اختصاص الظهر من أوّل الوقت بمقدار أدائها تامّة الأفعال والشروط بأقل واجباتها بحسب حال المكلف ، باعتبار كونه مقيماً ومساफراً خائفاً وغير خائف ، صحيحاً ومريضاً ، سريع الحركات والقراءة وبطيئها ، مستجمعاً بعد دخول الوقت لشرايط الصلاة وفاقداً لها ، فإنّ المعتبر مضي مقدار أدائها ، وتحصيل شرائطها المفقودة بحسب حال المكلف ، وهذا ممّا يختلف اختلافًا فاحشاً ، وكذا اختصاص العصر من آخر الوقت بمقدار أدائها على الوجه المذكور ، والمنقول عن الصدوق اشتراك الوقت بين الظهرين من أوّله إلى آخره وكذا الشهرة والخلاف في وقت العشاءين .

وتظهر الفائدة على ما ذكره القوم في أمور :

الأوّل : من صلّى العصر في الوقت المختصّ بالظهر ساهياً أو صلّى الظهرين ظاناً دخول الوقت ، ثمّ اتّفق العصر في الوقت المختصّ ، فعلى القول بالاشتراك يصحّ العصر ، وعلى القول بالاختصاص يبطل ، وربما يناقش في هذه الفائدة .
الثاني من ظنّ ضيق الوقت إلاّ عن أداء العصر ، فإنّه يتعيّن عليه الاتيان بالعصر ، فاذا صلّى ثمّ تبين الخطأ ، ولم يبق من الوقت إلاّ مقدار ركعة مثلاً فحينئذ يجب عليه الاتيان بالظهر أداءً على القول بالاشتراك حسب .
الثالث من أدرك من آخر وقت العشاء مقدار أدائها فإنّه يجب الاتيان بالعشاءين على القول بالاشتراك ، ويتعيّن العشاء على القول الآخر .

الرابع من صلّى الظهر ظاناً سعة الوقت ثمّ تبين الخطأ ووقوعها في الوقت المختصّ بالعصر ، فحينئذ يجب قضاؤهما على القول بالاختصاص حسب و يتفرّع عليه أحكام أخرى في الحلف والنذر ، وتعليق الظهر وأمثالها . لاجدوى كثيراً في إيرادها .

٢- قرب الاسناد : عن أحمد و عبدالله ابني محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن رباب قال : سمعت عبيد بن زرارته يقول لأبي عبدالله عليه السلام : يكون

أصحابنا مجتمعين في منزل الرّجل منّا ، فيقوم بعضنا يصلي الظهر ، وبعضنا يصلي العصر ، وذلك كلّهُ في وقت الظهر ، قال : لا بأس ، الأمر واسع بحمد الله ونعمته (١) .
٣ - ومنه : عن عُمَرُ بن عيسى اليقطيني ، عن عبد الله بن ميمون القدّاح ، عن الصادق عليه السلام ، عن أبيه عليه السلام أنّه كان يأمر الصبيان يجمعون بين

(١) قرب الاسناد ص ٧٧ ط حجر ، ص ١٠١ ط نجف ، وأما وجه الحديث :

فقد عرفت في تفسير قوله تعالى « ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً » أن الصلاة مكتوبة على المؤمنين في أوقات معينة يصلونها فيها كالدين وأنجم أدائه ، ولما كان الدين فطرياً ، جعل الله عز وجل أوقات الصلاة أوقاتاً طبيعية من طلوع الفجر وطلوع الشمس وغروبها وغروب الشفق ، فصلاة الغداة وقتها بين الطلوعين وصلاة المغرب وقتها بين المغربين وصلاة العشاء آتات أو ساعات من الليل على حسب اختيار المكلف و فراغه على ما عرفت .

فلما لم يبق في الاتفاق حد آخر يوقت لصلاة الظهر والعصر ، جعل النهار نصفين أوله لكسب المعاش وممرته ، والاخر لصلاة الظهر والعصر ونوافلهما موسعا على المكلف ، وهكذا فعل في آتاء الليل فنصّفه وجعل أوله للنوم والسبات وآخره لصلاة الليل .

الا أن رسول الله (ص) سن بإشارة القرآن العزيز أوقاتاً محدودة معينة لهذه الصلوات لمصالح يمر بها الله ورسوله ، فجعل لنوافل الظهر وقت الزوال المختبر بزوال الظل ، ثم جعل صلاة الظهر عند ما زاد في ظل الشخص مثله ، وصلاة العصر عند ما زاد في ظل الشخص مثلاً ، وهكذا جعل انقضاء الليل لاربعة ركعات من صلاة الليل ، ثم صلى أربعة أخرى بعد نومة ؛ ثم صلى الثلاث الوتر أيضاً بعد نومة أخرى وفواصلها كفواصل الزوال والظهر والعصر . وسياًت الإشارة الى ذلك مبيناً مشروحاً من آيات الله البينات ان شاء الله تعالى .

فلما كان وقت الظهر ين تحديده بالسنة ، كان وجوب متابعتها في حال الاختيار فقط وأما في حال الاضطرار على ماسيجىء شرحه فلا يصدق على المتخلف أنه رغب عن سنته صلى الله عليه وآله .

الصلاتين الأولى والعصر ، والمغرب والعشاء ، يقول : ماداموا على وضوء قبل أن يشتغلوا (١) .

٤ - ومنه : عن الحسن بن طريف ، عن الحسين بن علوان ، عن الصادق عليه السلام قال : رأيت أبي وجدتي القاسم بن محمد (٢) يجتمعان مع الأئمة المغرب والعشاء في الليلة المطيرة ، ولا يصليان بينهما شيئاً (٣) .

٥ ومنه : بهذا الاسناد ، عن الصادق عليه السلام عن أبيه ، عن علي عليه السلام قال : كان رسول الله ﷺ يجتمع بين المغرب والعشاء في الليلة المطيرة ، فعل ذلك مراراً (٤) .

٦ - الخصال : عن محمد بن علي ماجيلويه ، عن عمه محمد بن أبي القاسم ، عن محمد بن علي القرشي ، عن محمد بن زياد البصري ، عن عبد الله بن عبد الرحمن المدائني ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن ثور ، عن أبيه سعيد بن علاقة ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : الجمع بين الصلاتين يزيد في الرزق (٥) .

٧ - مجالس ابن الشيخ : عن أبيه ، عن محمد بن محمد بن مخلد ، عن عثمان ابن أحمد بن عبد الله ، عن الحسن بن مكرم ، عن عثمان بن عمر ، عن سفيان ، عن عمرو بن دينار ، عن أبي الطفيل ، عن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء عام تبوك (٦) .

(١) قرب الاسناد ص ١٢ ط حجير ص ١٨ ط نجف .

(٢) هوجد الصادق عليه السلام من قبل الام ، فلا تنفل ، كذا في هامش طبعة الكمباني .

(٣-٤) قرب الاسناد ص ٥٤ ط حجير ص ٧٣ ط نجف ، وفي هامش طبعة الكمباني

زيادة استدراك أوجب تكرار الحديث الخامس - مع اختلاط - راجعه ص ٢٦ السطر ١٨ و ١٩ من كتاب الصلاة .

(٥) الخصال ج ٢ ص ٩٤ لكن الحديث ضعيف الاسناد .

(٦) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٩٦ .

٨- العلل : عن الحسين بن أحمد بن إدريس ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلى الظهر والعصر مكانه من غير علة ولا سبب ، فقال له عمرو كان أجبر القوم عليه : أحدث في الصلاة شيء ؟ قال : لا ، ولكن أردت أن أوسع على أمتي (١) .

٩- ومنه : عن أحمد بن محمد بن يحيى العطّار ، عن أبيه ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن عبد الملك القمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت : أجمع بين الصلاتين من غير علة ؟ قال : قد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أراد التخفيف عن أمتي (٢) .

١٠- ومنه : عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن عبد الله بن بكير ، عن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالناس الظهر والعصر حين زالت الشمس في جماعة من غير علة ، و صلى بهم المغرب والعشاء الآخرة بعد سقوط الشفق من غير علة في جماعة ، وإنما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليتسع الوقت على أمتي (٣) .

١١- ومنه : عن علي بن عبد الله الورّاق وعلي بن محمد بن الحسن بن مقبرة معاً ، عن سعد بن عبد الله ، عن العباس بن سعيد الأزرق ، عن زهير بن حرب ، عن سفيان بن عيينة ، عن أبي الزبير ، عن ابن جبير ، عن ابن عباس قال : جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الظهر والعصر من غير خوف ولا سفر ، فقال : أراد أن يخرج أحد من أمتي (٤) .

١٢- ومنه : بهذا الاسناد ، عن العباس ، عن ابن عون بن سلام ، عن وهب بن معاوية عن أبي الزبير ، عن ابن جبير ، عن ابن عباس مثله (٥) .

١٣- ومنه : بهذا الاسناد عن العباس ، عن سويد بن سعيد ، عن محمد بن عثمان

(١-٢) علل الشرايع ج ٢ ص ١٠ .

(٣-٥) علل الشرايع ج ٢ ص ١١ .

الجمحي^١ ، عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، عن ابن عباس وعن نافع ، عن ابن عمر ، أن النبي ﷺ صلى بالمدينة مقيماً غير مسافر جميعاً وتامماً جمعاً (١) .
١٤ - ومنه : عن الوراق وابن مقبرة معاً ، عن سعد ، عن محمد بن عبد الله بن أبي خلف ، عن أبي يعلى بن الليث ، عن أخيه محمد بن الليث ، عن عون بن جعفر المخرومي^٢ ، عن داود بن قيس القراء ، عن صالح ، عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء من غير مطر ولا سفر ، قال : فقل لابن عباس : ما أراد به ؟ قال : أراد التوسيع لأُمَّته (٢) .

١٥ - ومنه : عن الوراق ، عن ابن خثيمة زهير بن حرب ، عن إسماعيل بن علية ، عن ليث ، عن طاوس ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ جمع بين الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء ، في السفر والحضر (٣) .

تبيين : ولنتكلم في تلك الأخبار وما يندرج منها :

قوله « أن لا يخرج » كي علم أي لا يضيق ، قوله « جميعاً » أي جماعة .

ثم « أعلم أن » الذي يستفاد من الأخبار أن التفريق بين الظهر والعصر و بين المغرب والعشاء أفضل من الجمع بينهما (٤) وإنهما جمع رسول الله ﷺ

(١-٣) علل الشرائع ج ٢ ص ١١ .

(٤) و ذلك لان سنة رسول الله (ص) التي كان يداوم عليها الا نادراً ، تفريق الصلاة في مواضعها التي أشار الله عز وجل اليها كما سيأتي ؛ و كان يواظب عليها امثالاً لوحى الله عز وجل في حال الاختيار ؛ مع ما رأى فيه من المصالح التي لا يخفى على المتأمل فعلينا الاسوة به صلى الله عليه وآله لقوله عز وجل ولقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ، وقوله تعالى وان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ، ولقوله (ص) وصلوا كما رأيتموني أصلي ،

ولكن شأن السنة أنها اذا تركت لعذر فطرى كالمرض والسفر وغير ذلك فهو موجه فطرة كما فعله رسول الله كثيراً ، وكأن هذه السيرة أيضاً سنة ثانية له (ص) ، وأما اذا تركت لالعذر فطرى قهرى من مشية الله عز وجل ، فان كان لرغبة عن السنة فهو الذي ←

أحياناً لبيان الجواز والتوسعة على الأمة ، وقد جواز للمصيبين و أشباههم من أصحاب العلل والحوائج ، لكن التفريق ينحصر بفعل النافلة بينهما ، ولا يلزم أكثر من ذلك ، ويجوز أن يأتي في أوّل الوقت بالنافلة ثم بالظهر ثم بالنافلة العصر ثم بها ، ولا يلزمه تأخير الفرضين ولا نوافلهما إلى وقت آخر ، بل إنّما جعل الذراع والذراعان لئلا يزاحم النافلة الفريضة ، ولا يوجب تأخيرها عن وقت فضيلتها ، وأمّا التقديم فلا حرج فيه ، بل يستفاد من بعضها أنّه أفضل (١) وقد ورد في خبر رجاء بن أبي الضحّاك أنّ الرضا عليه السلام كان لا يفرّق بين الصلاتين الظهر والعصر بغير النافلة والتعقيب ، ولكنّه كان يؤخّر العشاء إلى قريب من ثلث الليل (٢) وما ورد من أنّه سبب لزيادة الرزق لعلّه محمول على هذا النوع من الجمع بأن يأتي بالفرضين والنوافل في مكان واحد ثمّ يذهب إلى السوق لئلا يصير سبباً لتفرّق حرفائه ، أو جواز ذلك لمن كان حاله كذلك للمعذر فجوّزوا له ترك النافلة ، لما رواه الكليني عن عبّاس الناقد بسند فيه جهالة قال : تفرّق ما كان بيدي وتفرّق عني حرفائي ، فشكوت ذلك إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال لي اجمع بين الصلاتين الظهر

→ قال (ص) في حقه د و من رغب عن سنتي فليس مني ، فلا يجوز التخلف عنها في حال الاختيار ، لانه موجب للمنهاون به (ص) . و ان لم يكن لرغبة عنها بل لاجل عذر شخصي فقد أجاز رسول الله (ص) له ذلك حيث جمع بين الصلاتين لغير عذر ظاهر ، أحياناً توسعة لامته ، لكن أخذ هذه سيرة يدام عليها فلا أدري ما وجهه .

(١) وجه هذه الأحاديث المشار إليها أنّهم صلوات الله عليهم رخصوا لشيعةهم أن يصلوا في منازلهم و يأتوا بالنوافل والفرائض متتالياً ، فراراً من الافتداء بأئمة المخالفين و الحضور معهم في مساجدهم المظلمة بالسقوف فانها عمّرت على خلاف سنته (ص) د عريش كعريش موسى ، و الا د فمن خالف كتاب الله و سنة محمد (ص) فقد كفر و ان أفضل الاعمال عند الله ما عمل بالسنة و ان قل ، راجع الكافي ج ١ ص ٧٠ ، البحار ج ٢ ص ٢٦١ - ٢٦٨ من الطبعة الحديثة .

(٢) راجع عيون الاخبار ج ٢ ص ٢٣٦ ، لكن الخبر ضعيف .

و العصر ، ترى ماتجب^١ (١) .

و بسند فيه جهالة عن محمد بن حكيم ، قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : الجمع بين الصلاتين إذا لم يكن بينهما تطوع ، فإذا كان بينهما تطوع فلا جمع (٢) .

و بسند فيه ضعف عن محمد بن حكيم ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : سمعته يقول : إذا جمعت بين الصلاتين فلا تطوع بينهما (٣) .

و قال في المنتهى : لا يستحب تأخير العصر لما قد مناه من استحباب التعجيل وهو قول عمرو بن مسعود و عايشة و ابن المبارك و أهل المدينة و الأوزاعي و الشافعي و إسحاق و أحمد ، و روي عن ابن شبرمة و أبي قلابة أن تأخيرها أفضل وهو قول أصحاب الرأي ، ثم نقل الأخبار وقال : وفي الصحيح عن زرارة (٤) قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام بين الظهر والعصر حدٌّ معروف ؟ فقال : لا ، وإذا لم يكن بينهما حدٌّ معيّن كان وقت العصر حين الفراغ من الظهر ، فيكون فعلها فيه أولى .

و قال في الذكري : لا خلاف عندنا في جواز الجمع بين الظهر و العصر حضراً و سقراً للمختار و غيره ، و رواه العامة عن علي عليه السلام و ابن عباس و ابن عمر و ابن موسى و جابر و سعد بن أبي وقاص و عايشة ، ثم نقل نحواً من مامر من الأخبار من أصحابهم ثم قال : نعم الأقرب استحباب تأخير العصر إلى أن يخرج وقت فضيلة الظهر ، إمّا المقدّر بالنافلتين و الظهر و إمّا المقدّر بما سلف من المثل و الأقدام و غيرهما ، لأنّه معلوم من حال النبي عليه السلام حتى أن رواية الجمع بين الصلاتين تشهد بذلك ، وقد صرح بذلك المفيد - رحمه الله - في باب غسل الجمعة قال :

و الفرق بين الصلاتين في سائر الأيام مع الاختيار و عدم العوارض أفضل ،

(١-٣) الكافي ج ٣ ص ٢٨٧ .

(٢) التهذيب ج ١ ص ٢٠٨ .

و ثبتت السنّة به إلا في يوم الجمعة ، و ظهري عرفة ، و عشائي المزدلفة ، و ابن الجنيّد حيث قال : لا يختار أن يأتي الحاضر بالعصر عقيب الظهر التي صلاحها مع الزوال إلا مسافراً أو غليلاً أو خائفاً ما يقطعها عنها بل الاستحباب للحاضر أن يقدر بعد الزوال و قبل فريضة الظهر شيئاً من التطوُّع إلى أن تزول الشمس قدّمين أو ذراعاً من وقت زوالها ، ثم يأتي بالظهر و يعقبها بالتطوُّع من التسبيح أو الصلاة إلى أن يصير النسيء أربعة أقدام أو ذراعين ، ثم يصلي العصر ، و لمن أراد الجمع بينهما من غير صلاة أن يفصل بينهما بمائة تسبيحة .

و الأصحاب في المعنى قائلون باستحباب التأخير ، و إنّما لم يصرح بعضهم به اعتماداً عن صلاة النافلة بين الفريضتين و قد روي ذلك في أحاديثهم كثيراً مثل حديث إتيان جبرئيل بمواقيت الصلوات ، رواها معاوية بن وهب و معاوية بن ميسرة و أبو خديجة و المفصل بن عمر و ذريح ، عن أبي عبد الله عليه السلام و عن الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي الظهر على ذراع و العصر على نحو ذلك .

ثم أورد الروايات في ذلك إلى أن أورد رواية عبد الله بن سنان الّتيمة من كتابه ، و قال : هذا نص في الباب ، و لم أقف على ما ينافي في استحباب التفريق من رواية الأصحاب ، سوى ما رواه عباس الناقد ، وهو إن صحّ أمكن تأويله بجمع لا يقتضي طول التفريق ، لا ممتناع أن يكون ترك النافلة بينهما مستحباً أو يحمل على ظهر الجمعة ، و أمّا باقي الأخبار فممتنوعة على جواز الجمع ، و هو لا ينافي استحباب التفريق .

و قال الشيخ : كل خبر دلّ على أفضليّة أوّل الوقت ، محمول على الوقت الّذي يلي وقت النافلة .

و بالجملة كما علم من مذهب الامامية جواز الجمع بين الصلّاتين مطلقاً (١) علم منه استحباب التفريق بينهما بشهادة النصوص و المصنّفات بذلك .

(١) لكن هذا الجواز صدر في زمن التقية و تسلط مخالفين مذهبهم من أهل السنة عليهم فاستدامت الشيعة على ذلك حتى بعد ما ظهرت للمشيعّة دولة من عهد الصفوية حيث خفي ←

و أورد على المحقق نجم الدين تلميذه جمال الدين بن يوسف بن حاتم الشامي المشغري وكان أيضاً تلميذ السيد بن ابني طاووس أن النبي ﷺ إن كان يجمع بين الصلاتين فلا حاجة إلى الأذان الثانية إذ هو للإعلام ، و للخبر المتضمن لأن عند الجمع بين الصلاتين يسقط الأذان و إن كان يفرق فلم ندبتم إلى الجمع و جعلتموه أفضل ؟ فأجابه المحقق أن النبي ﷺ كان يجمع تارة ويفرق أخرى ثم ذكر الروايات كما ذكرنا ، و قال : إنما استحب فيها الجمع في الوقت الواحد إذا أتى بالنوافل و الفريضتين فيه ، لأنه مبادرة إلى تفريغ الذمة من الفرض ، حيث ثبت دخول وقت الصلاتين ، ثم ذكر خبر عمرو بن حريث ، عن الصادق عليه السلام و سأله عن صلاة رسول الله ﷺ فقال : كان النبي ﷺ يصلي ثمانين ركعات الزوال ثم يصلي الأربع الأولى ، و ثمانين بعدها ، و أربعاً العصر وثلاثاً المغرب و أربعاً بعدها ، والعشاء أربعاً و ثمانين الليل و ثلاثاً الوتر ، و ركعتي الفجر و النداء ركعتين .

ثم قال : معظم العامة على عدم جواز الجمع بين الصلاتين ، لغير عذر ، ثم رد عليهم بما روي في صحاحهم من أخبار الجمع إلى أن قال : و روى مالك أن النبي ﷺ جمع بين الصلاتين في السفر ، وهو دليل الجواز ، و لا يحمل على أنه صلى الأولى آخر وقتها و الثانية أوّله ، لأن ذلك لا يسمى جمعاً (١) و ابن المنذر

— السر على فقهاءهم ، فأفتوا بجواز الجمع مطلقاً مع أن أخذ هذا سيرة و الإدامة عليها خلاف لسنة رسول الله القطعية و من رغب عن سنته فليس من رسول الله في شيء .

(١) هذا في محل المنع ، فإن الجمع بين الصلاتين أعم من أن يكون في أول الوقت أو آخره ، و أما أنه (ص) كان يصلي الأولى آخر وقتها ، فهو صحيح لكنه مخصوص بعشائى المزدلفة و لكن الظاهر من حديث جمعه (ص) من دون عذر من مطر أو غيم أنه (ص) جمع بين صلاة الظهر و العصر حيث أذن المؤذن لصلاة الظهر ، و المسنون منه الأذان عندما صار الظل مثله ، فصلى (ص) الظهر لوقتها المسنون له ، ثم صلى العصر بعدها بإقامة أقامها نفسه ، وهكذا فعل (ص) في صلاة المغرب و العشاء حيث صلى المغرب لوقتها بعد الأذان ←

من أئمة العامة لما صحّ عنده أحاديث الجمع ذهب إلى جوازه ، انتهى كلامه المتيقن
حشره الله مع الشهداء الأوفياء ، و ينبغي أن يحمل عليه كلام العلامة قدس
الله روحه .

١٦ - تفسير على بن ابراهيم : « أقم الصلاة لدلوك الشمس » (١) قال :
دلوكها زوالها ، وغسق الليل انتصافه ، و قرآن الفجر صلاة الغداة « إن قرآن
الفجر كان مشهوداً » قال : تشهد ملائكة الليل و ملائكة النهار .
ثم قال : « و من الليل فتهجد به نافلة لك » قال : صلاة الليل ، وقال : سبب
النور في القيامة الصلاة في جوف الليل (٢) .

١٧ - العليل : عن محمد بن الحسن بن الوليد ، عن الحسين بن الحسن بن
أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن موسى بن بكر ، عن زرارة
عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل : « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً
موقوتاً » (٣) قال : موجباً ، إنما يعني بذلك وجوبها على المؤمنين ، ولو كانت كما
يقولون لملك سليمان بن داود حين أخّر الصلاة حتى توارت بالحجاب ، لأنه
أوصلها قبل أن تغيب كان وقتاً وليس صلاة أطول وقتاً من العصر (٤) .

→ ثم صلى العشاء باقامة مقدماً على وقتها المسنون كما عرفت سابقاً .

فعمل الاصحاب من حيث كيفية الجمع يخالف سنته (ص) تارة وهو في الظهرين حيث
يجمعون بينهما أول الزوال ، و يوافقها اخرى وهو في العشائين حيث يصلونها بعد ذهاب
الحمرة متتاليتين ، وأما الاذان بين الصلاتين ، فلاوجه له لامن حيث السنة ، ولا من حيث
الاعتبار .

(١) أسرى : ٧٨ .

(٢) تفسير القمي ص ٣٨٦ .

(٣) النساء ، ١٠٣ .

(٤) ملل الفرائع ج ٢ ص ٢٩٣ .

توضيح و تأييد : قال الصدوق رضي الله عنه في الفقيه (١) بعد إيراده مثل هذه الرواية : إن الجهال من أهل الخلاف يزعمون أن سليمان عليه السلام اشتغل ذات يوم بعرض الخيل حتى توارت الشمس بالحجاب ، ثم أمر برد الخيل ، وأمر بضرب سوقها وأعناقها ، وقال : إنها شغلني عن ذكر ربي ، وليس كما يقولون جل نبى الله سليمان عليه السلام عن مثل هذا الفعل ، لأنه لم يكن للخيل ذنب فيضرب سوقها وأعناقها لأنها لم تعرض نفسها عليه ، و لم تشغله ، وإنما عرضت عليه وهي بهائم غير مكلفة .

و الصحيح في ذلك ما روي عن الصادق عليه السلام أنه قال : إن سليمان بن داود عليه السلام عرض عليه ذات يوم بالعشي الخيل ، فاشتغل بالنظر إليها حتى توارت الشمس بالحجاب ، فقال للملائكة : ردوا الشمس على حتى أصلي صلاتي في وقتها فردوها ، فقام فطفق فمسح ساقيه و عنقه ، وأمر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك ، وكان ذلك وضوءهم للصلاة ، ثم قام فصلى ، فلما فرغ غابت الشمس و طلعت النجوم ، و ذلك قول الله عز وجل : « و هبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب » إذ عرض عليه بالعشي الصافات الجياد فقال إنني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحاً بالسوق و الأعناق ، (٢) .

و قد أخرجت هذا الحديث مسنداً في كتاب الفوائد .

أقول : قد أوردت في أبواب قصص سليمان عليه السلام تأويل هذه الآية ، وتفصيل تلك القصّة ، فلانعيدها هنا (٣) .

و قوله موجباً الظاهر أنه تفسير لقوله : « موقوتاً » فيكون تأكيذاً لقوله : « كتاباً » و يحتمل على بعد أن يكون تفسيراً لقوله : « كتاباً » و يكون قوله :

(١) الفقيه ج ١ ص ١٢٩ .

(٢) سورة ص : ٣٠ - ٣٣ و يستفاد من الايات أن العشي هو وقت العصر .

(٣) راجع ج ١٤ ص ٩٨ - ١٠٨ من هذه الطبعة الحديثة .

« ولو كانت كما يقولون » نفيًا لما فهمه المخالفون من تضيق الأوقات ، ولعلمه ﷺ حمل التواري بالحجاب على أنها توارت خلف الجدران ، و خرج وقت الفضيلة ، فاستردّها لأدراك الفضيلة ، فقوله ﷺ « لأنه لو صلاها بيان » لأنه لم يكن خرج وقت الأداء ، ولو أراد أن يصلي في تلك الحال كانت أداء لكن إنما طلب ردّها لأدراك الفضل .

و يحتمل أن يكون المراد لو صلاها المصلي ، و يمكن حمل التواري على الغروب ، ويكون قوله « لأنه لو صلاها » علّة لترتب الهلاك على قولهم ، أي بناء على قولهم لا يكون للصلاة وقتاً إلا قبل الغروب ، فيكون سليمان تاركاً للصلاة بالكلمية بتأخيرها عن الغروب على قولهم (١) ، وأما إذا قلنا إن الوقت وقت للعماد و لمن لا يكون له عذر ، و يجوز القضاء بعد الوقت لا يرد هذا ، لكن تحمّل تأخيرها عليه السلام الصلاة لهذا العذر مشكل ، و تجويز النسيان أشكل ، و ما ذكرنا أولاً بالأصول أوفق .

قوله : « و ليس صلاة أطول وقتاً من العصر » أي وقت الفضيلة ، فيكون بياناً لخطأ آخر منهم ، فإنهم ضيقوا وقت الفضيلة أيضاً أو وقت الأداء ، فالمراد بعدم كونه أطول إنما معناه الحقيقي ، فكون الظهر مساوية لها في الوقت لا ينافي ذلك ، أو معناه المجازي المتبادر من تلك العبارة ، و هو كونها أطول الصلوات وقتاً ، فيكون الحصر إضافياً .

و على التقديرين يفهم منه عدم امتداد وقت الأجزاء المعشائين إلى الفجر ،

(١) لكنه هو الظاهر من حديث الفقيه : « قال زرارة وفضل : قلنا لا بى جعفر (ع) أ رأيت قول الله عز وجل : « ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً » قال : يعنى كتاباً مفروضاً وليس يعنى وقت فوتها ان جاز ذلك الوقت ثم صلاها لم تكن صلاة مؤداة ، لو كان ذلك كذلك لهلك سليمان بن داود عليه السلام حين صلاها بغير وقتها .
و أوردته الكليني - رحمه الله - فى باب من نام عن الصلاة أو سهى عنها تحت الرقم ١٠ ص ٢٩٤ ج ٣ من طبعة الاخوندى ص ٨٩ ج ١ ط حجر .

لكن لا ينافي ما اخترناه ، لأننا لا نجوز التأخير عن نصف الليل في حال الاختيار ، لكن يرد عليه أن العشاء على عدم القول بالاختصاص وقتها نصف الليل ، والعصر وقتها نصف النهار ، فلا يكون وقت العصر أطول ، وعلى القول بالاختصاص يكون وقت العشاء أطول بمقدار ركعة ، و وقت المغرب على التقديرين مساو لوقت العصر .

فان قيل: نصف الليل الشرعي أقصر من نصف النهار ، إذ ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس مع كونه داخلا في حساب الليل محسوب شرعاً من النهار ، وكذا ما بين الغروب إلى ذهاب الحمرة .

قلنا: الوقتان المضافان إلى النهار غير ملحوظين في اعتبار النصف ، فان الزوال نصف ما بين الطلوع إلى الغروب ، بل الجواب أن الوقتين وإن لم يحسبا في أخذ النصف من النهار لكنهما خارجان من حساب الليل ، فيكون نصف الليل أقصر ، فان في أول الحمل مثلاً عند تساوي الليل والنهار ، اليوم الذي يعتبر نصفه وقت العصر اثنتا عشرة ساعة ، والليل الشرعي على المشهور عشرين ساعة ، وعلى مذهب من يكتم في غيبوبة القرص يزيد نصف ساعة تقريباً ، فعلى التقديرين يزيد نصف النهار على نصف الليل وعلى مذهب ذهاب الحمرة ينقص ما بينه وبين غيبوبة القرص من الليل ويزيد في نصف الثاني من النهار ويزيد به وقت العصر .

فهذا الخبر مما يدل على أن ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس داخل في النهار ، كما هو مختار العلماء الأخيار ، وسيأتي القول فيه . على أنه يمكن أن يكون الحصر بالاضافة إلى غير العشاء أيضاً لكنه بعيد ، ويحتمل أيضاً أن يكون الكلام مبنيّاً على العادة ، فان الوقت الذي يمكن للناس الاتيان بالعشائين فيه غالباً قليل لاشتغالهم بالأكل والنوم ، بخلاف العصر ، فانه وقت فراغهم منهما ومن أمثالهما ، فيكون أطول بتلك الجهة ، فيظهر منه وجه ترجيحها على الظاهر أيضاً لأن أكثر وقتها مصروف في القيلولة والاستراحة ، هذا ما حضر لنا من الكلام في هذا الخبر الصادر عن معدن الوحي والالهام ، وفي المقام خبايا تركناها لأولي الأفهام

و الله أعلم بالمرام ، وحججه الكرام عليهم الصلاة والسلام .

١٨ - قرب الاسناد : عن عبدالله بن الحسن ، عن جده علي بن جعفر قال : سألته عن رجل صلى الفجر في يوم غيم أو في بيت وأذن المؤذن وقعد فأطال الجلوس حتى شك فلم يدر هل طلع الفجر أم لا ؟ فظن أن المؤذن لا يؤذن حتى يطلع الفجر قال أجزأه أذانهم (١) .

بيان : اختلف الأصحاب في أنه هل يجوز التعويل على الظن عند التمكن من العلم ؟ المشهور عدم الجواز ، بل قيل لا يعلم فيه مخالف وظاهر العلامة في بعض كتبه والشيخ الجواز ، والأول أقوى ، وإن كان هذا الخبر يدل على الجواز لمعارضته بما رواه الشهيد - ره - في الذكرى (٢) قال : روى ابن أبي قرّة بإسناده إلى علي بن جعفر ، عن أخيه موسى عليه السلام في الرجل يسمع الأذان فيصلّي الفجر ولا يدرى أطلع الفجر أم لا ؟ غير أنه يظن لمكان الأذان أنه طلع ، قال : لا يجزيه حتى يعلم أنه طلع ، لكن إطلاق بعض الأخبار الواردة بالاكْتفاء بوقوع جزء من الصلاة في الوقت - إذا صلى ظاناً دخوله - شامل لهذا الفرد ، وأما إذا لم يتمكن من العلم فالمشهور بين الأصحاب (٣) جواز التعويل على الأمارات المفيدة للظن ، وعدم وجوب الصبر إلى حصول اليقين ، بل نقل بعضهم الإجماع عليه ، وقال ابن الجنيد : ليس للشك يوم الغيم ولا غيره أن يصلي إلا عند يقينه بالوقت ، وصلاته في آخر الوقت مع اليقين خير من صلاته مع الشك وقال السيد المرتضى

(١) قرب الاسناد ص ٥٨ ط حجر ص ١١١ ط نجف .

(٢) الذكرى : ١٢٩ .

(٣) يظهر من هوامش طبعة الكمباني أن نسخ الكتاب كانت مختلفة هناك ، ففي بعضها ما سيأتى في المتن كان ههنا ولفظه :

« والمشهور لا يخلو من قوة ، وإن كان الاحتياط في الصبر إلى أن يتيقن الوقت فلو صلى بالظن وانكشف وقوع جميع الصلاة قبل الوقت ، أعاد إجماعاً ، ولو دخل وهو متلبس بالصلاة ولو بالتشهد أجزأه على المشهور والأقوى ، .

لا تصح الصلاة سواء كان جهلاً أو سهواً ، ولا بد من أن يكون جميع الصلاة واقعة في الوقت المضروب لها ، فان صادف شيء من أجزائها ما هو خارج الوقت ، لم تكن مجزية ، و بهذا يفتى محصلوا أصحابنا و محققوهم ، فقد وردت روايات به ، و إن كان في كتب بعض أصحابنا ما يخالف ذلك من الرواية .

و قال ابن أبي عقيل (١) : من صلى صلاة فرض أو سنة قبل دخول وقتها فعليه الاعادة ، ساهياً كان أو متعمداً في أي وقت كان إلا سنن الليل في السفر . والمشهور لا يخلو من قوة وإن كان الاحتياط في الصبر إلى أن يتم دخول الوقت فلو صلى بالظن و انكشف وقوع جميع الصلاة قبل الوقت أعاد إجماعاً ، و إن دخل وهو متلبس بالصلاة و لو بالتشهد أجزء على المشهور و الأقوى ، و قد عرفت قول السيد و الابنين بوجوب الاعادة ، وهو أحوط .

و لو صلى قبل الوقت عامداً أو ناسياً أو جاهلاً و دخل الوقت و هو متلبس فلا ريب في العامد أنه يجب عليه الاعادة ، و إن كان قول الشيخ في النهاية موهما للصحة ، و أمّا الناسي أي ناسي مراعات الوقت فالمشهور البطلان ، و ظاهر كلام الشيخ و أبي الصلاح و ابن البراج الصحة وهو أقوى و الاعادة أحوط . و أمّا الجاهل بالوقت أو بوجوب المراعاة فالمشهور البطلان كما هو الأقوى و نقل عن أبي الصلاح الصحة و لو وقع جميع صلاته في الوقت فالاحوط الاعادة أيضاً كما اختاره جماعة .

١٩ - الذكري : قال : روي عن النبي ﷺ أنه قال : من أدرك ركعة من

(١) في هامش طبعة الكمباني : وقال ابن الجنيدي : و من صلى أول صلاته أو جميعها

قبل الوقت ثم أيقن ذلك استأنفها ، انتهى ، و اطلاق كلام هؤلاء يقتضى اعادة الظان أيضاً و ان صادف جزء منها الوقت ، ولعله أحوط لـخ .

الصلاة فقد أدرك الصلاة (١) .

قال : و عن علي عليه السلام من أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر (٢) .

بيان : ما دلّ عليه الخبران من إدراك الصلاة بإدراك ركعة منها في الوقت مع الشرايط المفقودة ، بمعنى وجوب الاتيان بها مجتمع عليه بين الأصحاب ، بل قال في المنتهى : إنّه لاخلاف فيه بين أهل العلم ، لكن اختلفوا في كونها أداء أو قضاء ، فذهب الشيخ في الخلاف إلى أنها أداء بأجمعها ، ونقل فيه الاجماع ، و تبعه المحقق و جماعة ، و اختار السيّد المرتضى على ما نقل عنه أن جميعها قضاء ، و ذهب جماعة إلى أن ما وقع في الوقت أداء و ما وقع في خارجه قضاء .

و تظهر فائدة الخلاف في النية وأمرها هين ، وقال في الذكري إنّها تظهر أيضاً في الترتب على الفائتة السابقة ، فعلى القضاء تترتب دون الأداء وهو في غاية الوهن ، إذ الظاهر أن الاجماع منعقد على وجوب تقديم الصلاة التي قد أدرك من وقتها مقدار ركعة ، مع الشرايط على غيرها من الفوائت .

٣٠- دعائم الاسلام : عن أمير المؤمنين و أبي جعفر و أبي عبد الله معلوات الله عليهم أنهم قالوا : من صلّى صلاة قبل وقتها لم تجزه و عليه الاعادة ، كما أن رجلاً لو صام شعبان لم يجزه من رمضان (٣) .

و رويناه عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه رخص في الجمع بين الصلّاتين بين الظهر و العصر ، و بين المغرب و العشاء ، في السفر ، و في مساجد الجماعة في الحضر ، إذا

(١-٢) الذكري : ١٢١ ، ووجه الحديث أن المفروض من كل صلاة الركعتان الاولتان ، فإذا أتى المكلف بركعة فقد أتى بنصف المأمور به ، و الله عزوجل يقبل ذلك ويكتب أداء ، و مثله في الصوم إذا جاز نصف اليوم ثم سافر ، أو قرء سورة فبلغ النصف وهكذا .

(٣) دعائم الاسلام ج ١ ص ١٤١ .

كان عذر من مطر أو ظلمة ، يجمع بين الصلاتين بأذان واحد وإقامتين : يؤخر و يصلي الأولى في آخر وقتها ، والثانية في أوّل وقتها ، وإن صلاتهما جميعاً في وقت الأولى منهما أوفى وقت الأخرى منهما أجزأه ذلك إذا جمعهما (١) .

٢١- أربعين العهد : بإسناده عن الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد بن عبد الله عن الحسين بن سعيد ، عن حماد ، عن معاوية بن وهب أو معاوية بن عمار ، عن الصادق عليه السلام قال : أتى جبرئيل رسول الله ﷺ بمواقيت الصلاة فأتاه حين زالت الشمس فأمره فصلّي الظهر ، ثمّ أتاه حين زاد الظلّ قامه فأمره فصلّي العصر ثمّ أتاه حين غربت الشمس فأمره فصلّي المغرب ، ثمّ أتاه حين سقط الشفق فأمره فصلّي العشاء ، ثمّ أتاه حين طلع الفجر فأمره فصلّي الصبح ، ثمّ أتاه الغداة حين زاد الظلّ قامه فأمره فصلّي الظهر ، ثمّ أتاه حين زاد الظلّ قامتين فأمره فصلّي العصر ، ثمّ أتاه حين غربت الشمس فأمره فصلّي المغرب ثمّ أتاه حين ذهب ثلث الليل فأمره فصلّي العشاء ، ثمّ أتاه حين نوّر الصبح فأمره فصلّي الصبح ثمّ قال : ما بينهما وقت (٢) .

٢٢- العلل و العيون : عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس ، عن علي بن محمد بن قتيبة ، عن الفضل بن شاذان فيما رواه من العلل عن الرضا عليه السلام .
فان قال : فلم جعلت الصلوات في هذه الأوقات و لم تقدّم و لم تؤخر ؟ قيل لأنّ الأوقات المشهورة المعلومة التي تعمّ أهل الأرض فيعرفها الجاهل و العالم أربعة : غروب الشمس معروف تجب عنده المغرب و سقوط الشفق مشهور تجب عنده العشاء الأخرى ، و طلوع الفجر مشهور معلوم تجب عنده الغداة ، و زوال الشمس مشهور معلوم تجب عنده الظهر ، و لم يكن للمعصومة وقت معلوم مشهور مثل هذه الأوقات الأربعة ، فجعل وقتها عند الفراغ من الصلاة التي قبلها (٣) .

(١) دعائم الاسلام ج ١ ص ١٤٠ بتفاوت .

(٢) و رواه في التهذيب ج ١ ص ٢٠٨ و ٢٠٧ بسندين .

(٣) عيون الاخبار ج ٢ ص ١٠٩ ، علل الشرايع ج ١ ص ٢٥٠ .

وعلّة أخرى أن الله عز وجل أحب أن يبدأ الناس في كل عمل أوّلاً بطاعته وعبادته ، فأمرهم أوّل النهار أن يبدؤا بعبادته ، ثمّ ينتشروا فيما أحبّوا من مرّة دنياهم فأوجب صلاة الغداة عليهم ، فإذا كان نصف النهار وتركوا ما كانوا فيه من الشغل ، وهو وقت يضع الناس فيه ثيابهم ، ويستريحون ويشغلون بطعامهم وقيلولتهم ، فأمرهم أن يبدؤا أولاً بذكره وعبادته ، فأوجب عليهم الظهر ، ثمّ يتفرّغوا لما أحبّوا من ذلك .

فإذا قضاوا وطهرهم وأرادوا الانتشار في العمل لآخر النهار بدؤوا أيضاً بعبادته ثمّ صاروا إلى ما أحبّوا من ذلك فأوجب عليهم العصر ، ثمّ ينتشرون فيما شاؤوا من مرّة دنياهم فإذا جاء الليل وضعوا زينتهم وعادوا إلى أوطانهم ابتدؤا أولاً بعبادة ربّهم ثمّ يتفرّغون لما أحبّوا من ذلك ، فأوجب عليهم المغرب .

فإذا جاء وقت النوم ، وفرغوا ممّا كانوا به مشغولين أحبّ أن يبدؤا أوّلاً بعبادته وطاعته ، ثمّ يصيرون إلى ما شاؤوا أن يصيروا إليه من ذلك ، فيكونوا قد بدؤوا في كل عمل بطاعته وعبادته ، فأوجب عليهم العتمة ، فإذا فعلوا ذلك لم ينسوه ولم يغفلوا عنه ، ولم تقس قلوبهم ، ولم تقلّ رغبتهم .

فإن قيل : فلم إذا لم يكن للعصر وقت مشهور مثل تلك الأوقات أوجبها بين الظهر والمغرب ، ولم يوجبها بين العتمة والغداة ، أو بين الغداة والظهر ؟

قيل : لأنّه ليس وقت على الناس أخف ولا أيسر ولا أحرى أن يعمّ فيه الضعيف والقويّ بهذه الصلّة من هذا الوقت ، وذلك أن الناس عامتهم يشغلون في أوّل النهار بالتجارات والمعاملات ، والذهاب في الحوائج ، وإقامة الأسواق فأراد أن لا يشغلهم عن طلب معاشهم ، ومصلحة دنياهم ، وليس يقدر الخلق كلّهم على قيام الليل ، ولا يشعرون به ، ولا ينهون لوقته ، لو كان واجباً ، ولا يمكنهم ذلك فخفف الله تعالى عنهم ، ولم يجعلها في أشدّ الأوقات عليهم ، ونكّن جعلها في أخفّ الأوقات عليهم ، كما قال الله عز وجل : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد

بكم العسر» (١) .

بيان : يدلُّ على أنَّ أوَّل وقت العشاء سقوط الشفق المغربي ، و حمل على أوَّل وقت الفضيلة كما سيأتي ، و على أنَّ وقت العصر بعد الفراغ من الظهر ، فيدلُّ على اختصاص أوَّل الوقت بالظهر ، و لو حمل على الفضل فلعلَّه محمول على غير المتنقِّل أو المراد العصر و نافلتها على الترتيب و في العلل بعد ذلك « إلى أن يصير الظلُّ من كلِّ شيء أربعة أضعافه » و هو غريب (٢) مخالف لسائر الأخبار ، و لذا أسقطه في العيون ، و لعلَّه كان أربعة أسباعه مع أنَّه أيضاً لا يستقيم كثيراً .

و يمكن أن يكون المراد به الظلُّ الذي يحدث بعد الزوال إلى أن يفرغ من الفرضين ، أو من الظهر و نافلتها ، و غالباً يكون بقدر قدم ، فإذا ضوعف ثلاث مرات يكون مع الأصل أربعاً يكون ثمانية أقدام أو أربع مرات حقيقة ، فيقرب من المثلين ، أو يكون المراد ما يحدث من الظلُّ بعد الفراغ من الظهر و نوافلتها ، فيكون قدمين تقريباً فإذا حملت الأضعاف على الأمثال يستقيم من غير تكلف ، و بناء جميع الوجوه على إرجاع ضمير أضعافه إلى الظلُّ لا الشيء .

و يدلُّ الخبر أيضاً على أنَّ أوَّل النهار من طلوع الفجر ، و على أنَّ وقت القيلولة بين الظهرين ، و على استحباب التفريق بين الصلاتين ، في الظهرين والعشاءين .

٣٣ - فقه الرضا : قال عليه السلام : اعلم أنَّ لكلِّ صلاة وقتين أوَّل و آخر فأوَّل الوقت رضوان الله ، و آخره عفو الله (٣) .

و نروى أنَّ لكلِّ صلاة ثلاثة أوقات أوَّل و أوسط و آخر ، فأوَّل الوقت

(١) علل الشرايع ج ١ ص ٢٥٠ و ٢٥١ ، عيون الأخبار ج ٢ ص ١١٠ .

(٢) بل لاغرابة فيه و سيجيء وجه الحديث في الذيل .

(٣) فقه الرضا ص ٢ باب مواقيت الصلاة .

رضوان الله ، وأوسطه عفواً لله ، و آخره غفران الله ، وأوّل الوقت أفضله ، و ليس لأحد أن يتخذ آخر الوقت وقتاً ، وإنما جعل آخر الوقت للمريض والمعتل وللمسافر (١) .

وقال : إن الرّجل قد يصلّي في وقت ومسا فاته من الوقت خير له من أهله وماله (٢) .

وقال : إذا زالت الشمس فتحت أبواب السماء فلا أحب أن يسبني أحد بالعمل ، لأنّي أحب أن تكون صحيفتي أوّل صحيفة يرفع فيها العمل الصالح (٣) .
وقال : ما يأمن أحدكم الحدثان في ترك الصلاة ، وقد دخل وقتها وهو فارغ ، وقال الله عز وجل « الَّذِينَ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَحَافِظُونَ » (٤) قال : يحافظون على المواقيت ، وقال « الَّذِينَ عَلَى صَلَوَتِهِمْ دَائِمُونَ » قال : يدومون على أداء الفرائض والنوافل ، فإن فاتهم بالليل قضا بالنهار ، وإن فاتهم بالنهار قضا بالليل (٥) .

وقال : أنتم رعاة الشمس والنجوم ، وما أحد يصلّي صلاتين ولا يؤجر أجرين غيركم : لكم أجر في السر وأجر في العلانية (٦) .

بيان : أجمع علماؤنا على أنّه لا يجوز تقديم الصلاة على الوقت المقدّر لها شرعاً ، ولا تأخيرها عنه ، وذهب الأكثر إلى أنّها تجب بأوّل الوقت وجوباً موسعاً ، و يظهر من كلام المفيد التضييق حيث قال : ولا ينبغي لأحد أن يؤخّر الصلاة عن أوّل وقتها وهو ذاكر لها غير ممنوع فيها وإن أخرها ثمّ اختتم في الوقت ، قبل أن يؤدّيها كان مضياً لها ، وإن بقي حتى يؤدّيها في آخر الوقت أوفى ما بين الأوّل والاخر عفي عن ذنبه في تأخيرها ، والأخبار المستفيضة تنفيها

(١-٣) فقه الرضا ص ٢ باب مواقيت الصلاة ، وترى الاخير في التهذيب ج ١ ص ١٤٥

عن الصادق (ع) .

(٤) المعارج : ٣٤ .

(٥-٦) فقه الرضا ص ٢ .

ولعلّ مراد المفيد أيضاً تأكيد الاستحباب كما أوّل الشيخ كلامه به .
وقد استدللّ في الذكرى له بما رواه الصدوق - رحمه الله - عن أبي عبد الله عليه السلام « أوّل الوقت رضوان الله ، وآخره عفو الله » قال : والعفو لا يكون إلاّ عن ذنب (١) قال : وجوابه بجواز توجه العفو بترك الأولى ، مثل « عفى الله عنك » وربما يؤوّل بغفران سائر الذنوب .

قوله عليه السلام : « أنتم رعاة الشمس والنجوم » من الرعاية أو الرعي فإنهم لمحافظة لهم على رعاية النجوم لمعرفة أوقات الصلوات فكأنهم رعاتها ، كما روي عن بعض الصحابة أنّه قال : صرنا رعاة الشمس والقمر ، بعد ما كنّا رعاة الإبل

(١) الفقيه ج ١ ص ١٤٠ ، ومثل ذلك من الأحاديث مضموناً في حد الاستفاضة و لكن الحديث صدر على الأوقات المسنونة من قبل النبي (ص) فيكون لكل صلاة وقت أول ووقت آخر الوقت الأول هو الموافق للسنة والغرض والوقت الثاني داخل في الغرض خارج عن السنة فإن كان ذلك عن رغبة فقد كفر لقوله (ص) « و من رغب عن سنّتي فليس مني » ، ولما كان هذه السنة في فريضة كان تركها خطأ وذنباً « لقوله (ص) : السنة سنتان : سنة في فريضة الأخذ بها هدى وتركها ضلالة وكل ضلالة سبيلها إلى النار ، الحديث .
وأما أن لكل صلاة وقتين ، فصلاة الظهر أول وقتها حيث صار ظل الشاخص مثله وآخر وقتها حيث يدخل وقت صلاة العصر ، وصلاة العصر أول وقتها حيث صار الظل مثله وآخره غروب الشمس وصلاة المغرب أول وقتها ذهاب الحمرة وآخره ذهاب الشفق أول الغسق وصلاة العشاء أول وقتها الغسق إلى ثلث الليل وآخر وقتها من ثلث الليل إلى النصف ثم إلى آخر الليل على ما عرفت .

وهكذا أول الوقت لصلاة الغداة الغلس لمن يعرف الحساب ، و طلوع الفجر بياضاً معتزلاً في الأفق لعامة الناس ، و آخر وقتها طلوع الحمرة المشرقية فإن مجيء هذه الحمرة علامة طلوع الشمس كما أن ذهابها في المغرب علامة غروبها ، والفرق بأكثر من عشر دقائق ، و سيأتي مفاد ذلك في الأخبار المندرجة في هذا الباب وقد مر بعضها كما من أربعين الشهيد .

والغنم ، والبقر .

« و ما أحد يصلي صلاتين » أي صلاة تحسب صلاتين ، فتكون الجملة الثانية مؤكدة و موضحه بها ، أو المراد الصلاة مع المخالفين تقيّة و الصلاة في البيت بآدابها (١) أو المراد نوعان من الصلاة أي قد يصلّون بطريقة المخالفين تقيّة ، وقد يصلّون بغير تقيّة ، فله النوعان من الصلاة ، وكذا قوله ﷺ « لكم أجر في السر » و أجر في العلانية » أي في الأعمال التي تأتون بها سرّاً ، و الأعمال التي تأتون بها علانية ، أو ما تأتون به ظاهراً من موافقتهم ، وما تسرون من مخالفتهم ، وعدم الاعتناء بصلاتهم و أعمالهم .

٢٢ - العياشي : عن محمد بن مسلم ، عن أحدهما عليه السلام قال في صلاة المغرب في السفر : لا يضرك أن تؤخّر ساعة ثمّ تصلّيها إن أحببت أن تصلّي العشاء الآخرة و إن شئت مشيت ساعة إلى أن تغيب الشفق إن رسول الله ﷺ صلى صلاة المهاجرة و العصر جميعاً ، و المغرب و العشاء الآخرة جميعاً ، و كان يقدّم و يؤخّر ، إن الله تعالى قال : « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً » (٢) إنّما عني وجوبها على المؤمنين ، لم يعن غيره . إنّه لو كان كما يقولون لم يصل رسول الله ﷺ عليه وآله هكذا و كان أعلم وأخبر ، ولو كان خيراً لأمر به محمد رسول الله

(١) بل قد عرفت أن هذا هو المراد بعد ما رخصوا لشيعتهم الجمع بين الصلاتين و الاتيان بنوافلها مجتمعاً ، ولذلك قال بعده : « لكم أجر في السر و أجر في العلانية » .
(٢) النساء : ١٠٣ ، و قد عرفت معنى الآية في صدر الباب و غيره و أن معنى كون الصلاة كتاباً موقوتاً ، أنها تؤدى حين تؤدى بالامر الاول لكونه مكتوباً ، فان أدى في أول الوقت كان أداء ، كما كان يصلي رسول الله ﷺ عند ذهاب الحمرة ، وإن أداها في آخر الوقت قرب الفسق كان أداء كما صلى رسول الله ﷺ بعرفة و جمع بين العشاءين حتى لو صلاها خارج الوقت المفروض أو المسنون كان أداء كما فعله رسول الله ﷺ في صلاة الصبح في سفر و صلاة العصر في غزوة بنى قريظة على ما روى وصلى سليمان بن داود بعد توارى الشمس بالحجاب على ما مر تحت الرقم ١٦ و سيأتي عن قريب .

وقد فات الناس مع أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفتين صلاة الظهر و العصر والمغرب و العشاء الآخرة ، فأمرهم عليّ أمير المؤمنين عليه السلام فكبروا وحملوا و سبّحوا رجالاً و ركباناً لقول الله « فان خفتهم (١) فرجالاً أو ركباناً » فأمرهم عليّ فصنعوا ذلك (٢).

٢٥ - ومنه : عن زرارة قال قلت لأبي جعفر عليه السلام : قول الله : «إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً » قال : يعني كتاباً مفروضاً و ليس يعني وقتاً و قمتها إن جاز ذلك الوقت ثم صلاتها لم يكن صلاته مؤداة . لو كان ذلك كذلك ، لهلك سليمان بن داود حين صلاتها لغير وقتها ، ولكنه متى ما ذكرها صلاتها (٣) .

بيان : قوله : «إن جاز ذلك الوقت » بيان وتفسير للنووية ، و في الفقيه (٤) « ليس يعني وقت فوتها إن جاز » الخ . قوله عليه السلام « لم تكن صلاة مؤداة » أي صحيحاً مثاباً عليها ، و إن كان قضاء ، فلا تكون الصلحة مخصوصة بالوقت المعين ، و يحتمل أن يكون وقت المنفي تعينه وقت الفضيلة و الاختيار كما مرّت الإشارة إليه ، فهو بيان لتوسعة الوقت ، و حينئذ يكون لفظ المؤداة بالمعنى الاصطلاحي و يحتمل الأعم منهما .

٢٦ - العياشي : عن منصور بن حازم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام و هو يقول : «إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً » قال : لو كانت موقوتاً كما يقولون (٥) لهلك الناس و لكن الأمر ضيقاً ، و لكنّها كانت على المؤمنين

(١) البقرة : ٢٣٩ ، و قد عرفت في ص ٣١٤ أن الصلاة لما كانت كتاباً موقوتاً على المؤمنين ، لا يخرج المؤمن عن عهده الا بأدائها ، و أدائها في حال الأمن و حصول الطمأنينة بالرکوع و السجود ، و في حال الخوف و فتنة العدو بالذكر فقط رجالاً أو ركباناً .

(٢-٣) تفسير العياشي ج ١ : ٢٧٣ .

(٤) الفقيه ج ١ ص ١٢٩ .

(٥) يعني كما يقولون ان الصلاة قد فاتته و صارت قضاء و مات الامر الاول بفوات

كتاباً موجباً (١) .

٢٧ - و منه : عن زرارة قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً » فقال : « إن الصلاة وقتاً ، والأمر فيه واسع ، يقدّم مرّة ويؤخّر مرّة إلا الجمعة ، فإنما هو وقت واحد ، وإنما عني الله « كتاباً موقوتاً » أي واجباً ، يعني بها أنها الفريضة (٢) .

٢٨ - و منه : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام : « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً » قال : لو عني إنها في وقت لا تقبل إلا فيه ؟ كانت مصيبة ولكن متى أدّيتها فقد أدّيتها (٣) .

٢٩ - وفي رواية أخرى عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول في قول الله : « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً » قال : إنما يعني وجوبها على المؤمنين ، ولو كان كما يقولون إذا لهلك سليمان بن داود عليه السلام حين قال « حتى توارت بالحجاب » (٤) لأنه لو صلاتها قبل ذلك ، كانت في وقت ، وليس صلاة أطول وقتاً من صلاة العصر (٥) .

٣٠ - وفي رواية أخرى ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً » فقال : يعني بذلك وجوبها على المؤمنين ، وليس لها وقت من تركه أفرط الصلاة ، ولكن لها تضييع (٦) .

٣١ - و منه : عن عبد الحميد بن عواض ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إن الله قال « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً » قال : إنما عني وجوبها على المؤمنين ، ولم يعن غيره (٧) .

المأمور به ، وإن القضاء بأمر جديد أمثلته .

(١) تفسير المياشي ج ١ ص ٢٧٣ .

(٢-٣) تفسير المياشي ج ١ ص ٢٧٤ .

(٤) سورة ص : ٣٣ .

(٥-٦) تفسير المياشي ج ١ ص ٢٧٤ .

٣٢ - ومنه : عن عبيد ، عن أبي جعفر عليه السلام أو أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن قول الله « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » قال : كتاب واجب . أما إنه ليس مثل وقت الحج ولا رمضان ، إذا فاتك فقد فاتك ، وإن الصلاة إذا صلّيت فقد صلّيت (١) .

٣٣ - ومنه : عن جعفر بن محمد ، عن أحمد ، عن العمر كني ، عن العبيدي عن يونس ، عن علي بن جعفر ، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال : لكل صلاة وقتان ووقت يوم الجمعة زوال الشمس ، ثم تلا هذه الآية « الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » قال : يعدلون بين الظلمات والنور ، وبين الجور والعدل (٢) .

بيان : لعلمه على هذا التأويل قوله : « بربهم » متعلق بقوله : « كفروا » ومناسبة الآية للمقام لعلمها من جهة أن المخالفين يعدلون بين أجزاء النور وأجزاء الظلمة ، ولا يفرقون بين الجمعة وغيرها ، ولا بين وقت الفضيلة ووقت الاجزاء والمظلمات والنور تأويل وهو الجور والعدل ، وهم يعدلون بينهما أيضاً ويقولون بخلافة العادل والجائر .

٣٤ - السرائر : من كتاب حريز قال : قال أبو جعفر عليه السلام : أعلم أن أول الوقت أبداً أفضل ، فعبّث الخير ما استطعت . وأحب الأعمال إلى الله تعالى ذكره ما دام عليه العبد وإن قل (٣) .

٣٥ - العياشي : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عما فرض الله من الصلوات ، قال : خمس صلوات في الليل والنهار ، قلت : سمّاهن الله وبيّنهن في كتابه ؟ قال : نعم ؛ قال الله لنبيه عليه السلام « أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل » و دلوكها زوالها فيما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل أربع

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٧٤ .

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٥٤ ، والآية في أول سورة الانعام .

(٣) السرائر ص ٤٧٢ .

صلوات سمّاهنَّ وبيّنهنَّ ووقتتهنَّ، وغسق الليل انتصافه ، وقال : « وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً » هذه الخامسة (١) .

٣٦ - ومنه : عن زرارة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية « أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل » قال : دلوك الشمس زوالها عند كبد السماء « إلى غسق الليل » إلى انتصاف الليل ، فرض الله فيما بينهما أربع صلوات : الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، « وقرآن الفجر » يعنى القراءة « إن قرآن الفجر كان مشهوداً » قال : يجتمع في صلاة الغداة حرس الليل والنهار من الملائكة ، قال : وإذا زالت الشمس فقد دخل وقت الصلاتين ، ليس نفل إلا السبحة التي جرت بها السنة أمامها « وقرآن الفجر » قال : ركعتان الفجر وضعهنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله ووقتتهنَّ للناس (٢) .

٣٧ - ومنه : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله : « أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل » قال : زوالها « إلى غسق الليل » إلى نصف الليل ذلك أربع صلوات وضعهنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله ووقتتهنَّ للناس « وقرآن الفجر » صلاة الغداة .

وقال محمد الحلبي ، عن أحدهما وغسق الليل نصفها بل زوالها ، وقال : أفرد الغداة وقال : « وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً » فركعتا الفجر يحضرهما الملائكة ملائكة الليل وملائكة النهار (٣) .

٣٨ - ومنه : عن سعيد الأعرج قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو مغضب ، وعنده نفر من أصحابنا وهو يقول : تصلّون قبل أن تزول الشمس ؟ قال : وهم سكوت ، قال : فقلت أصليحك الله ما نصلي حتى يؤذن مؤذن مكة قال : فلا بأس أما إنّه إذا أذن فقد زالت الشمس ، ثم قال إن الله يقول « أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل » فقد دخلت أربع صلوات فيما بين هذين الوقتين ، وأفرد صلاة الفجر فقال : « وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً » فمن صلّى قبل أن تزول

(١-٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٨ ، و الآية في سورة الاسراء : ٧٨ .

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٩ .

الشمس فلا صلاة له (١) .

بيان : يدلُّ على جواز الاعتماد على المؤذنين في دخول الوقت وإن كانوا مخالفين ، بل ربّما يستدلُّ به على العمل بخبر المؤثّق (٢) وقد يحمل على ما إذا حصل العلم باتفاق جماعة من المؤذنين على الأذان بحيث يستحيل تواطؤهم على الكذب وهو بعيد وظاهر المعتبر أنّه يجوز التعويل على أذان الثقة الذي يعرف منه الاستظهار عند التمكن من العلم لقول النبي ﷺ : المؤذّنون أمناء .

وروى الشيخ (٣) عن ذريح قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام صل الجمعة بأذان هؤلاء ، فإنهم أشدُّ شيء مواظبة على الوقت ، وعن محمد بن خالد القسري قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أخاف أن نكون نصلّي الجمعة قبل أن تزول الشمس ، قال : إنّما ذاك على المؤذّنين (٤) ويعارضها خبر علي بن جعفر المتنقّد وممكن حمله على الكراهة جمعاً ، أو حمل تلك الأخبار على حصول العلم والثاني أحوط .
وأما الاعتماد على شهادة العدلين فظاهر الأكثر الجواز وفي العدل الواحد عدم الجواز ، وظاهر المبسوط عدم جواز التعويل على الغير ، مع عدم المانع مطلقاً وهو أحوط .

٣٩- العياشي : عن زرارة وحمّان ومحمد بن مسلم ، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام عن قوله : « وأقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل » قال : جمعت الصلاة كلهن ، و دلوك الشمس زوالها وغسق الليل انتصافه ، و قال : إنّهُ ينادي مناد من السماء كل ليلة إذا انتصف الليل : من رقد عن صلاة العشاء إلى هذه الساعة فلا نأمت عيناه « و قرآن الفجر » قال : صلاة الصبح ، وأما قوله : « كان مشهوداً »

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٩ .

(٢) وفيه أن أذان المؤذن مستظهر بعدم انكار عامة المسلمين عليه ، فعدم انكارهم عليه دليل تأييدهم للوقت بخلاف خبر الثقة ، فإنه خبر واحد .

(٣) راجع التهذيب ج ١ ص ٣١٧ .

(٤) راجع التهذيب ج ١ ص ٣٢٣ ، باب العمل في ليلة الجمعة ويومها

قال : تحضره ملائكة الليل والنهار (١) .

٤٠ - و منه : عن عبيد بن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله « أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل » قال : « إن الله افترض أربع صلوات أوّل وقتها من زوال الشمس إلى انتصاف الليل منها صلاتان أوّل وقتها من عند زوال الشمس إلى غروبها ، إلا أن هذه قبل هذه ، ومنها صلاتان أوّل وقتها من غروب الشمس إلى انتصاف الليل إلا أن هذه قبل هذه (٢) .

بيان : هذا الخبر وأمثاله مما استدلّ به المصدوق - رحمه الله - على اشتراك الوقت بين الصلاتين من أوّل له إلى آخره من غير اختصاص كما مر ، وربّما يؤول بأن المراد بدخول الوقتين دخولهما موزعين على الصلاتين كما يشعر به قولهم عليه السلام في بعض الأخبار إذا زالت الشمس دخل وقت الظهر والعصر جميعاً إلا أن هذه قبل هذه وقال المحقق - رحمه الله - في المعتبر بعد إيراد تلك الروايات : ويمكن أن يتأوّل ذلك من وجوه :

أحدها أن الحديث تضمن « إلا أن هذه قبل هذه » و ذلك يدل على أن المراد بالاشتراك ما بعد الاختصاص .

الثاني أنه لم يكن للظهر وقت مقدّر بل أي وقت فرض وقوعها فيه أمكن وقوعها فيما هو أقلّ منه ، حتّى لو كانت الظهر تسبيحة كصلاة شدّة الخوف كانت العصر بعدها ، ولأنّه لو ظن الزوال و صلّى ثم دخل الوقت قبل إكمالها بلحظة أمكن وقوع العصر في أوّل الوقت ، إلا ذلك القدر ، فلعلّ الوقت وعدم ضبطه كان التعبير عنه بما ذكر في الرواية ألخص العبارات وأحسنها .

الثالث أن هذا الإطلاق مقيّد في رواية ابن فرقد عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا زالت الشمس دخل وقت الظهر ، فإذا مضى قدر أربع ركعات دخل وقت الظهر والعصر حتّى يبقى من الشمس مقدار ما يصلّي أربع ركعات ،

(١) تفسير المياشى ج ٢ ص ٣٠٩ .

(٢) تفسير المياشى ج ٢ ص ٣١٠ .

فاذا بقي مقدار ذلك فقد خرج وقت الظهر ، وبقي وقت العصر حتى تغيب الشمس (١) وأخبار الأئمة عليهم السلام وإن تعددت في حكم الخبر الواحد انتهى . ولا يخفى قوة ما اختاره ، وإن أمكن المناقشة في بعض ما ذكره قدس سره . والمسئلة لا تخلو من إشكال .

٤١ - العياشي : عن أبي هاشم الخادم عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال : ما بين غروب الشمس إلى سقوط القرص غسق (٢) .

٤٢ - اختيار الرجال للكشي : عن حمدويه ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد بن أبي عمير ، عن عمر بن أذينة ، عن زرارة قال : كنت قاعداً عند أبي عبدالله عليه السلام أنا وحمran ، فقال له حمran : ما تقول فيما يقول زرارة فقد خالفته فيه ؟ قال : فما هو ؟ قال : يزعم أن مواقيت الصلاة مفوضة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الذي يضعها ، قال : فما تقول أنت ؟ قال : قلت : إن جبرئيل عليه السلام أتاه في اليوم الأول بالوقت الأول ، وفي اليوم الثاني بالوقت الأخير ثم قال جبرئيل : يا محمد ما بينهما وقت ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : يا حمran ! زرارة يقول : إنما جاء جبرئيل عليه السلام مشيراً على محمد صلى الله عليه وآله وصدق زرارة جعل الله ذلك إلى محمد صلى الله عليه وآله فوضعه وأشار جبرئيل عليه (٣) .

٤٣ - فلاح السائل : من كتاب مدينة العلم باسناده عن أبي عبدالله عليه السلام قال : فضل الوقت الأول على الأخير كفضل الآخرة على الدنيا (٤) . وبالاسناد عنه عليه السلام قال : لفضل الوقت الأول على الآخر خير للمؤمن من ماله وولده (٥) .

٤٤ - تفسير النعماني : باسناده عن الصادق عليه السلام عن آيائه ، عن أمير المؤمنين

(١) رواه في التهذيب ج ١ ص ١٤٠ ، لكنه مرسل .

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٠ .

(٣) رجال الكشي ص ١٣٠ تحت الرقم ٦٢ .

(٤-٥) فلاح السائل ص ١٥٥ .

عليه السلام في حديث طويل: إن الله تعالى إذا حجب عن عباده عين الشمس التي جعلها دليلاً على أوقات الصلوات فموسّع عليهم تأخير الصلوات ليتبين لهم الوقت بظهورها ، ويستيقنوا أنها قد زالت (١) .

٤٥ - الاختصاص : للمفيد ، عن محمد بن أحمد العلوي ، عن أحمد بن زياد عن علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي الصباح الكناني قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله « ألم تر أن الله يسجد له من في السموات و الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب » (٢) الآية فقال إن الشمس أربع سجدة كل يوم وليلة فأول سجدة إذا صارت (٣) في طول السماء قبل أن يطلع الفجر ، قلت بلى جعلت فداك قال : ذاك الفجر الكاذب لأن الشمس تخرج ساجدة وهي في طرف الأرض فإذا ارتفعت من سجودها طلع الفجر ، ودخل وقت الصلاة ، وأما السجدة الثانية فإنها إذا صارت في وسط القبّة ، وارتفع النهار ركعت قبل الزوال فإذا صارت بحداء العرش ركعت وسجدة ، فإذا ارتفعت من سجودها زالت عن وسط القبّة ، فيدخل وقت صلاة الزوال ، وأما السجدة الثالثة فإنها إذا غابت من الأفق خرجت ساجدة ، فإذا ارتفعت من سجودها زال الليل كما أنها حين زالت وسط السماء دخل وقت الزوال : زوال النهار (٤) .

بيان : الظاهر أن السجدة في تلك الآية كناية عن تذلل تلك الأشياء عند قدرته ، وعدم تأبّيها عن تدبيره ، وكونها مسخرة لأمره ، أو دلالتها بذلتها على عظمة مدبّرها ، فإن السجود في اللغة تذلل مع تطامن قال الشاعر :

(١) راجع بحار الانوار ج ٩٣ ص ١٤ الطبعة الحديثة هذه ، وأخرجه البحر المأملى

في الوسائل عن رسالة المحكم والمقشابه ص ٢١ .

(٢) الحج : ١٨ .

(٣) زاد ههنا في المصدر المطبوع عن بعض النسخ [في طرف الافق حين يخرج الفلك

من الارض اذا رأيت البياض المضيء] .

(٤) الاختصاص ص ٢١٣ و ٢١٤

✧ ترى الأكم فيها سجداً للحوافر ، ✧
 فلعلّ تخصيص تلك الأوقات بسجود الشمس لكون أثر الذلّ والتسخير فيها
 عندها أظهر من سائر الأوقات ، والدلالة على المدبّر والصانع فيها أبين .
 أمّا الصبح فلا نته أوّل ظهور انقيادها بعد غفلة الناس عنها بالغروب ، وبدون
 ظهور أثر النعمة بها ، ولأنّ الظهور بعد الخفاء ، والوجود بعد العدم ، والكمال
 بعد النقص ، من لوازم الامكان .
 وأمّا عند الزوال فلا نته تأخذ في الهبوط بعد الصعود ، وفي النقص بعد القوة
 وهو دليل العجز والامكان والتسخير ، وأيضاً في تلك الحالة تتمّ النعمة بوجودها
 لوصولها إلى الكمال ، فدلت على كمال قدرة مدبّرها ورحمته .
 وكذا عند الغروب والأفول سجدت وأقرّت مدبّرها بالقدرة ، ولتفسها
 بالعجز والتسخير ، فناسب تلك الحالة أن يتذكّر الناس مدبّرها ويعبدوه ويعلموا
 أن لابقاء شيء من الممكّنات ، فينبغي قطع التعلّق عنها والتوجه إلى من لا يعتريه
 نقص ولا عجز ولا زوال ، وأيضاً أبدل نعمة اليوم بنعمة أخرى هي الليل ، فناسب
 أن يعبدوه ويشكروه . والارتفاع من السجود عند زوال الليل ، لأنّها تأخذ في
 الارتفاع بعد الانحطاط ، فكأنّها رفعت رأسها من السجدة (١) ولعلّ فيه إيحاء بأنّ
 نصف الليل إنّما هو عند تجاوزها من دائرة نصف النهار تحت الأرض ، فيناسب
 رأي من جعل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس من الليل ، وسيأتي
 القول فيه .

والركود السكون والثبات ، وأوّل ههنا بعدم ظهور حرّكتها بقدر يعتدّ بها
 عند الزوال وعدم ظهور زيادة الظلّ حينئذ (٢) إذ لو قيل بالركود حقيقة عند زوال

(١) وللمؤلف قدس سره بيان آخر للمحديث حيث أخرجه في كتاب السماء والعالم ،

راجع ج ٥٨ ص ١٦٤ - ١٦٥ . من هذه الطبعة

(٢) إذا اعتبرنا الظلّ ، فالامر واضح ، فان ركود الظلّ حين رجوع الفجر قطعي

بحسب الواقع قليلاً وبحسب المحسّ أكثر .

الشمس في كل بلد ، يلزم سكونها دائماً ، إذ كل نقطة من مدار الشمس محاذية لسمت رأس أفق من الأفاق ، وتخصيص الركود بأفق خاص كمكة أو المدينة مع بعده يستلزم سكونها في البلاد الأخرى بحسبها في أوقات أخرى فإن ظهر مكة يقع في وقت الضحى في بلد آخر ، فيلزم ركودها في ضحى ذلك البلد ، وهو في غاية البعد وقد مر القول فيه ، والسكوت عن تلك الأخبار البعيدة عن ظواهر العقول والنسليم إجمالاً لما قصد المعصوم بها على تقدير ثبوتها أحوط وأولى .

ثم اعلم أنه سقطت من النسخ إحدى السجعات والظاهر أنه كان كذا « فإذا ارتفعت من سجودها دخل وقت المغرب وأما السجدة الرابعة فإذا صارت في وسط القبة تحث الأرض فإذا ارتفعت من سجودها زال الليل » .

٤٦- السرائر: نقلاً من كتاب عبد الله بن بكير ، عن أبيه قال : صليت يوماً بالمدينة الظهر ، والسماء مغيمة ، وانصرفت وطلعت الشمس ، فإذا هي حين زالت ، فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فسألته فقال : لاتعد ولا تعودن (١) .

بيان : قال الجوهري : الغيم السحاب ، وقد غامت السماء وأغامت وأغيمت وتغيّمت كلّه بمعنى ، و قال في التهذيب (٢) بعد إيراد تلك الرواية : فالطوجه في هذا الخبر أنه إنما نهاه عن المعاودة إلى مثله لأن ذلك فعل من لا يصلي النوافل ولا ينبغي الاستمرار على ترك النوافل ، وإنما يسوغ ذلك عند العوارض والعلل انتهى .

والأظهر أنه لما صلى بالظن فظهر أنه كان صلاته في الوقت حكم عليه السلام بصحة صلاته ونهى [نهاه] عن أن يصلي بعد ذلك قبل حصول اليقين بالوقت تنزيهاً على المشهور لعدم إمكان تحصيل العلم للغيم ، وتحريماً على قول ابن الجنيّد وسبّاعة فيدل على مختارهم ، على أنه لو خالف وأوقع صلاته قبل العلم ، وظهر وقوعها في الوقت تكون صحيحة ، وإن كان فعل محرماً ، ومع العلم بالمسئلة مشكل والظاهر

(١) السرائر ص ٤٨٣ .

(٢) التهذيب ج ١ ص ٢٠٦ .

هنا الجهل، ويعتدل أن يكون المراد بقوله حين زالت وقوع الزوال في أثناء صلاته وهو احتمال قريب، فيدل على المشهور في ذلك كما عرفت.

٤٧- السرائر: من كتاب محمد بن علي بن محبوب، عن أحمد بن الحسن بن علي بن فضال، عن علي بن يعقوب الهاشمي، عن مروان بن مسلم، عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يغترب الصلاة من أراد الصلاة، لا تغترب صلاة النهار حتى تغيب الشمس، ولا صلاة الليل حتى يطلع الفجر، ولا صلاة الفجر حتى تطلع الشمس (١).

٤٨- الذكرى: نقلاً من كتاب عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في السفر يجمع بين المغرب والعشاء، والظهر والعصر، وإنما يفعل ذلك إذا كان مستعجلاً، قال: وقال عليه السلام وتغريهما أفضل (٢).

٤٩- كتاب المسائل: بإسناده، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى عليه السلام في الرجل يسمع الأذان فيصلّي الفجر ولا يدري طلع أم لا، غير أنه يظن مكان الأذان أنه طلع؟ قال: لا يجزيه حتى يعام أنه قد طلع (٣).

٥٠- العيون: عن أبيه، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن أحمد ابن عبد الله الغروي (٤) عن أبيه قال: دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح، فقال لي: ادن منّي، فدنوت منه حتى حاذيته، ثم قال لي: أشرف إلى البيت في الدار، فأشرفت، فقال لي: ماترى؟ قلت: ثوباً مطروحاً، فقال: انظر حسناً، فتأملته ونظرت فتميّقت، فقلت: رجل ساجد، إلى أن قال:

فقال: هذا أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام إنّي أتفقده الليل والنهار، فلم

(١) السرائر ص ٤٧٥.

(٢) الذكرى ص ١١٨.

(٣) كتاب المسائل المطبوع في البحار ج ١٠ ص ٢٧٣ و ٢٧٤، وقد تقدم عن

الذكرى.

(٤) القزويني خ، القروي خ.

أجده في وقت من الأوقات إلا على الحالة التي أخبرك بها إنه يصلي الفجر فيعتب ساعة في دبر صلاته إلى أن تطلع الشمس ، ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس ، وقد وكل من يترصد له الزوال ، فلمست أدري متى يقول له الغلام : قد زالت الشمس إذ يثب فيبندى الصلاة من غير أن يحدث وضوء فأعلم أنه لم ينم في سجوده ولا أغف فلا يزال إلى أن يفرغ من صلاة العصر ، فإذا صلى العصر سجد سجدة فلا يزال ساجداً إلى أن تغيب الشمس ، فإذا غابت الشمس وثب من سجده فوصل المغرب من غير أن يحدث حدثاً ، ولا يزال في صلاته وتعقبه إلى أن يصلي العتمة فإذا صلى العتمة أفطر على شوى (١) يؤتى به ، ثم يجدد الوضوء ثم يسجد ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة ، ثم يقوم فيجدد الوضوء ثم يقوم فلا يزال يصلي في جوف الليل حتى يطلع الفجر ، فلمست أدري متى يقول الغلام إن الفجر قد طلع إذ وثب هو لصلاة الفجر ، فهذا دأبه منذ حول إلى ، الحديث (٢) .

بيان : في القاموس غفا غفواً وغفواً نام أو نعل كأ غفى ، وقال : تصغير شيء شيء لا شوى أولغية عن إدريس بن موسى النحوي انتهى .

أقول : المتعارف عند العرب الآن شوى بقلب الهمزة ياء ، وفي بعض النسخ شواء وهو بالكسر اللحم المشوي والأول أكثر وأظهر ، ويدل ظاهراً على جواز الاتسكال على قول الغير في دخول الوقت ، وإن كان واحداً ، لكن الظاهر أنه عليه السلام كان عارفاً بالوقت بما ينخصه من العلم وإنهما وكل الغلام لمعرفة ذلك تقيّة ، ومع ذلك لا يخلو عن تأييد لسائر الأخبار .

٥١ - نوادر الراوندى : باسناده ، عن الكاظم ، عن أبيه ، عن جدّه عليه السلام

قال : كان أبي علي بن الحسين عليه السلام يأمر الصبيان أن يصلّوا المغرب والعشاء جميعاً فقليل له : يصلّون الصلاة في غير وقتها ؟ قال : هو خير من أن يناموا عنها (٣) .

(١) مشوى خ ل . وفي نسخة الوسائل شواء .

(٢) عيون الأخبار ج ١ ص ١٠٦ و ١٠٧ .

(٣) نوادر الراوندى : ..

٥٢- نهج البلاغة : من كتابه **صَلَاةُ** إلى أمرائه في الصلاة: أمّا بعد ! فصلّوا بالناس الظهر حين تقيء الشمس مثل مريض العنز، وصلّوا بهم العصر والشمس بيضاء حيّة في عضو من النهار، حين يسار فيها فرسخان، وصلّوا بهم المغرب حين يقطر الصائم، ويدفع الحاج، وصلّوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق إلى ثلث الليل وصلّوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه وصلّوا بهم صلاة أضعفهم ولا تكونوا فتناً بين (١).

بيان : مريض العنز بكسر الباء وقد يفتح محلّ بروكها، فإن أريد عرضه فهو قريب من الذراع والقدمين، وإن أريد الطول فهو قريب من خمسة أقدام، والأوّل أوفق بسائر الأخبار، والثاني بتمتة الخبر، إذ فيه شوب تقيّة، وفي النهاية فيه أنّه كان يصلّي العصر والشمس حيّة أي صافية اللون لم يدخلها التغير بدنو المغيب كأنّه جعل مغيبها لها موتاً وأراد تقديم وقتها، وقال الجوهري: العضو والعضو واحد الأعضاء وعضيت الشيء تعصّيت إذا جزّتها أعضاء.

وفي النهاية فيه أنّه دفع من عرفات أي ابتدأ السير ودفع نفسه منها ونحوها أودفع ناقته وحملها على السير « ولا تكونوا فتانين » أي تفتنون الناس وتضلّونهم بترك الجماعة، بسبب إطالة الصلاة، فإنّها مستلزمة لتخلف الضعفاء والعاجزين والمضطرّين، روى عن النبي **صَلَاةُ** أنّه قال: يا معاذ إياك أن تكون فتناً للمسلمين وفي أخرى أفتان أنت يا معاذ؟

٥٣- الخصال : عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن الحسن بن موسى الخشاب، عن الحسن بن إسحاق التميمي، عن الحسن بن أخني الضبي، عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: تزول الشمس في النصف من حزيران على نصف قدم، وفي النصف من تموز على قدم ونصف، وفي النصف من آب على قدمين ونصف، وفي النصف منيلول على ثلاثة أقدام ونصف، وفي النصف من تشرين الأوّل على خمسة ونصف، وفي

النصف من تشرين الآخر على سبعة و نصف ، وفي النصف من كانون الأوّل على تسعة ونصف ، وفي النصف من كانون الآخر على سبعة ونصف ، وفي النصف من شباط على خمسة أقدام و نصف ، وفي النصف من آذار على ثلاثة ونصف وفي النصف من نيسان على قدمين ونصف وفي النصف من أيار على قدم ونصف وفي النصف من حزيران على نصف قدم (١) .

المناقب : لابن شهر آشوب : عن عبد الله بن سنان مثله (٢) .

تبين : قوله عليه السلام «على نصف قدم» : أي تزول الشمس بعد ما بقي من الظل نصف قدم ، والقدم على المشهور سبع الشاخص فإنّ الأكثر يقسمون كل شاخص بسبعة أقسام ، ويسمّون كل قسم قدماً ، بناء على أنّ قامة الانسان المستوي الخلقة تساوي سبعة أضعاف قدمه ، قال في المنتهى : اعلم أنّ المقياس قديس مائة بائني عشر قسماً ، ومائة بسبعة أقسام ، أو بستة ونصف ، أو بستين قسماً فإن قسم بائني عشر قسماً سميت الأقسام سبع فظله ظل الأسابع ، وإن قسم بسبعة أقسام أو بستة ونصف سميت أقداماً وإن قسم بستين قسماً سميت أجزاء ثم قال - ره - : الظاهر أنّ هذه الرواية مختصة بالعراق والشام وما قاربهما .

وقال الشيخ البهائي قدس الله روحه : الظاهر أنّ هذا الحديث مختصّ بالعراق وما قاربها ، كما قاله بعض علمائنا رضوان الله عليهم ، لأنّ عرض البلاد العراقية يناسب ذلك ، ولأنّ الراوي لهذا الحديث وهو عبد الله بن سنان عراقي فالظاهر أنّه عليه السلام بيّن علامة الزوال في بلاده انتهى .

ولنفصل الكلام بعض التفصيل ليتضح اشتباه بعض الأعلام في هذا المقام ويندفع ما يرد على هذا الخبر بعد التأمل ، وفي بادي النظر .

فأمّا ما يرد عليه في بادي الرأي ، فهو أنّه لا يريب أحد في أنّ العروض المختلفة في الأفاق المائلة لا يكاد يصحّ اتفاقها في هذا التقدير ، والجواب أنّه

(١) الخصال ج ٢ ص ٦٧ .

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٥٦ .

لأفساد في ذلك ، إذ لا يلزم أن تكون القاعدة المنقولة عنهم عليه السلام في تلك الأمور عامة شاملة لجميع البلاد والعروض والافاق ، بل يمكن أن يكون الغرض بيان حكم بلد الخطاب ، أو بلد المخاطب أو غيرهما ، ممّا كان معهوداً بين الامام عليه السلام و بين راويه ، من البلاد التي كان عرضها أكثر من الميل الكلي ، إذ ما كان عرضه متساوياً للميل ينعدم فيه الظل يوماً واحداً حقيقة ، و بحسب الحسّ أيّاماً ، وما كان عرضه أقلّ ينعدم فيه الظل يومين حقيقة وأيّاماً حسّاً .

وأما ما يرد عليه بعد التأمّل وإمعان النظر فأمرور :

الاول : أنّ انقسام السنة الشمسية عند الروم إلى هذه الشهور الاثني عشر التي بعضها كشباط ثمانية وعشرون يوماً في غير الكبيسة ، وفيها تسعة وعشرون يوماً وبعضها كحزيران وإيلول وتشرين الاخر ونيسان ثلاثون يوماً وبعضها كباقي الشهور أحد وثلاثون يوماً إنّما هو محض اصطلاح منهم لم يذكر أحد من المحصّلين وجهاً أو نكته لهذا الاختلاف ، و ما توهّم بعضهم من أنّه مبنيّ على اختلاف مدّة قطع الشمس كلاً من البروج الاثني عشر ظاهر البطلان ، وغير خفيّ على من تذكر مدّة مكث الشمس في تلك البروج أنّ الأمر فيه ليس على طبقه ، كيف وكانون الأوّل الذي اعتبروه أحداً وثلاثين هوبين القوس والجدي ، وكلّ منهما تسعة وعشرون . إذا عرفت هذا فقد ظهر لك أنّ انتقاص الظلّ أو ازدياده المبنين على ارتفاع الشمس و انخفاضها في البروج وأجزاءها ، لا يطابق الشهور الرومية تحقيقا ألا ترى أنّ انتقال الشمس من أوّل الحمل إلى أوّل الميزان الذي يعود فيه الظل إلى مثل ما كان في أوّل الحمل إنّما يكون في قريب من مائة وسبعة وثمانين يوماً ومن نصف آذار إلى نصف إيلول الذي جعل في الرواية موافقاً للوقتتين ، إنّما يكون في أقلّ من مائة و أربعة وثمانين يوماً وعلى هذا القياس .

الثاني : أنّ ظلّ الزوال يزداد من أوّل السرطان إلى أوّل الجدي ثمّ ينتقص إلى أوّل السرطان يوماً فيوماً وشهر أشهر أعلى سبيل التزايد والتناقص والمعنى أنّ ازدياده وانتقاصه في اليوم الثاني والشهر الثاني أزيد من ازدياده وانتقاصه في اليوم الأوّل

والشهر الأوّل وهكذا في الثالث بالنسبة إلى الثاني وفي الرابع بالنسبة إلى الثالث حتى ينتهي إلى غاية الزيادة أو النقصان التي هي بداية الآخر ومن هذا القبيل مآل ازدياد الساعات وانتقاصها في أيام الشهر ولياليها ، ووجه الجميع ظاهر على الناقد الخبير ، فكون ازدياد الظل في ثلاثة أشهر قدماً قدماً ، وفي الثلاثة الأخرى قدمين قدمين كما في الرواية خلاف ما تحكم به الدراية.

الثالث : أن كون نهاية انتقاص الظل إلى نصف قدم ، وغاية ازدياده إلى تسعة أقدام ونصف ، كما يظهر من الرواية إنهما يستقيم إذا كان تفاوت ارتفاعي الشمس في الوقتين بقدر ضعف الميل الكلي ، فإن الأوّل إنهما يكون في أوّل السرطان والثاني في أوّل الجدي وبعده كل منهما من المعدل بقدر الميل الكلي وليس الحال كذلك فإن ارتفاع الشمس حين كون الظل نصف قدم يقرب من ست وثمانين درجة ، وحين كونه تسعة أقدام ونصفاً يقرب من ست وثلاثين درجة ، فالتفاوت خمسون ، وهو زائد على ضعف الميل الكلي بقرب من ثلاث درجات .

الرابع : أن يكون الظل نصف قدم في أول السرطان أو كونه تسعة أقدام ونصف في أوّل الجدي ليس موافقاً لأفق من آفاق البلدان المشهورة فضلاً عما ينبغي أن يكون موافقاً له كالمدينة المشرقة التي هي بلد الخطاب أو الكوفة التي هي بلد المخاطب ، فإن عرض المدينة خمس وعشرون درجة ، و عرض الكوفة إحدى وثلاثون درجة ، ونصف درجة ، فارتفاع أوّل السرطان في المدينة قريب من ثمان وثمانين درجة ونصف درجة ، والظل حينئذ أنقص من خمس قدم ، وفي الكوفة قريب من اثنتين وثمانين درجة ، والظل حينئذ أزيد من قدم وخمس قدم وارتفاع الجدي في المدينة قريب من إحدى وأربعين درجة ونصف درجة ، والظل حينئذ أنقص من ثمانية أقدام ، وفي الكوفة قريب من خمس وثلاثين درجة ، والظل حينئذ عشرة أقدام على ما استخرجه بعض الأفاضل في زماننا .

وبالجملة ما في الرواية من قدر الظلّين زائد على الواقع بالنسبة إلى المدينة ، وناقص بالنسبة إلى الكوفة ، وهكذا حال أكثر ما في المراتب بل كلها

عند التحقيق كما يظهر من الرجوع إلى العروض والارتفاعات والأظلال في مدونات هذا الفن .

وجه التفصلي من تلك الاشكالات : أن بناء هذه الأمور الحسابية في المحاورات على التقريب والتخمين ، لا التحقيق واليقين ، فإنه لا ينفع بيان الأمور التحقيقية في تلك الأمور ، إذ السامع العامل بالحكم ، لا بد له من أن يبني أمره على التقريب ، لأنه إما أن يتيقن ذلك بقامنه وقدمه ، كما هو الغالب ، ولا يمكن تحقيق حقيقة الأمر فيه بوجه ، أو بالسطوح المستوية والشواخص القائمة عليها وهذا مما يتعسر تحصيله على أكثر الناس ، ومع إمكانه فالأمر فيه أيضاً لمحال على التقريب لكنّه أقرب إلى التحقيق من الأوّل .

ويمكن إيراد نكتة لهذا أيضاً وهي أن فائدة معرفة الزوال إما معرفة أوّل وقت فضيلة الظهر ونوافلها وما يتعلق بها المنوطة بأصل الزوال ، وإما معرفة آخره أو الأوّل والآخر من وقت فضيلة العصر ، وبعض نوافلها المنوطة بمعرفة الفياء الزايد على ظل الزوال ، فالقصود من التفصيل المذكور في الرواية لا ينبغي أن يكون هو الفائدة الأولى ، لأنّ العلامات العامة المعروفة كزيادة الظل بعد نقصانه أو ميله عن الجنوب إلى المشرق مغنية عنها دون العكس .

فإنّ إذا رأينا الظل في نصف حزيران مثلاً زائداً على نصف قدم أو في نصف تموز زائداً على قدم ونصف ، لم يميّز به عدم دخول الوقت عن معيّنهُ إلاّ بضمّ ما هو مغن عنه من العلامات المعروفة ، فيكون المقصود بها الفائدة الثانية ، وهي المحتاج إليها كثيراً ، ولا تفني بها العلامات المذكورة .

لأنّنا بعد معرفة الزوال وزيادة الظل نحتاج لمعرفة تلك الأوقات إلى معرفة قدر الفياء الزائد على ظل الزوال ، بحسب الأقدام ، والتميز بينهما ، ولا يتيّسر ذلك لاختلافه بحسب الأزمان إلاّ بمعرفة التفصيل المذكور إذ به يعرف حينئذ أن الفياء الزائد هل زاد على قدمين ؟ ففات وقت نافلة الظهر ؟ أو على أربعة أقدام ففات وقت فضيلة فرضة الظهر على قول ؟ أو على سبعة أقدام ففات وقت فضيلة الظهر

أودخل وقت فنييلة العصر على قول آخر ؟ فعلى هذا إن حملنا الرواية على بيان حال المدينة المشرفة ، ينبغي أن توجه المساهلة التي فيها باعتبار الزيادة على الواقع بالنسبة إليها ، بحملها على رعاية الاحتياط بالنسبة إلى أوائل الأوقات المذكورة وإن حملناها على بيان حال الكوفة ينبغي أن توجه المساهلة التي بالنسبة إليها باعتبار النقصان بحملها على رعاية الاحتياط بالنسبة إلى أواخرها ، وإن حملناها على معرفة أوّل الزوال كما فهمه الأكثر فحملها على المدينة أولى بل هو متعين ، إذ مع هذا المقدار من الزيادة يحصل العلم بدخول الوقت ، بخلاف ما إذا حملنا على الكوفة فإنه مخالف للاحتياط على هذا التقدير .

ونظير هذا الاحتياط وقع في بعض الروايات نحو ما رواه الشيخ (١) في التهذيب عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان رسول الله ﷺ لا يصلي من النهار شيئاً حتى تزول الشمس ، فإذا زالت النهار قدر أصبح صلى ثماني ركعات ، الخبر . فإن الظاهر أن اعتبار زيادة الأصبع طولاً أو عرضاً على الاحتمالين للاحتياط في دخول الوقت .

فائدة

قال السيّد الداماد قدّس سره : الشمس في زماننا هذا درجة تقويمها في النصف من حيزان بحسب التقريب الثالثة من سرطان ، وفي النصف من تموز الثانية من الأسد ، وفي النصف من آب الأولى من السنبلة ، وفي النصف من إيلول الثانية من الميزان ، وفي النصف من تشرين الأولى من العقرب ، وفي النصف من تشرين الآخر الثالثة من القوس ، وفي النصف من كانون الأولى الثالثة من الجدي وفي النصف من كانون الآخر الخامسة من الدلو ، وفي النصف من شباط الخامسة من الحوت ، وفي النصف من آذار الرابعة من الحمل ، وفي النصف من نيسان الرابعة من الثور ، وفي النصف من أيار الرابعة من الجوزاء ، وهذا الأمر التقريبي أيضاً متغير على مرّ الدهور تغييراً يسيراً .

وقال بعض أفاضل الأُزكياء : إنَّ حساب السنة الشمسية عند الروم كما مرَّ مبنًى على مقتضى رصد أبرخس في كون الكسر الزائد على ثلاث مائة و خمسة و ستين يوماً هو الربع النام " وعند المتأخرين على الأُرصَاد المقتضية لكونه أقلَّ من الربع بعدة دقائق ، فيدور كلَّ جزء من إحدى السنتين في الأُخرى بمرَّ الدهور فإذا كان نصف حزيران مطابقاً لأوَّل السرطان مثلاً في زمان كما يظهر من الرواية أنه كان في زمن الصادق عليه السلام كذلك يصير في هذه الأُزمان على حساب المتأخرين موافقاً تقريباً للدرجة الثالثة من السرطان ، على رصد بطلميوس ، والتاسعة منه على رصد التبانى ، وما بينهما على سائر الأُرصَاد وعلى هذا القياس .

فإن كان حساب الروم حقّاً مطابقاً للمواقع ، فلا يخلف حال الأُظلال المذكورة في الرواية بحسب الأُزمان ، فيكون الحكم فيها عاماً ، وإن كان حساب بعض المتأخرين حقّاً فلا بدَّ من أن يكون حكمها خاصاً ببعض الأُزمنة ، ولا بأس بذلك كما لا بأس بكون حكمها مختصاً ببعض البلاد دون بعض كما عرفت .

وهكذا حال كلِّ ما يتعلق ببعض هذه الشهور في زمن النبي ﷺ والأئمة صلوات الله عليهم ، مثل ماروي عنهم من استحباب اتِّخاذ ماء المطر في نيسان بآداب مفصلة في الاستشفاء ، فإنَّ الظاهر أنَّ نيسان الذي مبدؤه في زماننا مطابق للمثالث والعشرين من فروردين الجلالى إذا خرج بمرور الأيّام عن فصل الربيع أو أوائله مطلقاً و انقطع فيه نزول المطر ، انتهى زمان الحكم المنوط به ، فلا يبعد على ذلك احتمال الرجوع في العمل المذكور إلى أوائل الربيع التي كانت مطابقة في زمنهم ﷺ لنيسان ، والعلم عند الله وأهله .

قواعد مهمة

ولنذكر هنا مقدار ظلِّ الزوال في بلدتنا هذه لإصبيان وما وافقها أوقارها في العرض أعني يكون عرضها اثنتين و ثلاثين درجة أو قريباً من ذلك ، ثمَّ لنشر إلى ساعات الأقدام ليستفيع بها المحافظ على الصلوات ، المواظب على النوافل في معرفة الأوقات ، فنقول :

ظل الزوال هناك في أوّل السرطان قدم وعشر قدم ، وفي وسطه قدم و خمس قدم ، وفي أوّل الأسد قدم و نصف تقريباً ، وفي وسطه قدمان ، وفي أوّل السنبلة قدمان وتسعة أعشار قدم تقريباً ، وفي نصفه ثلاثة أقدام ونصف ، وفي أوّل الميزان أربعة أقدام ونصف تقريباً ، وفي وسطه خمسة أقدام ونصف تقريباً ، وفي أوّل العقرب ستة أقدام وثلاثة أرباع قدم ، وفي وسطه ثمانية أقدام ، وفي أول القوس تسعة أقدام وسدس قدم ، وفي وسطه عشرة أقدام تقريباً ، وفي أوّل الجدي عشرة أقدام وثلاث ، وفي وسطه عشرة تقريباً ، وفي أوّل الدلو تسعة أقدام وعشر ، وفي وسطه ثمانية أقدام ، وفي أوّل الحوت ستة أقدام وثلثا قدم ، وفي وسطه خمسة أقدام ونصف تقريباً ، وفي أوّل الحمل أربعة أقدام ونصف تقريباً ، وفي وسطه ثلاثة أقدام ونصف ، وفي أوّل الثور قدمان وثلثا قدم ، وفي وسطه قدمان ، وفي أوّل الجوزاء قدم ونصف تقريباً وفي وسطه قدم وخمس .

و أما ساعات الأقدام في العرض المذكور ففي أوّل الحمل يذهب القدمان في ساعتين تقريباً ، والأربعة الأقدام في ساعتين وأربع وأربعين دقيقة ، والستة أقدام في ثلاث ساعات وست عشرة دقيقة ، والسبعة أعني مثل القامة في ثلاث ساعات وثمان وعشرين دقيقة ، والثمانية في ثلاث ساعات وثمان وثلاثين دقيقة تقريباً ، والقامتان في أربع ساعات وثلث ساعة تقريباً .

وفي أوّل الثور يزيد الفيء قدمين في ساعتين و دقيقتين ، و أربعة أقدام في ساعتين وثمان وخمسين دقيقة ، وستة أقدام في ثلاث ساعات وقامة في ثلاث ساعات وثلثي ساعة تقريباً وثمانية أقدام في ثلاث ساعات وخمسين دقيقة تقريباً وقامتين في أربع ساعات وأربعين دقيقة .

وفي أوّل الجوزاء يزيد الفيء قدمين في ساعة وست وأربعين دقيقة ، وأربعة أقدام في ساعتين وخمس وأربعين دقيقة ، وستة أقدام في ثلاث ساعات وخمس وعشرين دقيقة ، وقامة في ثلاث ساعات وإحدى وأربعين دقيقة ، وثمانية أقدام في أربع ساعات تقريباً ، وقامتين في خمس ساعات تقريباً .

و في أوّل السرطان يزيد الفيء قدمين في ساعة وعشر دقائق تقريباً و أربعة أقدام في ساعتين و ثلث ساعة ، وستة أقدام في ثلاث ساعات ونصف تقريباً ، وقامة في ثلاث ساعات و ثلثي ساعة تقريباً ، و ثمانية أقدام في أربع ساعات تقريباً ، و قائمتين في خمس ساعات تقريباً .

والأسد كالجوزاء في جميع التقادير والمقادير ، والسنبلة مثل الثور ، والميزان مثل الحمل .

و في أوّل العقرب يزيد الفيء قدمين في قريب من ساعتين و أربعة أقدام في ساعتين و نصف تقريباً و ستة أقدام في ثلاث ساعات و ثلث ساعة تقريباً وقامة في ثلاث ساعات وتسع دقائق ، وثمانية أقدام في ثلاث ساعات وثمان عشرة دقيقة وقامتين في أربع ساعات وفي أوّل القوس يزيد الفيء قدمين في ساعة وأربعين دقيقة و أربعة أقدام في ساعتين و ثلث تقريباً ، وستة أقدام في ساعتين و ثلثي ساعة تقريباً وقامة في ساعتين وخمسين دقيقة ، و ثمانية أقدام في ثلاث ساعات تقريباً ، وقامتين في ثلاث ساعات وثلاث وثلاثين دقيقة.

و في أوّل الجدي يزيد قدمين في ساعة وثمان وعشرين دقيقة ، وأربعة أقدام في ساعتين وثمان دقائق ، وستة أقدام في ساعتين و اثنتين و ثلاثين دقيقة ، وقامة في ساعتين و ثلثي ساعة ، و ثمانية أقدام في ساعتين وثمان و أربعين دقيقة ، وقامتين في ثلاث ساعات و اثنتين و أربعين دقيقة ، والدلو مثل القوس ، والحوت مثل العقرب ، و يمكن تحصيل ما بين التقديرين بما ذكرنا بالتقريب والتخمين ، والله موفق السالحين ومؤيد العابدين .



اللعن وانما لها الثاني ان يراد به العضو الذي لا يكون جزء العضو آخر
كالرأس فانه ليس جزءا من عضو آخر له اسم مخصوص الثالث ان يراد به
العضو ذو الصلة العظم وان كان جزءا لآخر وحمله ابن الجنيدي على الآخر حيث قال
ولا يصلي على عضو الميت ولا يغتسل الا ان يكون عضوا قاما بعظامه او
يكون عظام مفردا ويغسل ما كان من ذلك لغیر الشهيد كما يغتسل بدن من
يفصل الصدر وغيره أقول ويمكن حمل كلامه على المجل الثاني للحنبل وعلى المجل
حمله على الاستحباب الظاهر والله يعلم فقه الرضا قال ع و ان كان الميت
أكل السبع فاعسل ما بقي منه وان لم يبق منه الأعظام جمعتها وعسلتها وصلتها
عليها ودفنتها وان مات في سفينة فاعسله وكفننه وثقل رجليه والقبر في البحر
وان كان الميت قتل المعركة في طاعة الله لم يغتسل ودفن في ثيابه التي قتل
فيها بدنا ولا ينزع منه من ثيابه شيء الا ان لا يترك عليه شيء معقود وتحل
تكره ومثل المنطق والفرو ان اصاب شيء من دمه لم ينزع عنه شيء الا اذا
يحل المعقود ولم يغتسل الا ان يكون به ريق ثم يموت بعد ذلك فاذا مات بعد
عسل كما يغتسل الميت وكفن كما يكفن الميت ولا يترك عليه شيء من ثيابه وان
كان قتل في معصية الله كما يغتسل الميت وضم رأسه الى عنقه فيغسل مع البدن
كما وصفناه في باب الغسل فاذا فرغ من غسله جعل على قطنه وضم اليه الرأس
وشد مع العنق شدا شديدا واذا مات المرأة وهي حامل وولدها يتحرك
في بطنها شق بطنها من الجانب الايسر واخرج الولد وان مات الولد في جوفها
ولم يخرج ادخل انسان يده في فرجها وقطع الولد بين يديها فخرجها وروى عنها

غسله
عنقه

الأيام أي جهد وافي أن لا تقاود واولا تحترق واولا تكونوا ان اسنطعم
 حجارة او حديد في الشدة او خلقتا هو اعظم من ذلك عندكم واصعب فانكم
 لا تقوتون الله ويحييكم بعد ثبتي الكبر في صدور بني آدم من الموت وقيل
 يعني به السموات والارض والجبال قد فرغ من تشييد هذا المجد
 مؤلفه الحقير المقل بالانقصير في رابع عشر شهر صفر ختم بالحيز والظفر
 من شهر رسته اربع وتسعين بعد لالف
 الهجرت والمجد لله اولا وآخره و
 صلى الله على سيد المرسلين

الموت وقيل يعني بغيره
 كبر في صدوركم الموت من ابن
 عباس وابن جبريل بن
 الموت لولا انكم الله وليين

صوفي ختمه
 نام عليه السلام

الجزء الثاني من المجلد

محمد وعترته
 الا الاكرمين
 الاقديين

تم بايد الله تعالى قوتها الكتاب الاكل من كتابي المجلد الثاني عشر من المجلدات الخمسة والعشرين
 من كتاب الجبال التي انزلها مع قلاد راجبا الامم الاطهار انا من الكتب الاربع في علم الهدى
 وشادقها من بيننا كما تسمى في رابع الفهارس اربع الحمد بين الثلثة المصنفين وبقوم
 ملح الحق من بينهم كالامام الخامس من الامم الاطهار عليهم السلام في وقت كرم من الله الكرام
 العفان اللهم سلم لنا وسلم منا حتى يظهر صاحبنا الثاني عشر ونعمنا فيما مضى وغيب
 وشافنا عندنا بعد ان كبر عجل الله فرجه وسلم بنا من اصيل يوم الاربعاء والحاد في
 عشر شهر ربيع الثاني بعد عيد الميادين في يدى الامام الثالث المير والمظفر
 المستشهد المالك المير على امير واخيه اباؤه والاداء الى الابد من شهر ربيع الثاني
 مصليا

شاهد
 شادقها من بيننا
 شادقها من بيننا
 شادقها من بيننا

بِسْمِهِ تَعَالَى

انتهى الجزء الثالث من المجلد الثامن عشر من كتاب
بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار - صلوات
الله وسلامه عليهم ما دام الليل والنهار - وهو الجزء الثاني
والثمانون حسب تجزئتنا في هذه الطبعة النفيسة الرائقة .
وقد بذلنا جهدنا في تصحيحه ومقابلته ، فخرج
بحمد الله ومشيتته نقيّاً من الأغلاط إلاّ نزرّاً زهيداً زاغ
عنه البصر و كلّ عنه النظر ، لا يكاد يخفى على القاريء
الكریم ، ومن الله نسأل العصمة ، وهو وليّ التوفيق .

السيد ابراهيم الميانجی محمد الباقر البهبودی

كلمة المصحح :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وعترته الطاهرين .
و بعد : فهذا هو الجزء الثالث من المجلد الثامن عشر وقد انتهى رقمه حسب
تجزئتنا إلى الثاني والثمانين ، حوى في طيه عشرة أبواب تمة كتاب الطهارة ، و
خمس أبواب من كتاب الصلاة .

و قد قابلناه على طبعة الكمباني المشهورة بطبع أمين الضرب ، و هكذا على
نص المصادر التي أخرجت الأحاديث منها ثم من أوّل الجزء إلى تمام أبواب
كتاب الطهارة على نسخة ثمينة كتبت بخط أحد كتّاب المؤلف العلامة وأحد أعوانه
في تسويد هذه الموسوعة الكبيرة (حيث إن أكثر أجزاء البحار التي وصلت إلينا
- ورأيت - كان بخطه تمامه أو أكثره ، وكان يكتب لنفسه نسخة أخرى كهذه
النسخة وكما مرّ في مقدّمة الجزء المتّم للثمانين تعريف نسخة مع صورتها بخط
هذا الكاتب وكان في هامش نسخته خط المؤلف العلامة ومثل ما مر في آخر أجزاء المازاد
ج ١٠٢ ص ٣٠٦ - ٣٠٨ صورة نسخة أخرى مصحّحة بخط هذا الكاتب وفي هامشها
خط المؤلف العلامة وتحشيتها) .

و فيما يلي صورتان فتوغرافيتان من خطه ، و ترى في ثانيها أن كتابة هذه
النسخة كانت أثناء تسويد المؤلف العلامة لنسخته الأصل أو بعده بقليل حيث كان
تاريخ فراغ المؤلف العلامة من تسويده الرابع عشر من شهر صفر سنة ١٠٩٤ وتاريخ
فراغ التحرير من هذه النسخة : الحادي عشر من شهر ربيع الأوّل من هذه السنة .

و هذه النسخة قد قوبلت على أصل المؤلف العلامة ، وفي هامشها خط "أحد
كتابه يشبه خط" المؤلف العلامة إلا في ميزة يعرفها أهل الفن ، استدرك حين
مقابلة هذه النسخة مع أصل المؤلف ما كان سقط عنها كما تراها في الصورة
الفتوغرافية الأولى.

و النسخة (كما مرّت الإشارة إليه في مقدّمة الجزء ٨١) لخزانة كتب
الفاضل البحوث الوجيه الموفق المرزا فخر الدين النصيري الأُميني زاده الله توفيقاً
لحفظ كتب سلفنا الصالحين ، أودعها سماحته للمعرض و المقابلة ، خدمةً للدين و
أهله ، فجزاه الله عنا وعن المسلمين أهل العلم خير جزاء المحسنين .

محمد الباقر البهبودي



فهرس

((ما فى هذا الجزء من الابواب))

رقم الصفحة	عناوين الابواب
٥٤ -	باب أحكام الشهيد والمصلوب والمرجوم والمقتنص منه والجنين
١٣ - ١٤	وأكيل السبع وأشباههم فى الغسل والكفن والصلاة
٥٨ - ١٤	باب ٥٥ - الدفن وآدابه وأحكامه
٥٩ - ٦١	باب ٥٦ - شهادة أربعين للميت
٥٧ -	باب استحباب الصلاة عن الميت والصوم والحج والصدقة
٦٢ - ٦٥	والبئر والعنق عنه والدعاء له والترحم عليه ، و بيان ما يوجب النخلص من شدة الموت وعذاب القبر وبعده
٧٠ - ٦٦	باب ٥٨ - نقل الموتى والزيارة بهم
١١٣ - ٧١	باب ٥٩ - التعزية والمأتم وآدابهما وأحكامهما
١٢٤ - ١١٤	باب ٦٠ - أجر المصائب
١٤٨ - ١٢٥	باب ٦١ - فضل التعزى والصبر عند المصائب والمكارة
١٥٥ - ١٤٩	باب ٦٢ - آخر فى ذكر صبر الصابرين والصابرات
١٨٦ - ١٥٦	باب ٦٣ - النوادر

فهرس

كتاب الصلاة

رقم الصفحة	عناوين الابواب
٢٣٦ -- ١٨٨	١ -- باب فضل الصلاة و عقاب تاركها
٢٣٧ -- ٢٧٦	٢ -- باب علل الصلاة و نوافلها و سننها
	٣ -- باب أنواع الصلاة و المفروض و المسنون منها ، و معنى الصلاة
٢٧٧ -- ٣٠٢	الوسطى
	٤ -- باب أن للصلاة أربعة آلاف باب ، و أنها قربان كل تقى ،
٣٠٣ -- ٣١١	و خير موضوع و فضل إكثارها
٣١٢ -- ٣٧٣	٥ -- باب أوقات الصلوات



رموز الكتاب



ب	: لقرب الاسناد .	ع	: لعلل الشرائع .	لد	: للبلد الامين .
بشا	: لبشارة المصطفى .	عا	: لدعائم الاسلام .	لى	: لامالى الصدوق .
تم	: لفلاح السائل .	عد	: للعقائد .	م	: لتفسير الامام العسكري (ع) .
ثو	: لثواب الاعمال .	عدة	: للعدة .	ما	: لامالى الطوسي .
ج	: للاحتجاج .	عم	: لاعلام الورى .	محص	: للتمحيص .
جا	: لمجالس المفيد .	عين	: للعيون والمحاسن .	مد	: للمدة .
جش	: لفهرست النجاشي .	غر	: للفرود الدرر .	مص	: لمصباح الشريعة .
جع	: لجامع الاخبار .	غط	: لغيبة الشيخ .	مصبا	: للمصباحين .
جم	: لجمال الاسبوع .	غو	: لغوالي اللثالي .	مع	: لمعاني الاخبار .
جنة	: للجنة .	ف	: لتحف العقول .	مكا	: لمكارم الاخلاق .
حة	: لفرحة الغرى .	فتح	: لفتح الابواب .	مل	: لكامل الزيارة .
خته	: لكتاب الاختصاص .	فر	: لتفسير فرات بن ابراهيم .	منها	: للمنهاج .
خص	: لمنتخب البصائر .	فس	: لتفسير على بن ابراهيم .	مريج	: لمهج الدعوات .
د	: للمدد .	فض	: لكتاب الروضة .	ن	: لعيون اخبار الرضا (ع) .
سر	: للسرائر .	ق	: للكتاب العتيق الغروي .	نبه	: لتنبيه الخاطر .
سن	: للمحاسن .	قب	: لمناقب ابن شهر آشوب .	نجم	: لكتاب النجوم .
شا	: للإرشاد .	قبس	: لقبس المصباح .	نص	: للكفاية .
شف	: لكشف اليقين .	قضا	: لقضاء الحقوق .	نهيج	: لنهج البلاغة .
شى	: لتفسير العياشى .	قل	: لاقبال الاعمال .	نى	: لنبية النعماني .
ص	: لقصص الانبياء .	قية	: للدروع .	هد	: للهداية .
صا	: للاستبصار .	ك	: لاكمال الدين .	يب	: للتهذيب .
صبا	: لمصباح الزائر .	كا	: للكافي .	يج	: للخرائج .
صح	: لصحيفة الرضا (ع) .	كش	: لرجال الكشي .	يد	: للتوحيد .
ضا	: لفقه الرضا (ع) .	كشف	: لكشف النعمة .	ير	: لبصائر الدرجات .
ضوء	: لضوء الشهاب .	كف	: لمصباح الكفعمي .	يف	: للطرائف .
ضه	: لروضة الواعظين .	كنز	: لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معا .	يل	: للفضائل .
ط	: للمراط المستقيم .	ل	: للخصال .	ين	: لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه النوادر .
طا	: لامان الاخطار .			يه	: لمن لا يحضره الفقيه .
طب	: لطب الائمة .				





